

رُوحُ الْمَعَانِي في

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمُبْتَدِئِ

لخاتمة المحققين وعمدة المذققين مرجع أهل العراق
ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي
المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ في الله ثراه
صيب الرحمة وأفاض عليه سجال
الاحسان والنعمة آمين



الجزء الحادي والعشرون

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية بأذن من ورثة المؤلف بخط وإمضاء علامة العراق

المرحوم السيد محمود شكرى الألوسي البغدادي

إدارة الطباعة المنيرية

والز

أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ) من اليهود والنصارى ، وقيل : من نصارى نجران (إِلَّا بِأَنَّهُ هِيَ أَحْسَنُ) أي بالخصلة التي هي أحسن كعقوبة الخسوف بالليل ، والغضب بالكظم ، والمشاعبة بالنصح ، والسورة بالإناء كما قال سبحانه : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالأفراد في الاعتداء والعناد ، ولم يقبلوا النصح ، ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة •

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أن الذين ظلموا هم الذين أثبتوا الولد والشريك أو قالوا إن الله مملوك ، أو الله سبحانه فقير ، أو أذرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الغلظة التي نفهم الآية الإذن بها لا تصل إلى القتال لأولئك الظالمين من أهل الكتاب على أي وجه من الوجوه المذكورة كان ظلمهم لأن ظاهر كون السورة مكية أن هذه الآية مكية ، والقتال في المشهور ثم يشرع بمكة وليست الغلظة محصورة فيه فلا يحق ، وقيل : المعنى ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا فخذوا الذمة ومنعوا الجزية فإن أولئك مجادلتم بالسيف •

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد ما يقرب منه ، وتعب بأن السورة مكية والحرب والجزية مما شرع بالمدينة ، وكون الآية بيانا لحكم آت بعد بعيد وأيضا لأقرينة على التخصيص ، وقيل : يجوز أن يكون القائل بذلك ذاهبا إلى أن الآية مدنية ومكية السورة باعتبار أغلب آياتها ، أو من يقول : بأن الحرب شرع بمكة في آخر الأمر ، والسورة آخر ما نزل بها إلا أنه لم يقع وعدم الوقوع لا يدل على عدم المشروعية •

وعن ابن زيد أن المراد بأهل الكتاب مؤمنو أهل الكتاب وبأهل القرآن هي أحسن موافقتهم فيما حدثوا به من أخبار أوائلهم ويأخذون ظنوا من بقي منهم على كفره وهو قاطري ، واختلف في نسخ الآية . فأخرج أبو داود في نسخة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأثير في المصاحف عن قتادة أنه قال : سمى في هذه الآية عن مجادلة أهل الكتاب ، ثم نسخ ذلك فقال سبحانه : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) الآية ولا مجادلة أشد من السيف ، وقال في مجمع البيان : الصحيح أنها غير منسوخة لأن المراد بالجدال المناظرة وذلك على الوجه الأحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره •

وقال بعض الأجلة : إن المجادلة بالحسنى في أوائل الدعوة لأنها تتقدم القتال فلا يلزم النسخ ولا عدم القتال بالسكينة ، وأما كون النبي يدل على حرمة الأزم أن يلزم النسخ فلا يتم ما ذكر في دفعه أن من يقابل بقتل الجزية داخل في المستثنى فلا نسخ وإنما هو تخصيص بمقتضى ، وكون ذلك يقتضي مشروعية القتال بمكة ليس بصحيح لأنه مسكوت عنه قائل •

وقرأ ابن عباس (الابالي) الخ، على أن (الا) حرف تنبيه واستفتاح، والتقدير ألا جادلوهم التي هي أحسن (وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا) من القرآن (و) الذي (أنزل اليكم) أي والذي أنزل اليكم من التوراة والإنجيل، وهذا القول نوع من المجادلة بالنبي هي أحسن، وعن سفيان بن حسين أنه قال: هذه مجادلهم بالنبي هي أحسن، وأخرج البخاري، والنسائي، وغيرهما عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون الكتاب بالعبرانية يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «ولا تصدقوا أهل الكتاب ولا تصكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم الآية، والتصدق والتكذيب ليسا بقيضين فيجوز ارتفاعهما» (وَالْهَذَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ) لا شريك له في الألوهية (وَأَنْتُمْ لَهُ مُسْلِمُونَ) أي، مطيعون خاصة بما يؤذن بذلك تقديم (له)، وفيه تعريض بأنهم أجابوا ورعاباتهم أربابا من دون الله تعالى.

(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) تجريد للخطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وذلك إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده، وما فيه من معنى البعد للإيدان بعد منزلة المشار إليه في الفضل أي مثل ذلك الانزال البديع الشأن الموافق لانزال سائر الكتب أنزلنا إليك القرآن الذي من جملة هذه الآية الشاطقة بما ذكر من المجادلة بالنبي هي أحسن، وقيل: الإشارة إلى ما تقدم ذكر الكتاب وأهله أي وبما أنزلنا الكتب إلى من قبلك أنزلنا إليك الكتاب.

(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِكُتُبِنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ) من الطائفتين اليهود والنصارى على أن المراد بالكتاب جنسه الشامل للتوراة والإنجيل والكلام على ظاهره، وقيل: هو على حذف، مضاف أي آمنتهم علم الكتاب (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالكتاب الذي أنزل إليك، وقيل: الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كما ترى، والمراد بهم في قول من تقدم عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أولئك حيث كانوا مصدقين بنزول القرآن حسبا علوا عما عندهم من الكتاب، والمضارع لاستخصار تلك الصورة في الحكاية وتخصيصهم بإتياء الكتاب للإيدان بأن ما بعدهم من معاصري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد زرع عنهم الكتاب بالنسخ، وفي قول آخر معاصروه عليه الصلاة والسلام الماملون بكتابتهم من عبد الله بن سلام وأضرابه، وتخصيصهم بإتياء الكتاب لما أنهم هم المستمعون به فكان من عندهم لم يؤثروه، قيل: هذا يؤيد القول: بأن الآيات المذكورة متينة إذ كونهما مكينة وعبد الله عن أسلم بعد الهجرة بناء على أنه اعتلام من الله تعالى بإسلامهم في المستقبل، والتفصيل باعتبار الاعتلام بجدد، وحوز الطبرسي أن يراد بالموصول المسلمون من هذه الأمة وضمير (به) للقرآن، ولا يخفى ما فيه، وأهل الأظهر كون المراد به علماء أهل الكتابين الحريون بأن ينسب إليهم إتياء الكتاب كعبد الله بن سلام، وأضرابه، ولا بعد في كون الآيات مكينة بناء على ما سمعت، والقاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن إيمانهم به مقرب على إزاله على الوجه المذكور (وَمَنْ هَؤُلَاءِ) أي ومن العرب أو من أهل مكة على أن المراد بالموصول عبد الله، وأضرابه، أو ممن في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى على أن المراد به من تقدم (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) أي بالكتاب الذي أنزل إليك، (ومن) على ما استظهره بعضهم بتمضية الواقعة موقع المبتدأ أوله فصار في الكتاب الكريم (وَمَا يَحْكُمُ بِآيَاتِنَا) أي (وما يحكم) به، وأقيم هذا الظاهر مقام الضمير للنية على ظهور دلالة الكتاب على

ما فيه وكونه من عند الله عز وجل ، والاضافة الى نون العظمة لمزيد التدعيم . وفيما ذكر غاية التشنيع على من يجهل به ،
والجحد كما قال الراغب : نفى ما في القلب ثبانه واثبات ما في القلب نفيه ، وفسر هنا بالانكار عن علم
فدأته قيل : وما ينكر آياتنا مع العلم بها (**إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٧**) أي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك
يعتبرهم من الاقرار والتسليم ، وقيل : يجوز أن يفسر بمطلق الانكار ، ويراد بالكافرين المتوغلون في الكفر
أيضا للدلالة على الكلام ، والتعبير بآياتنا على ذلك أي وما ينكر آياتنا مع ظهورها وارتفاع شأنها الا المتوغلون
في الكفر لأن ذلك يصددهم عن الاعتناء بها والالتفات اليها والتأمل فيها يؤديهم الى معرفة حقيقتها ، والمراد
بهم من اتصف بتلك الصفة من غير قصد الى ممين ، وقيل : هم كعب بن الأشرف ، واصحابه •
(**وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ**) أي وما كنتم من قبل انزالنا اليك الكتاب تقدر على ان تتلوا (**مِنْ كِتَابٍ**)
أي كتابا على أن (**مِنْ**) صلة (**وَلَا تَخْطُوهُ**) ولا تقدر على ان تخطه (**يَعْنِيكَ**) أو ما كانت عادتك ان
تتلوه ولا تخطه ، وذكر البحين زيادة تصوير لما نفى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطفه بمثل العين في قولك :
نظرت بعيني في تحقيق الحقيقة وأنا كيدها حتى لا يبقى للجواز مجاز (**إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ٤٨**) أي لو كنت
عن يقدر على الزلاوة والخط أو عن يتادها لارتاب مشركو مكة وقالوا : لعلة النقطة من كتب الاوائل ،
وحيث لم تكن كذلك لم يكن لارتابهم وجه ، وكان احتمال التلمع لم ينفذ اليه لظهور أن مثله من
الكتاب المفصل الطويل لا يتلقى ويتعلم الا في زمان طويل بدارسة لا يخفى مثلها ، ووصف مشركي مكة
بالابطال باعتبار ارتيابهم وكفرهم وهو عليه الصلاة والسلام أي فكأنه قيل : اذن لارتاب هؤلاء المبطلون
الآن وكان إذ ذلك لارتيابهم وجه ، وقيل : وصفهم بذلك باعتبار ارتيابهم ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
أي وباعتبار ارتيابهم وهو عليه الصلاة والسلام ليس بأمر أما كونهم مبطلين بالاعتبار الاول فظاهر ، وأما
كونهم كذلك بالاعتبار الثاني فلا نغاية ما يلزم من عدم أمية عليه السلام انتفاء أحد وجوه الاعجاز ، ويكفي
الباقى في الغرض فيكون المرتاب مبطلا كالمرتاب في نوة الانبياء الذين لم يكونوا أميين وصحة ما جاؤا به •
والاول اظهر ، وكون المراد بالمبطلين مشركي مكة هو المروى عن مجاهد ، وقال قتادة : هم أهل الكتاب
أي لو كنتم تتلون من قبل أو تخط لارتاب أهل الكتاب لأن نعتك في كتابهم أي ، ووصفهم بالابطال قيل :
باعتبار ارتيابهم وهو عليه الصلاة والسلام أي كما هو الواقع ، والا فهم ليسوا بمبطلين في ارتيابهم على فرض
عدم كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أميا ، وفي الكشف هذا فرض وتمثيل دلالة على أن مدار الأمر
على المعجز ، وان كونه عليه الصلاة والسلام أميا لا يخط ليس مما لا يتم دعواه به ، وتلك الدلالة
لا تختلف والمنكر مبطل اهتمام •

هذا واختلف في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هل كان بعد النبوة يقرأ ويكتب أم لا ؟ قيل : إنه
عليه الصلاة والسلام لم يكن يحسن الكتابة واختاره البغوي في التهذيب وقال : إنه الأصح ، وادعى بعضهم
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها وعدم معرفتها بسبب المعجزة لهذه الآية
فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وظهر أمر الاوثاب تعرف الكتابة حيثن ، وروى ابن أبي شيبة وغيره

وما ملت صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كتب وقراً •

ونقل هذا للشعبي فصدقه وقال : سمعت أقواماً يقولونه وليس في الآية ما ينافيه ، وروى ابن ماجه عن أنس قال : « قال صلى الله تعالى عليه وسلم : رأيت ليلة أسري في مكتوباً على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بشئيه عشره والقدرة على القراءة فرع الكتابة ورد باحتيال اقدار الله تعالى اياد عليه الصلاة والسلام عليها بدوناً معجزة أوفيه مقدر وهو فصالت عن المكتوب قليل : الخ ، ويشهد للكتابة أحاديث في صحيح البخاري . وغيره كما ورد في صحيح الحديثيه وأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكاتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله الحديث ، ومن ذهب الى ذلك أبو ذر عبد بن أحد الهروي . وأبو الفتح أنيسابوري . وأبو الوليد الباجي من المغاربة ، وحكاها عن السمناني ، وصنفه كتاباً وسبقه إليه ابن منية ، ولما قال أبو الوليد ذلك طعن فيه ورمى بالزندقة وسب على المنابر ثم عقد له مجلس فأقام الحجة على مدعاه وكتب به إلى علماء الاطراف فأجابوا بما يوافقه ، ومعرفة الكتابة بعد أمية عليه السلام لا تنافي المعجزة بل هي معجزة أخرى لكونها من غير تعليم ، ورد بعض الأجلة كتاب الباجي لما في الحديث الصحيح - إمامة أمية لا تكتب ولا تحسب - ، وقال : كل ما ورد في الحديث من قوله : كتب فعدناه أمراً بالكتابة كما يقال : كتب السلطان كذا فلان ، وتقديم قوله تعالى : (من قبله) على قوله سبحانه : (ولا تحطه) كالصريح في أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب مطلقاً وكون القيد المتوسط راجعاً لما بعده غير مطلق ، وضمن بعض الأجلة رجوعه الى ما قبله وما بعده فقال : يفهم من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان قادراً على الكتابة والحط بعد إزال الكتاب ولو لا هذا الاعتبار لكان الكلام خلواً عن الفائدة ، وأنت تعلم أن لو سلم ما ذكره من الرجوع لا يتم أمر الفائدة الا إذ قيل بحجية المفهوم والفقان عن لا يقرئ بحجته ، ولا يخفى أن قوله عليه الصلاة والسلام : « أنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » ليس نصاً في استمرار في الكتابة عنه عليه الصلاة والسلام ، ولعل ذلك باعتبار أنه بعث عليه الصلاة والسلام وهو وكذا أكثر من بعث إليهم وهو بين ظهرانيهم من العرب أميون لا يكتبون ولا يحسبون فلا يضر عدم بقاء وصف الأمية في الأكثر بعد ، وأما ما ذكر من تأويل كتب بأمر بالكتابة فتخلاف الظاهر ، وفي شرح صحيح مسلم للذواوي عليه الرحمة نقلاً عن القاضي عياض أن قوله في الرواية التي ذكرناها : ولا يحسن يكتب فكاتب كالنص في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب نفسه فالمدول عنه الى غيره مجاز لا ضرورة اليه ثم قال : وقد طال كلام كل فرقة في هذه المسئلة وشغلت كل فرقة على الأخرى في هذا قاله تعالى أعلم •

ورأيت في بعض الكتب ولا أدري الآن أي كتاب هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يقرأ ما يكتب لكن اذا نظر الى المكتوب عرف ما فيه باخبار الحروف اياد عليه الصلاة والسلام عن أسنانها فكل حرف يخبره عن نفسه أنه حرف كذا وذلك نظير اخبار الذراع اياد صلى الله تعالى عليه وسلم بأنها مسمومة • وأنت تعلم أن مثل هذا لا يقبل بدون خبر صحيح ولم أظفر به (بل هو) أي القرآن ، وهذا اضراب عن ارتباهم ، أي ليس القرآن مما يرقاب فيه لوضوح أمره بل هو (آيات بينات) واضحات ثابتة راسخة (في صدور الذين أوتوا العلم) من غير أن يلتفت من كتاب بحفظه بحيث لا يفقد على تحريره بخلاف

غيره من الكتب ، وجاء في وصف هذه الأمة صدورهم أناجيلهم ، وكون ضمير هو للقرآن هو الظاهر ،
ويؤيده قراءة عبدالله (بل هي آيات بينات) ، وقال قتادة : الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقرا (بل هو
آية بينة) على التوحيد ، وجعله بعضهم له عليه الصلاة والسلام على قراءة الجمع على معنى بل النبي وأمره
آيات ، وقيل : الضمير لما يفهم من النبي السابق أي كونه لا يضر إلا بخط آيات بينات في صدور العلماء من أهل الكتاب
لأن ذلك نعت النبي عليه الصلاة والسلام في كتابهم ، والكل كما ترى ، وفي الأخير حمل (الذين أوتوا العلم)
على علماء أهل الكتاب وهو مروي عن الضحاك . والاكثر من على أنهم علماء الصحابة أو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلماء أصحابه ، وروى هذا عن الحسن . وروى بعض الامامية عن أبي جعفر . وأبي عبدالله
رضي الله تعالى عنهما أنهم الاثمة من آل محمد عليهم السلام (وَمَا يَتَّبِعْهُ إِلَّا نَارًا) مع كونها كما ذكر (إِلَّا الظَّالِمُونَ) (٤)
المتجاوزون للحد في الشر والمكابرة والفساد (وَقَالُوا) أي كفار فريش بتمايم بعض أهل الكتاب •
وقيل : الضمير لأهل الكتاب (لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ) مثل ناقة صالح وهاموس ، وقرا
أكثر أهل الكوفة (ماية) على التوحيد (قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها حسبما يشاء من غير دخل لأحد في
ذلك قطعا (وَأَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) (٥) ليس من شأنه إلا الإنذار بما أوتيت من الآيات لا الاتيان بما افترحتهم
فالفصر نصر قلب (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ) كلام مستأنف وارد من جهة تعالى ردا على اقتراحهم ويانا لبطالته
والهمزة للانكار والنفي والراو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقصر ولم يكفهم ماية مغنية عن سائر
الآيات (أَنَا أَنْزَلْنَاهُ) (عَلَيْكَ الْكِتَابَ) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب السماوية وأنت
بمعزل من مدارسها وممارستها (يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ) ندوم تلاوته عليهم متعدين به فلا يزال معهم ماية ثابتة لا تزول
ولا تضمحل كما تزول كل ماية بعد كونها ، وقيل : (يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ) أي أهل الكتاب بتحقيق ما في أيديهم من نعتك
ونعت دينك ، وله وجه أن كان ضمير قالوا فيما تقدم لأهل الكتاب وأما إذا كان لكفار قريش فلا يخفى ما فيه ،
(إِنْ فِي ذَلِكَ) أي الكتاب العظيم الشأن الباقي على عمر الدهور ، وقيل : الذي هو حجة بينة (رَحْمَةً) (٦)
أي نعمة عظيمة (وَذَكْرَى) أي تذكرة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٧) أي مهمم الايمان لا التمت فالحجاء والمجروح
متعلق بذكري والفعل مراد به الاستقبال ، ويجوز أن يكون (رحمة وذكرى) مما تنازعا في الحجاز والمجروح فيجوز أن
يكون الفصل للحال ، وأخرج القرطبي . والدارمي . وأبو داود في مراسيله . وابن جرير . وابن المنذر .
وابن أبي حاتم ، عن يحيى بن جعدة قال : « جاء ناس من المسلمين يكتنف قد كثيرا فيها بعض ما سمعوه
من اليهود فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : كفى بقوم حقا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم
اليهم الى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) الآية » وأخرج الاسماعيل
في معجمه . وابن مردويه عن يحيى هذا ما هو قريب مما ذكر مرويا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه •
و(يؤمنون) على هذا على ظاهره لا غير ، وتعقب بأن السياق والسباق مع الكفرة وإن الظاهر كون (أولم
يكفهم) الآية جوابا لقولهم : (لولا أنزل) الخ ، وفي جمل سبب النزول ما ذكر خروج عن ذلك فأمل •

وعليه تكون الآية دليلا لمن منع تتبع التوراة ونحوها . وروى هذا المنع عن عائشة رضي الله تعالى عنها •
 أخرج ابن عساکر عن أبي مليكة قال : أهدى عبدالله بن عامر بن ركن إلى عائشة رضي الله تعالى عنها هدية
 فظلت أنه عبدالله بن عمرو فردتها وقالت : يتبع الكتاب وقد قال الله تعالى : (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك
 الكتاب يتلى عليهم) فقبل هذا أنه عبدالله بن عامر فقبلتها ، وجاء في عدة أخبار ما يقتضي المنع ، أخرج
 عبدالرزاق في المصنف . والبيهقي في شعب الإيمان ، عن الزهري أن حفصة جاءت إلى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بكتاب من قصص يوسف في كتف فحملت تقرؤه عليه والنبي عليه الصلاة والسلام يتلون وجهه فقال :
 والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأتاكم فأتيتكم وتركتكموني ضلقت أنا حظكم من النبين وأنتم حظ من الأمم •
 وأخرج عبد الرزاق . والبيهقي أيضا عن أبي قلابة وأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر برجل يقرأ
 كتابا فاستمع ساعة فاستحسنه فقال للرجل : اكتب لي من هذا الكتاب قال : نعم فاشتري أدبنا فهو له ثم
 جاء به إليه ففسخ له في ظهره وبطنه ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يقرؤه عليه وجعل وجهه رسول
 الله ﷺ يتلون فضرب رجل من الانتصار الكتاب وقال : نكلك أمك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه
 رسول الله ﷺ منذ اليوم وانت تقرأ عليه هذا الكتاب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند ذلك : إنما
 بعثت فاتحا وحائما وأعطيته جوامع الكلام وخواتمه واختصر لي الحديث اختصارا فلا يملككم المتوكون •
 أي الواقعون في كل أمر غير روية ، وقيل : المتخبرون إلى ذلك من الأخبار ، وحقق بعضهم أن المنع إنما
 هو عند خوف فساد الدين وذلك بما لا شبهة فيه في صدر الإسلام ، وعليه تحمل الأخبار ، وقد تقدم
 الكلام في ذلك فذكر •

(قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أي علما بما صدر عني من التبليغ والإنذار وبما صدقتم من
 منابلي بالكذب والانكار فيجزئ سبحانه كلاما يليق به (يعلم ما في السموات والأرض) أي من
 الأمور التي من جملتها شأني وشأنكم فهو تقرير لما قبله من كفايته تعالى شهيدا ، وجوز أن يكون المعنى
 كفى به عن وجل شاهدا يصدق أي صدق في فيما ادعيت به بالمعجزات تصديق الشاهد لدعوى المدعى ، وجملة
 (يعلم) إما صفة (شهيدا) أو حال أو استئناف لتعليل كفايته ، وقيل عليه : إن هذا الوجه لا يلائم قوله تعالى :
 (بيني وبينكم) سواء تعلق بكفى أو بشهيدا ولا قوله سبحانه : (يعلم ما في السموات) الخ ، وفيه تأمل •
 وقد يؤيد ذلك بما روي أن كعب بن الأشرف - أصحابه قالوا : يا محمد من يشهد بأنك رسول الله فترئت
 (قل كفى) الآية إلا أن في القلب من صحة هذه الرواية شيئا لما أن السياق والسباق مع كفرة قریش فلا تغفل •
 وأما ما كان فلا منافاة بين هذه الآية ، وقوله تعالى : (وادعوا شهداءكم من دون الله) بناء على أن المعنى
 لا تستشهدوا بالله تعالى ولا تقولوا الله تعالى يشهد أن ما ندعيه حق كما يقره العاجز عن إقامة البينة أما لأن
 الشهيد ههنا بمعنى العالم والكلام وعد ووعد ، وأما بمعنى المصدق بالمعجزات وليست الشهادة بأحد المعنيين
 ههنا ، والبناء في (بالله) زائدة والاسم الجليل فاعل (كفى) ، وقال الزجاج : إن البناء دخلت لتضمن كفى معنى
 اكتف فأنباء كما قال اللغوي معدية لازمنة ، قال ابن هشام في المعنى : وهو من الحسن يمكن ويصححه قولهم :
 اتقى الله تعالى امرؤ فعل خيرا يشب عليه أي ابتغى بدليل جزم يشب ويرجيه قولهم : كفى به بترك التاء

فإن احتج بالفصل فهو مجوز لا موجب بدليل وما تسقط من ورقة فإن عورض بأحسن يند فائده لا تلحق
صريح الأمر وإن كان معناها الخبر اه •

وتعقب ذلك الشيخ بس الخصى في حواشيه على النصريح فقال : أقول تفسير (كفى) على هذا القول
يا كنف غير صحيح إذ فاعل (كفى) حيز ضمير المخاطب ، و (كفى) ماض وهو لا يرفع ضمير
المخاطب المستترا ه وفيه بعد بحث لا يخفى على التأمل •

وظن بعض الناس أن (كفى) على هذا القول اسم فعل أمر يخاطب به المفرد المذكور
وغيره نحو حي في حي على الصلاة فالمنى هنا اكتبوا بالله ، وأنت تعلم أن هذا بعيد الإرادة من
كلام الزجاج ويأباه كلام ابن هشام ، وقال ابن السراج : الفاعل ضمير الاكتفاء ، قال ابن هشام : وصحة قوله
مرفوعة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو قول الفارسي ، والرماني أجازوا مروى يزيد حسن
وهو بدرو قبح ، وأجاز الكوفيون أعماله في الظرف وغيره ، ومنع جمهور البصريين أعماله مطلقا اه
وتعقب ذلك ابن الصائغ فقال : لا سلم توقف الصحة على ذلك لجواز أن تكون الباء للحال ، وعليه يكون المعنى
(كفى) هو أى الاكتفاء حال كونه ملتبسا بالله تعالى ، ولا يخفى أنه عالم بطل هذا القول لا يتم ما ادعاه ابن

هشام من أن ترك التاء في كفى يهتد بوجوب كون كفى مضمنا معنى اكنف فتدبر (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ)
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أى بنى الله عز وجل وهو شامل لنحو عيسى والملائكة عليهم السلام •
والباطل في الحقيقة عبادتهم وليس الباطل هنا مثله في قول حسان : ألاكلى شئ ما خلا الله باطل ، وقال مقاتل : أى بعبادة

الشيطان ، وقيل : أى بالصنم (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) مع تعاضد موجبات الايمان به عز وجل (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥٢)
المخبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان فاسترجوا العقاب يوم الحساب ، وفي الكلام على ما قيل :
استعارة مكنية شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب باشتراط مستلزم للخسران ، وفي الخبر ان استعارة
تخييلة هي قرينتها لأن الخسران متعارف في انتجارات ، وهذا الكلام ورد مورد الانصاف حيث لم يصرح
بأنهم المؤمنون بالباطل الكافرون بالله عز وجل بل ابرزه في معرض العموم ليهجم به التأمل على المطلوب
فهو كقوله تعالى : (انا أو اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين) وكقول حسان : • شرنا بخيرنا القداء • وهذا

من قبيل المجادلة بالقى هي أحسن (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ) أى ويستعجلك كعمار قریش (بِالْعَذَابِ) على طريقة
الاستهزاء والتحجيز والتكذيب به بقولهم : (متى هذا الوعد) وقولهم : أمطر علينا حجارة أو استنابذاب ونحو

ذلك (وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى) قد ضربه الله تعالى لعذابهم وسماه وأثبت في اللوح (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) المعين
لهم حسبما استعجلوا به ، وقال ابن جبير : المراد بالاجل يوم القيامة لما وصى أنه تعالى وعد رسوله ﷺ
أن لا يعذب قومه بسذاب الاستئصال وأن يؤخر عذابهم الى يوم القيامة ، وقال ابن سلام : المراد به أجل
ما بين التفختين ، وقيل : يوم بدر ، وقيل : وقت فنائهم بأعمالهم ، وفيه بعد ظاهر لما أنهم ما كانوا يوعدون
بقنائهم الطيبى ولا كانوا يستعجلون به (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ) جملة مستأنفة مبينة لما أشير اليه في الجملة الب

جىء العذاب عند حلول الاجل ، أى وبالله تعالى (لَيَأْتِيَنَّهُمْ) العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل الب

أى نجاة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣) أى آتائه ، ولعل المراد بآتائه كذلك أنه لا يكون بطريق التمهيل عند استدعائهم والاجابة الى مسؤلهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم لا أنه آتاهم وهم قارون آمنون لا يحذرونه بالبال كدأب بعض العقوبات النازلة على بعض الأمم يأتوا وهم ماثرون أو عنحي وهم يلعبون لما ان آتيا عذاب الآخرة وعذاب يوم بدر ليس من هذا القبيل قاله بعضهم ، وقال آخرون : آتائه كذلك من حيث انه غير متوقع لهم واتيان عذاب الآخرة ونحوه كذلك لانكارهم البعث ، وكذا عذاب القبر أو اعتقادهم شفاعاة آلتهم لهم في دفع العذاب عنهم ، وكذا آتيا عذاب يوم بدر لأنهم اغرورهم كانوا لا يتوقعون غلبة المسلمين ولا تنظر لهم بال على ما بين في السير .

(يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤) استئناف مسوق لغاية توبيخهم ورثاء رأيهم وهو ظاهر في أن ما استعجلوه عذاب الآخرة ، وجلة (ان جهنم) الخ في موضع الحال أى يستعجلونك بالعذاب والحال ان عمل العذاب الذى لا عذاب فوق محيط بهم كانهيل يستعجلونك بالعذاب وان العذاب لمحيط بهم أى سيعيط بهم على ارادة المستعجل من امم الفاعل ، أو كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى الموجبة اياهم على أن في الكلام تشبيها بآيها أو استهارة أو مجازا مرسلأ أو تجوزا في الاسناد ، وقيل : إن الكفر والمعاصى هى النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة ، والمراد بالكافرين المستعجلون ، ووضع الظاهر موضع الضمير للإشارة بعله الحكم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا (يوم ينشئهم العذاب) ظرف لمضمر قد طوى ذكره ايدانا بآية كثيرة وفظاعته كأنه قيل : يوم آتاهم ويظلمهم العذاب الذى أشرباله باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفى به انقال ، وقيل : ظرف لمحبة على معنى وان جهنم ستحيط بالكافرين يوم ينشأهم العذاب (مَنْ قَوْمُهُمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ) أى من جميع جهنم فما ذكر للتعظيم كما في العدر والاصال ، قيل : وذكر الارجل للدلالة على أنهم لا يقرون ولا يجلسون وذلك أشد العذاب (وَيَقُولُ) أى الله عز وجل ، وقيل : الملك الموكل بهم •

وقرأ ابن كثير . وابن عامر . والبصريون (ونقول) بنون المظنة وهو ظاهر في أن القائل هو الله تعالى •
وقرأ أبو البرهم (ونقول) بالهاء على أن القائل جهنم ، ونسب القول اليها هنا كما نسب في قوله تعالى :
(ونقول هل من مزيد) وقرأ ابن مسعود . وابن أبي عملة (ويقال) مبنيالفعول (ذَرُّوْا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥)
أى جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من السيئات التى من جانتها الاستعجال بالعذاب •

(يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ فَأَبَى قَاعُ بَدُون ٥٦) نزلت على ماردى عن مقاتل . والكلبي في المستظفين من المؤمنين بمكة أمروا بالهجرة عنها وعلى هذا أكثر المفسرين ، وعمم بعضهم الحكم فى كل من لا يتمكن من إقامة أمور الدين كما ينبغي فى أرض لمماننة من جهة الكفرة أو غيرهم فقال : قلزمه الهجرة الى أرض يتمكن فيها من ذلك ، وزوى هذا عن ابن جبير . وعطاء . ومجاهد . ومالك بن أنس ، وقال مطرف بن الشخير : إن الآية عدة منتهى بسمة الرزق في جميع الارض ، وعلى القولين فالمراد بالارض

الأرض المبرورة ، وعن الجبائي أن الآية عدة منه عز وجل بإدخال الجنة لمن أخلص له سبحانه العباداة ومفر
الأرض بأرض الجنة ، والمعمول عليه ما تقدم ، والفاء في (فإياي) فاء التسبب عن قوله تعالى : (إن أرضي
واسعة) فإقول : إن زيدا أخوك فأكرمه وكذلك لو قلت : الله أخوك فإن أمكنتك فأكرمه ، و (إياي)
معمول لفعل محذوف يفسره المذكور ، ولا يجوز أن يكون معمولا له لاشتغاله بضميره وذلك المحذوف
جزاء لشرط حذف وعوض عنه هذا المعمول ، والفاء في (فاعبدون) هي الفاء الواقعة في الجزاء ، إلا أنه لما
وجب حذفه جعل المفسر المؤكدة له قائما مقامه لفظا وأدخل الفاء عليه إذ لا بد منها للدلالة على الجزاء ، ولا
تدخل على معمول المحذوف أعني إياي وإن فرض خلوه عن فاء التبعيض عوضا عن فعل الشرط فتعين
الدخول على المفسر ، وأيضا ليطابق المذكور المحذوف من كل وجه ، ولزم أن يقدر الفعل المحذوف العامل
في (إياي) مؤخرًا لتلايض التبعيض عن فعل الشرط مع أفادة ذلك معنى الاختصاص والاختصاص ،
فالغنى إن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا إلى العباداة في أرض فأخلصوها في غيرها ، وجعل الشرط إن لم تخلصوا
للدلالة الجواب المذكور عليه ، ولا منع من أن تكون الفاء الأولى واقعة في جواب شرط آخر ترشيحا للسهولة
على معنى أن أرضي واسعة وإذا كان كذلك فإن لم تخلصوا إلى الخ ، وقيل : الفاء الأولى جواب شرط مقدر
وأما الثانية فتكرير ليوافق المفسر ، فيقال حينئذ : المعنى إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا إلى العباداة في
أرض فأخلصوها في غيرها ، وتكون جملة الشرط المقدرة أعني إن لم تخلصوا الخ مستأنفة عريضة عن
الفاء ، وما تقدم أبعد من أن يجعل بعض المحققين الفاء الثانية لعطف ما بعدها على المقدر العامل في (إياي)
قصدا لنحو الاستيعاب فإ في هذا الاحسن فالاحسن . وتعقب بأنه حيث لا يصلح المذكور مفسرا لعدم جواز
تخلل العاطف بين مفسر ومفسر البتة ، وأما ما ذكره الامام السكاكي في قوله تعالى : (فإياي فارهبون) من
أن الفاء عاطفة والتقدير فإياي ارهبوا فارهبون فإنه أراد به أنها في الأصل كذلك لا في الحال على ما حققه
صاحب الكشف ، هذا وقد أطالوا الكلام في هذا المقام وقد ذكرنا نبذة منه في أوائل تفسير سورة البقرة
فراجعه مع ما هنا وتأمل والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل (﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧ ﴾)
جملة مستأنفة جى بها حثا على اخلاص العباداة والهجرة لله تعالى حيث أفادت أن الدنيا ليست دار بقاء وإن
وداهها دار الجزاء أى كل نفس من النفوس واجدة مرارة الموت ومفارقة البدن البتة فلا بد أن تذوقوه ثم
ترجعون إلى حكامنا وجزائنا بحسب أعمالكم فمن كانت هذه عاقبته فسلا بدله من التزود والاستعداد ، وفي
قوله تعالى : (ذائقة الموت) استعارة لتشبيه الموت بأمر كرهه العام مره ، والعدول عن تذوق الموت للدلالة
على التحقق ، و (ثم) للتأخر الزماني أو الرتبي .

وقرأ أبو حنيفة (ذائقة) بالتثنية (الموت) بالنصب ، وقرأ على كرم الله تعالى وجهه (ترجعون)
مبنيا للعامل ، وروى عاصم (يرجعون) بياء التثنية (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) أى لننزلهم
على وجه الإقامة ، وجملة القسم وجوابه خبر المبتدأ أعني (الذين) ورد به وبأمثاله على ثعلب المانع من وقوع
جملة القسم والمقسم عليه خبرا للبتة ، وقوله تعالى : (مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) أى علالي وقصورا جليلة لا تصور
فيها ، ومى على ما روى عن ابن عباس من الدر والزبرجد والياقوت ، فمعمول ثان للنبوة .

وقرأ على كرم الله تعالى وجهه . وعبد الله . والربيع بن خيثم . وابن وثاب . وطلحة . وزيد بن علي . وحزة . والكسائي (لثوبتهم) بالهاء المثناة الساكنة بعد الون وابدال الهرة ياء من التواء بمعنى الإقامة فانتصاب (غرفاً) حيثئذ لما هاجرته مجرى لنزلهم هو معمول به له أو ينزع الحافض على أن أصله بغرف فلما حذفت الجار انتصب أو على أنه ظرف والظرف المكاني إذا كان محدوداً بالدار والرفة لا يجوز نصبه على الظرفية إلا أنه أجرى هنا مجرى الموصوفين توسعاً في قوله تعالى (لأنهم لم يراعوا صراطك المستقيم) على ما فصل في النحو . وروى عن ابن عامر أنه قرأ (غرفاً) بضم الراء (تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) صفة للغرف (خالد بن وهب) أي في الغرف، وقيل: في الجنة (نَمَّ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٥٨) أي الأعمال الصالحة والمخصوص بالمدح محذوف نفعه بدلالة ما قبله عليه أي نعم أجرى العاملين الغرف أو أجروا، ويجوز كون التمييز محذوفاً أي نعم أجرا أجر العاملين . وقرأ ابن وثاب (نعم) بقاء للترتيب (الَّذِينَ صَبَرُوا) صفة للعاملين أو غير مبتدأ محذوف أو نصب على المدح أي صبروا على أذية المشركين وشدة المهاجرة وغير ذلك من المحن والمشاق (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩) أي ولم يتوكلوا فيما يأتون ويدرون إلا على الله تعالى .

(وَكَايْنٌ مِنْ ذَايَةٍ لَا تَعْمَلُ رِزْقَهَا) لما روي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر المؤمنين الذين كانوا يهاجرون إلى المدينة قالوا: كيف نقيم بلدة ليس لنا فيها معيشة؟ فنزلت، أي ولم من ذاية لا تطلق حمل رزقها لضيقها أو لا تدخره وإنما تصبغ ولا معيشة عندها . عن ابن عيينة ليس شيء يجباً إلا الإنسان والحلة والفاخرة، وعن ابن عباس لا يدخر إلا الآدمي والبل والمأرء والحق ويقال: للعقوق عاقبى إلا أنه ينسأها، وعن بعضهم رأيت النبيل يحتكر في حنفيه والطاهر عدم صحته، وذكر لي بعضهم أن أغلب الكوا من الطير يدخر رزقه تعالى أعلم بصحته .

(اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) ثم إسبا مع ضمها ونوطةا وإياكم مع فونكم واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله تعالى لأن رزق الكل بأسباب هو عز وجل المسبب لها وحده فلا تخافوا على ما تشكم بالهجرة ولما كان إيراد إرادة ماني أو هاهم من الهجرة على أبلغ وجه قيل: (يرزقها وإياكم) دون يرزقكم وإياها (وَمَوْ السَّابِغِ) السابغ في السمع فيسمع قولكم هذا (الْعَلِيمُ ٦٠) البائع في العلم فيعلم ما لا يطوت عليه صائركم (وَلَسَّ سَائِلُهُمْ) أي أهل مكة (مَنْ خَوَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَوَّ السَّمْسِ وَالْقَمَرَ لِقَوْلِ اللَّهِ) إذ لا سبيل لهم إلى إنكاره ولا الردد فيه، والاسم الجليل مرفوع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة السؤال عليه أو على المعانية لفعل محذوف لذلك أيضاً (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٦١) اسكار واستبعاد من جهته تعالى لتركهم العمل بموجبه، والماء للترتيب أو واقعة في جواب شرط مقدر أي إذا كان الأمر كذلك فكيف يصرفون عن الإقرار بتعده عز وجل في الألوهية مع إقرارهم بتعده سبحانه فياد كرم الخلق والتسخير . وقد بعضهم الشرط فإن صرفهم المحوى والشيطان لمكان بناء (يؤفكون) للفعول، ولعل ما ذكرناه أولى . (اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ) أن يسطه له لا غيره (مَنْ عَادَهُ وَيَقْدِرْ لَهُ) أي يهنيق عليه، والضمير

عائد على (من يشاء) الذي يبسط له الرزق أي مائد عليه مع ملاحظة متعلقه فيكون المعنى أنه تعالى شأه يوسع على شخص واحد رزقه تارة ويبقيه عليه أخرى ، والواو لمطلق الجمع قد تقدم التضييق على التوسيع أو مائد على (من يشاء) يعلم النظر عن متعلقه فالمراد من يشاء آخر غير المذكور فهو نظير صدى درهم ونصفه أي نصف درهم آخر ، وهذا قريب من الاستخدام ، فالمعنى أنه تعالى شأه يوسع على بعض الناس ويبقيق على بعض آخر ، وقرأ عاقبة (ويقدر) بضم الياء وفتح القاف وشدة الدال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ يعلم أن كلاما من البسط والقدر في أي وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلامها في وقته أو فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسطه له ومن يليق بقدره له فيقدره ، وهذه الآية أعز قوله تعالى : (الله يبسط) الخ تكميل للمعنى قوله سبحانه : (الله يرزقها وإياكم) لأن الأول كلام في المرزوق وعمومه وهذا كلام في الرزق وبسطه وقدره ، وقوله سبحانه : (ولئن سألتهم) الخ معترض لتوكيد معنى الآيتين وتعرض بأن الذين اعتمدتم عليهم في الرزق مقرون بقدرتنا بقوتنا كقوله تعالى : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) قاله العلامة الطائي • وقال صاحب الكشف فدرس سره : اعترض ليفيد أن الخالق هو الرزاق وإن من أفاض ابتداء وأوجد أولى أن يقدر على الإبقاء وأكد به ما ضمن في قوله عز وجل ، (وعلى ربهم يتوكلون) •

﴿وَلئن سألتم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾ معترفين بأنه عز وجل الموجد للممكنات بأسرها أصولها وفروعها ثم إنهم يشركون به سبحانه بعض مخلوقاته الذي لا يكاد يتوهم منه القدرة على شيء ما أصلا ﴿قُلِ الْحَمْدُ لله﴾ على إظهار الحجة واعترافهم بما يلزمهم ، وقيل : حمده عليه الصلاة والسلام على العصمة عام عليه من الضلال حيث أشركوا مع اعترافهم بأن أصول النعم وفروعها منه جل جلاله فيكون كالحمد عند رؤيته المبتلى وقيل : يجوز أن يكون حمدا على هذا وذاك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣﴾ ما يقولون وما فيه من الهداية على بطلان الشرك وصحة التوحيد أو لا يقولون شيئا من الأشياء لذلك لا يعملون بمقتضى قولهم هذا فيشركون به سبحانه أحسن مخلوقاته ، قيل : إضراب عن جهلهم الخاص في الآيات بما هو حجة عليهم إلى أن ذلك لأنهم ملووب العقول فلا يبعد عنهم مثله ، وقوله تعالى : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لله﴾ معترض وجعله الزمخشري في سورة أيمان الزاماً ونقيراً لاستحقاقه تعالى العبادة ، وقيل : (لا يقولون) ما تريد بتشديدك عند مقالهم ذلك ، ولم يرأضه بعض المحققين لحمايته وقلة جدواه وتكلم توجيه الإضراب فيه •

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ إشارة تحقير وكيف لا والدنيا لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ، فقد أخرج الترمذي عن سهل بن سعد قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» •

وقال بعض العارفين : الدنيا أحقر من ذراع خنزير ميت بال عليها طلب يدمم جنوم ، ويعلم ما ذكره حقارة ما فيها من الحياة بالطريق الأول ﴿إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي إلّا كائلهو رباب به الصبيان يمتنعون عليه ويتجهجون به ساعة ثم يتفرقون عنه ، وهذا من التشبيه البليغ ﴿وَأَنَّ الدُّنْيَا آخِرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لمحي دار الحياة الحقيقية إذ لا يمرض الموت والفناء لمن فيها أو هي ذاتها حياة للبالغة ، و(الحيوان) مصدر حي سمي به ذو الحياة في غير

هذا المحل ، وأصله حيوان فذلت الياء الكسبية وأوا على خلاف القياس فلامه ياء وإلى ذلك ذهب سيوطي •
وقيل - إن لامة وا ، نظراً إلى طاهر الكلمة وإلى حياة علم رجل ، ولا حاجة على كونه ياء في حق لأن
الروا في مثله تدل ياء لكسر ما قبلها نحو شقي من الشقرة ، وهو أبلغ من احياة لما في ماء فعلان من معنى
الحركة والاضطراب اللام للحياة ولذلك اختير عليها في هذا المقام المقضي للبالغة وقد علمنا في وصف
الحياة الدنيا المقابلة للدار الآخرة (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦٤) شرط جوابه محذوف أى لو كانوا يعلمون لما
ماتوا عليها الدنيا التي أصلها عدم الحياة ، ثم ما يحدث فيها من الحياة فيها عارضة سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال
وكون (لو) للتمني بعيد (فَاذْكُرُوا فِي الْمَلِكِ) متصل بما دل عليه شرح عالم ، والركوب الاستعلاء
على الشيء المتحرك وهو متعد بنفسه كما في (لتركوها) وسميها منها في مثاله في اللابدان بأن المركوب في
نفسه من قبيل لامكه وحركته فسريره غير ارادية ، والله الملقب بفي الكلام معنى العاية وكأنه قيل ، هم مصرعون
عن توحيد الله تعالى مع اقترانهم بما يقتضيه لامون عما هو سريع الزوال ذاهلون عن الحياة الابدية حتى اذا
ركبوا في الملك ولفوا الشدائد (دَعُوا اللَّهَ يُخْصِفْ لَهُ الَّذِينَ فِي آيَاتِهِ فِي صُورَةٍ مِنْ أَنْفُسِ دِينِهِ وَمَلَكِهِ أَوْ
طَاعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) حيث لا يذكر الله إلا الله تعالى ولا يدعون سواه سبحانه لعلهم بأنه لا يكشف الشدائد
إلا امر عز وجل ، وفيه تهكم به سواء أريد بالدين الملة أو طاعة الاما على الأول صاهر ، واما على الثاني فلامهم
لا يستمرون على هذه الحال فهي فيجعة باعتبار المال (فَلْيَنْهَئُهُمُ إِلَى الْبِرِّ إِذْ هُمْ يُشْرِكُونَ ٦٥) أى فاجزوا
المملوذة إلى الشرك ولم يتأخروا عنها ولا تها •

(لْيَكْفُرُوا بِمَا مَا يَتَّبِعُونَ وَيَسْتَعْمُوا) الطاهر أن اللام في الموصفين لام كي أى يشركون ليكفروا فكافروين
بما آتواهم من نعمة النجاة بسبب شركهم وليستعوا ما جتبعهم على عباده لاصنام وتوهم عليها والشرك سبب
لهذا الكفران ، وأدلت لام كي على سببه لجمعهم كالمرص لهم منه هي لام ماقاة في الحقيقة ، وقيل : اللام
فيها لام الامر والامر بالكفران والجمع مجاز في التخلية والتخللان والهديد كما تقول عند الغضب على من
يحالمك أفضل ما شئت ، ويؤيده قراءة ابن كثير ، والاعشى ، وحزة ، والكسائي (وليستعوا) يسكنون اللام
فان لام كي لا تسكن ، واذا كانت الكسبية لذلك لام الامر فالاولى مثله ، يتصح المطلق ، وعالمهما عوج إلى
التكلف بأن يكون المراد كما قال أبو حيان عطاف كلام على كلام لا عطاف فعل على فعل ، وقوله تعالى :
(فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦٦) أى عاقبة ذلك حين يمافون عليه يوم القيامة مؤيد للتهديد (أولم يروا)
ألم يظنوا ولم يشاهدوا (أَجَعَلْنَا) أى لهم حرماً مكاناً حرم به كثير ، ليس بمحرم لغيره
من المواصل (أَجَعَلْنَا) أمه عما يسوم من السى والقتل على أن أمه كناية عن أمن أهله أو على أن الاسناد
مجازى أو على أن الكلام مضافاً مقدراً ، وتخصيص أهل مكة وإن أمن كل من فيه حتى الطيور والوحوش لأن
المقصود الامتنان عليهم ولأن ذلك مستمر في حقهم ، وأخرج جويرير عن الصحاح عن ابن عباس أن أهل مكة
قالوا ، يا محمد ما علمتنا أن ندخ في دينك لا مباحه أن يتخطوا الناس لعلنا والحرب أكثر منافق باهم انا قد
دخنا في دينك اختطوا مكاننا أظنه رأس فأقول الله ، مائل : (أولم يروا انا جعلنا حرماً أمناً)

(وَيُحَاطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) يختلصون من حولهم قتلا وسببا اذ كانت العرب حوله في تعاون، وتذهب، والظاهر ان الجنة حالية تقدير متدا أي وهم يتحاطف الخ (فَيُجَابَّتْ عَنْ يَمِينِهِمْ) ان ابدصهور الحن الذي لا ريب فيه أو أعد هذه الأمة المكشوفة وغيرها بالصم، وقيل: «الشيطان يؤمنون» (وَنِعْمَ اللَّهُ بِكَفَّارٍ) وهي المستوحية للشكر حيث يشركون به تعالى غيره سبحانه، وتقدير الصلة في الموصفين للاهتيم بها لانها مصب الانكار أو للاحتصاص على طريق المصلحة لاني لا يمكن ان لا يكسر خلا لا يهتيم به ولا ان كهران غير دمه عز وجل يجب كهرانها لا يهتيم كهران.

وقرأ السلي، والحسن (تؤمنون وتكفرون) بناء الحذف معه (وَمَنْ ظَلَمَ مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بان دعيه ان له سبحانه شريكا وكبره كذا ما على الله تعالى لانه في حقه فهو كقولك: كذب على ربه، ودا وصفه بما ليس به (أَوْ كَسَبَ بِالْحَقِّ) يعني لرسول أو انكذب (لَمْ يَدْعُهُ) أي حين يجيئه اياه، وفيه تسميه فمحدث لم ينالوا ولم يتوفوا حين جاءهم من سارعوا في انكذب اول ما سمعوه (الْبَيْتِ فِي جَهَنَّمَ مَثَرَى الْكَافِرِينَ) أي راء واقامة لهم أو مكان، من فيه ويقعدون، والكلام على فلا الوجهين تقرير ثوابهم في جهنم لان الاستهزاء فيه معنى البغي وقد دخل على في ونفى المعنى ثواب كما في قول جرير:

استم خير من ركب المطايا واندي المالمين يتعون راح

أي الا يستوحون ثواب أو المكافاة لدى بئوى به، وهما قد افتروا مثل هذا كذب على الله تعالى وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو انكاره، وتعدد لاحتراقهم على ما ذكر من الاهتراء، التكذيب مع عليهم بحال الكفرة أي ألم بعدوا ان في جهنم مَثَرَى الكافر حتى اجتروا هذه المطايا، وجعلهم عالمين بذلك لوضوحه وظهوره فلو انزلوا العالم به، والتعريف في (الكافرس) على انزال، للبعد ولم يهتيم أولئك بحدث عنهم وهم أهل مكة، وأنهم الظاهر مقام الصمير لتعجيل استجوابهم الذي، ولا ينافي كون ظهريه ان العلة انهم وتكذيبهم لانه لا يعاير والتعليق يقل التعدد، وعلى لثاني للجنس فالمراد مطلق جنس الكفرة ويدخل أولئك فيه دخولا أوليا برهايا (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنَّا) في شأننا ومن أجل، ولو جهنا خلاصا بهيه مضاعف مقدر، وقيل: لاجابة الى التقدير بحمل الكلام على المصلحة يجعل ذلك الله سبحانه مستفة المجاهدة و طاعت المجاهدة لسم مجاهدة الاعادي الطاهرة والباطنة بأرواها (لَتَهْدِيَهُمْ سُلْطَانًا) سبل السير اليها والوصول اي جبايا، وامراد يهديهم هداية الى سبل الخير ورفقا لسلوكها فاعل الجهاد هداية أو سرت عابها، وهذا قد قيل، (والذين جاءوا رادهم هدى) رفي الحديث من عن عما علم ورثه الله تعالى غير ما لم يعلم.

ومن الناس من أول (جاءوا) أرادوا الجهاد وأهم (لهم دينهم) على طهره، وقال السدي المعنى والذين جاءوا بانبات على الإيمان لتهديهم سبلها اي الجنة، وقيل: المعنى والذين جاءوا في الله، ولهديتهم سبل الشهادة والمفطرة، وما ذكر أولا أولا، والموصول متدا وحلة القدر وجوابه خبره نظير ما مر من قوله: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لنبوتهم من الجنة عطا.

(وَإِنَّ اللَّهَ) المخلص بجميع صفات الكمال الذي بلغت عظمتها في القلوب ما بلغت (لَمَحَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩) معية النصرة والمعرفة وتقدم الجهاد المحتاج لها فريضة قوية على إرادة ذلك ، وقال العلامة الطيبي : (إن قوله تعالى : (لمح المحسنين) قد طابق قوله سبحانه : (جامعوا) أعطاء ومعنى ، أما اللفظ فمن حيث الإطلاق في الجهاد والمعية ، وأما المعنى فالجهاد للاعداء يغتر إلى ناصر ومعين ، ثم إن جملة قوله عز وجل : (إن الله لم يحسن المحسنين) تدل على الآية مؤكدة بكلمتي التوكيد على بسم الذات ليؤذن بأن من جاهد بكلية وشراشرة في ذاته جل وعلا تجل له الرب عز اسمه الجامع في صفة النصرة والإعانة تجليا تاما ، ثم إن هذه خاتمة شريفة للرسالة لأنها موجهة لمفتتحها ناطرة إلى فريضة فلا دنيا (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) لا معة إلى واسطة عقدها (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإني فاعدون) وهي في نفسها جامعة فائدة أهم .

(وإن) في المحسنين يحتمل أن تكون للعهد فالمراد بالمحسنين الذين جاءوا ، ووجه إقامة الظاهر مقام الضمير ظاهر وإلى ذلك ذهب الجمهور ، ويحتمل أن يكون للجنس فالمراد بهم مطلق جنس من أتى بالأعمال الحسنة ويدخل أولئك دخول أولياء برهانيا . وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه فسر (المحسنين) بالموحدين وفيه تأييد ما للاحتيال الثاني والله تعالى أعلم .

(ومن ذب الإشارة في الآيات) (أحسب الناس أن يتركوا) الآية قال ابن عطاء : فإن الخلق منهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بمقاتلتها وهي صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء الطاهر والباطن ، وهذا ما قاله العارف ابن العارض قدس سره :

وتعذيبكم عذب لدى وحوركم على بما يقضى الهوى لكم عدل
وذكروا أن المحبة والمحنة توأمان (وبالأمسحاح يكرم الرجل أو يهان) (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فحة الناس كمداب الله) إشارته إلى حال الكاذبين في دعوى المحبة وهم الذين يصرفون عنها بأذى الناس لهم (أن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وشكروا له إليه ترجعون) قال ابن عطاء : أي اطلبوا الرزق بالصاعة والإقبال على المائدة ، وقال سهل : اطلبوه في التوكل لا في المكسب فإن طاب الرزق فيه سبيل العوام (وقال النبي مهاجر إلى ربي) أي مهاجر من نفسي ومن الكون إليه عز وجل ، وقال ابن عطاء : أي راجع إلى ربي من جميع مالى وعلى ، والرجوع إليه عز وجل بالانفصال عنه دونه سبحانه ، ولا يصح لأحد الرجوع إليه تعالى وهو متعلق بشيء من الكون بل لا بد أن يفصل من إلا كوان أحسن (وتأثرون في ناديكم المنكر) سنن الجنيد قدس سره عن هذه الآية فقال : كل شيء يجتمع الناس عليه إلا الله كره فهو منكر مثل الذين اتبعوا من دون الله أولياء كمثل المنكيات اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت ليبيت المنكيات) أشار سبحانه وتعالى إلى من اعتمد على غير الله عز وجل في أسباب الدنيا والآخرة فهو منقطع عن مراده غير واصل إليه ، قال ابن عطاء : من اعتمد شيئا سوى الله تعالى كان هلاكه في نفس ما اعتمد عليه ، ومن اتخذ سواه عز وجل ظهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد إلى حوله وقوته .

(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) فيه إشارة إلى أن دقائق المعارف لا يعرفها إلا أصحاب الأحرار العالمون به تعالى وبصفاته وسائر شؤنه سبحانه لأنهم علماء المنهج ، وذكر أن العالم على الحقيقة من

يجوز له عن كل ما يبينه العلم الظاهر ، وهذا هو المزيد عقله ، وأما ما نأدى من الصلاة فهي من
 الفحشاء والمنكر ذكر أن حقيقة الصلاة حضور القلب بنية الذكر ، الخافقة بنية الفكر فالذكر في الصلاة
 يطرد النغلة التي هي الفحشاء والمنكر يطرد الخواطر المدمومة وهي المنكر ، هذا في الصلاة ولعلها تنبئ من
 إذا كانت صلاة حقيقية وهي التي انكشف فيها صاحبها جمال الجبروت وجلال الملكوت وقرت عينه
 بمشاهدة أوار الحق حين وعلا عن رؤية الأعمال والاعراض ، وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه :
 الصلاة إذا كانت مقولة تنبئ عن مطالبات لأعمال والاعراض (ولد كرهته) كبر (قل ابن عطاء) أي
 ذكر الله تعالى لك أكره من ذكركم له سبحانه لأن ذكره تعالى بلا علة وذكركم مشوب بالاعمال ولاه في
 والسؤال وأيضاً ذكره تعالى صوته وذكركم صفتكم ولا نسبة بين صفة الخالق جل شأنه وبين صفة المخلوق
 وابن التراب من رب الارباب ، بل هو هيات ينات في صدور الذين أوتوا العلم ، فيه إشارة إلى أن عرائس
 حقائق القرآن لا تنكشف إلا لأرواح المقربين من العارفين والعلماء الربانيين لأنها أما كن سرار الصفات
 وأوعية لطايف كشوف الداب ، قال الصادق على آباءه وعليه السلام : لقد تجلّى الله تعالى في كتابه لعبده
 ولكن لا يهرون ، يا عبادي الذين آمنوا أن أرضي واسعة فاباى فاعدون ، قال سهل : إذ عمل بالعبادة
 والبدع في أرض فاحرجوا منها إلى أرض المصبيين ، وكأن هذا لئلا تتعلم طلبة معاصي العاصين على قلوب
 الطائنين فيكملوا عن الطاعة ، وذكروا أن سفر المريدين سبب التحية والعبادة ، واليه الإشارة بما أخرج به الطبري
 والقضاعي ، والشيرازي في الالقاء ، والخطيب ، وابن النجار ، والبيهقي عن أبي عمر رضي الله تعالى عنهما
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سافروا تصحوا وتنعموا كل نفس ذائقة لموت فلا يمنعكم
 خوف الموت من السفر (وكأبر من دابة لا تحسن رفقها وليناكم) فلا يمنعكم عنه مقدار أداره الجرح
 حله ، والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبيل ، قال ابن عطاء : أي الذين جاهدوا في رحمة بالهدى بهم إلى عن
 الرضا ، والجاهدة لنا قال : لا تقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه ، وقال بعضهم : أي الذين
 شغلوا غلواهم بالوظائف لوصول أسرارهم إلى الطائفة ، وقيل : أي الذين جاهدوا نفوسهم لأجلنا
 وطالبنا لنهديهم سبيل المعرفة بالوصول إلينا ، ومن عرف الله تعالى عرف كل شيء ، ومن وصل إليه هان
 عنده كل شيء ، كان عبد الله بن المبارك يقول : من اعتصمت عليه مسألة فاستدل أهل الثمور عنها لقوله تعالى :
 (والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبيل) وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر سأل الله تعالى التوفيق لما يحب
 ويرضى والحفظ المزمع من كل شر بحزمة حبيه سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم .

(سورة الروم ٣٠)

مكية كما روى عن ابن عباس ، وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم بل قال ابن عطية ، وغيره : لا خلاف
 في مكيتها ولم يستقروا عليها شيئاً ، وقال الحسن : هي مكية إلا قوله تعالى : (فسبحان الله حين تمسون) الآية
 وهو خلاف مذهب الجمهور والتفسير المرص كما سيأتي أن شاء الله تعالى بيانه ، وآيات متون وعند بعض تسم
 ونحمون ، ووجه اتصالها بالسورة السابقة على ما قاله الجلال السيوطي أنها ختمت بقوله تعالى : (والذين

حاهدوا فينا لهديهم سلطا) وافتتحت هذه بوعده من غلب من أهل الكتاب العنة والابصر وفرح المؤمنين ملك وان الدولة لأهل الجهاد فيه ولا يضرمهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة . هذا مع تراخها عما قبلها في الافتتاح . لم . ولا يخفى أن قال أهل الكتاب يس من المجاهدة في الله عز وجل وبذلك تصعب المسألة ومن وقف على أخبار سبب النزول ظهر له أن ما افتتح به هذه السورة متضمنة صراحة المؤمنين بدفع شدة أعدائهم المشركين وهم لم يرالوا مجاهدين في الله تعالى ولا جله ولوجه عز وجل ولا يصبر عدم جهادهم بالسيف عند النزول ، وهذا في المناسبة أوجه فيما أرى من الوجه الذي ذكره الجلال قائل :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الكلام فيه كالذي مر في أمثالهم العواضع الكريمة (غلبت الروم) هي قبيلة عطية من ولد دؤبى بن يرباع بن عليان بن يعث بن نوح عليه السلام وقيل : من ولد يافان بن يافث بن نوح بن عاد بن عوص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ، وقال الجوهري : من ولد روم بن عيص المذكور صاحب رقة مع فارس على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففتنها وقهرتها فارس (في أدنى الأرض) أى أقرها . والمراد بالأرض أرض الروم على أن (ألى) ناشئة من الضمير المضاف اليه والاقربية بالخط إلى أهل مكة لأن الكلام معهم أو المراد بها أرض مكة ونواحيها لأنها الأرض المعبودة عندهم والاقربية بالخط إلى الروم أو المراد بالأرض أرض الروم لأنهم والاقربية بالخط إلى عدوهم أعنى فارس الحديث المعطوية ، وقد جرد من طرق عديدة أن الحرب وقع بين ادعات وبصرى ، وقال ابن عباس . وانسدى : (الأردن وعلطين ، وقال مجاهد : الجزيرة يعنى الجزيرة العمورية لا جزيرة العرب ، وجعل كل قول موافق لوجه من الأوجه الثلاثة على الترتيب ، وصحح ابن حجر القول الأول .

وقرأ السككي (في أدنى الأرض) (وَهُمْ) أى الروم (من بعد غلبهم) أى غلب فارس إياهم على أنه مصدر مضاف إلى معنوله وإلى نائب فاعله أن كان مصدرا للمجهول ورجحه بعضهم بكونه للعلم الجليل . وقرأ على كرم الله تعالى وجهه . وبن عمر رضى الله تعالى عنهم ، ومعنويه بن قره (غلبهم) سكون اللام ، وعن ابن عمرو أنه قرأ (علاهم) على وزن كتاب والسكل مصادر غلب ، والجار والمجرور متعلق بقوله تعالى (سَيَعْبُدُونَ) وفى ذلك تأكيد لما بهم من السيف ولكن معلومهم من كان عالمهم ، وفى بناء الجملة على الضمير تفويده للحكم أى سيعبدون فارس بنية ، وقوله تعالى : (فى جمع سنين) متعلق سيعبدون أيضا . وانضم ما بين الثلاث والعشرة على الأصح ، وفى الجملة ما بين الواحد إلى التسعة ، وقيل : هو ما فوق الخمس ودون العشر ، وقال أبو برد ما بين العدين فى جميع الأعداد ، روى أن فارس هزم الروم فمواؤهم بأذرع وبصرى ففلما أعينهم فسلم ذلك إلى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وهم عسكة شتى ذلك عليهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بكره أن يظهر الاميون من الجوس على أهل الكتاب من الروم وخرج الكفار بمكة وشتموا فلقوا أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلقوا : انكم أهل كتاب والصدري أهل كتاب وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم قائلتمونا لظهرن عليكم الله فزال الله تعالى (ألم غلبت الروم) الآيات فخرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه إلى الكوفة لـ أفرحتهم بظهور اخوانكم (٢ - ٣ - ج - ٢١ - تفسير روح المعاني)

على إخراجنا فلا تمسحوا ولا يقرن الله تعالى عنكم ورافقه تعالى ليظهرن الروم على فارس أخيراً بذلك
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فقام إليه أبي بن خلف فقال : كذبت فقال له : أبو بكر رضي الله تعالى عنه : أنت
 أكذب بأعداء الله تعالى تعالى أنا حاك (١) عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على
 فارس غرمت و ان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين فواجه ثم جاء أبو بكر الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فأخبره فقال عليه السلام : ما هكذا ذكرت انما البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر
 واده في الاحل فخرج أبو بكر فلقى أياً فقال : لعلك ندمت ؟ قال : لا تعالى أرايتك في الخطر وأماك في
 الاجل فاجعلها مائة فبوص الى تسع سنين قال : قد علمت فلما أراد أبو بكر الحجرة طلب منه أبي كعباً بالخطر
 إن غلب فكمل له انه عبد الرحمن فلما أراد أبي الخروج الى أحد طلبه عبد الرحمن بالكعب فاعطاه كعباً
 ومات أبي من جرح جرحه الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وظهرت الروم على فارس لا دخلت السنة السابعة •
 وجاء في بعض الروايات أنهم ظهروا عليهم يوم حديبية ، وأخرج الترمذي وحسنه أنه لما كان يوم بدر ظهرت
 الروم على فارس وأخذ أبو بكر رضي الله تعالى عنه الخطر من ورثته أبي وجعه به الى النبي ﷺ فقال عليه الصلاة
 والسلام : تصدق به ، وفي رواية أبي يعلى ، وابن أبي حاتم - وابن مردويه ، وابن عساکر عن البراء بن عازب
 أنه عليه الصلاة والسلام قال : هذا السحت تصدق به •

واستشكل بأنه أن كان ذلك قبل تحريم القمار كما أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي عن قتادة .
 والترمذي وصححه عن نيار بن مكرم السلمي وهو الطاهر لأن السورة مكية وتحريم الخمر والميسر من آخر القرآن
 نزولاً فواجه كونه سحتاً ؟ وإن كان بعد التحريم فكيف يؤمر بالتصدق بالحرام الغير المختص بغيره وصاحبه
 معلوم وفي مثل ذلك يجب رد المال عليه ، فإن قيل : إنه مال حربي والحادثة وقعت مكة وهي قبل الفتح دار
 حرب والمغنود المأداة تجوز فيها عند أبي حنيفة ومحمد عليهما الرحمة لم يظهر كونه سحتاً ، وكأنك تمنع صحة
 هذه الرواية وإذا لم تثبت صحتها يبقى الأمر بالتصدق ، وحديث يجوز أن يكون لمصلحة وأما رسول الله ﷺ
 وهو تصدق بحلال ، أما إذا كان ذلك قبل تحريم القمار كما هو المعلوم عليه مطاهر ، وأما إن كان بعد التحريم
 فلأن أبا حنيفة ومحمداً فلا يجوز المغنود للمأداة في دار الحرب بين المسلمين والكفار واحتجوا على صحة
 ذلك بما وقع من أبي بكر في هذه القصة ، وقد طافرت الروايات أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينكر عليه للمأداة
 وإنما أكره عليه التأجيل ثلاث سنين وأرشدته إلى أن يزايدهم ، وربما يقال على تقدير الصحة : إن السحت ليس
 بمعنى الحرام بل بمعنى ما يكون سبباً للعار والنقص في المروءة حتى كأنه يستحقها أي يستأصلها كما في قوله ﷺ :
 « كسب الحجام سحت » فقد قال الراهب : إن هذا لكونه ساحتاً للمروءة لالذين فسكاه ﷺ رأى أن
 يحول ذلك وإن كان حلالاً محل مروة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأطلق عليه السحت ، ولا يأتى ذلك اذنه
 عليه الصلاة والسلام والمأداة لما أنها لا تنقض بالمروءة أصلاً وفيها من اظهر اليقين بصدق ما جاء به النبي ﷺ
 ما بها وكان عليه الصلاة والسلام على ثقة من صلاح الصديق رضي الله تعالى عنه وأنه إذا أمر بالتصدق بما يأخذه
 ربه عن قوله مباحه ، وقيل : السحت هنا بمعنى الماشى عن من استهلكه وهو أحد أخلاقه كما في النهاية
 والمراد هذا الذي لا شيء عليك إذا استهلكته وتصرفت فيه حسبما تشاء تصدق به كأنه عليه الصلاة والسلام

بعد أن أخبر الصديق رضي الله تعالى عنه بأنه لا بد من التصرف فيه حسبما يريد أرشده إلى ما هو الأولى والآخر فقال : تصدق به ، وهو كما ترى ، وقيل : إن السحت كما في الهابة يرد في الكلام بمعنى الحرام مرة وبمعنى المكروه أخرى ويستدل على ذلك القرائن وجود أن مكور في الخبر إذا صح فيه بمعنى المكروه إذ الأمر بالتصدق يمنع أن يكون بمعنى الحرام فتبين كونه بمعنى المكروه ، وفيه نظر ، وأما تفسير السحت بالحرام والقيام القول بجواز التصديق بالحرام لهذا الخبر فما لا يثبت إليه أصلاً تأمل . وثابت كلنا العبدان في ساطعة خسرو برويز ، قال في روضة الصفا ما ترجمته إنه لما مضى من ساطعة خسرو أربعة عشر سنة غدر الروميون بملكهم وقتلوه مع أبيه بأحواض وهرب إليه لأحر إلى خسرو فجهز معه ثلاثة رؤساء أرسل في قمع مع عسكر عظيم فدخلوا بلاد الشام وفلسطين وبيت المقدس وأسروا من فيها من الأساقفة وغيرهم وأرسلوا إلى خسرو الصليب الذي كان مدفواً عندهم في ثيابوت من ذهب وذلك استولوا على الاسكندرية وبلاد القوس إلى أن وصلوا إلى فواحي القسطنطينية وأكثروا الخراب وجرروا على أطاعة الروميين لأن قيصر علم بحصول ، قيل : إن الروميين جعلوا عليهم حاكماً شخصاً اسمه هرقل وكان ساطعاً عادلاً يحافظ الله تعالى فدا رأى تحريسه فاحس قد شاع في بلاد الروم من النهب والقتل تصرع وكفى وسأل الله تعالى تخلص الروميين فصادف دعاؤه مدد الإجابة فرأى في ليلته متعددة في منامه أنه قد حى الله خسرو فعتقه سائلاً ، وقيل له : هجول بمحاربة روبر لأنه يكون لك الظفر والنصرة فجمع هرقل عسكره بسبب تلك الرؤيا وتوجه من قسطنطينية إلى نصيبين فجمع خسرو فجهز اثني عشر ألفاً مع أمير من أمرائه فقاتلهم هرقل فسكرهم وقتل منهم تسعة آلاف مع رؤسائهم . وفي بعض الروايات أنهم ربطوا حوْلهم بالمدش ، ورأيت في بعض الكتب أن سبب ظهور الروم على فارس أن كسرى بعث إلى أميره شهربار وهو الذي ولاه على محاربة الروم أن قتل أخاه فرحان لمقالة قالحا وهو قوله لقد رأيته جالساً على سرير كسرى فلم يقنعه فبعث إلى فارس إلى قد عرلت شهربار ووليت أحياه فرحان فطاع فرحان على حفيظة الحال فرد الملك إلى أخيه وكتب شهربار إلى بصير ملك الروم فعدوا على كسرى فهابت الروم فارس وجعل الخبر فخرج المسلمون وكان ذلك من الآيات الباهرة الشاهدة بصحة النبوة وكون القرآن من عند الله عز وجل لما في ذلك من الإخبار عن النبي الذي لا يلهي إلا الله تعالى العالم الخبير ، وقد صح أنه أسلم عند ذلك ناس كثير . وفراً على كرم الله تعالى وحبه وابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن . ومعاوية بن قرة (مات الروم) على الماء للعادل (سبطون) على الماء للمعول ، والمسي على ما قيل : إن الروم غلبوا على ريف الشام وسلبوا منهم المسلمون وقتلهم المسلمون في السنة التاسعة من رولا الآية ففتحوا بعض بلادهم ، وإضافة (غلب) عليه من إضافة المصدر إلى العاقل ، ووفق بين القراءتين بأن الآية نزلت مرتين مرة بمكة على قراءة الجمهور ومرة بدمشق وهو الترمذي وحده عن أبي سعيد على هذه القراءة . وقال بعض الأجلة : الصواب أن يبقى نزولها على ظاهره ويراد بها المسلمين أيام ما كان في غزوه موته وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان وذلك قريب من التاريخ الذي ذكروه لنزول الآية أولاً ولا حاجة إلى تمدد النزول فإنه يجوز تخالف معنى القراءتين إذا لم يتناقض ، وكونه موقظاً ومعلوماً قدامين غير متدام تأمل انتهى . ولا يخفى على من سبر السير أن هنا ، لا يكاد يتسنى لأن الروم لم يذلهم المسلمون في تلك الغزوة بل انصرفوا عنهم بعد أن أصيبوا بمحضر بن أبي طالب . وزيد بن حارثة . وعبد الله بن رواحة . وعاد بن قيس

في آخره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين كالمعلولين ، بل ذكر ابن هشام أنهم لما أتوا المدينة جعل الناس يحثون على الحبش التراب ويقولون : يا فرار فررت في سبيل الله تعالى وكان رسول الله ﷺ يقول : ليسرا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى . وروى أن أم سلمة قالت لامرأة أسلمية بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالي لا أرى سلة بحصر الصلاة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومع المسلمين ؟ فقالت : والله ما يستطيع أن يخرج كل حرج صاحبه الناس يا فرار فررت في سبيل الله حتى قدم في بيته ولم يخرج ، وذكر أينانا لقيس اليمري يعتذر فيها : ما صنع يومئذ وصنع الناس وقد تصمنت قال بيان أن العوم ساجزوا وكرموا الموت وثن شاذ بن الوليد البخاري معه ، على أن فيما ذكر أنه الصواب بخلافه ، فعمل الأولى في التوفيق إذا صحت هذه القراءة ما ذكر أولا فتأمل .

وفي السحر كان شيعا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يحكي عن أبي الحكم بن بركان أنه استخرج من قوله تعالى : (ألم غلبت أروم - إلى - سنين) افتتاح المسدين بيت المقدس مبعثا زمانه ويومه وكان اذ ذك بيت المقدس قد غلبت عليه اصارى وان ابن بركان مات قبل الوقت الذي عينه الله فتح وأنه بعد موته زمن افتتحه المسلمون في الوقت الذي عينه أبو الحكم وكان أبو جعفر يعتقد في أبي الحكم هذا أنه كان يتطلع على أشياء من المانيات يستخرجها من كتاب الله تعالى انبى ، واستخراج بعض العارفين كبحي الدين قدس سره . والعراقي وغيرهم المانيات من القرآن العظيم أمر شهير وهو مبني على قواعد حسائية وأعمال حربية لم يردشئ منها من سائر الأئمة ولا حجر على فضل الله عز وجل وكتاب الله تعالى فوقها بحطار البشر ، وقد سئل على كرم الله تعالى وجهه هل أمر اليكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا كتمه عن غيره فقال : لا إلا أن يؤتى الله تعالى عبدا فيها في كتابه ، هـ ونسأل الله سبحانه أن يوفقنا لفهم أسرار كتابه بحرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه .

(قه الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل هذه الحلة ومن بعده ، وهو حاصل مقول أي من قبل كونهم خالين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعده كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين ، وتقديم الخبر للتحصيل ، والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخر ليس إلا بأمر الله تعالى شأنه وقضائه عز وجل (و لك الأيام ندواها من الناس) وفرا أبو السهال ، والجهدى عن العيني (من قبل ومن بعد) بالكسر والتنوين فهما ليس هناك مضاف إليه مقدر أصلا على المشهور كأنه قيل : الله لا أمر قبل وبعدا أي في زمان متقدم وفي زمان متأخر ، وحذف بعضهم الموصوف ، وذكر المالكى أن المضاف إليه مقدر في مثل ذلك أيضا والتنوين عوض عنه ، وجوز العراء الكسر من غير تنوين ، وقال الزجاج : إنه خطأ لأنه إما أن لا يقدر فيه الإضافة فيكون أو يقدر مبنى على الضم ، وأما تقدير لفظه قياسا على قوله : بين ذراعي وجهه الأسد فقياس مع العارقي قد كره فيه بعد وما نحن فيه ليس كذلك ، وقال النحاس : للعراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة الناط ، منها أنه زعم أنه يجوز (من قبل ومن بعد) بالكسر بلا تنوين وإنما يجوز (من قبل ومن بعد) على إيهما نكرتان أي من متقدم ومن متأخر ، وذهب إلى قول العراء ابن هشام في بعض كتبه ، وحكى الكسائي عن بعض بني أسد (قه الأمر من قبل ومن بعد) على أن الأول مضموم متون والثاني مضموم بلا تنوين .

(ويومئذ) أي يوم إذ يعذب الروم فأمر سائر المزمون بنصر الله به وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له

ويخط من شتمهم من كراهة مكة وكون ذلك في زمانه ، فعمارة المؤمنين على الكفار ، وقيل : نصر الله تعالى صديق المؤمنين فيما أحبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس ، وقيل : نصره عز وجل أنه ولي بعض الظالمين بعضاً وافرقت بين ظلمتهم حتى : انقصوا وتحاربوا وقتل كل -هم مشروكة الآخر ، وعن أبي سعيد الخدري أنه وافق ذلك يوم بدر ، وبه من نصر الله تعالى المرير المؤمنين وفرحهم بذلك ما لا يحصى ، والاول أنسب لقوله تعالى : (يَصْرُ مَنْ يَشَاءُ) أي من يشاء أن ينصره من عباده على عدوه ويمله عليه فانه استئناف مقرر مصروف قوله تعالى : (لله الامر من قبل ومن بعد) والظاهر ان (يوم) متعلق بمرح وحكنا (يصر) دخول متعلق (يوم) ، وكذا حور متعلق (يصر) بالمؤمنين ، وقيل : (يومئذ) عطف على قبل أو بعد كأنه حصر لارادة الثلاثة الماضي والمستقبل والحال ثم تبدأ الاجبار بفرح المؤمنين (وَهُوَ الْغَرِيبُ) المانع في الذمة والغلبة فلا يعجزه من شاء أن ينصر عليه كائن من كان (رَحِيمٌ) المانع في الرحمة فصر من يشاء أن ينصره أي فريق كان ، والمراد بالرحمة هاهنا بديوية ، أما على القراءة المشهورة فظاهر لأن كلا الفريقين لا يستحق الرحمة الاخرى ، وأما على القراءة الاخيرة فلان الدليلين وان كانوا متحققين في لكن المراد ههنا نصرهم الذي هو من آثار الرحمة الدنيوية ، وتقديم وصف (العزيز) لتقديمه في الاعتناء . (وَعَدَّاهُ) مصدر من كد المصدرين في قوله تعالى (سيعلمون) وقوله سبحانه : (يفرح المؤمنون) ويقال له المزدك لنفسه لأن ذلك في معنى لوعده وعاله محذوف وجوبا كأنه قيل : وعد الله تعالى ذلك وعدا (لَا يَخْلُفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) أي وعد كان مما يتعلق بالدنيا والآخرة لما في حلفه من الشفيع المستحيل عليه عز وجل ، وإظهار الاسم الخليل في موضع الاضمار للتعليل الحكيم ومعجبه ، والجنة استئناف مقرر لما في المصدر ، وجوز أن يكون حالا منه فيكون كالمصدر الموصوف كأنه سبحانه يقول : وعد الله تعالى وعداً غير محتمل (وَلَنْ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ) انه تعالى لا يحسم وعده لجهلهم بشؤونه عز وجل وعدم تفكيرهم بما يجب له جل شانه وما يستحيل عليه سبحانه أن لا يعلمون ما سبق من شؤونه حل وعلا ، وقيل : لا يعلمون شيئاً أو ليسوا من اولي العلم حتى يعلموا ذلك (يَتْلُونَ ظَاهِرًا مِّنْ أَحْيَاءٍ دُخْيًا) وهو ما يسمون به من زجارتها وملادها وسائر أحوال المرافقة انشوائهم املانهم لاهوائهم المستدعية لاهوائهم فيها وعكوفهم عليها . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعلمون منادها ومضارها ومضى يزعمون متى يحصدون وكيف يحصدون وكيف يبنون أي ويحصدون ذلك مما لا يكون لهم منه أثر في الآخرة ، وروى نحوه عن قتادة . وعكرمة . وأخرج ابن المنذر : (أن أبا حنيفة عن الحسن أنه قال في الآية : يا أيها من خلق أحدم بأمر ديناه أنه بقلب الذم على طهره فيخبرك بوزنه وما يحسن يعلو ، وقال الكرمانى : كل ما يعلو بأوائل الرواية فهو الظاهر وما يعلو ببديل العقل فهو الباطن) وقيل : هو من التمتع بزحارتها والتنعيم بملادها ، وتعقب بأنما ليساء عليه منها بل من أنما لهم المرتبة على علمهم ، وعن أبي جبير ان الظاهر هو ما علوه من قبل الكهنة ما تشرقه الشياطين ، وليس بشئ . قال لا يحصى ، وأما كان فالظاهر ان المراد بالظاهر معادل الباطن ، وتوحيته للتخفيف والتخسيس أي يعلمون ظاهراً حقيراً حسيساً ، وقيل : هو بمعنى الزلل الداهي كما في قول الهندي :

وغيرها الواشون أي أحبا . وذلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي يعلمون أمراً زائلاً لا بقاء له ولا عاقبة من الحياة الدنيا (وَمَنْ عَنِ الْآخِرَةِ) التي هي الثابتة المقصودى والمطلب الاسنى (مَنْ غَافِلُونَ) لا يخطر ببالهم فكيف يتمكرون فيها وفيما يؤدي إلى مدركها من الدنيا وأحوالها ، والجملة معطوفة على (يعلمون) وإيرادها اسمية للدلالة على استمرار غفلتهم ودوامها ، و(م) الثانية تكرير للأولى وتأكيده لفظي لها دافع للتجوز وعدم الشمول ، والفصل بمعمول الخبر وإن كان خلاف الظاهر لكن حسنه وقوع الفصل في التناظر والاعتناء بالآخرة أو هو مبتدأ (غافلون) خبره والجملة خبر (م) الأولى ، وجملة (يعلمون) الخ بدل من جملة (لا يعلمون) على ما ذهب إليه صاحب الكشف فإن الجاهل الذي لا يعلم أن الله تعالى لا يتعاف وعده أو لا يعلم شؤره تعالى السابقة ولا يتمكر في ذلك هو الذي نصر نظره على ظاهر الحياة الدنيا ، والمصحح للبدلية اتحاد ما صدق عليه ، والكثرة المرجحة له جعل عليهم والجهل سواء بحسب الظاهر ، وجملة (وَمَنْ عَنِ الْآخِرَةِ) الخ مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة السابقة تقريراً لجهالتهم وتشبيهاً لهم بالبهائم المقصور إدراكها على ظواهر الدنيا الخسيسة دون أحوالها التي هي من مبادئ العلم بأمور الآخرة . واعتبار الملازمة العلوية أن جملة (يعلمون) الخ استثنائية لبيان موجب جهلهم بأن وعد الله تعالى حق وإن شابه سبحانه الأمر من قبل ومن بعد وأنه جل شأنه ينصر المؤمنين على الكافرين ولعله الإظهار (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا) إنكار واستعجاب أقصر نظارهم على ما ذكر من ظاهر الحياة الدنيا مع إغفلة عن الآخرة ، والواو اللطف على مدح يقتضيه المقام ، وقوله سبحانه : (فِي أَنْفُسِهِمْ) ظرف للتفكر ، وذكره مع أن التفكر لا يكون إلا في النفس لتحقيق أمره وزيادة تصوير حال المتفكرين بما يعتقدونه في قلبك وأبصره ببيتك ، وقوله عز وجل : (مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ) متعلق إما بالعلم الذي يؤدي إليه التذكر ويدل عليه أو بالقول الذي يترتب عليه كما في قوله تعالى : (وَيَتَمَكَّنُونَ فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا خَلَقَتْ هَذَا بَاطِلًا) أي أعلنوا طاهر الحياة الدنيا فقط أو أنصروا النظر على ذلك ولم يحدثوا التفكير في قلوبهم فعملوا أنه تعالى ما خلق السموات والأرض ومابينهما من المخلوقات التي هم من جهلها ملتبسة بشيء من الأشياء إلا ملتبسة بالحق أو يقولوا هذا القول مترفين بمضمونه اثر ما علموه ، والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق أن يثبت لأعماله لا يقتضاه على الحكم البالغة التي من جهلنا استشهاد المكلفين بذواتهم وصفاتها وأحوالهم على وجود صانعها و وحدته وعلوه وقدرته واختصاصه بالمصودية وصحة أخباره التي من جهلها إحيائهم بعد الممات بالحياة الأبدية ومجازاتهم بحسب أعمالهم مما يتبين المحسن من المسيء بمتاردرجات أفراد كل من العرفين حسب امتياز طبقات علوهم واعتقاداتهم المترتبة على أظفارهم فيما نصب في المصنوعات من الآيات والدلائل والامارات والخيال كما يعلق به قوله تعالى : وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليولمكم أبكم أحسن محلا) فإن العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه الصلاة والسلام بقوله : أبكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع في طاعة الله عز وجل . وقوله سبحانه : (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) عطف على الحق أي وبأجل معين قدره الله تعالى لبقائها لا بد لها من أن

تفنى إليه لا محالة وهو وقت قيام الساعة وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات ، هذا وجوز أن يكون قوله تعالى: « في أنفسهم » متعلماً بـ « يتفكروا » ومفعولاً له الواسطة على معنى أولم يفكروا في ذواتهم وأنفسهم التي هي أقرب المحلوقات إليهم وهم أعلم بشؤونها وأخبار أحوالهم ؛ أحوالهم ما هي تدبروا ما أودعه الله تعالى مظاهر أو باطناً من غرائب الحكم الدالة على التدبر دون الإعمال وأنه لا بد لها من انتهاء إلى وقت يجازيها الحكيم الذي دبر أمرها على الإحسان إحساناً ، وعلى الإساءة إساءة مثلاً حتى يعدوا عند ذلك من سائر الخلائق كذلك أمرها جاز على الحكمة والتدبر وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت . وتعقب بأن أمرهم ما هو بالإنسان ومخارجه بما عمل من الإساءة والإحسان هو المقصود بالذات والمحتاج إلى الآيات مع هذه ذريعة إلى إثبات معاد ما عداهم مع كونه بمنزل من الآخرين فكيف لا يكون (ما خلق) الخ معمول (شكروا) معناه بالقي ، وأنت تعلم أن التعليل في مثله عروج أو قبيل ، وقوله تعالى :

(وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَقَاتِلْهُمْ أَكْثَرُكُمْ) تذييل مقرر لما قبله ببيان أن أكثرهم غير مقتصرين على ما ذكر من الذممة من أحوال الآخرة والأعراض عن التفكر فيما يرشدكم إلى معرفتها من خلق السماوات والأرض وما بينهما من المصنوعات بل هم مذكرون بما دون لقاء حياهم تعالى وجزائهم عروجهم بالبعث ، وهم القائلون بأبدية الدنيا كالصالحين على المشهور (أولم يسيروا في الأرض) مريبخ لهم بعدم انماظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم وما لهم ، والهمزة الانكار التريخي أو الإبطالي وحيث دخلت على النفي وانكار النفي إثبات قبل إثباتها تقرير المنفي والواو للمطاب على قدر يقتضيه المقام أي أقموا في أماكنهم ولم يسيروا في الأرض ، وقوله تعالى: (فَبَظَرُوا) عطف على يسيروا داخل في حكمه والمعنى أنهم قدسروا في أقطار الأرض وشاهدوا (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم المهلكة كعاد ونمود ، وقوله تعالى: (كَانُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) الخ بيان لمبدأ أحوالهم وما آلتها يعني أنهم كانوا أقدر منهم على التمتع بالحياة الدنيا حيث كانوا أشد منهم قوة (وَتَارُوا الْأَرْضَ) أي تاروا والحرث والرياسة قال القرطبي: لا استبطاء للمياه واستخراج المعادن وغير ذلك . و « تاروا » جمع (تاروا) عدة بالهمزة وقال ابن جهم: ليس شيء مخرج ذلك أبو الفتح على الإشباع كقوله ومن ذم الزمان ممتزاج . وذكر أن هذا من ضرورة الشعر ولا يجيء في القرآن ، و « تاروا » حيوة وتروا من الآخرة وهو الاستعداد بالشيء وتاروا الأرض أي أبجروا فيها آثارهم وعمرهم أي وعمرها أولئك الذين كانوا قبلهم بصون المهارات من الزراعة والعرس والبنة وغيرها ، وقيل: أي أقاموا بها ، يقال عمرت بمكان كذا وعمرته أي أقمت به (أَكْثَرُ مَا عَمَّرُوا) أي عمارة أكثر من عمارة هؤلاء ، أيها والظاهر أن الأكثرية باعتبار لكم وعمره بعضهم فقال: أكثر كما عماراً زماناً أو بالهارة بمعنى الإقامة فالمعنى أقاموا الإقامة أكثر ما قاموا إقامة هؤلاء ، وفي ذكر أصل تهكمهم أن لا مناسبة بين كفار مكة وأولئك الأمم المهلكة فانهم كانوا معروفين بالنهاية في القوة وكثرة العمارة وأهل مكة صفاً ملحوظون إلى راد غير ذي رجع يحافون أن يتحطهم الناس ، ويحرم هذا يقال إذا هربت الهامة بالإقامة فإن أولئك كانوا مشهورين بطول الأعمار جداً وأعمار أهل مكة قليلة بحيث لا مناسبة يستد بها يتهاون بين أعمال أولئك المهلكين .

(وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات أو الآيات الواضحات (فَأَكَّانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ) أي فكذبوهم فأهلكهم في كان الله تعالى شأه ليهلككم من غير جرم يستدعيه من قبلهم ، وفي التعبير عن ذلك بالظلم اظهار السكوت نزاهته تعالى عنه والافتقار لاهل السنة: إن اهلاكم تعالى من غير جرم ليس من الظلم في شيء لانه عز وجل مالك والمالك يفعل بملكه ايشاء والتزاع في المسئلة شهور (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩) حيث ادنسوا باختيارهم من المعاصي، والوجب بمقتضى الحكمة ذلك ، وتقديم (أنفسهم) على (يظلمون) لفاصلة ؛ وجوز أن يكون المحصر بالسببة إلا الرسل الذين يدعونهم (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَتَوْا) أي عملوا السيئات، ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالإساءة والاشتمار بملة الحكم، و(ثم) للتراخي الحقيقي أو للاستعداد والتفاوت في الرتبة (السوأي) أي المقربة السوأي وهي العقوبة بالثار فاتها تأييت الاسوا كالحسنى تأييت الاحسن أو مصدر كالإشري وحذف به العقوبة بمالعة كأنها نفس السوء، وهي مرفوعة على أنها اسم كان وخبرها (عاقبة) • وقرأ الحرميان وأبو عمرو (عاقبة) بالرفع على أنه لم يكن كان و(السوأي) بالنصب على الخبرية، وقرأ الأعمش والحسن (السوى) بأبدال الهززة واوا وادغام الواو فيها، وقرأ ابن مسعود (السوء) بالذكير (أَنْ كَذَبُوا مَا بَيَّنَّاتُ اللَّهُ) علة للحكم المذكور أي لأن أوبأن كذبوا وهو في الحقيقة بين ما اشتر به وضع الموصول ووضع الضمير لانه مجمل وقوله تعالى: (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَسْتَزُونَ ١٠) عطف على (كذبوا) داخل معه في حكم العلية وإيراد الاستهزاء بصيغة المضارع للدلالة على استمراره وتجدده ، وجوز أن يكون (السوأي) مفعولاً مطلقاً لآساؤا من غير لفظه أو، فعولاً به له لأن آساؤا بمعنى اقترفوا واكتسبوا، والسوأي بمعنى الخطيئة لانه صفة أو مصدر مؤول جاز كونه صفة مصدر آساؤا من لفظه أي الإساءة السوأي بعيد لفظاً مستدرك معنى و(ان كذبوا) اسم كان، وكون التكذيب عاقبتهم مع أنهم لم يعملوا به أما باعتبار استمراره أو باعتبار أنه عبارة عن الطبع، وجوز أيضاً أن يكون أن كذبوا بدلاً من (السوأي) الواقع اسماً لكان أو محطف بيان لها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي ان كذبوا، وان تكون (أن) تفسيرية بمعنى أي والمفسر أما آساؤا أو (السوأي) فإن الإساءة تكون فردية كما تكون فعلية فلاذن ما قبلها مضمن معنى القول دون حروقه وبظهر ذلك النضمن بالتفسير، وإذا جاز (واطلق الملا منهم ان أمشوا) فهذا يجوز فليس هذا الوجه متكلفاً خلافاً لأبي حيان . وجوز في قراءة الحرميين وأبي عمرو أن تكون (السوأي) صلة الفعل (وان كذبوا) ناسباً له أو خبر مبتدأ محذوف أو على تقدير حرف التعليل وغير كان محذوفاً تخديره وخيمة ونحوه . وتعقب ذلك في البحر فقال: هو مهم أعجمي لأن الكلام مستقل في غاية الحسن بلا حذف وقد تكلف له محذوف لا يدل عليه دليل، وأصحابنا لا يجيزون حذف خبر كان (اللَّهُ يَدْرَأُ الْخَلْقَ) أي ينشئهم • وقرأ عبدالله وطلحة (يَدْرَأُ) بضم الياء وكسر الدال وهو قد تقدم الكلام في ذلك فذكرها بالمهد من قدم • (ثُمَّ يُجِدهُ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١١) للجزاء وتقديم الممول للتخصيص، وكان الظاهر يرجعون ياء النية إلا أنه عدل عنه إلى خطاب المشركين لمكافئتهم بالوعيد وواجهتهم بالنديد وإيهام أن ذلك يخصهم بهم فهو التعمات للبالغة في الوعيد والترهيب وقرأ أبو عمرو، وروح (يرجعون) ياء النية كما هو الظاهر

(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) التي هي وقت إعادة الخلق ورجعهم إليه عروجاً (يَأْسُ الْمَاجِرُونَ ١٢) أي يسكتون وتقطع حجبتهم، قال الرابع: اليباس الحزن المترص من شدة اليأس ومنه اشتق إبليس فيما قيل، ولما كان إبليس كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يهيمه قيل إبليس فلان إذا سكوت وانقطعت حجته وأبست الناقة هي مبلّاس إذا لم ترغ من شدة الضعة (١) وقال ابن زبنت: يقال إبليس الرجل إذا يئس من كل خير، وفي الحديث «وَأَنَا مَشْرُومٌ إِذَا أَسْأَلُ» والمراد بالماجرمين على ما أفاده الطيبي أولئك الذين أساءوا السواى لكنه وضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بهذا الوصف الشنيع والاشتمار بطلا الحكم.

وقرأ على كرم الله تعالى وجهه والسلي (يبلس) بفتح اللام وخرج على أن الفعل من أبله إذا أدبته، وظاهره أنه يكون متعدياً وقد أنكره أبو التمام والسدين وغيرهما حتى تكلفوا وقالوا أصله يأس إبليس المجرمين على إقامة المصدر مقام الماعل ثم حذفته وإقامة المضاف إليه معناه. وتنبه الخجاعي عليه الرحمة فقال: لا يخفى عدم محذوف لأن اليباس المجرمين مصدر مضاف لفاعله وعامله فاعل الفعل وبه مكيف يكون نائب الفاعل متأهلاً وأنت تعلم أنه متى محذوف الفاعل لا تسمع دعوى عدم سماع استعمال أبلس متعدياً.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ) من أشركوهم بالله سبحانه في العبادة ولذا أضيفوا إليهم. وقيل: إن الإضافة لأشراكهم إياهم بالله تعالى في أموالهم والمراد بهم الأوثان، وقال مقاتل: الملائكة عليهم السلام، وقيل: الشياطين، وقيل: رؤسائهم (شُعَاءُ) يجبرونهم من عذاب الله تعالى كما كانوا يزعمون، وحى بالمضارع متعباً بل التي تغلبه ماضياً للتحقق، وصيغة الجمع لرفعها في مقابلة الجمع أي لم يكن لواحد منهم شفيح أصلاً. وقرأ خارجة عن ماض، وابن سنان عن أبي جعفر، والاحاقى عن شيعة (ولم تكن) بالثاء الفوقية.

(وَكَانُوا بِشِرْكائِهِمْ) أي بالهيتهم وشركتهم كما يشير إليه القيدول من وكانوا بهم (كافرين ١٣) حيث يتسوا منهم ووقصوا على كنه أمرهم، (وكانوا) للدلالة على الاستمرار لا للحفاظ على رؤس القواصل كانوا هم. وقيل: إنها للجنى كما هو الظاهر، والله في (شركائهم) سببة أي وكانوا في الدنيا كافرين بالله تعالى سببهم ولم يرتضه بعض الأجلة إذ ليس في الإخبار بذلك فائدة يستدعيها، ولأن المتبادر أن (يوم تقوم الساعة) ظرف للابلاس وما عطف عليه ولذا قيل: إن المناسب عليه جعل الواو حالية ليكون المعنى أنهم لم يشفعوا لهم مع أنهم سبب كرمهم في الدنيا وهو أحسن من جملة معطوفا على مجموع الجملة مع الطرف، مع أنه عليه يبنى القطع الاحتياط إلا أن يقال: إنه ترك تمويلاً على الحرية المعلية، وهو خلاف الظاهر، وكتب (شعواء) في المصنف يواو بعدها ألف وهو خلاف القياس والقياس ترك الواو أو تأخيرها عن الألف لكن الأول أحسن كما ذكر في الرسم، وكذا خولف القياس في كتابة والسواى حيث كتبت بالألف قبل الياء والقياس كما في الكشف الحذف لأن الهمز يكتب على نحو أبسل (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) أعيد لتأويله وتفظيع ما يقع فيه وهو ظرف للفعل بعده، وقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ) على ما ذكره الطبري بدل منه.

(١) قوله «الصبيحة» هي شدة شهوة الناقة للفعل إذا منه.

وفي البحر التتوين في «يومئذ» تنوين عوض من الجملة المحذوفة أى ويوم تقوم الساعة يوم إدى يس المحرمون (يَتَفَرَّقُونَ ١٤) وظاهره أن «يومئذ» ظرف لتقوم، ولا يتخفى ما في جعل الجملة المعوض عنها التتوين حيث ذكره من النظر.

وفي إرشاد العقل السليم أن قوله تعالى: (يومئذ يتفرقون) تمويل ليوم قيام الساعة أثره رين وفيه رمز إلى أن التفرق يقع في بعض منه، وفي وجه الرمز إلى ذلك بما ذكره حقه، وتضمير (يتفرقون) للمسلمين والكافرين الدال طيهما ما قبل من عموم الخلق وما بعد من التفصيل، وذهب إلى ذلك الزمخشري، وجماعة. وقال في الإرشاد: هو بجمع الخلق المدلول عليهم بما تقدم من مدتهم ومرجعهم وإعادتهم للمجرمون خاصة، وقال أبو حيان: يظهر أنه عائد على الخلق قبله وهو المذكور في قوله تعالى: «الله يبدأ الخلق ثم يعيده» والمراد بفرقهم اختلافهم في المحال والأحوال كما يؤذن به التفصيل، وليس ذلك باعتبار كل فرد بل باعتبار كل فريق، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قال في ذلك هؤلاء في عليين وهؤلاء في أسفل سامعين، والتفصيل يؤخذ بذلك أيضا، وهذا التفرق بعد تمام الحساب.

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥) الروضة الأرض ذات النبات والماء، وفي المثل أحسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة، وباعتبر الماء قبل: أرض الوادى واستراض أى كثرة ماءه وأراضهم أرواحهم بعض الرى من أرض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يورى أرضه، ويقال: شربوا حتى أراضوا أى شربوا عللا بعد نهل. وقيل: معنى أراضوا صبوا اللبن على اللبن، وظاهر تفسير الكثير للروضة اعتبار النبات والماء فيها، وأظن أن ابن قتيبة صرح بأنه لا يقال لأرض ذات نبات بلاماء روضة. وقيل: هي البستان الحسن، وقيل: موضع الخصرة، وقال الخفاجي: الروضة البستان وتنصيبها بذات الأنهار بناء على العرف، وأيا ما كان فتوبها هنا للتعظيم والمراد بها الجنة، والحبر السرور يقال: حبره صبره بالضم حبرا وحبرة وجورا إذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه أثره، وفي المثل امتلات بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة، وحكى الكسائي حبرته أكرمه ونعمته، وقيل: الحبرة كل نعمة حسنة والتعبير التحسين، ويقال: فلان حسن الحبر والسبر بالفتح إذا كان جميلا حسن الهيئة، واحتلفت الأقوال في تفسيره هنا فخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس، وابن أبي حاتم عن الضحاك أنهما قالاً يحبرون بكرمون. وأخرج جماعة عن مجاهد يحبرون يتعمون، وقال أبو بكر ابن عياش: يتوجون على رؤسهم.

وقال ابن كيسان: يحلون، وقال الأوراعي، وو كبح. ويحيى بن أبي كثير، يسمعون الإعاني، وأخرج عبد بن حميد عن الأثير أنه قال: قيل يا رسول الله ما الحبر؟ فقال عليه الصلاة والسلام: اللذة والسماع. وذكر بعضهم أن الظاهر يحبرون ولم يذكر ما يسرون به إبداننا بكثرة المسار وما جاء في الخبر من باب الإقتصار على البعض، وأمل السائل كان يحب السماع وذكره صلى الله تعالى عليه وسلم له لذلك، والتعبير بالمضارع للإيدان تجدد السرور لهم في كل ساعة بأنهم ما يسرون به من منجذبات الملاد وأنواعها المختلفة. (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) التي من جملتها الآيات الناطقة بما فصل (وَلَقَدْ الْآخِرَةَ) أى وكذبوا بالبعث، وصرح بذلك مع إدراجه في تكذيب الآيات للاعتناء به، وقوله تعالى: (فَأُولَئِكَ)

إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه في حيز الصلة من الكبر والتكبير ما ياتيه تعالى ويلقاء الآخرة للابتن
بكال تميزهم بذلك عن غيرهم وانتظامهم في تلك المشاهدات ، وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه
للاشعار ببعد منزلاتهم في الشرأى فأولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات (في المذاب محضرون ١٦)
على الدوام لا يفتنون عنه أبداً ، وانظروا أن الفسفة من أهل الإيمان غير د خاين في أحد الفريقين أما عدم
دخولهم في الذين كبروا وكذبوا بالآيات والبث فظاهر وأما عدم دخولهم في الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فأن ذلك لا يقيد في العرف إلا على المؤمنين المجتدين المصنفات على ما قيل ، وما لأن المؤمن
العاسق يصدق على المؤمن الذي لم يعمل شيئا من الصالحات أصلاهم غير داخِل في ذلك باعتبار جمع
الأفراد وحكمهم معلوم من آيات أخر ولا تفعل •

(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ١٧ وَلَهُ أَلْحَدُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَعِشْرُونَ ١٨)
أثر ما بين حال فريق المؤمنين العاملين بالصالحات والكافرين المكسدين بالآيات وما لحظا من الثواب والعقاب
أرشد سبحانه إلى ما ينبغي من الإذني في الأولى من تزيه الله عز وجل عن كل ما لا يليق شأنه جل شأنه
ومن حمده تعالى والشاء عبه ووضع به هو أهل من الصفات الحسنة والشؤون الجليلة ، وتقديم الأول على الثاني
لأن التحلية متقدمة على التحلية مع أنه أول ما يدعى إليه الذين كبروا المذكورون قبل بلافصل ، والله لترتيب
ما بعد ما نرى مقابله ، وظاهر كلامهم أن (سبحان) ما موصوب ، عمل أمر محذوف فكأنه قبل إذا كنتم ذلك أو إذا
صبح وانضح حال الفريقين وما لهما فسيحوا سبحان الله الح أي زهوه به في تزيهه فلا تق به عز وجل في هذه
الآوقات ، قال في الكشف ، وفيه اشكال لأن سبحان الله لم حريقة واحدة لا يصحبه دل الأمر لأنه انشأ من
نوع آخر ، والجواب أن ذلك توضيح للمعنى وأن وقوعه جواب الشرط على منوال أن فعلت كذا فمهم ، فعلت
فانه شاء أيضا لكنه باب مثاب الخبر وأبلغ ، كذلك هو لأنك ، تزيهه تعالى في الآوقات هرما من ويل عقابه
وصحبا لجري نواته ، والشرط والجواب مقول على ألسنة المعد ادبي ، وفي حوتى شيخ زاده أن الأمر بل الجملة
الانشائية مطابقة لا يصح تدقيقه ، بالشرط لأن الانشاء يقع المسمى ، معط بفاربه ولو جار تدقيقه لزم تأخره عن
رده ، التامه أنه غير جائز وإعماله بالشرط هو لا حصر عن انشاء ، التامه والترجي وانشاء ما دمج والدم هو الانشاء
ونحوها فإذا قلت: إن فعلت كذا مع الله تعالى لك أو نعم ما فعلت كان المعنى قد فعلت ، أنه تحقق بسببه أن
يفعل الله تعالى لك أو أن نمدح سببه إلا أن الجملة لانثائية أثبتت إقامه للمعاقلة للدلالة على الاستحقاق معنى
الآية إذا كان الأمر كما تقر فأنتم تسبحون الله تعالى في الآوقات المذكورة وهو في معنى الأمر ما التفسير فيها انتهى •
ولعله أظهر ما في الكشف ، بل لا يظهر ما ذكر به من دعوى أن الشرط والجواب مقول على ألسنة المعد •
ويوم كلام بعضهم أن الكلام بتقدير القول حيث قال: كأنه قبل إذا صبح وانضح عابه المطيعين والعاصين فقولوا ،
نسبح سبحان الله ، والله في تسبحوه تسبعا في الآوقات ، ولا يعني ما فيه ، وكأن بك تجمع لروم سبحان طريقة
واحدة وهي التي ذكرت أولا ، ويجوز نصب عمل الأمر لها إذا اقتضاه المقام ، وأشعره الكلام ، ولكن كأنك
تميل إلى اعتبار كون الجملة خبرية لمعنا انثائية معنى أن يراد به الأمر لرافق جملة (له الحمد) فانها وإن كانت خبرية
إلا أن الخبر بثبوت الحمد له تعالى ووجوبه على المعبرين من أهل السموات والأرض فابشعر به اتباع ذلك

ذكر الوعد والوعيد وتفسيره عليه بالفاء في معنى الامر به على الملح وجهه على ما صرح به بعض الاجلة فكانه
 حينئذ قد قيل : فسيحوا الله تعالى تسيحه اللاتقيه سبحانه في هذه الاوقات واحمدوه ، وظاهر كلام الاكثرين
 أن جملة (له الحمد) ألح معطوفة على الجملة التي قبلها وأن (عشياً) معطوف على (حين نمسون) بل هم صرحوا
 بهذا ، وعلى ما ذكر يكون جملة (له الحمد) فاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وما أشبه الآية حينئذ بآية
 الرضوء على ما ذهب اليه أهل السنة . وفي الكشف أن (عشياً) متصل بقوله تعالى : (حين نمسون) وقوله
 تعالى : (وله الحمد) ألح اعتراض بينهما ، ومعناه أن على المميزين ظهور من أهل السموات والأرض أن يحمده
 وإلى كون الجملة معترضة ذهب أبو البقاء أيضاً ، وجعل قوله تعالى : (في السموات) حالاً من الحمد ، وفي جواز
 مجرى الحال منه على احتمال كونه مبتدأ وهو الظاهر خلاف ، وأمل من لا يجوز ذلك يجعل الجار متعلقاً بالثبوت
 الذي تقتضيه النسبة ، والمراد بالتسييح والحمد طاهرهما على ما ذهب اليه جمع من الاجلة ، وقيل : المراد
 بالتسييح الصلاة . وأخرج عبد الرزاق ، والري ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ،
 والحاكم وصححه عن أبي رزين قال : جاء نافع من الادرع إلى ابن عباس فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟
 فقال : نعم قرأ (فسبحان الله حين نمسون) صلاة المغرب (وحين تصبحون) صلاة الصبح (وعشياً) صلاة
 العصر (وحين تطهرون) صلاة الظهر ، وقرأ (ومن بعد صلاة العشاء) وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ،
 وابن المنذر عنه قال : جمعت هذه الآية مواقيت الصلاة (فسبحان الله حين نمسون) المغرب والعشاء (وحين
 تصبحون) الفجر (وعشياً) العصر (وحين تطهرون) الظهر ، وذهب الحسن إلى ذلك حتى أنه ذهب إلى
 أن الآية مدنية لما أنه يرى فرصة خمس بالمدينة وأنه كان لواجب بمكة ركعتين في أي وقت انفتحت الصلاة
 فيه ، والصحيح أنها فرضت بمكة ويدل عليه حديث امراج دلالة بية .

واختار الامام الرازي حمل التسييح على التزوية فقال : إنه أقوى والمصير اليه أولى لأنه يتضمن الصلاة
 وذلك لأن التزوية المأمور به يتناول التزوية بالقلب وهو الاعتقاد الجازم وباللسان مع ذلك وهو لذكر الحسن
 وبالاركان معهما جميعاً وهو العمل الصالح ، والاول هو الاصر والثاني ثمرة الاول والثالث ثمرة الثاني ، وذلك
 لأن الانسان اذا اعتقد شياً أظهر من قلبه على لسانه واذا قال ظهر صدقه في قلبه من أحوال افادته لسانه فحان الجنان
 والاركان برهان اللسان لكن الصلاة أصل أعمال الاركان وهي مشتملة على الذكر باللسان والفصد الجنان فهو
 تزوية في التحقيق ، فاذا قال سبحانه برهوني وهذا نوع من أنواع التزوية والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع
 فيجب حمله على كل ما هو تزوية فيكون هذا أمراً بالصلاة ، ثم ان قولنا ياسبه ما تقدم وذلك لأن الله تعالى لما
 بين أن المقام الأعلى والجزاء الأوفى لمن آمن وعمل الصالحات حيث قال عز وجل : (فأما الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) قال سبحانه : إذا علمتم أن ذلك المقام لمن آمن وعمل الصالحات
 والايمان تزوية بالجنان وتوحيد باللسان والعمل الصالح استكمال الاركان فالكل تزويجات وتحييدات
 فسبحان الله أي فأتوا بذلك الذي هو الموصل إلى العبور في الرياض والحضور على الخياص اه ، وأما الامام
 أحمد في دعوى أولوية العمل على الظاهر ، واختار أيضاً أن قوله تعالى : (له الحمد) اعتراض مؤكداً للمعطوف
 والمعطوف عليه مطلقاً ومعناه على ما سمعت عن الكشف أن على المميزين ظهور أن يحمده فان حمل التسييح
 على الصلاة فهو كلام يؤكد الوجوب لأن الحمد ينجز به عن الصلاة بالتسييح ، ووجه التأكيد دلالة على

أمرهم المكلفين من أهل السموات والأرض ، وإن حمل على الظاهر فوجهه أن ذلك جار مجرى الاستدراك للأمري السميع ، ولما كان من واد واحد كان كل منهما مؤكداً للآخر فدل على دوام وجوب الحمد في الأوقات ووجوب التسميع على أهل السموات والأرض ، وأما الدلالة على الوجوب فمن اتباع (سبحان الله) الخ ذكر الوعد والوعيد بالماء فانه يهيم تعيين ذلك طريقاً للعلاص عن الدرجات والوصول إلى الدرجات وما يتعين طريقاً لذلك بأن واجبا كذا في الكشف .

وذكر الامام أن في هذا الاعتراض لطيفة وهو أن الله تعالى لما أمر العباد بالتسميع كأنه قال جل وعلا : بين لهم أن تسميهم الله تعالى لتعلمهم لا لتعلم يعبد الله عز وجل فعلمهم أن يعبدوا الله تعالى إذا سبحوه جل شأنه ، وهذا كما في قوله تعالى : (يبنون عليك أن أسدرا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هذا كم للتأمن) . وجوز بعضهم كون (عشيا) مدطوفاً على قوله تعالى : (في السموات) ورد بأنه لا يهبط ظرف الزمان على المكان ولا عكسه ، وقيل : يحتمل أن يكون معطوفاً على مقدر أي وله الحمد في السموات والأرض دائماً وعشيا على أنه تخصيص بمدتهم والحلة اعتراضية أو سالية وهو كما ترى ، وتخصيص الأوقات المذكورة بالذكر لظهور آثار القدرة والمعرفة والرحمة فيها ، وقدم الأسماء على الأصباح لتقدم الليل والظلمة ، وقدم العشي على الاظفار لانه بالنسبة إلى الاظفار فالأسماء بالنسبة إلى الأصباح . وفي البحر قول بالشئ الأسماء وبالاظفار الأصباح لأن كلاهما يعقب عاقبة العشي يعقب الأسماء والأصباح يعقب الاظفار ، وقال العلامة أبو السعود : إن تقديم (عشيا) على (حين تطهرون) مراعاة القوامس وليس بذلك وذكر الامام أنه قدم الأسماء على الأصباح بها ، وآخر في قوله تعالى : (سبحوه بكرة وأصيلاً) لأن أول الكلام بها ذكر الحشر والاماد فكذا آخره والأسماء ، آخر فذكر الآخر أولاً لتسذكر الآخرة ، وتغيير الأسلوب في (عشيا) لما أنه لا يجر منه الفعل بمعنى الدخول في العشي فالمساء والصباح والظهير ، وليس السر في ذلك على ما قيل : أنه ليس من الأوقات التي تختلف فيها أحوال الناس وتغير تغيراً ظاهراً مصححاً لوصفهم بالخروج عما قبلها والدخول فيها كالأوقات المذكورة فإن لأمسها وقت يغير فيه الأحوال تغيراً ظاهراً ، أما في المساء والصباح فتأخر . وأما في الظهيرة فلا تتأخر فيعاد فيه التجرد عن الثياب للقبولة كما مررت إليه الإشارة في سورة البور ، هذا وحصل التسميع والتحميد أظهر من أن يستدل عليه ، وذكرنا في فضل ما تضمنته الآية عدة أخبار ، فأخرج الإمام أحمد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدعوات عن معاذ ابن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أخبركم لمسمى الله تعالى إبراهيم خليله الذي وفي لانه يقول فلما أصبح وأمسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تطهرون » .

وأخرج أبو داود ، والطبراني ، وابن السني ، وابن مردويه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله تعالى : وكذلك يخرجون أدرك ما فات في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فات من ليلته » إلى غير ذلك من الأخبار ، ولعل فيه تأييداً لكون (فسبحان) الخ مفرداً على السنة المباد فأملى وقرأ عكرمة (حين تمسون وحين تصبحون) بشوئين حين تأملجة صفة حذف منها المائر والتقدير تمسون فيه وتصبحون فيه ، وعلى قراءة الجمهور الجملة منسوبة إليها

ولا تقدير للضمير أصلاً **(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ)** الإنسان من لطفة **(وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)** الطلعة من الإنسان وهو التفسير المأثور عن ابن عباس، وابن مسعود، ولعل مرادهما الخليل، وعن مجاهد يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن، وقيل: أي يقب الحياة بالموت وبالدمس **(وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ)** بالنبات **(بَعْدَ مَوْتِهَا)** يبسها فلا حياة والموت معاربان **(وَكَذَلِكَ)** أي مثل ذلك الإخراج البدع شأن **(تُخْرِجُونَ ١٩)** من قلوبكم. وقرأ ابن وثاب، وطاعة، والأعشى (تخرجون) بفتح التاء، وضم الراء، وهذا على ما قيل نوع تعصيل لقوله تعالى **(يبدأ الخلق ثم يعيده)** **(وَمِنْ آيَاتِهِ)** الدالة على أنكم تعلمون دالة أوضح من دالة ما سبق فإن دالة بدأ خلقهم على أعادتهم أظهر من دالة إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ومن دالة إحياء الأرض بعد موتها عليها **(أَنْ خَلَقَكُمْ)** أي في صمد خلق آدم عليه السلام لما مر مراراً من أن خلقه عليه السلام مطو على خلق ذرياته أطواء أحباب **(مِنْ تَرَابٍ)** لم يشم رائحة الحياة بعد ولا مناسبة بينه وبين ما أنتم عليه في ذاتكم وصفتكم. وقيل: خلقهم من تراب لأنه تعالى خلق مادتهم منه فهو مجاز أو على تقدير، وأضاف **(ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ٢٠)** أي في الأرض تنصرون في أغراضكم وأسفاركم، (وإذا) فجائية و(ثم) على مادتها أي هو حيوان للترابي الحقيقي لما بين الخلق والانتشار من المدة، وقال الملاية الطيبي: لأنها للترابي الرتب لأن المماثلة تأين الحقيقي. ورد مأه لا مانع من أن يفاجيء أحداً أمر بعد مضي مدة من أمر آخر أو أحدهما حقيقي والآخر عرفي. ونقبر بأنه على تسليم صحته يابأه الذوق فانه كالجمع بين الضب والنون فما ذكره الطيبي أنسب بالنظم القرآني، والظاهر أن الجملة منصوطة على المبتدأ قبلها وهي تدويل مفرد كأنه مبن: ومن آياته خلاقكم من تراب ثم مفاجأكم وقت كونكم بشراً منتشرين كذا قيل، وفي وقوع الجملة مسداً مثل هذا التأويل بطر إلا أن يقال: إنه بسبب في التابع مالا يقتصر في المنوع ويتحول من كلام بعضهم أن المضاف على (خلقكم) بحسب المعنى حيث قال أي ثم فاجأكم وقت كونكم بشراً منتشرين، ويهيم من كلام صاحب الكشاف في نظير الآية أعنى قوله تعالى **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِ رَبِّهَا)** ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) أنه أقيمت الجملة مقام المفرد من حيث المعنى لأنها تعيد فائدته، والكلام على أسلوب (مقام إبراهيم) ومن دخله كان آمناً لأنه في معنى وأمر داخله، وأما من حيث الصورة فهي جملة مطروحة على قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ)** وفائدة هذا الأسلوب الإشعار بأن ذلك آية خارجة من جنس الآيات مستقلة تشبه مقصودة شأنها فتأمل **(وَمِنْ آيَاتِهِ)** الدالة على الميت أيضاً **(أَنْ خَلَقَ لَكُمْ)** أي لأحكامكم **(مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)** فان خالق أصل أزواجكم حواء من ضلع آدم عليه السلام متضمن لخلق من أنفسكم على ما عرفت من التحقيق - ومن - تبيينية والانتمى بها ما الحقيقي، ويجوز أن تكون (من) ابتدائية والآنس مجاز عن النفس أي خلق لكم من جسدكم لأن جنس آخر، قيل: وهو الأوفى بقوله تعالى **(تَنْسَكُوا إِلَيْهَا)** أي انميلوا إليها بفان نسكى إليه إذا سال فان المجانسة من دواعي النظام والتعارف كما أن

المخالفة من أسباب التفرق والتناحر (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ) أى بين الأزواج إما على تعليل الرجال على النساء في الخطأ أو على حذف طرف معطوف على الطرف المذكور أى جعل بينكم وبينكم كما في قوله تعالى: (لا تفرق بين أحد من رسله) وقيل بين أفراد الجنس أو بين الرجال والنساء، وتعقب بأنه يأباه قوله تعالى: (مودةً ورحمةً) فإن المراد بهما ما كان مهيئاً بمصممة الزواج قطعا أى جعل بينكم بالزواج الذى شرعه لكم فإذا وقرحما من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة ولا سابقة مصححة للتعاطف من قراءة أو رحم قبل المودة والرحمة من الله تعالى والعرك وهو بعض أحد الروحين الآخر من الشيطان •

وقال الحسن: • مجاهد: • وعكرمة داودة كناية عن السكاح والرحمة كناية عن الولد، • كون المودة بمعنى المحبة كناية عن السكاح أى الجماع للزومها له ظاهر، وأما كون الرحمة كناية عن الولد للزومها له فلا يلحظ عن مد، وقيل: مودة للشاة ورحمة للعجور، وقيل: مودة للكبير ورحمة للصغير، وقيل: هما اشتباك الرحم والكل كما ترى (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أى فيما ذكر من حقائقهم من نراب وخلق أدواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة فهو إشارة إلى جميع ما تقدم، وقيل: إلى ما فيه وليس بذلك، وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار إليه للاشتراك بعد شركته (لَا يَأْتِ) عطية لا يكتنه كنهن، كثيرة لا يقدر قدرها (لَقَوْمٌ يَفْكُرُونَ) (٢١) فى تصعيب تلك الأفاعيل المادية على الحكم، والحكمة تدبى مقرر، مضمون: • فله مع التنبيه على أن ما ذكر ليس بأية مودة من هي مشتملة على آيات شتى وإنما تحتاج إلى تفكر كما تؤدون بذلك العاصلة، وذكر انطباعه لما كان المقصد من خلق الأرواح والسكون إليها والقاء المحبة بين الزوجين ليس مجرد قضاء الشهوة التى يشترك فيها، بل تكثير النفس وفناء نوع المتفكرين الذين يؤدبهم الفكر إلى المعركة والعبادة التى ما حلت السموات والأرض إلا لها سبب كون المتفكر من فاصلة ما (وَمِنْ مَّآثِرِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أى لئلا تكلم أن علم سبحانه كل صنف لغته أو اللغة جل وعلا وصمها وأقدره عليها فصار يصح يتكلم بالعربية وبعض العارسية وبعض الرومية إلى غير ذلك مما لله تعالى أعلم بكنيته. وعن وهب أن الالسة اثنا وسبعون لساناً فى ولد حام سبعة عشر وفى ولد - م تسعة عشر، وفى ولد يامث ستة وثلاثون، وجوز أن يراد بالالسة أجناس النطق وأشكاله فقد اختلف ذلك اختلافاً كثيراً فلا تسكاد تسمع منطقتين متساويتين فى الكيفية من كل وجه، ولعل هذا أولى بما تقدم، والامام حكى الوجه الأول وهدم عليه ما هو ظاهر فى أن المراد بالالسة الاصوات والنغم، نص على أنه أصح من المحكى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ) بأصابعه سواده وتوسط فيما بينهم أو تصور الأعضاء ومشاغلهم وألوانها بحسب نوع التأثير بين الأشخاص حتى أن المؤمن مع توافقه مبادئهم وأسلابهم والأمور الملائقة لها والتخلق بخلقها فى شئ من ذلك لا محالة وإن ثابنا فى غاية النشأة، فاللوان بمعنى الضروب والأنواع كما يقال: ألوان الحديث وألوان الطعام، وهذا التفسير أعم من الأول، وإنما ظم اختلاف الالسة والألوان فى سلك الآيات الآرامية من خلق السموات والأرض مع كونه من آيات الإحصاء الحقيقية بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأرواحهم لا يبدان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من مقدمات خلقهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أى فيما ذكر من خلق السموات والأرض واختلاف الالسة والألوان (لَا يَأْتِ) عطية كثيرة (لَقَوْمٌ يَفْكُرُونَ) (٢٢)

أى المتصفين بالمعلم قال قوله تعالى : (وما يعلما إلا العالمون) وقرأ الكثير (العالمان) بفتح اللام ، وفيه دلالة على وضوح الآيات وعدم خفائها على أحسن الخلق كافة (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَعَكُمْ) أى نزعكم (بالليل والنهار) لاستراحة القوى الفسائية و تقوى القوى الطبيعية (وَابْتَأَوُكُمْ) أى طلبكم (مِنْ قُصَلِهِ) أى بالليل والنهار ، وحذف ذلك لدلالة ما قبل عليه ، ونظيره قوله :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتنهم عند الوعى كان أعداء

فانه أراد يقتلون نفوسهم عند السلم وحذف لدلالة الوعى في الشطر الثاني عليه ، والرم بالليل والابتناء من الفصل أى السكب بالنهار أمران معتدان ، وأما النوم بالنهار فمكثرم القيلولة ، وأما السكب بالليل فمكا يقع من به من المكتسبين ، وأهل الحرف من السحى والعمل بلا لاسيا في أطول الليل وعدم وفاء نهارهم ما غرضهم ، ومن ذلك حرامه الحوانيت بالأجرة وكذا قطع البروى في الاسفار ليلا للتجارة ونحوها ، وقال الزمخشري : وهذا من باب اللف وثريه ومن آياته منامكم وابتأؤكم من قصله بالليل والنهار لأنه فصل بين القريتين الأدلين أعنى منامكم وابتأؤكم بالقريتين الأحرير أعنى الليل والنهار لأنهما طرفان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد وهو الوجه لظاهر تكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن انتهى بـ الظاهر انه أراد باللف الاصطلاحى ولا يأتى ذلك توسط الليل والنهار لأنهما في بية التأخير وإنما وسطا للاهتمام بشأهما لانهما من الآيات في الحقيقة لا المتام والابتناء على ما حققه والكشف مع تضمن توسطيهما مجاورة كل لما وقع فيه فالجار والمجرور قيل حال مقدمه من تأخير أى كاتين بالليل والنهار ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف أى وذلك بالليل والنهار ، والجمل في النظم الكريم مترصه ، وعلى فلا القولين لا يرد على الزمخشري لزوم كون النهار مأمولا للابتناء مع تقدمه عليه وعطفه على محمول (منامكم) وفي اقتراح الفصل بالابتناء إشارة إلى أن عيب ينشئ أن لا يرى الرزق من نفسه ويحذفه بل يرى كل ذلك من فضل ربه جل وعلا •

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣) أى شأنهم ان يسموا الكلام سماع تفهم واستبصار ، وفيه إشارة إلى ظهور الامر بحيث يكفى فيه مجرد السماع لمن له فهم وبصيرة ولا يحتاج إلى مشاهد ، وإن كان شاهدا • وقال الطيبي : حتى العاصلة هكذا لأن أكثر الناس منسحقون بالدلائل كالأموات ومترددون بالنهار ظاهرا لا يدرون فبهم ولم ذلك لكن من أنفى السمع وهو شهيد ينشئ لو عطا الله تعالى بعضه إلى أن مر الليل وكر النهار يناديان بلسان الحال الرحيل الرحيل من دار الغرور إلى دار القرار كما قال تعالى : (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) وذكر الامام أن من الاشياء ما يحتاج في معرفته إلى وقف يوقف عليه ومرشد يرشد إليه فيضم إذا سمع من ذلك المرشد ، ولما كان المتام والابتناء قد جمع لكثيريهما من أفعال المبادي فيحتاج معرفة انهما من آياته تعالى إلى مرشد يبين الفكر قبل (يقوم يسمعون) فذاه قيل : يقوم يسمعون ويحملون بالهم إلى كلام المرشد انتهى ، ولعل الاحتياج إلى مرشد يبين الفكر في أن الليل والنهار من الآيات بناء على ما سمعت في بيان نكتة التوسط أظهر فأمل (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْآيَاتِ) ذهب أبو علي إلى أنه تقدير أن المصدرية والاصل أن يريكم فحذف أن وارتفع الفعل وهو الشائع بعد الحذف في مثل ذلك ، وشذ بقاؤه منصوبا بعده وقد روى بالوجهين قول طرفة :

ألا أي هذا الزاجري أحضر الرضى وأن اشهد اللغات هل أنت عحدى
وجوز كونه مأخوذاً في الفعل منزلة المصدر فلا تقدر أن تل الفعل مستعمل في جزء منه وهو الحدث المقطوع
فيه النظر عن الزمان فيكون اسماً في صورة الفعل فيريك بمعنى الرؤية، وحمل على ذلك في المشهور قولهم تسمع
بالمعدي خير من أن تراه، وجوز فيه أن يكون حذف فيه أن وأيد بأنه دوى فيه تسمع بالنصب أيضاً
ولم يرتبه بعض الالفة لأن المعنى ليس على الاستقبال، وأما أن تراه فلا استقبال فيه، النسبة إلى السماع فلا
يتأبه، ومثله قوله:

فقالوا ما تشاء قتلت الهوى إلى الاصباح آثر ذي أثر

ورجع الحمل على التنزيل منزلة اللزوم دلالة على أنه في الحال اهتماماً بشأن المراد لقوله: آثر ذي أثر، والتأويل بأن
ما تشاء سؤال عما يشاءه في الحال وأن للاستقبال ليس بالوجه لأن المشقة تتلنى بالمستقبل أبداً، وقال
الجامع الاصمغاني: تقدير الآية ومن آياته آية يريك البرق - أي أن (يريك) صفة وحذف الموصوف وأقمت
الصفة مقامه في قوله:

وما الدهر الا تارتان فتمما أموت وأخرى أبتى العيشا كدح

أي فتمما تارة أموت قليل ولا بد من راجع صدر فيها أوبها، وصر على الثاني الرأى في البحر وظاهراً
لا يبد - في الكشف - غاية المعنى، وقيل: والتقدير ومن آياته البرق ثم استوف يريك البرق، وقيل: (من
آياته) حال من البرق أي يريك البرق حال كونه من آياته، وجوز أبو حيان تعلقه يريك (من) لا ابتداء العاية
وفيه مخالفة لظروانه •

وفي الكشف لعل الأوجه أن يكون من آياته خبر مبتدأ محذوف أي من آياته ما يذكر أو ما يتلى عليكم ثم
قيل: (يريك البرق) أي بالذلك ثم قال: وهذا أقل تكلاماً من الكل، وأنت تعلم أن الأوجه ما توافق الآية به ظاهراً •
(خوفاً) أي من الصواعق (وطمئناً) في المطر قاله الضعيف، وقال قتادة: خوف الناس لانه علامة المطر وهو
يضره لعدم ما يمكنه ولا تقع له فيه وطمئناً للقيم، وقيل: خوفاً أن يكون خلو وطمئناً أن يكون ماطرًا وقال ابن
سلام: خوفاً من البرد أن يهلك الزرع وطمعاً في المطر، ونظمهما على اللمة عند الزجاء، وهو على مذهب من
من لا يشترط في نصب المفعول له اتحاد المصدر والفعل المعال في المعال ظاهر، وأما على مذهب الأكثرين
المشترطين لذلك فقيل في توجيهه: أن ذلك على تقدير مضاف أي إرادة خوف وطمع أو على تأويل الخوف
والطمع بالإحاطة والإطماع أما بأن يحسن أصلهما ذلك على حذف الروايد أو بأن يحذف الجارين عن سببها •
وقيل: أن ذلك لأن إرادتهم تستلزم رزقهم فالمفعولون فاعلون في المعنى فكأنه قيل: لجهلكم وتبين خوفاً وطمعاً •
واعترض بأن الخوف والطمع ليسا غرضين للرؤية ولا داعيين لها بل يشعنها فذيف يكونان علة على فرض
الاكتفاء، بمثل ذلك عند المشترطين، ووجه بأنه ليس المراد بالرؤية مجرد وقوع البصر بل الرؤية القصدية بالوجه
والإلتفات فهو مثل قدمت عن الحرب جتنا ولم يرتض ذلك أبو حيان أيضاً ثم قال: لو قيل على مذهب المشترطين
أن التقدير يريك البرق فتروعه خوفاً وطمعاً حذف السام للادلة عليه لكان اعراباً شاملاً وقيل: لعل الإطمار

نصهم، على الله تبارك وتعالى لوجود المعارضة والاعتداد في المعاني بين الله تعالى هو خالق الخوف والطمع، وكون معنى قول السحرة لابد أن يكون المقبول له فعل الله تعالى أنه لا بد من كونه مقصفاً به كالأكرام في قوله: حننك أكرامك أن سلم فلا حرج من الانتصاب على التشبيه في المقارنة والاتحاد المذكور.

ونعقب بأن كون المعنى مذكراً بما لا شبهة فيه وقد ذكره صاحب الانتصاف وغيره فإن الفاعل المسمى غير الفاعل الحقيقي والتوقف فيه وإدعاء أنه لأحرر من الانتصاب على التشبيه بما لا وجه له، وإن أميل إلى عدم اشتراط الاتحاد في الفاعل، كثرة النص مع عدم الاتحاد كما يشهد بذلك التبع والرجوع إلى شرح الكافية لارضي، والدليل مع الكثرة مما لا موجب له، وجوز أن يكون النص هو على المصدر أي جازع خروجه وتطامعهم طمعهما أي أن يكون بلطفه جالاً، وأولى منه أن يكونا نصيباً على أحاديث جليلين وطامعين.

(وَيَبْلُغُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وقراءته واحدة التحفيف (فَيَنْبُتُ بِهِ) أي سبب الماء في الأرض (بأن يخرج من جوفه نبات) (بِقَدَرِ مَوْتِهِ) أي بما في ذلك لايتأخر من يقولون (٢٤) يستعملون عقولهم في استنبط أسرار وكيفية تكررها يظهر لهم كمال قدرة المصانع جل شانه وحكمه سبحانه، وقال الطيبي: "إن ما ذكره تشبيهاً لأحياء ساس وأحراج الموتى وكان التمثيل لاداء المهرمة المعقول وأمره متجس في صورة المحقق ما سبب أن تكون العاصلة لقوم يقولون: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) أي بقوله تعالى: فما أوامره عز وجل، والتميز عنها بالأمر للدلالة على كمال القدرة والعنى عن المبادى والأسباب، وليس المراد بأقامتهما إقامتهما، لأنه قد بين حاله بقوله تعالى: (ومن آياته خلق السموات والأرض) ولا إقامتهما معاً معاً مقيم محسوس كما قبل فإن ذلك من تنمات إشارات وإن لم يصرح به تمويلاً على ما ذكر في موضع آخر من قوله تعالى: (خلق السموات سبع سموات وتربوها) الآية بل فيهما موافقتهما على ما هما عليه إلى أجلهما الذي أشار إليه بقوله تعالى فيما قبل: (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى) وما كان إيفاء مستقبلاً باعتدال أو أحده وما من قول هذه الآية أظهرت هذا كناية (أب) التي هي علم في الاستقبال. واللام ذهب إلى أن القيام بمعنى الوقوف وعدم البروز له قال على ما لحظه بعضهم. ذكرت (ب) هما دون قوله تعالى: (ومن آياته يريكم البرق كالبرق) لأن البرق لما كان غير متغير أخرج العمل. بأن - أنتم في الاستقبال وجعل مصدراً للعمل على الثبوت، وإزالة البرق لما كانت من الأمور المتجددة حتى يبدل المستقبل ولم يذكر منه ما يدل على المصدر اهـ (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذْ أَنْتُمْ تَخْرِجُونَ ٢٥) (إذ) الأولى شرطية والثانية فجائية نائمة ماب العلم في الجراء لا متراً كهما في السقيب. والجملة الشرطية قيس: مطروقة عي (أن تقوم) على تأويل مجرد كانه قبل. ومن آياته قيام السماء والأرض بأمره ثم خروجه من قبوركم بسرعه إذ دعاكم. وصاحب الكشف يقول: إنهم أقيمت مقام المفرد من حيث المعنى وأما من حيث الصورة فهي جهة مصروفة على قوله تعالى: (ومن آياته أن تقوم) وذلك على أسلوب (مقام إيراهيم) ومن دخله كان مناً) وعادته ما سمعته قريباً، وطاهر كلام بعض الأفاضل أن النصيب عليه طاهر في عدم قصد عدم ذكر آية. واختار أبو السمود عليه الرحمة كون العطف من عطف الجمل وإن المذكور ليس من الآيات قال: حيث كانت آية فيم السماء والأرض بأمره تعالى متأخرة عن سائر الآيات لمؤدفة متصلة

بالبحث في الوجود أخرت عن وجعت متصلة به في الذكر أيضا فقيل: (ثم إذا دعاكم) الآية، والكلام مسوق لاخبر وقوع الامتثال ووجوده بعد انقضاء أجل قيامهما مترتب على تعدد آياته تعالى الدالة عليه غير متعظم في سلكتها كما قيل كأنه قيل: ومن آياته قيام الحياه والارض على هاتين امره عز وجل الى أجل مسمى قدره الله تعالى لقيامهما ثم إذا دعاكم أي بعد انقضاء الاجل في الارض وأنتم في قوركم دعوة واحدة بأمر الله سبحانه إليها الموقى خرجوا فجاءهم الخروج منها، ولعل، أشار اليه صاحب الكشف أدق رأيه منقضى فأملى، (ومن الارض) متعلق بدعاء (من) لا يتقدم اليه ويكفي في ذلك إذا كان الداعي هو الله تعالى نفسه لا الملك بأمره سبحانه كمن يدعو فيه يقال دعوتك من أهل النوري المطيع الى لا دعوه فانه إذا جاء نوره جل وعلا جلت نهر مغل . نعم جور كون ذلك صفة له وأن يكون حالا من الصفة الموصوف ولا يخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيها قلها، وقال من عطية إن (من) عندي لانتهاء العياة وأثبت ذلك سيويه، وقال أبو حيان: إنه قول مردود عند أصحابنا، وطواهر الأحيار أن الموقى بدعون حقيقة للخروج من القبور، وقيل: المراد تشبيه تائب حصول الخروج على تعلق إرادته لا توقف واحتياج إلى تحشم عمل بسرعة ترتب إجابته الدعوى المطاع على دعائه، وفي الكلام استمارة تمثلية أو تحيية ومكببة بتشبيه الموقى قوم يريدون الذهاب الى محل ملك عظيم متيسرين لملك وإيثار الدعوة لهم فربما أراه تصريحه تبعية في قوله تعالى: (دعائكم) الى آخرها، (وتم) اما للتراحي الرمانى أو للتراحي الرني، والمرار عنهم ما في المعطوف من احياء الموقى في نفسه وبأساسة إلى المعطوف عليه فلا يبقى فيه تعالى الا في: (وهو أهون عليه) وكونه أعظم من قيام الحياه والارض لأنه المقصود من الابتداء والانتفاء وبه استقرار السموات والاشقياء في الدرجات والدركات وهو المقصود من خلق الارض والسموات، فانه مع قوله ان المني من أن مرتبة المعطوف عليه ما هي العليا مع أن كون المعطوف في مثله ارفع درجة أكثرى لا كفي كما صرح به الطي فلا مانع من اعتبار الترخي الرني لو لم يكن المعطوف أرفع درجة، ويجوز حل الترخي على مطلق البعد الشامي للرمانى والترني.

وقرأ السبعة ما عا حزة، والكسائي ونخروجون) بضم التاء، وفتح الراء. وهذه الآية ذكرها بما تقرأ على المصائب، أخرج ابن أبي حاتم عن الأرمري عن عائشة الجرازي قال: يهرأ على المصائب إذا أحد (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم إذا دعاكم دعوه من الارض إذا أنتم تخرجون) وذكر الامام وأبو حيان في وجه ترتيب الآيات وتبديل كل منهما بما يدل فلاما طويلا ان احتجته فارجع اليه.

(وله عز وجل خصة كل من في السموات والارض) من ملائكة القابض خافوا ما كانوا قصر فابس لغيره سبحانه شركة في ذلك بوجه من الوجوه (كُلُّ لَه) لا لغيره جل وعلا (قَاتُونَ ٢٦) مقادون لعدله لا يمتنعون عليه جل شأنه في شأن من الشزون وإن لم يقد بعضهم لأمره سبحانه فالمراد طاعة الارادة لأحاطة الامر بالمبادء، وهذا حاصل ما روى عن ابن عباس، وقال الحسن: (قَاتُونَ) قائمون بالشهادة على وحدانيته تعالى كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وقال ابن جبير ، (قانون) محاصون ، وقيل : ممرؤن بالبودية ، وعليهما ليس العموم على ظاهره
(وَهُوَ الَّذِي مَدَّوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت ، والتكرير لزيادة التفرير لعدة إنكارهم البعث والتعبد
لما بعده من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ الصمير المرفوع بلاء عده وبد كبره لرعاية الخبر أو لأنها مقوله
باب والفعل وهو في حكم المصدر المذكر أو لتأويلها بالبعث ونحوه ، وكونه راجعا إلى مصدر مفهوم من (يعيد)
وهو لم يذكر بسقط الاعادة لا يعيد على ما قيل لانه اشهر به مكانه إذا فهم منه يلاحظ به خصوص لفظة
والضمير المجرور لله تعالى شانه ، وهو أمر ، للتعديل أي والاعادة أسهل على الله تعالى من المبدأ ، والسهولة
على طريقة تمثيل بالنسبة لما يفعله البشر مما يقدرون عليه ، فإن إعادة شيء من مادته الأولى أهون عليهم من
إيجاده ابتداء ، والمراد التقريب لقول الجهلة المنكرين للبعث وإلا فكل الممكنات بالنسبة إلى قدرته تعالى
عز وجل سواء مكانه قيل : وهو أهون عليه بالإضافة إلى قدرتهم والقياس على أصولكم .

وذكر الزحشرى وجهها اسحر للتعديل وهو أن الاشياء من قبيل التفضل الذي يتجبر فيه الفعل بين
أن يفعله وأن لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله لأنها أجزاء الأعمال وجراؤها واجب
والأفعال اما محال والمحال تمتنع أصلا خارج عن المقدور ، واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف
وهو الفسخ وهو وديف محال لأن الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة ، واما تفصل والتفضل حاله
بين بين للعامل أن يفعله وأن لا يفعله ، واما واجب لا بد من فعله ولا ميل إلى الاخلال به فكان الواجب
أبعد الافعال من الامتناع وأقربها من الحصول فذا كانت الاعادة من قبل الواجب كانت أبعد الافعال من
الامتناع وإذا كانت أبعد ما كانت أدخها في التأني والتسهل فكان أهون سها وإذا كانت كذلك كانت
أهون من الاشياء اه . قال في التفرير : وفيه نظر لأنه مبني على الوجوب العقلي ولأن الوجوب اذا كان بالذات
فإن القدرة فالامتناع والا كان ممكنا فتساوى الفعلان لا شترأ كما في مصحح المقدور به وهو الامكان •
وتعقبه في الكشف بقوله أقول : انه غير واجب بالذات ولا يلزمه المساواة مع التفضل في سهولة التأني وأما المساواة
في مصحح المقدورية فلا مدخل لها فيما نحن فيه ، والحاصل منه أنه لو سلم أنه أن الداعي إلى فعله أقوى فلا
شك أنه أقرب إلى الوجود مما لا يكون الداعي كذلك . نعم إذا خلص الداعي إلى القسمين صاروا سواء ،
وليس البحث على ذلك التفسير اه •

ولحقنا . اقاله أبو السعود من أنه ليس المراد بأهوية الفعل أفريته إلى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية
للمعامل إلى ايجاده وقوة اقتضائها لتعلق قدرته به بل سهولة تأنيته وصدوره عنه عند تعلق قدرته بوجوده وكونه
واجبا بالتأني ، ولا تفاوت في ذلك بين أن يكون ذلك التعلق بطريق الايجاب أو بطريق الاختيار . وروى الزجاج عن
أبي عبيدة وكثير من أهل اللغة أن (أهون) ههنا بمعنى هين ، وروى ذلك عن ابن عباس . والربيع ، وكذا
هو في مصحف عبد الله ، وهذا كما يصل : الله تعالى أكبر أي كبير وأنت أو أحد الناس أي واحدهم وإن لا وجل
أي وجل . وفي الكشف التحقيق أنه من باب الزيادة المصنفة ، وإنما قيل معنى الهين لأنه يؤدي مؤداه ، وقيل :
أفضل على ظاهره وضمير عليه عائد على الخلق على معنى أن الاعادة أسرع على المخلوق لأن البداءة فيها تدريج
من طور إلى طور إلى أن يصير انسانا والاعادة لا تحتاج إلى التدريجات في الاموار إنما يدعوه الله تعالى فيخرج

وأما على معنى أن الإعادة أسهل على المخلوق أي أن يعيدوا شيئاً ويملأوه ثانياً بعد ما زاولوا فعله وعرفوه أولاً أسهل من أن يملأوه أولاً قبل المزاولة وإذا كان هذا حال المخلوق فما بالك بالخالق ، ولا يخفى أن الظاهر رجوع الضمير إليه تعالى ، ثم إن الجار والمجرور صلة (أهون) وقدمت الصلة في قوله تعالى : (وهو على هين) وأحرث هنا لأنه قصد هناك الاحتصاص وهو محزه فقيل (هو على هين) وإن كان صعباً عندكم أن يولد بين هم وعافر وأما هنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من أن الإعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى ، ولما أخبر سبحانه بأن الإعادة أهون عليه على طريق التثليل عقب ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَهُ﴾ تعالى شأنه عامة (المثل) أي الوصف العجيب الشأن كالقدرة الماء والحسكة الثامنة وسائر صفات الكمال (الأعلى) الذي ليس لغيره ما يدانيه فضلاً عما يساويه فكأنه قيل هذا لتفهيم المفعول القاصرة إذ صفاته تعالى عجيبة وقدرته جل شأنه عامة وحكته سبحانه تامة فكل شيء بدأ وإعادة وإيجاداً وإعداماً على حد سواء ولا مثل له تعالى ولا ندر . وعن قتادة - ومجاهد أن (المثل الأعلى) لآله الآلهة ، ولعلهما أرادا بذلك الوحدانية في ذاته تعالى وصفاته سبحانه ، والى الكلام عليه مرتبط بما قبله أيضاً كماه قيل : ما ذكر لتفهيم المفعول القاصرة لأنه تعالى لا يشاركه أحد في ذاته تعالى وصفاته عز وجل ، وقيل : مرتبط بما بعده من قوله تعالى : (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) وقال الزجاج : المثل قوله تعالى : (هو أهون عليه) قد ضرب به الله تعالى مثلاً فيها يسهل ويصعب عندكم وينقاس على أصولكم فالام في المثل للمهد وهو محمول على ظاهره غير مستلزم للوصف العجيب الشأن (في السموات والأرض) متعلق بضمون الجملة المتقدمة على معنى أنه سبحانه قد وصف بذلك وعرف به فيهما على السنة الخلاق والسنة الدلائل ، وقيل : بالأعلى ، وقيل : بتحتوف هو محل منه أو من (المثل) أو من ضميره في (الأعلى) وقيل : متعلق بما تعلق به (له) أي له في السموات والأرض المثل الأعلى ، والمراد أن دلالة خلقهما على عظيم القدرة أتم من دلالة الانشاء فهو أدل على جواز الإعادة ولهذا جعل أعلى من الانشاء فأمل (وهو التميز) القادر الذي لا يجز عن بدء ممكن وإعادته (الحكم ١٧) الذي يجري الأفعال على سن الحكمة والمصلحة (ضرب لكم مثلاً) يتبين به بطلان الشرك (من أنفسكم) أي متزعا من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم وأعرفها عندكم وأظهر ما دلالة على ما ذكر من بطلان الشرك لكونها بطريق الأولوية ، (من) لا ابتداء الفاعل وقوله تعالى : (هل لكم) إلى آخره تصوير للمثل ، والاستصمام انكارى بمعنى النفي و (لكم) خير مقدم وقوله تعالى : (من مأمَنكت أيمانكم) في موضع الخلق من (شركاء) بعد لأنه ذمت نكرة تقدم عليها والعامل فيها كافي البحر هو العامل في الجار والمجرور الواقع خبراً و (من) التبيين و (ما) واقعة على النوع ، وقوله تعالى : (من شركاء) مبتدأ و (من) مريدة لتأكيدها في المستفاد من الاستفهام ، وقوله تعالى : (في مآرز قائم) متعلق بشركاء أي هل شركاء غير أوز قائم من الأموال وما يجري مجراها مما تصرفون فيه كائنون من النوع الذي ملكه أيمانكم من نوع العبيد والآماء كائنون لكم وجوز أن يكون (لكم) متعلقاً بشركاء ويكون (في مآرز قائم) في موضع الخبر كما تقول لزيد في المدينة

مبغض فلزيد متعلق بمبغض الذي هو مبتدأ وفي المدينة الخبر أى هل شركاء لكم كاثرون معاً ولكنه أيمانكم كاثرون فيما رزقناكم ، وقوله تعالى : (فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ) حلة في موضع الجواب للاستعظام الإنكارى (وفيه) متعلق بسواء ، وفي الكلام محذوف معطوف على (أنتم) أى فأنتم وهم أى المماليك مستوون فيه لا فرق بينكم وبينهم في التصرف فيه ، وقيل : لا حذف (وأنتم) شامل للمماليك بطريق التعليب ، وقوله تعالى : (تَخَافُونَهُمْ) خبر آخر لأنتم ، وقال أبو الققاء : حال من ضمير (أنتم) الفاعل في (سواء) وقوله تعالى : (كَيْفَ تَقُولُ لِمَنْ أَنْفَكْتُمْ) في موضع الصلة لمصدر محذوف أى تخافونهم أن تستبدوا بالتصرف فيه بدون رأيهم خيفة كاثرة مثل خيبتكم من هو من بوعكم يعنى الاحرار المساهدين لكم ، والمقصود نفى مضمون ما فصل من الجلالة الاستفهامية أى لا قرضون بأن يشارككم فيما رزقناكم من الاموال ونحوها مما يليكم وهم امثالكم في الشرية غير مخلوقين لكم بل لله تعالى فكيف تشركون به سبحانه في المعبودية التى هي من خصائصه تعالى الذاتية مخلوقه سبحانه بل مصنوع مخلوقه جل وعلا حيث تصنعونه بأيديكم ثم تعبسون به •
وقرأ ابن أبى عمير (أنفسكم) بالرفع على أن المصدر مضاف للمفعول (وأنفسكم) فاعله ، قال أبو حيان : وهو وجه حسن ولا فح في اضافة المصدر الى المفعول مع وجود الفاعل (كَذَلِكَ) أى مثل ذلك التفصيل الواضح (تَقْصُلُ الْآيَاتُ) أى نبينها ووضوحها لا تفصيلاً أدنى منه فان التمثيل تصوير للبعث المعقولة بصورة المحسوس وابرأ لا وابد المذكرات على هيئة المأثور فيكون في غاية الايضاح والبيان •

(تَقُومُ يَذْفُلُونَ ٢٨) أى يستعملون عقولهم في تدبير الامثال ، وقيل في تدبير الامور مطلقاً ويدخل في ذلك الامثال دسولاً أو لياً ، وخصهم بالذكر مع عموم تفصيل الآيات لكل لأنهم المتعمدون بها ، وذكر العلامة الطيلى أنه لما كان ضرب الامثال لادناء المتوهم الى المدقول وازالة التخييل في صورة المحقق ناسب أن تكون الفاصلة (لقوم يذفلون) وهذه الكمة هنا أظهر منها فيما تقدم فذكر •

وقرأ عباس عن أمى عمرو (يفصل) بياء الغيبة رعب لضرب اذ هو مسند لما يعود للعائب ، وقراءة الجهمهور بالنون للحمل على (ورزقناكم) وذكر بعض العلماء ان في هذه الآية دليلاً على صحة اصل الشركة بين المخلوقين لاقتفار بعضهم الى بعض كأنه قيل : الممتع المستفج شركة العبيد لساداتهم أما شركة السادات بعضهم لبعض فلا تمتنع ولا تستفج (بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) اعراض عن مخاطبتهم ومحاولة إرشادهم الى الحق بضرب المثل وتفصيل الآيات واستعمال المقدمات الحققة المعقولة وبيان لاستحالة تبييتهم للحق كأنه قيل : لم يعقلوا شيئاً من الآيات المفصلة بل اتبعوا (أَهْوَاءَهُمْ) الرائعة ، ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بأنهم في ذلك الاتباع ظالمون واضعون لشيء في غير موضعه أو ظالمون لأنفسهم تهميضها للعذاب الخالد (بغير علم) أى جاهلين بطلان ما اتوا منكبين عليه لا بصبرهم منه صارف حسبما يصرف العالم إذا اتبع الباطل عليه بطلانه (فَمَنْ يَهْدِ مِّنْ أَهْلِ اللَّهِ) أى خلق فيه الضلال وجعله كاسياً له باختياره (وَمَا لَهُمْ) أى لمن أضله الله تعالى ، والجمع باعتبار المعنى (مَنْ نَّاصِرِينَ ٢٩) يخلصونهم من الضلال

ويحفظونهم من تيمانه وآفته على معنى ليس لواحد منهم اصر واحد على ما هو المشهور في مقابلة الجمع بالجمع، (ومن) مزيدة لتأكيد النفي، والكلام مسوق لتسمية رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وتوطئة لأمره عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه : (فَأَقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) قال العلامة الطيبي : انه تعالى عقيب ما عده الآيات البينات والشواهد الدالة على الوحدةية ونفى الشرك واثبات القول بالعباد وضرب سبحانه المنل وقال سبحانه : (كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون) أراد جل شأنه أن يسلي حبيبه صلوات الله تعالى وسلامه عليه ويوطنه على الأس من إيمانهم فأضرب تعالى عن ذلك وقال سبحانه : (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم) وجعل السبب في ذلك انه عز وجل ما أراد هدايتهم وإثباتهم مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليه قوله تعالى : (فمن يهدي من أضل الله) على التقرير والانتكار ثم ذيل سبحانه الكل بقوله تعالى : (وما لهم من ناصرين) يعني اذا اراد الله تعالى منهم ذلك فلا محصل لهم منه ولا حد ينقذهم لآيات ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بعاصدة نفسك ومن تبعك وأقم وجهك الحق اه، ومنه يعلم حال الفاء في قوله تعالى : (فمن) وكذا في قوله سبحانه : (فأقم) وقدر النيسابوري للثانية اذا تبين الحق وظهرت الوحدةية فأقم الحق ، ولعل ما أشار إليه الطيبي أولى ، ثم انه يلوح من ظلامه احتمال ان يكون الموصول قائما مقام ضمير (الذين ظلموا) فتدبره (وأقم) من اقام العود ويقال قوم العود ايضا اذا عدله ، والمراد الامر بالاقبال على دين الاسلام والاستقامة والثبت عليه والاهتمام بترتيب اسبابه على ان الكلام تمثيل لذلك فان من أهم شئ محسوس بالبصر عقد اليه طرده وسدد اليه نظره واقبل عليه بوجه غير منتفت عنه فكأنه قيل : بعدل وجهك للدين وأقبل عليه إقبالا كاملا غير ملتفت بيمين وشمالا ، وقال بعض الاجلة : إن إقامة الوجه للشيء كتابة عن كمال الاهتمام به ، ولعله اراد بالكتابة المجرز المنفرع على الكناية فانه لا يشترط فيه إمكان ارادة المعنى الحقيقي ، ونصب (حنيفا) على الحال من الضمير في (أقم) او من الدين ، وجوز أبو حيان كونه حالا من الوجه ، واصل الخنف الميل من الضلال الى الاستقامة وضده الجحف بالجيم (فَعَلَرَتْ قَه) نصب على الاغراء اي الزموا فطره الله تعالى ، ومن أجاز اصمار اسماء الافعال جوز ان يقدر هنا عليكم اسم فعل ، وقال مكي : هو نصب باضماره مل أي اتبع فطرة الله ودل عليه قوله تعالى : (وأقم وجهك للدين) لأن معناه اتبع الدين ، واختاره الطيبي وقال : انه أقرب في تأليف النظم لانه موافق لقوله تعالى : (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم) ولتراب قوله تعالى : (فأقم وجهك) عليه بالهاء .

وجوز أن يكون نصبا باضمار أعني وأن يكون مفعولا مطلقا لعمل محذوف دل عليه ما بعد أي فطر لم فطرة الله ، ولا يصح عمل فطر المذكور بعد فيه لانه من صفته ، وأن يكون منصوبا بإدال عليه الجملة السابقة على أنه مصدر مؤكد لنفسه ، وأن يكون بدلا من (حنيفا) والمتبادر إلى الذهن النصب على الاغراء ، وإضمار العمل على خطاب الجماعة مع أن المتقدم (فأقم) موما اختاره الزمخشري ليطابق قوله تعالى : (منيين اليه) وجعله حالا من ضمير الجماعة المستدالية للفعل ، وجعل قوله تعالى : (واتقوه وأقيموا ، ولا تكونوا) معطوفا على ذلك العمل . وقال الطيبي : بعد ما اختار تقدير اتبع ورجعه بما سمعت : وأما قوله تعالى : (منيين) فهو حال من الضمير في (أقم) وإنما جمع لانه مردد على المعنى لأن الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خطاب لأمنه

فكانه قيل : اقيموا وحوكم منيبين •

وقال المراء : أى اقم وجهك ومرتكك كقوله تعالى (استقم كما أمرت ومن تاب منك) فذلك قول سبحانه : (منيبين) وفي المرشد أن (منيبين) متفق معصر أى كانوا منيبين بقوله تعالى بعد : (ولا تسكنوا من المشركين) هـ . ولا يخفى على منصف حسن كلام الرعشري ، وما ذكر من أن خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب الأمة يؤكد الدلالة وعلى ذلك المضمر لأنه يجوز أن يكون (منيبين) - أى من الصديقين (أقم) وظاهر كلام المراء يقتضى كون الحل من مذكور وعدوف وهو قيل فى الكلام ، وإصدار كانوا مع إصدار فعل ناصب لفطرة الله موجب لكثرة الإصدار ، وإصداره دون إصدار بها قيل موجب لا وتكاتب خلاف المشار هناك ، والمطرفة على ، قال ابن الأثير للمادة كالحاسة والركبة من المطرفة ، أى الابتداء والاحتراع ، وفرضه الكثير هنا بقالية الحق والتهيب لا أدراكه ، وقالوا : معنى لرومها لخرين على وجهه وعدم الاحلال به ، تناع الهوى وتسويل شياطين الآس والجن ، ووصفه بقوة تدنى : (الذى قصر للناس عليها) لذا كبد وجوب امتثال الأمر ، وعن عكرمة تفسيرها بدين الإسلام •

وفى الخبر ما يدل عليه . أخرج ابن مردويه عن حماد بن عمر الصمار قال : سألت قتادة عن قوله تعالى : (فطرة الله التى فطر الناس عليها) فقال : حدثني أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : فطرة الله التى فطر الناس عليها دين الله تعالى • والمراد بفطرتهم على دين الإسلام حقهم قابليله غير باين عنه ، ولا تكريه له لكونه محجوباً بالعقل ، مساوفاً للفطر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ، فعنى الصحيح عن أنس مريضة قل : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأواه يهوداه أو ينصره أو يمجسانه كما تنهج الأهية هجمة هجمة فى مخرجهم فيه من جده عليه والمراد بالناس على تفسيرين جميعهم •

وزعم بعضهم أن المراد بهم على التفسير الثانى المؤمنون وأبس شئ . واستشكل الاستغراق بأنه ورد فى الكلام الذى قبله المحضر عليه السلام أنه طامع على الكفر . وأجاب بأن معنى ذلك أنه قدر أنه لو عاش يصير كافراً باصلا لغيره له أو بآفة من الآفات البشرية ، وهذا على قول هو المراد من قوله عنه الصلاة والسلام : واشتق شق فى طرائقه ، وذلك لا ينال المحضر على دين الإسلام بمعنى خلقه متمياً له مستمداً لقبوله فتأمن فالمقدم محتاج بعد إلى تحقيق ، وقيل : فطرة الله الهدى المأخوذ على نبي آدم ، ومعنى فطرتهم على ذلك على منقبين جميعهم مذكوراً بهم معرفته تعالى كما أشير إليه بقوله سبحانه : (وشر بالنهم من خلق السموات والأرض ليقول الله) وقوله سبحانه : (لَا تَدِيلُ لَخَلْقِ اللَّهِ) تعليل للآمر لزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال به فالمراد بخلق الله فطرته اهذ كورة أو لا فيه إقامة المحضر مقام المضمر من غير نكته السابق ، والمعنى لاصحة ولا ستمة لتدليل فطرة الله تعالى بالإحلال وحده وعدم ترتيب مقتضاها عليه ، بانواع الهوى وقبول بسوسة الشياطين ، وقيل : المعنى لا يقدر أحد على أن يغير خلق الله سبحانه وفطرته عز وجل فلا بد من حمل التدليس على تبديل نفس الفطرة بآرائها . أو وضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمسك مراد كنه ضروره ، فإن التدليل بالمعنى الأول مقدر من واقع فطرية المتدين حيث تد من جهة أن سلامة الفطرة متحقة

في كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الإحلال به بما ذكر من اتساع الهوى ودوسمة الشياطين ، وقال الإمام : بمقتضى أن قال : إن الله تعالى خلق خلقه للمادة وم ظلم عبده لا تبديل لخلق الله أى ليس كونهم عبداً مثل كون المملوك عبداً للإنسان فإنه ينتقل عنه إلى غيره ويخرج عن ملكه بالتقرب لا خروج اللخلق عن العباد والعبودية ، وهذا لبيان فساد قول من يقول العادة تحصيل الكمال وإذا كمل للعبد بها لا يبقى عليه تكليف .

وقول المشركين : إن الناقض لا يصلح لعبادة الله تعالى وإنما يجب نحو الكواكب وهى عبيد الله تعالى ، وقول النصارى : إن عيسى عليه السلام كمل بحلول الله تعالى فيه وصار إلهاً له وفيه ما به ، وما يستغرب ما روى عن ابن عباس من أن معنى (لا تبديل لخلق الله) النهى عن خصاء الفحول من الحيوان ، وقيل : إن الكلام متعلق بالكفرة كأنه قيل : طأفم وجهك للدين حنيفاً والزم طاعة الله التى فطر الناس عليها فان هؤلاء الكفرة خلق الله تعالى لهم للأفخر ولا تبديل لخلق الله أى أنهم لا يفلحون . وأنت تعلم أنه لا ينبغى حمل كلام الله تعالى على نحو هذا (ذلك) إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو إلى لزوم مطرقة الله تعالى المستفاد من الأغراء أو إلى المطرقة والتذكير باعتبار الخمر أو تأويل المشار إليه بذكر (الدين القيم) المستوى الذى لا عوج فيه ولا انحراف عن الحق بوجه من الوجوه فأيدي عنه صيغة المبالغة ، وأصله يقوم على وزن يفعل اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلت الواو ياء وأدغمت الياء فيها (وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ٤٣) ذلك جهلون عنه صدوداً .

وقيل : أى لا علم لهم أصلاً ولو علموا لعلموا ذلك على أن الفعل منزل منزلة اللازم (مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ) أى راجعين إليه تعالى بالنوبة وإخلاص العمل من باب نوبة وروياً إذا رجع مرة بعد أخرى ، ومنه التوب أى التحول سميت بذلك لرجوعها إلى مقرها ، وقيل : أى منقطعين إليه تعالى من الباب السن خلف الرابعة لما يكون بها من الانقطاع ما لا يكون بغيرها . ونعقب بأنه بعيد لأن الباب يثنى وهذا لاوى ، وقد تقدم غير بعيد عدة أقوال في وجه نصبه ، وزاد عليه في البحر القول بكونه نصيباً على الحال من (الناس) في قوله تعالى : (فطر الناس) وقدمه على سائر الأقوال وهو كما ترى ، ونقدم أيضاً ما قيل في عطف قوله تعالى : (وَأَتَقَوْهُ) أى من مخالفة أمره تعالى (وَأَقْبُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ ٣٩) المدلين بمطرفة الله سبحانه تبديلاً ، والظاهر أن المراد بهم كل من أشرك بالله عز وجل ، والنهى متصل بالأوامر قبله ، وفيه : اتقوا الصلاة والمعنى ولا تكونوا من المشركين بتركها وإليه ذهب محمد بن أسلم الطوسى وهو كما ترى ، وقوله تعالى : (وَمَنْ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ) بدل من المشركين بإعادة الجار ، وتفرقهم لدينهم اختلافهم فيما يعدونه على اختلاف أهرامهم ، وقيل : اختلافهم في اعتقاداتهم مع اتحاد معبودهم ، وقائدة الإبدال التحذير عن الانتهاء إلى حزب من أحزاب المشركين ببيان أن الكل على الضلال المبين .

وقرأ حمزة . والكسائي (فارقوا) أى تركوا دينهم الذى أمروا به أو الذى اقتضه طاعتهم (وَكَانُوا شَيْعاً) (٢-٦-ج-٢١ - تحوير روح المعاني)

أى فرقا شائع على فريضة أمها الذى هو لها دينها وقرره ووضع أصوله (كل حرب بينهم من الدين المموج المؤسس على رأى الزائغ والزعيم الساطع (فرحون ٣٢) مسرورون طغا منهم أه حق . واجله حين اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من تفريق دينهم وكونهم شيعة ، وقيل . فى موضع نصب على أنها صفة (شيعا) بتقدير العائد أى كل حرب منهم ، وزعم بعضهم ككونها حالا . وجوز أن يكون (فرحون) صفة لكل كقول السباخ .

وقل خليل غير عاصم نفسه لوصول خليل صارم أو معارز والخبر هو الظرف المتقدم أعنى قوله تعالى : (من الذين فرقوا دينهم) فيكون مقطعا عما قبله ، ووضف بأنه يوصف المضاف إليه فى محوه صرح به الشيخ ابن الحاجب فى قوله :
وقل أخ مفارقة أخوه ، لعدم أيتك إلا الفرقان
وفى البحر أن وصف المضاف إليه فى محوه هو الأكثر وأشد قوله :

جادت عليه كل عين ترمه فركن كل حديقة كالدرهم

وهنا قيل : إنه إذا وصف به (كل) دل على أن المرح شامل للكل وهو أسع ليس شىء بل العكس أبطل لو قول أدنى تأمل (إِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ) أى شدة (دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) راجعين إليه تعالى من دعاء غيره عر وجل من الاصنام وغيرها (ثُمَّ إِذَا دَقَّقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً) خلاصا من تلك الشدة (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ رَسَّوْا) الذى كانوا دعوه ، يمين إليه (يُشْرِكُونَ ٣٣) أى جاء فريق منهم بالإشراك وذلك بنسبة خلاصهم إلى غيره تعالى من صم أو كوكب أو نحو ذلك من المخلوقات ، وتخصيص هذا الفعل بعضهم لما أن بعضهم ليسوا كذلك ، وتكثير (حر - روحه) للتعليل إشارة إلى أنهم لعدم صبرهم يجوزون لأذى مصيبة ويهجون لأذى نعمة ، وهنالك التراخي الرنى أو الرمدى (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) اللام فيه للعاقبة وكرهاها فتصير المهينة ولذا سميت لام الخال والشرك والكفر متداريان لا مهلة بينهما فإى ليل لا وجه له ، وقيل : للام هو للتهديد يقال حال عند الغضب اعصني ما استطعت وهو مناسب لقوله سبحانه : (فَقَتَلُوا) فانه أمر تهديدى . واحتمال كونه ماضيا معطوفا على « بشركون » لا يفتى حاله . والهاء للسببية ، والتفتح للشد ، وفيه التعليل من العينة إلى الخطاب (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٤) وبال غنمكم . وقرأ أبو العالية « فستعلموا » بالياء التحتية مبداء للمعول وهو معطوف على (يكفروا . سوف يعلمون) بالياء التحتية أيضا ، وعن أبى العلية أيضا (فستعلموا) بياء تحته قبل التاء وهو معطوف على (يكفروا) أيضا ، وعن ابن مسعود (وليتعلموا) باللام والياء التحتية وهو عطف على (ليكفروا) (وَمَنْ أَرْسَلْنَا عَنْهُمْ سُلْطَانًا) النعات من الخطاب إلى العينة ببناء بالانصراف عنهم وتهديدا لجباياتهم اتهم بصريق المباشرة ، و(أم) مقطعة ، والالطال الحجة لا لزجور عن التعذيب أو الإعلام ، وقوله تعالى : (فَهُوَ بِكُمْ) عسى فهو يدل على أن التكلم مجاز عن الدلالة ، ولك أن تغير هنا جمع ما ذكرناه فى قولهم : فطقت الحال من الاحتمالات ، ويجوز أن يريد بسلطانا داسطان أى ملكا معه برهان فلا يجازى ولا وجرأ رجوة (هو يتكلم) جواب للاستفهام الذى تضمنته (أم) إذ المعنى بل أنزلنا عليهم سلطانا هو يتكلم

(بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ٣٥) أى بأشراكهم بالله عز وجل، وصحته على أن (ما) مصدرية وصمير (به) الله تعالى أو الأمر الذى يشركون بسببه والوهية على أن «ما» موصولة وصمير «به» لها والياء مدية والمراد نفي أن يكون لهم مستمسك يعول عليه فى شركهم (وَإِذَا أَدَّيْنَا لِلنَّاسِ رَحْمَتَهُمْ) أى بعين من رحمة وسعة ونحوهما (فَرَحُوا بِهَا) بطرا وأشراجا العرج المذموم دون العرج حمدا وشكرا، وهو المراد فى قوله تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» وقال الامام: المذموم العرج بسبب الرحمة والممدوح العرج برحمته الله تعالى من حيث أب، مضافة إلى الله تعالى (وَلَنْ تُصْبِحُوا بِشَيْءٍ) شدة (عَمَّا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) أشوم معاصيهم (إِذْ كُنْتُمْ يَاقُونَ ٣٦) أى فاجزوا القنوط من رحمة عز وجل، والتعبير يادا أولا لتحقيق لرحمة وكثرتها دون الخليل، وفى سبب الرحمة اليه تعالى دون السبب تعلم للمعاد أن لا يضاف اليه سبحانه الشر وهو كثير كقوله تعالى: «أنتم والمغضوب» فى الآية، وعدم بيان سبب إذافة الرحمة ويان سبب أصابه السبب أشار إلى أن الأول تعضل والثانى عدل، والتعبير بالمضارع فى «إدام يفتظرون» لرعاية الفاصلة والدلالة على الاستمرار فى القنوط، والمراد بالناس اما فريق آخر غير الأول على أن التعريف بالهد أول للجنس واما الفريق الأول سكن الحكم الأول ثابت لهم فى حال تدهشهم كمشاهدة الفرق وهذا الحكم فى حال آخر لهم فلا مخالفة بين قوله تعالى: «وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه» وقوله سبحانه: «ولن تصيبهم سية تأقذمت أيدىهم إذ هم يفتظرون» فلا يحتاج إلى تكلف التوفيق بأن الدعاء اللسانى جار على المادة فلا ينافى القنوط القابى ولذا سمع بعض الخائفين فى دم عثمان حتى الله تعالى عنه يدعوا فى طوابعه ويقول: اللهم اغفر لى ولا أظنك تغفر، أو المراد يغفرون فعل القائلين كالأهتمام بجميع الدخائر أيام احلاله، ولا يخفى أن فى المعالجة ذوة ماعن هذا العمل، وقرئ «يقهون» بكسر النون (أَوَلَمْ يَرَوْا) أى لم ينظروا ولم يشاهدوا (أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ يَدَيْهِ) أن يسطره تعالى له (وَيَقْدِرُ) أى ويضيفه على من يشاء أن يضيفه عليه، وهذا اما اعتذار شخص أو اعتبار شخص واحد فى زمانين، والمراد إنكار فرحهم وقنوطهم فى حالى الرخاء والشدة أى أولم يروا ذلك فالحلم لم يشكروا ولم يحسبوا فى السراء والضراء فافهمين (إِنَّ فِي ذَلِكَ) أى ذكر أى الدمل وضده أو جميع ما ذكر (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣٧) فليست لونها على كمال القدرة والحكمة والله تعالى در من قال

كعبا لأرباب وطيب عيش الخامل قد أرشدك إلى حكيم كامل

قال الطيى: كانت العاصبة قوله تعالى: (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) أيادى بأنه تعالى يفعل ذلك شخص مشيئة سبحانه وليس الذى يعمل العبد وجهه ولا العدم معجزه وتعمده ولا يعرف ذلك الا من آمن بأن ذلك تقدير العزيز العليم قال:

لم من أرباب هم قلبه مستكمل العمل مقل عديم

ومن جهون مكتر ماله ذلك تقدير العزيز العليم

(فَاتَّذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) من الصلة والصدقة وسائر المبرات (وَالْمُسْكِينَ) وأمر السبل، ما يستحقه، والخطاب لشيء على أنه عليه الصلاة والسلام المقصود أصالة وعيرد من المؤمنين أعا، وقال الحسن:

هو مخاطب لكل سامع ، وجوز غير واحد أن يكون لم يسط له الرزق ، ووجه تعلق هذا الأمر بمأذله واقترانه
بالعاء على ما ذكره المفسر أن الله تعالى لما ذكر أن السبب أصابهم بما قدمت أيديهم أنعمه ذكر ما يجب أن يفعل
وما يجب أن يترك ، وحاصله على ما في الكشف أن امتثال أوامره تعالى بعبادة رضاء والحياة الطيبة تابعة كما أن
عصاياه سبحانه مجلبة لمخاطبه والجذب والضيق من روادفه فلذا استبان ذلك فأتى يا محمد ومن معه أوقات يامن
بسطه الرزق ، الفرقى حقه الخ ، وذكر ألا لهم بها آخر مبني على أن الأمر متفرع على حديث البسط والفدر
ومو أنه تعالى لما بين أنه سبحانه يسط ويقدر أمر جل وعلا بالأهالي ابتداء بأنه لا ينبغي أن يتوقف الإنسان
في الإحسان فإن الله تعالى إذا بسط الرزق لا يقصر بالانفاق وإذا قدر لا يزداد بالامساك كما قيل :

إد جادت الدنيا عليك فعد بها على الناس طرا إنها تنقلب

فلا الجود يفتنها إذا هي أقيمت ولا البخل يفتنها إذا هي تذهب

قال صاحب الكشف روح الله تعالى روحه ، إن ما ذكره المفسر أوفق لتأليف النظام الجليل فإن
قوله تعالى : (أولم يروا أن الله يبسط الرزق) لتتميم الاسكار على من فرح بالنعمة عن شكر المنعم ويأس
عند زوالها عنه ، والظاهر على ما ذكره الامام أن المراد بالحق الحق المالى وكذا المراد به في جانب المسكين
وإبن السبيل ، وحمل ذلك بعضهم على الزكاة المفروضة . وتعمق بأن السورة مكة والزكاة انقضت بالمدينة
واستثناء هذه الآية ودعوى أنها مدنية يحتاج الى شرح صحيح ، وسبق النزول على الحكم سيد ولذا لم يذكرها
بقية الأصناف ، وحكى أن أبا حنيفة استدل بالآية على وجوب النفقة لكل ذي رحم محرم ذكر أو أنثى
إذا كان فقيرا أو عاجزا عن الكسب ، ووجه بأن (أت) أمر فوجوب ، والظاهر من الحق بقرينة ما قبله أنه
مالى ولو كان المراد الزكاة لم يقدم حتى ذوى القربى إذ الظاهر من تقديمه المغايرة ، والشافعية أنكروا وجوب
النفقة على من ذكر وقالوا : لا نفقة بالقرابة إلا على الولد والوالدين على ما بين النفقة ، والمراد بالحق المصرح
به في ذى القربى صلة الرحم مانواعها وبالحق المعتبر في جاس المسكين وإبن السبيل صدقة كانت مفروضة قبل فرض
الزكاة أو الزكاة المفروضة والآية مدنية أو مكية والنزول سابق على الحكم . واعتراض على هذا بأنه إذا فسر
حق الأخيرين بالزكاة وجب تفسير الأول بالنفقة الواجبة فلا يكون لفظ الأمر للوجوب والندب ، وإذا
استدل أبو حنيفة عليه الرحمة بالآية على ما تقدم ، وفيه بحث .

وقال بعض أجلة الشافعية رادا على الاستدلال : إنه كيف يتم مع احتمال أن يكون الأمر بإيتاء الصدقة
أيضا بدليل ما تلاه ، ثم إن (ذا القربى) يعمل عند المستدل ومن أير له أنه بين بذى الرحم المحرم ، وكذلك
قوله تعالى : (حقه) ثم قال : والحق أنه أمر بنفوق حقه من الصلة لا خصوص النفقة وصلة الرحم من الواجبات
المؤكد انتهى ، والحق أحق بالاتباع ، ودليل الامام عليه الرحمة ليس هذا وحده كالا يفتى على علماء مذهبه
وخص بعض الخطباء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : المراد بذى القربى بنو هاشم وبنو المطلب أمر صلى
الله تعالى عليه وسلم أن يؤتيهم حقهم من الغنمة والقوى ، وفي مجمع البيان للطبرسى من الشيعة المعنى
وأتى يا محمد ذوى قرابتك حقوقهم التي جعلها الله تعالى لهم من الأخماس . وروى أبو سعيد الخدرى . وغيره
أنه لما نزلت هذه الآية أعطى عليه الصلاة والسلام فاطمة رضى الله تعالى عنها فدكا وسلبه إليها ، وهو المروى
عن أبي جعفر . وأبى عبد الله انتهى ، وفيه أن هذا باقى ما اشهر عند الطائفتين من أنها رضى الله تعالى عنها

ادعت فذلك بطريق الارث ، ورغم بعضهم أنها ادعت الهبة وأنت على ذلك بيلي والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ويلى أيمى رضى الله تعالى عنها فلم يقل معها المسكان الزوجية والبنوة وعدم كفاية المرأة الواحدة في الشهادة في هذا الباب فادعت الارث فكان ما كان وهذا البحث مذكور على أتم وجه في التحفة ان أردته فارجع اليه ، وخص بعضهم (ابن السيل) بالضيف وحقه لاحسان اليه الى أن يرتحل والمشهور أنه المقطع عن ماله وبين المعنيين عموم من وجه . وقدم ذو القرى اعتناء بشأنهم والسر في تقديم المعول الثاني على العطب والسدول عن وآت ذا القرى والمسكين وابن السيل حقهم هو عن عن القريب بنى القرى في جميع المواضع ولم يعبر عن المسكين بنى المسكنة لأن القرابة ثابتة لا تتعدد ودو كذا لا يقال إلا لأغلب إلا في الثلاث ألا ترى أنهم يقولون لمن تكرر منه الرأى الصائب فلان ذو رأى ويكاد لا تسمعه يقولون لمن أصاب مرة في رأيه كذلك وكذا نفاظر ذلك من قولهم : فلان ذو جاه وفلان ذو اقدام ، والمسكنة لكونها بما نظراً وتزول لم يقل في المسكين ذو مسكنه كذا قال الامام . (ذَلِكَ) أى الالباء المصوم من الأمر (خبر) في نفسه أو خير من غيره (للدين ر مدون وحة الله) أى ذاته سبحانه أى يقصدونه عز وجل معروفهم خالصاً وحقته تعالى أى يقصدون حصة الثمن اليه سبحانه لاجهة أخرى والمعنيان كما في الكشف متقاربان ولكن الطريقة مختلفة . (وَأُولَئِكَ) المتصرفون بالالباء (ثُمَّ الْمُفْلِحُونَ ٣٨) حيث حصلوا بانفاق ما بقى النعيم المقيم ، والحصر إصافي على ما قيل : أى أولئك هم المفلحون لا الدين محلوا بما لهم ولم ينفخوا منه شيئاً . وقيل : هو حقيقى على أن المتصرفين بالالباء المذكور هم الذين آمنوا وأقاموا الصلاة وأما واليه تعالى وانفخوا عر وجل فلا منافاة بين هذا الحصر والحصر المذكور في أول سورة البقرة فتأمل (وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ) الطاهر أنه أريد به الزيادة المعروفة في المدة التي حررها الشارع واليه ذهب الجاهلي وروى ذلك عن الحسن ، ويشهد له ما روى عن السدى من أن الآية نزلت في ربا نفيف كانوا يربون وكذا كانت قريش ، وعن ابن عباس ومجاهد . وسعيد بن جبر . والضحاك . ومحمد بن كعب القرظي . وطاوس . وغيرهم أنه أريد به العطية التي يوقعها مزيد مكافأة وعليه قسمتها ربا محاز لأنها سبب للزيادة ، وقيل : لأنها فضل لا يجب على المولى . وعن النخعي أن الآية نزلت في قوم يعطون قراناتهم وإخوانهم عن منى نعمهم ونحوها والتعصيل عليهم وليريدوا في أموالهم على جهة النفع لهم وهي رواية عن ابن عباس فالمراد بالربا العطية التي تعطى الاقارب للزيادة في أموالهم ، ووجه تسميتها بما ذكره ما لم يمدد كرها ، وأيا ما كان قدس . بيان . لما لا للتعطيل . وقرأ ابن كثير (أتيتم) بالفصح ومعناه على قراءة الجمهور أعطيتهم وعلى هذه القراءة جئتكم أى اجئتم به من عطا . ربا (لِرَبِّوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) أى ليريد ذلك الربا ويركو في أموال الناس الذين آتيتهم أموالهم ، وقال ابن الشيخ المعنى على تفسير الربا بالعطية ليزيد ذلك الربا في جذب أموال الناس وجلبها ، وفي معناه ما قبل ليزيد ذلك بسبب أموال الناس وحصول شيء منها لكم بواسطة العطية ، وعن ابن عباس . والحسن . وقادة . وأبي رجاء . والشعمي . ونافع . ويعقوب . وأبي حنيفة (لِرَبِّوَا) بالباء المعوقية مضمومة واسناد العمل إليهم وهو باب الافعال المتعدية لواحد همزة التعدية والمفعول محذوف أى لربوه وتزبدوه في أموال الناس أو هو من

قبيل يجرح في عرفه صلى أي ترموا وتزيدوا أموال الناس، ويجوز أن يكون ذلك للصبرورة أي لتصبروا
دوى ربا في أموال الناس. وفرا أبو مالك (لربوها) بضمير المؤنث وكان الصمير للربا على تأويله بالمطبة أو
نحوها (وَلَا رُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ) أي فلا يبارك فيه في تقديره تعالى وحكمه عز وجل (وَمَا آتَيْنَاهُ مِنْ ذِكْرِهِمْ
أَي مِنْ صِدْقَةٍ تَرْبُيُونَ وَجْهَ اللَّهِ) تتنوب به وجهه تعالى حالها (فَوَلِّكَ اللَّهُ الْاضْغُورَ ٣٩) أي ذرو
الاضغاف عن أن مصفا اسم فاعل من أضغف أي صار ذا أضغف بكسر فسكون لأن يضغف له ثواب
ما أعطاه كاتقوى وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار هو الصبرورة الفاعل ذا أصله، ويجوز أن يكون من
أضغف والهمزة للتعدية والمفعول محذوف أي الذين ضغفوا ثوابهم وأموالهم بركة الزكاة ويؤيد هذا الوجه
قرلة أسي (الاضغون) اسم مفعول، وكان الظاهر أن يقال فهو ربو عند الله لأنه الذي تقتضيه المبالغة إلا
أنه غير في العبارة إذا ثبت غير مافيه وفي المظم إذا أتى فيما قبل بجملة فعلية وما بعدها بجملة اسمية مصدرية باسم
الإشارة مع ضمير الفصل لقصد المبالغة فأنشأ المصاحفة التي هي أبلغ من مطلق الريادة على طريق
التأكييد بالاسمية والصمير وحصر ذلك فيهم بالاضغاف مع ما في الإشارة من التعظيم لدلالته على عوامرته
وترك ما أتوا وذكر المؤتي إليه ذلك، ولأنهات عن الخطاب حيث قبل فاولئك دون فامر للتعظيم كأنه
سحابه خاطب ذلك المنكة عليهم السلام وخواص الخلق تدرى لحظهم ويجوز أن يكون الصمير بما ذكر
للتعظيم فإن يصعد بأولئك هؤلاء وغيرهم، والراجع في الكلام إلى (ما) محذوف إن جعلت موصولة وكذلك إن
جعلت شرطية على الأصح لأنه خبر على كل حال أي بأولئك هم المضعفون به أو فؤوتو هي صيغة اسم الفاعل
أولئك هم المضعفون، والمخفف لما في الكلام من الدليل عليه، وعلى تقدير مؤنثه أمام لا يكون هناك التثنية
بالمعنى المتعارف، واعتبار الالتماس أولى، وفي الكشف أن الكلام عليه أملا ماله ثمة وبين ذلك ما في الكلام
مسوق لملاح المؤتين حذ في الفعل وهو على تقدير الائتمات من وجوه. أحدها الإشارة أولئك تعظيما لهم
والثاني تقديم المنكة عليهم السلام، والثالث ما في صير الائتمات من الحسنة والرابع ما في أولئك
على هذا من التثنية المقررة في صوره • فذلك أن يهلك فحسبي نتاؤه • بخلافه إذا جعل وصفا للمؤتين وعلى
ذلك التقدير يفيد تعظيم الفعل لا الفاعل وإن أرم بامرص فلا يجارض ما بعده بالاصالة تأمل، ولأية على
المعنى الأول للربا في معنى قوله عز وجل: (يَحْقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) سواء سواء، والذي يقتضيه كلام
كثير أنها تشعر بالهي عن الربا بذلك المعنى لكن أنت تعلم أنها لو أشعرت بذلك لأشعرت بحرمه الربا، معنى
العناية التي شوق بها، مزيد مكافاة على تقدير تفسير الربا بها مع أنهم صرحوا بعدم حرمة ذلك على غيره
صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمتها عليه عليه الصلوة والسلام لقوله تعالى: (وَلَا تَمْنُنْ تَكَتَرُ) وكذا صرحوا بأن ما
ياخذ لمعطى لتلك المطبة من الريادة على ما أعطاه ليس محرر ودأبه ليس بآثم لكنه لا يثبت على دفع
الريادة لأنها ليست صلة مبتدأ بل مقابلة ما أعطى أولا ولا ثواب فيما به فتح عوضا وكذا لا ثواب في إعطائه
تلك العطية أولا لأنها شبهة صيد، ومعنى قول بعض التابعين الجنب المستمر في ثواب من هته أن الرجل القريب
إذا أهدي إليك شيئا لمكانه وتريدته شيئا فأنبه من حديثه ورده •

(إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَرْفُقُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّكُمُ هُوَ مَنْ شَرَّكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلَّكُمْ مِنْ شَيْءٍ) الظاهر أن الامم

الجليل مستأوا (الذي) جبره والاسم هام، يكثر (من شركائكم) جبره فقدم (من) مبرر أمؤ حرر (من) فيه لثمة بص
 و (من ذلك) صفة (شيء) قدمت عليه ما عرفت حاله (من) به لثمة بعض هذا (شيء) وممول بعمل و (من) ألد خلة عليه
 مزينة لنا كذا الاستعراق به جوار المخبثي أن يكون الاسم الجليل مستأوا (الذي) صيته وظهر (من) من
 شركائكم) الخ والرباط اسم الإشارة المشار به إلى أماله تعالى السابقة فمن ذلكم بمعنى من أماله، ووقعت بلملة
 المذكورة خبر الاسم خبر مضي معنى وإن كانت استفهية طاعرا فذاته قبل الله الخالق الزايق المعبت المحيي
 لا يشك في شيء من لا يفعل أماله هذه، وبمعهم جعلهم خبرا بتقدير القبول فذاته قبل الله الموصوف بكونه
 خالقا ورازقا ومحييا ومميتا يقول في صفة هل من شركائكم من هو موصوف بما هو موصوف به •
 وتعقب ذلك أبو حنيفة بأن اسم الإشارة لا يكون رابطا لا بدشير به إلى المنة أو هو هاليس إشارة إليه
 شبه به أجده الفراء من الربط بالمعنى وحاشية الناس، ذلك في قوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون
 أزواجهن يتوفون) قال النذير يترخص أو واجبه فقدر الضمير بمضاف إلى ضمير (الذين) فحصل به الربط •
 وكذلك قدر الزمخشري من ذلكم من أماله المضاف إلى ضمير مبتدأ لكن لا يحق أن المضافة غير متميزة
 وعلى تقدير اعتدائه يازم تقدير مضاف آخر، وجوز أن تكرر (من) الأولى لما من يفعل ومنطلقه محذوف
 و (من يفعل) فاعل لمعل محذوف أي من حصل واستقر من يفعل كائنا من شركائكم، وكذا حوز في (من) الثانية
 أن تكون لبيان المستغرق، وقيل: ير من الأولى ومن الثانية رائدتان كذا في وهو جائز، والآية على ما فهم
 أولا متضمنة جنتين ذلك الأولى على نبات ما هو من الثوارم المساوية للوردية من خلق وازرق والامانة
 ولا حياة له عز وجل وفادت الثانية بواسطة عكس السالبة بكلية معيار أساع شركائهم الذين المحذوم
 شركاء له سبحانه من الأصنام وغيره، وكذا لا ينكر، والمقل حاكم بأن ما يتحد شركاء كالذي تفقد في الحكم
 المذكور أعني في ثلث الأفعال منه، وإن شئت جددت (شركائكم) شاملا للصغيرين وبهم من ذلك
 عدم صحة الشك كذا لا بمقل شركة ما ليس الله لعمد وجود لازم الإلهية فيه لمن هو أنه في لا تومسنة
 ونأكد ذلك قال سبحانه وتعالى: (سُبْحَانَ رَبِّيَ عَمَّا يَشْرُكُونَ) أي عن شركهم، والله ير بالمصارع لما في
 الشرك من لمرارة أو للاشمار باستمراره وتجدده منهم، وأشار بعضهم إلى أن تلك الخطئين يؤخذ منهم مقدمتان
 موجبة ومالية عليه مرتبتان على هيئة هاتين من الشك في الثاني وإن قوله تعالى: (سبحانه) الخ ذو حد منه ساليه عليه
 هي نتيجة ذلك قياس فتكون الجملة المذكورة ثان في حكم قياس من الشكل الثاني، وقوله تعالى: (سبحانه) الخ
 في حكم النتيجة له، ولا يخفى احتياج ذلك إلى فكك فأملا جدا في الأعمش، وأبو (نشر كون) بت الخطأ
 (ظهور الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتار كثره الخرق والغرق واحدا في الضيادين والاصفة
 وعنى البرذات من كل شيء وفله منافع في الجملة وكثرة المصدر، وعن ابن عباس اجردت الارض واهطت
 ماله البحر وقالوا: إذا انقطع قطر عيثت دواب البحر، وقال مجاهد: ظهر الفساد في البر يقتل ابن آدم أخاه
 وفي البحر يأخذ السفن غصبا، وفي رواية عن ابن عباس يأخذ سلمي كل مخينة غصبا، ولعل المراد التهليل
 وكذا يقال في قتل ابن آدم أخاه وكان أول معصية ظهرت في البر، قال الضحاك: كانت الارض حصرة موقفة
 لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذب، وكان لا يفترس الاسود البقر ولا الدب

لأنهم قتل قاتيل عابيل أقدم ما في الأرض وشاكت الأشجار ودار ماء البحر ملحا زحافا وتصد الحيوان
بعضه بعضا •

وذكر أن أول معصية في البحر غصب حلتدي كل سفينة تمر عليه فكان تخصيص الأمرين بالذكرك لأك
وأما ما كان فالبر والبحر على ظاهرهما ، وعن مجاهد البر البلاد البعيدة من البحر والبحر السواحل والمدن التي
عند البحر والأهبار ، وقال قتادة : البر الياباق ومواقع القبر مثل وأهل الصحارى والعمود والبحر المدن
والعرب تسمى الأهبار بشارا لسعتها ومنه قول سعد بن عباد في عبادة من أبي بن سفلر ، ولقد أجمع أهل
هذه البحيرة على المدينة ليتوجوه •

قال أبو حنيفة : ويؤيد هذا قراءة عكرمة (والبحر) بالجمع ورويت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ،
وجوز النحاس أن يكون البحر على ظاهره إلا أن الكلام على حذف مضاف أي مدن البحر فهو مثل (راسال
القرية) وجوز أيضا أن يراد بالفساد المعاصي من قطع الطريق والظلم وغيرهما (ال) في (البر والبحر) للجنس وكذا
في (الفساد) أي ظهر جنس الفساد من الجرب والموتان وهو ما في جنس البر وجنس البحر (بما كسبت أيدي الناس)
أي بسبب ما فعله الناس من المعاصي والذنوب وشؤمه وهذا كقوله تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم) وهو على التفسير الأول للفساد ظاهر (وأما على تفسيره بالمعاصي فالحق ظهر المعاصي في البر والبحر
نكسب الناس إلماعا وفهمها ومعنى قوله تعالى (لِيَذِقَهُمْ عَذَابَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٤٤) على الأول
ظاهر وهو أن الله تعالى قد أسد أسباب دنياهم وبعثها وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها
في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور المعاصي بسببهم مما
استوجبوا به أن يذيقهم الله تعالى وبال أعمالهم إرادة الرجوع فسكأنهم إنما فسدوا وتفسيرا لفساد المعاصي
في الأرض لأجل ذلك •

ومرأ السبي ، والأعرج ، وأبو حنيفة ، وسلام ، وسهل ، وروح ، وابن حسان ، وقيل من طريق ابن مجاهد
وإن الصحاح ، وأبي الفضل الواسطي عنه ومحمود عن أبي عمرو لذيقهم بالنون ، وظهور الفساد المذكور على
ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة كان قبل أن يبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس عليه الصلاة
والسلام رجوع من رجوع من الناس عن الضلال والظلم ، وقيل : كان أوائل البعثة وذلك أن كفار قريش فعلوا
ما فعلوا من المعاصي والأصرار على الشرك وإيذاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا صلى الله تعالى عليه
وسلم عليهم فاقطعوا وحل بهم من البلاء ما حل فأحبر الله سبحانه أن ذلك بسبب معاصيهم ليذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون •

وفسر هذا القائل (الناس) بكفار قريش ، وقيل : كان في زمان سابق على زمان النزول أعم من أن يكون
الزمان الذي قيل البعثة أو بعدها أرغير ذلك ، وحكم الآية عام في كل فساد يظهر إلى يوم القيامة ، ومن هنا
قيل : من أدنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الإنس والدواب والوحوش والطيور والذئب خصيصة يوم القيامة
لأنه تعالى يجمع المعصية فيضرب بذلك أهل البر والبحر جميعا ، وروى عن شقيق الزاهد أنه قال :
من أكل الحرام فندحان جميع الناس ، ووجه تدلق الآية بما قبلها أن فيها نهي ما يعم الشرك وغيره من المعاصي

وفيما قيل ففى الشرك وفيما من تحويق المشركين ما فيها

وقال الامام : فى وجه التعلق هو ان الشرك سبب الفساد كما قال تعالى : (لو كان بهم آفة إلا الله ففسدتا)
 وذا كان الشرك سببه جعل الله تعالى إظهارهم الشرك دورا لظهور الفساد ولو فعل بهم ما يفضيه قولهم له سدت
 السموات والأرض كما قال سبحانه : (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هبا)
 وإلى هنا أشار عز وجل بقوله سبحانه : (ولنديقهم بعض الذى عملوا) انتهى ، تأمل وانصف - وقوله تعالى :
 ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ مسوق لتأكيد تسبب المعاصي لغضب الله
 تعالى ونكاله حيث أمرنا أن يسيروا فيطرو كيف أملاك الله تعالى الأمم وأذاقم سوء العاقبة بمعاصيهم
 ويتعففوا صدق ما تقدم ، وقوله تعالى : ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ استئناف للدلالة على أن الشرك وحده
 لم يكن سبب تدمير حبيهم بل هو سبب للتدمير أو أكثره وما دونه من المعاصي سبب له في ذيل منهم .
 وجوز أن يكون للآلة على أن سوء عاقبتهم لمشركهم وغلبت بهم فبعضهم يحويل لأمر الشرك بأنه فاسدة
 لا تصيب الدين طوبوا خاصة ﴿ هَئِئُمْ وَجِئَتْ لَذَائِقُ الْفَيْمِ ﴾ أى إذا كان الأمر كذلك فاقم
 وتتمام الكلام فيه هنا يعلم ما تقدم فى هذه السورة الكريمة ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾
 يجوز أن يتعلق بمود وهو مصدر بمعنى الرد ، والمعنى لا يردده سبحانه بعد أن يحى به ولا رد له من جهته عز وجل
 فيعيدته . ودغيره تعالى له بطريق برهاني ، واعتصر بأنه لو كان كذلك للزم (يوم) لمشايدته للضافه
 وأجيب بأنه مبنى على ما قبله من ذلك فى التمهيل من أنه قد يعامل الشيء بالاضاف معاملة فترك نوبه
 وحمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام « لا مانع لما أعطيت ، وتفصيله فى شرحه » وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف يد
 عليه « مرده » أى لا يرد من جهته تعالى أى لا يردده هو عز وجل ، وقيل : هو جبر مستندا بمحذوف التذدير هو أن
 الرد المنهى كائن من الله تعالى ، والخلة متتاف حوالت سزال تقديره من ذلك الرد المنهى ؟ وقيل : هو
 متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير فى الطرف الواقع جبر اللا ، وقيل : متعلق بالنعى أو بب دل عليه ،
 وقيل : متعلق بمحذوف وقع صفة ليوم ، وجوز كثير بعلقه بآنى أى من قبل أن يأتى من الله تعالى يوم
 لا يقدر أحد أن يردده •

وتعقب بأن ذلك خلاف المتبادر من اللفظ والمعنى وهو مع ذلك قليل المعاندة ولرخصه الظبي فقال هذا
 الوجه أبلغ لإطلاق الرد وتذخير اليوم وإن أتياه من جهة عظيم قدردى سلطان قاهر ومنه يعلم أن ذلك ليس
 قليل المعاندة . نعم أن فيه للعصل الملبس وحال سائر الأوجه لا يحصى على ذى نية ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أى يوم إزيانى
 ﴿ يَصْدَعُونَ ﴾ أصله يتصدعون فقلت تأوه صارا وارغمت والتصدع فى الأصل تفرق اجزأ الاوائى ثم استعمل
 فى مطلق التفرق أى يتفرقون هربا إلى الجنة فرينق فى السعير ، وقيل : يتفرقون تفرق الأشخاص على ماورد
 فى قوله تعالى : (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) لا تفرق العربيقن ما انما لعه فى التفرق المستعانة من (يصدعون)
 إنما تناسب الأول ، ورجح لثانى بأنه المناسب للسياق ولبق إذ الكلام فى المؤمنين والكافرين ما ذكر بيان
 (٢ - ٧ - ج - ٢١ - تفسير روح المعاني)

لأنهم في الدارين ويكفي للمبالغة شدة بعد ما بين المؤمنين حصاره معنى وهو تفسير رواء عبيد بن حماد بن جابر
وامن الخنزير عن قتادة ، روى أبصاع ابن زيد (**مَنْ كَفَرَ قَدِيلَهُ كُفْرُهُ**) أي وبال كفره وهي انظر المؤيدة
في الكلام مضاف مقدر أو الكفر مجاز عن جزائه بل عن جميع المضار التي لا ضرر ورائها ، وافراد الضمير
باعتبار المعنى (**مَنْ**) وبه إشارة إلى قوله قد رهم عدلته تعالى وحارثهم مع ما علم من كثرة عددهم ، ووجهه في قوله تعالى ،
(**وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَرْزُقْهُ**) باعتبار معانيها ، وفيه مع رعاية العاصلة إشارة إلى كثرة قدرهم وعظمهم
عند الله تعالى ، و (**يَرْزُقْهُ**) من ممدود أشه ، وحطاه أي يوظفون لأنفسهم كما يوظف الرجل نفسه فرائه لنيل بصيرته في
مضجهم ما يبيده وينقص عليه مرقده من تنوء أو نقص أو نقص ما يؤتى الزائد فكأنه شبه حالة المكلف مع
عمله الصالح وما ينقص به من الثواب يتخلص من العقاب بحالة من يهد فرائه ويوظفه ليستريح عليه ولا بصيرته
في مضجعه ما ينقص عليه ، وجوز أن يكون المعنى فعلى أنفسهم يشفقون على أن ذلك من فوائدهم في المثل للشفقة
أم فرشت فاست فيكون الكلام كناية إيمانية عن الشفقة والرحمة والاول أظهر ، والظاهر أن هذه التوطئة
لما بعد الموت من القبر وغيره وأخرج جماعة عن مجاهد أنه قال : ولا نفهم يهدون أي يسوون المضاجع في
القبر وليس بذلك ، وتقدم الظاهر في المراد من الدلالة على الاختصاص وقيل : للاهتمام ، ومقابلة من (**كفر**)
بمن عمل صالحا لا بمن آمن اما لتسوية شأن الإيمان بناء على أنه المراد بالعمل الصالح واما لمزيد الاعتناء
بشأن المؤمن العامل بناء على أن المراد بالعمل الصالح ما يشد العمل القلبي والقلبي ويشعر بأن المراد من
عمل صالحا المؤمن العامل قوله تعالى : (**يَجْرِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ**) فانه علة ليهودون
وأفهم فيه الموصول مقام الضمير تعليل الجزاء لما أن الموصوفين في معنى المشتق والتعليل به بعيد غاية مبدأ
الاشتقاق ، وذكر (**مر فضله**) للدلالة على أن الإثابة تفضل بحض ، وتأويله بالعطاء أو الرياسة على ما يستحق من
الثواب عدول عن الظاهر ، وجوز أن يكون ذلك علة لصدعون والامصار على جزاء المؤمنين للاشعار بأنه
المقصود بالذات والاكتفاء بفحوى قوله تعالى : (**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**) فان عدم المحبة كناية عن النقص
في العرف وهو يقتضي الجزاء بتوجيهه فناءه قيل : ولبعاق الكافرين وفي الكشف أن تكرير الدين آمنوا
وعملوا الصالحات وترك الضمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يفسد ، ده تعالى إلا المؤمن الصالح ، وقوله تعالى : (**إِنَّهُ**)
الح تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويعنى بذلك كل كلامين يقرر الاول الثاني وبالعكس سواء كان
صريحا وإشارة أو مفهوما ومنطوقا وذلك كقول ابن هانئ :

فما جاره جود ولا حل دونه • وانكر يصير الجود حيث يصير

وبياته مما نحن فيه أن قوله تعالى (**يَجْرِي الَّذِينَ آمَنُوا**) يدل : منطوقه على ما قرر على اختصاصهم بالجزاء
التكريري وعندهم على أهم أمه الرلاية والزلفى ، وقوله سبحانه : (**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**) لتلليل الاختصاص
يد منطوقه على أن عدم المحبة يقتضي حرمانهم وبمفهومة على أن الجزاء لا ضدادهم موفر فوج وعلا
مح للؤمنين ، وذكر العلامة الطائي الظاهر أن قوله تعالى : (**فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَیِّمِ**) الآية شامها كالمرور
للسؤال ، الخطاب لكل أحد من المكلفين وقوله تعالى (**مَنْ كَفَرَ فَمِنْهُ كُفْرُهُ**) الآية واردة على الاستئناف منطوقه على

الجواب فكأنه لما قيل: أقدموا على الدين القيم قلى مجيء يوم يفرقون فيه فقبل ذلك للقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يفرقون ؟ فاجيب من كفر فعليه كفره الآية ، وأما قوله سبحانه : (يجري الدين آموا) الآية فينبغي أن يكون تعديلا للكرايمصل ما يرتب على ما لله وعليهم لكن يعاقبهم بدون وحده أشد العذابة بشأن الآيات والعمل الصالح وعدم الاعتناء بعمل الكافر ولذلك وضع موصفاً (إنه لا يحب الكافرين) انتهى (لا تهمل) وفي الآية نهي عن العمل بها الإمام يدس سره وهو أن الله عز وجل عند ما أسند الكفر ولا يمان إلى العبد قدم الكافر وعندهما أسند الجزاء إلى نفسه فقدم المؤمن لأن قوله تعالى : (من كفر) وعيد للمكلف لينتفع مما يضره لسقته سبحانه من الشر وقوله تعالى (ومن عمره لحا) يخرىض له وترغب والخير أي وحده إلى الثواب والاقاد مقدم عند الحكم لرحيم وأما عند الخراء فاستأجل شأنه بالاحسان اظهار الكرم والرحمة وهذا ولما ذكر سبحانه ظهور الفساد والهلاليك في الدنيا ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر عز وجل أنه بسبب العمل الصالح لأن الكريم يذكر له ما به سد ثلث يوم من الظلم ولا يذكر ذلك لاحتسانه تعالى عز وجل قال : (ومن آياته أن يرسل الرياح) الجنوب ومهم من مطالع سهيل إلى مطلع الثريا والسماء ومهما من مطالع الثريا إلى ثلث نعل - والشمال ومهما من ثلث نعل إلى مسقط النسر الطائر فهاها رياح الرحمة وأما الدور ومهما من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل وريح العذاب ، وذكر أن الثلاثة الأول تفتح السحاب المطر وتجمعه فلكا كانت رحمة ، وعن أبي عبيدة أن الشمال عند العرب للروح والجنوب للامطار والانتفاء والسماء لا تفتح الأشجار والدور لقلادة وأهوه أن تدير غبارا عاصفا بقوى الدين وهي أفطن هوبا ، وروى الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس من حديث ذكر فيه ما كان يعملونه وقوله ^{عنه} إذا هاجت ريح نهالهم اجدها لها رياحا ولا تجعلها ريحا ، وهو في على أن الرياح للرحمة والريح للعذاب ، وفي النهاية العرب تقول : لا تفتح السحاب الا من رياح عذبة فكأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعلها لعماسا للحدب ولا تجعلها عذابا ثم قال ونحقق ذلك مجيء الخم في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا ، وقال بعضهم : أن ذلك لأن الريح إذا كانت واحدة جاءت من جهة واحدة فصدت جسم الحيوان والياب من جهة واحدة فتؤثر به أكثر من حاجته فتضره وينضر الجانب الذي لم يكن يمرها وبغورته حظه من الهواء فيكون داءيا الى فسادة بخلاف ما اذا كانت رياحا فاتها تدم جوانب الجسم فيأخذ كل جانب حظه فتحدث الاعتدال ، وأنت تعلم أنه قد مر الريح حيث لا عذاب كما في قوله تعالى : (وجرينهم برع طيبة) وقوله سبحانه : (ولسليمان الريح) الحديث يختلف فيه فرمز السيوطي لحسنه ، وقال الخياط الحيشي : في سنده حسين بن قيس وهو متروك وثقة حاله رجال الصحيح ، ورواه ابن عدي في الكامل من هذا الوجه وأعله بحسين المذكور ، وقال نصيبه عن أحمد والنسائي - ثم إن الخياط عراه في فتح لاني يعني وحده عن أس رصه ، وقال استاده صحيح فليحده ذلك ه وقرأ ابن كثير والكسائي والاعشى (الريح) مهردا على ارادة معنى الجمع ولذا قال سبحانه : (مشرات) أي بالخطر (وليدفكم من رحمة) يعني المنافع التابعة لها كتسرية الجيوب وتخفيف العوثة رستى الاشجار إلى غير ذلك من اللطف والعم ، وقيل : الحصب التابع لبرول المطر المسبب عنها أو الروح الذي هو مع هبوبها ولاوجه للتخصيص ، والو واللفظ ، واللفظ على علة حدوقة دل عليها (مشرات) أي ليسركم وليدفعكم أو على

(مبشرات) باعتبار المعنى فإن الحال قد يقصد بها التعليل نحو أمه (يدا مسدداً أى لاسدته فمكاته قل: لتشركن وليذيقكم، وكرهه من عطف الترميم أو على (يرسل) اضماً فعل ماضٍ والتفكير يرسلها ليديقكم، وكون التقدير ويجرى الرياح ليديقكم بعيد قيل: أو على حلة ومن آياته الخ تقدير وليذيقكم أرسلها أو فعل ماضٍ، ولم يعتبره بعضهم لأن المقصود اندراج الاداقة في الآيات، وقيل: الواو زائدة (ولتجرى الصدك) في البحر عندها (بأمره) عز وجل وإنما جرى بهذا القيد لأن الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من انضمام إرادته تعالى وأمره سبحانه للريح حتى يتأتى المطلوب، وقيل: للإشارة إلى أن مواتية أمر من أموره تعالى التي لا يفقد عليها غيره عز وجل (ولتتقوا من فضله) بتجاره البحر (ولتدرككم تشكروا) أى وتذكروا نعمة الله تعالى فيما ذكر (وأفقد أرسلنا من قبلك رسلًا إلى قَوْمِهِمْ) اعتراضاً لتسليته عليه السلام من قبله على وجه يتضمن الوعد له عليه الصلاة والسلام والوعيد لمن عصاه، وفي ذلك أيضاً تحذير عن الإحلال مما يجب الشكر والمراد بقومهم أقوامهم والأفراد للاحتصار حيث لا لبس وأمرى ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا إلى أقوامهم كما أرسلناك إلى قومك (فجاءهم بالبينات) أى جاء كل قوم رسولهم لما يخصه من البينات فاجتث قومك بيناتك (فاتقوا من الذين أخرجوا من العاصية أى وآمن وعصوا وكذب بعض فاتقوا، وقيل: أى فكذبوهم فاتقوا منهم ووضع الموصول موضع ضميرهم للاشتغال بالعلو لتنبه على مكان المخوف، وجوز أن تكون تفصيلاً للمعوم بأن فهم بحر مائة هجراً ومؤمنهم صوراً (وكان حافظاً نصراً المؤمنين) به يريد نشر بصوت تكريم المؤمنين حيث جعلوا مستحقين على الله تعالى أن يصيرهم أشعاراً بأن الانتقام لأحلامهم، والمراد بهم ما يشمل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وجوز تخصيص ذلك بالرسل بحمل التمرغ عهداً، وظاهر الآية أن هذا النصر في الدنيا، وفي بعض الآثار يشعر صمداً اختصاصه بما واه عام لجميع المؤمنين يشمل من بعد الرسل من الأمة. أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي السرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من أمرى مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله تعالى أن يردعه نار جهنم يوم القيامة ثم تلتأله الصلاة والسلام وكان حقاً عليها نصر المؤمنين، وفي هذا اشعار بأن (حقاً) جبر كان (ونصر المؤمنين) الاسم فاعو الظاهر، وإنما آخر الاسم لكون ما يتعلق به فاصلة وللإهتمام بالخبر إذ هو محط العائدة على ما في البحر. قال ابن عطية: ووقف بعض المراء على (حقاً) على أن اسم كان ضمير الانتقام أى وكان الانتقام حقاً وعدلاً لا ظلاً، ورجوعه إليه على حد (اعدلوا هو أقرب للتقوى) و(عيننا نصر المؤمنين) حله مستأفة وهو خلاف الظاهر المؤيد بالخبر وإن لم يكن فيه محذور من حيث المعنى (الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح (لتثير سحاباً) تحركه ونشره (فيسطه) سطا تاماً متصلاً تارة (في السماء) في سمائها لافى أنفس السماء بالمعنى المتبادر (كيف يشاء) سائراً وائهما مطقاً وغير مطق من جانب دون جانب إلى غير ذلك فالخلة الاشائية حال ما تأويل (ويجعله كسفاً) أى قطعاً نارة أخرى. وقرأ ابراهيم بسكون السين على أنه محذوف من المتنوع أو جمع كسفة أى قطعة أو مصدر كعلم وصف بمبالغة أو بتأويله بالمفعول أو بتفسيره ذا كسف (فترى) يمين يصح منه الرقبة (الودق) أى المطر

(يُخْرِجُ مِنْ حَلَالِهِ) أي مرجه جمع خس في التارئين الاتصال والتقطع فالضمير للسحاب وهو اسم جسد يجوز تذكره وتأنيده ، وجوز على قراءة (كسها) بالسكون أن يكون له ، وليس بشئ .
 (فَأَدَا أَصَابَ بِهِ مَنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ) لا دهم وأرضهم ، والباء في (ه) للعدية (إِذْ هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ٤٨)
 وجوز الاستبشار حتى ، الخصب (وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) الودق (من قبله) أي التنزيل (لَجَاسِينَ ٤٩) أي آيسين ، والتدوير للتأكيد ، وأهد كما قال ابن عطية الاعلام سرعة تقلب قلوب البشر من الابلان إلى الاستبشار ، وذلك أن (من قبل أن ينزل عليهم) يحتمل الفسحة في لزمان فجاء (من قبله) للدلالة على الاتصال ودفع ذلك الاحتمال ، قال الرعشمي : أكد إيدل على بعد عهدهم بالمطر فيفهم منه استحكام يأسيهم ، وما ذكره ابن عطية أقرب لأن المتبادر من القابلية الاتصال والتأكيد قال على شدة وأبو حيان أسكر على كلا الشيعين وقال ، ما ذكره من فائدة التأكيد غير ظاهر وإنما هو عدى لجرد التأكيد ويفيد رفع الجواز فقط ، وقال قطرب ، ضمير (قبله) للمطر فلا تأكد ، وأنت تعلم أنه يصير التقدير من قبل تنزيل المطر من قبل المطر وهو تركيب لا يوجب في كلام نصيح فصلا عن القرآن ، وقيل ، الضمير للزراع الدال عليه المطر أي من قبل تنزيل المطر من قبل أن ينزل ، وفيه أن (من قبل أن ينزل) متعلق بمسكين ولا يمكن تعلق (من قبله) به أيضا لأن حرفي جر بمعنى لا يتصلان بعدل واحد إلا أن يكون وساطة حرف العطف أو على حدة الدل ولا عطف هنا ولا يصح للدل ظاهرا ، وجوز بهضم فيه بدل لاشتغال مكتوبا فيه بطون الزرع ناشئا عن التنزيل فكان التنزيل مشتملا عليه وهو كما ترى .

وقال المبرد : الضمير للسحاب لا هم ، وأما السحاب كانوا راجعين المطر ، والمراد من قبل رؤية السحاب ، ويحتاج أيضا إلى حرف عطف حتى يصح تعلق الحرفين بمسكين ، وقال على بن عيسى الضمير للاتصال ، وقال الكرماني : الاستبشار لأنه قرن بالإلاس ومن عليهم ، وأورد عنهم أمر التعق من غير عطف كما أورد على من بهما قالوا بحذف حرف العطف حتى جواره في مثل هذا الموضع قياسا خلافه واحتار بعضهم كونه الاستبشار على أن (من) متعلقة ببنز و(من) الأولى متعلقة بمسكين لأنه يعود مرة نصيب لغوهم من اليأس إلى الاستبشار بالإشارة إلى غاية تفارب وماسهما ببيان اتصال اليأس بالتنزيل المتصل بالاستبشار شهادة إذا امتدته فتأمل ، و(ان) مخففة من الثقلة واللام في المسكين هي الفارقة ، ولا ضمير شأن مقدرا لأن لأنه إنما يقتدر للمتنوحة وأما المكسورة فيجب اتمامها كما فصله في المسمى ، وبعض الاجلة قال بالتقدير (فَانْظُرْ إِلَى مَا أَنْزَلْنَا مِنْهُ أَنْفُكُ) المترتبة عن تنزيل المطر من النبات والاشجار وأرايع الثمر ، والفاء للدلالة على سرعة ترتها عليه .

وقرأ الحرمان ، وأبو عمرو ، وأبو بكر (أثر) بالاداء وفتح الهمزة و(إثر) بقر الهمزة واسكان اثاء ، وقوله تعالى . (كَيْفَ يُحْيِي) أي الله تعالى (الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) في حيز النصب بنوع الحاضر و(كيف) متعلق لا نظر أي فاعل لإحيائه تعالى المديع للأرض بعد موتها ، وقال ابن جني : على الحالية بالتأويل أي محياء ، وأياما كان فالمراد بالامر النذر التنبيه على عظيم قدرته تعالى وسعه رحمته عز

وجل مع ما فيه من التمهيد لما يقع من أمر الميثاق .

وقرأ الحنطري وابن السبكي . وأبو حنيفة (نحو) بناء الأثاث والضمير عندئذ على الرحمة ، وحوز على قراءة الحزميين ومن معهما أن يكون الضمير للأثر على أنه اكتسب الثابت من المضاعف إليه ، وليس بشيء . قال لا يخفى (إن ذلك) العظيم الشأن (لحمي الموتي) فإدراك على إحيائهم هذه الأحداث لمن ما كان في واد أديانهم من القوى الحيوانية كما أن إحياء الأرض أحداثا لمن ما كان فيها من القوى الدنيوية ، وقيل : يستعمل أن يكون المضاف الحدث من أجزاء نباتية تمتت وتعدت واختلطت بالتراب الذي فيه عروقها في بعض الأعرام السالفة فيكون كالإحياء بعينه بإعادة المواد والقوى لإعادة القوى فقط ، وهو احتمال واحد القوى بعيد ، ولا سلم أن المسلم المسترشد يعلم وقوته ، وقوله تعالى (وهو عن كل شيء قدير) هـ) تدبيل مقرر لمضمون ما قبله أي مبالغ في القدرة على جميع الأشياء التي من جماعتها حيائهم ما أن نسبة قدرته عز وجل إلى الكل سواء .

(وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ قَرَأُوا مِصْرًا) أي البت المفهوم من السياق كما قال أبو حيان أو الأثر المدلول عليه بالآثار أو الثبات المعتبر عنها على ما قبله منضم ، والثبات في الأصل صدر يقع على القليل والكثير ثم سمي به ما ثبت ، وقال ابن عيسى : الضمير للسحاب لأنه إذا كان مصرا لم يطر ، وقيل : لأريج وهي تذكر وتؤنس ، وظل القولين ضعيفان كما في البحر .

وقرأ جناح بن حبيش (مصرا) ألف بعد الفاء ، واللام في (لئن) موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ، والهاء (في قرأه) فضيحة ، واللام في قوله تعالى (يأطّلوا) لام جواب القسم الساد من الحوائين ، والمضى بمعنى المستقل كما قاله أبو البقاء ، ومكي . وأبو حيان . وغيرهم ، وعان ذلك بأنه في معنى جواب (إن) وهو لا يكون إلا مستقبلا ، وقال الفاضل البهي : إنما قدروا المعنى بمعنى مستقبل من حيث أن المضاف إذا كان متمكنا متصفا بوقع جوابا لقسم إلا بدية من قدر اللام معا ، والمصدر على اللام لأنه مستقبل بمعنى فيه بطل ، وقد وقع مضارع مؤكّد بالنون أي وبقائه تعالى لئن أرسلنا ريحا حارّة أو برودة فضرت ذرهم بالصفار هـ) مصفرا بعد خضرته وضارته لبطل (مريّعه) أي من بعد لإرسال أو من بعد اصفرار ذرهم ، وقيل : من بعد كرم واجين مستبشرين (يَكْفُرُونَ) هـ) من غير نفعهم بعمدة الله تعالى ، وفيما ذكر من ذمهم بعدم ثقتهم وسرعته نزولهم بين صرفي الاطراف والتهريب ، ولا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتكاثروا على الله سبحانه في كل حال . ويلجؤا إليه عز وجل بالاستغفار إذا احتسب عنهم بطل ولا بأسوا من روح الله تعالى وبإدراكهم إلى الشكر والطاعة إذا أصابهم حل وعلا برحمته ولا يملطوا في الاستشراء أن يصيروا على بلانته تعالى إذا اعتري ذرهم آفة ولا يكفروا بمعائه حين شأنه فكسوا الأمر وأعاد يجلسهم وأثرا بما يؤذهم ، ولا يحسن ما في الآيات من الدلالة على ترجيح جانب الرحمة على جانب العذاب ولا تغفل . وقوله تعالى : (فَالَّذِينَ لَا تَشْعُرُ أَمْوَاتٌ) تعليل لما بهوم من الكلام السابق كأنه قيل : لا نحزن لعدم اعتقادهم بتدبيرك فانك الح ، وفي الكشف اعلم أن قوله تعالى : (الله الذي يرسل الرياح) كلام سيق مقفرا لما بهوم

من قوله سبحانه : (ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا في قومهم بالآية لعلهم يرجعون) (سورة القصص) الآية ١٥٥. ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا في قومهم بالآية لعلهم يرجعون. ونصير مناجية فذكر فيه من الآيات ما أحل هالك بما يدل على القدرة والحكمة والرحمة واحترام من الأدلة ما يجمع الثلاثة وفيه ما يرشد إلى تحقيق طرق الإيمان بأعني الماء والمعاد وعرج بكرهم بالنعمة وذمهم في الحالات الثلاث لأن ذلك مما يعرفه أهل العطرة السليمة ويتحقق به وأدعج فيه دلالة على المعاد بعونه تعالى : (فانظر إلى آثار رحمة الله) ولما فرغ من حديث ذمهم من على هذا المنهج وما دل عليه سياق الكلام من عاديهم في اختلاله مثل هذه الدلائل التي لا أمم معها في الدلالة فقال سبحانه : (فانك لا تسمع) في قوله تعالى : (فهم مسلمون) وفيه أهم إذا لا محالة من الذين يستقيم منهم وأهلك واشبكك من المصورين وأقنه تعالى أعلم ٥٥ : فأنمله مع ما ذكره ٥

وقد تقدم الكلام في هذه الجملة حالية عن العلماء في سورة البقرة وكذا في قوله تعالى : (وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ٥٢ وَمَا أَتَى النَّفْسَ الْعَيْنَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِلَّا تُسْمَعُ إِلَّا مِنْ يَوْمٍ بَاطِلٍ تَنَادَوْهُ مُسْلِمُونَ ٥٣) بيد أن ذكر هنا ما ذكره الأجلة في سماع الموتى وقاء بما وعدنا من ذلك وقول ومن الله تعالى التوفيق : فمن عن العلامة ابن طهامة أنه قال : أكثر ما يشاع على أن الميت لا يسمع استدلالاً بقوله تعالى : (إنك لا تسمع الموتى) وبما يروى من قوله تعالى : (وما أنت بمسمع من في القبور) ولذا لم يقولوا يتفنون لقبر وقالوا : لو سمع لا يكلم فلاناً فكلمه من لا يبحث ، وحكي السمريني في الجرد الزاحرة أن عائشة ذهبت إلى نبي سماع الموتى ووافها طائفة من العلماء على ذلك ، ووجه القاضى أبو يعلى ، وأثير أصحابنا يروى الحاشية في كتابه الجامع الكبير واحجراً بقوله تعالى : (إنك لا تسمع الموتى) ونحوه ، وذهبت طوائف من أهل العلم إلى سمعهم في الجملة وهل ينعد البر : أن الأكثرين على ذلك وهو احتياط ابن جرير والطبري وكذا ذكر ابن قتيبة وغيره ، واحتجوا بما في الصحيحين عن أنس عن أبي طلحة رضى الله تعالى عنهما قال : لما كان يوم بدر وطهر عليهم - يعنى مشركي قريش - رسول الله ﷺ أمر بوضعة وعشرين رجلاً في رواية أربع وعشرين رجلاً من بني قريش فألقوا في طرى أى شرم أطواء بدر ، وإن سور الله ﷺ ناداهم يا أيها الجهل بن هشام : يا أمية من خلف يا عتبة بن ديمة اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قد وجدت ما وعد ربى حقاً ؟ فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال : والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم زاد في رواية لمسمع عن أنس : وحكمهم لا يقدر أن يجيبوا ، وبه أخرجه أبو الشيخ من مرسل عبيد بن مرزوق قال : قلت لأمراء بالمدينة نعم المسجد فأتت فلم يعلم بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأى عمر ما فعل عليه الصلاة والسلام : ما هذا القبر ؟ قالوا : أم حنن قال : أتى كانت نعم المسجد ؟ قالوا : نعم فصف الناس فصلي عليها فقال ﷺ : أى العمل وجدت أفضل ؟ قالوا يا رسول الله أتسمع ؟ قال : ما أنتم بأسمع منها قد كر عليه الصلاة والسلام أنها أجاته قم المسجد ، وما رواه الهيثمي ، والحاكم وصححه ، وغيرهما عن أبي هريرة أن النبي ﷺ وقف عن مصعب بن عمير وعلى أصحابه حين رحل من أحد فقال : أشهد أنكم أحياء ، عبد الله تعالى فزودهم وسلموا عليهم فوالذى نفس بيده لا يسلم عليهم أحد إلا وداعاه إلى يوم القيامة ، وما أخرجه ابن عبد البر وقال عبد الحق الاشيلي استنده صحيح عن ابن عباس مرهوعاً وما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن

كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه الا عرفه ورد عليه ونا أخرج ان أول الدنيا بعد الرحمن بن آدم ليلي قال:
 «الروح يدلك بمشي به مع الجنائز بقوله: أسمع ما يقول لك؟ فإذا بان جهرته دفعه معه، وعافى الله يحيين
 من قوله **وَيُحْيِيهِمْ**». إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إله أسمع قرع نه الجاه وأجابوا عن الآية
 فقال السهيلي: إن كقوله تعالى: (أفأنت تسمع الصم أو تبصر الأعمى) أي أن الله تعالى هو السميع البصير وهدى
 وقال بعض الأجلة: إن معناها لا تسمعهم إلا أن يشاء الله تعالى أو لا تسمعهم سماعاً يفهمهم، وقد ينفي
 الشيء لا تسمع قائده وتخرجه كما في قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب
 لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها) الآية، وهذا التأويل يجوز أن يعتبر في قوله تعالى: (ولا تسمع
 الصم) ويكون نكتة المدول عن - فأنك لا تسمع الموتى ولا هم - إلى ما في العظيم الجليل العذبة نفي الاستماع
 ويجوز أن لا يعتبر فيه ويبقى الكلام على ظاهره ويكون نكتة المدول الإشارة إلى أن (لا تسمع) في
 كل من الجنئين بمعنى.

وقال الذاهون إلى عدم سماعهم: الأصح عدم التأويل والتذك بالظاهر إلى أن ينحصر ما يقتضي
 خلافه، وأجابوا عن كثير مما استدلل به الآخرون فقال بعضهم: إن ما وقع في حديث أبي طحانة رضي
 الله تعالى عنه يجوز أن يكون مجزؤه له صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو مراد من قال: إنه من خصوصياته عليه
 الصلاة والسلام وهي من خورق العادة، والكلاء في موافقها وهو الذي نبي في آية (إنا لا نسمع لما نوقى)
 ونحوها وفي قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم» دون ما أنتم بأسمع لما إلى ونحوه منهم
 تأييد ما لذلك، وحديث أبي شيخ مرسل وحكم الاستدلال به معروف، على أن احتمال الخصوصية قائم
 فيه أيضاً: وفي صحيح البخاري قال قتادة: «سألت الله تعالى يعني أهل الطوى حتى أسمعهم قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بويح وتصغيراً وقمة وحسرة ودماء، وبزيد، أخرج البخاري، ومسلم، والنسائي وابن
 أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: «وقف إلى صلى الله تعالى عليه وسلم على قليب بدر فقال: هل
 وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ ثم قال عليه الصلاة والسلام إني أراهم الآن يسعون ما أقول» حيث قد صلى الله
 تعالى عليه وسلم سماعهم بالآن، وإذا قلنا، بأن الميت يستل سبعة أيام في قبره مؤثماً أو كافراً
 وأنه حين السؤال تعاد إليه روحه كان لك أن تقول: يجوز أن يكون خطاب أهل القليب حين إعادة
 أرواحهم إلى أقدارهم للسؤال قائم كما في حديث أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي،
 والنسائي كل في اليوم الثالث من قتلهم، ويحتمل أن يكون خطابهم صلى الله تعالى عليه وسلم لأم يحيى كان
 وقت السؤال بأن يكون ذلك قبل مضي سبعة أيام عليهم، وعليه لا يكون سماعهم من المتنازع فيه لأنهم حين
 سمعوا إحياء لأموى، ويرد على هذا أن عمر رضي الله تعالى عنه قال له عليه الصلاة والسلام: ما تكلم من أجساد
 لا أرواح لها، ولم يتكر ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بن قال عليه الصلاة والسلام له: «ما أنتم بأسمع
 لما أقول منهم» ولو كان الأمر كما قال قتادة لكان الظاهر أن يقول صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي الله تعالى
 عنه: ليس الأمر كما تقول إن الله عز وجل أحياهم لي أو نحو ذلك، وعائشة رضي الله تعالى عنها أنكرت
 ما وقع في الحديث مما استدلل به على المقصود، فهي صحيح البخاري عن هشام عن أبيه قال: ذكر عند
 عائشة أن ابن عمر رفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «إن الميت يذهب بكأهله عليه»، وقالت:

وهل ابن عمر إنما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إنه ليُعَذَّبُ بِمُخَالَفَتِهِ وَذَنْبِهِ وَإِنْ أَهْلَهُ لَيَكُونُ عَلَيْهِ الْآنَ » قالت : وذلك مثل قوله . إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال لهم ما قال إليهم يسمعون ما أقول إنما قال : « إنهم لأن يعلمون أن ما كنت أقول لهم حق » ثم قرأت (إليك لا تسمع ماوتي . وما أنت بسمع من في القبور) وتعقب ذلك السهيلي فقال : عائشة رضي الله تعالى عنها لم تحضر قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تغير ما من حصر أحفظ للفظه عليه الصلاة والسلام ، وقد قالوا له : يا رسول الله أخطأ قوم ما قد جفوا ؟ فقال « أستمع بآسمع لما أقول منهم قاروا : وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين بمعنى كما تقول عائشة جاز أن يكونوا ساهمين اه وهو كلام قوي ، ولا يقدح عدم حضورها في روايتها لأنه مرسل صحابي وهو عموم على أنه سمع ذلك ممن حضره أو من الذي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولو كان ذلك قادحا في روايتها لقدح في رواية ابن عمر السابقة فإنه لم يحضر أيضا ، ولا مانع من أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام قال الله طين جميعا فإنه كما علم من كلام السهيلي لا تعارض بينهما ، وقال بعضهم فيما رواه البيهقي ، والحاكم وصححه ، وغيرهما : إنما لا سلم صحته وتصحيح الحاكم بحكم ما عليه بعدم الاعتناء ، وإن سلمنا صحته نلزم القول بأن ماوتي الذين لا يسمعون هم من عدا الشهداء فيسمعون في الجملة لا ميازيم على سائر ماوتي مما أخبر عنهم من أنهم أحياء عند الله عز وجل ، وقيل في حديث ابن عبد البر : أن عبد الحق وإن قال إنسانه صحيح إلا أن ابن الحافظ ابن رجب تعقبه وقال أنه ضعيف بل مكر وفي حديث ابن أبي الدنيا أنه على تسليم صحته لا يشت المطلوب لأن خطاب الملك عليه السلام للروح الذي يريده وهو ليس بميت ، وفي حديث الصحيحين من سماح العبد فرح بال أصحابه إذا دنوه وأصرهوا عنه إنه إذ ذاك تعود إليه روحه للسؤال بسمع وهو حي والجهور على عود الروح إلى الجسد أو بعض وقت السؤال على وجه لا يحس به أهل الدنيا إلا من شاء الله تعالى منهم ورواه ذلك مذهب ، فذهب ابن جرير وجماعة من الكرابية أن السؤال في القبر على البدن فقط وأن الله تعالى يخلق فيه إدراكا بحيث يسمع ويعلم ويلذ وبألم ، وعلى هذا المذهب يمكن أن يقال نحو ما قيل على الأول ، ومذهب ابن حزم وابن ميسرة أنه على الروح فقط ، ومذهب أبي الهذيل واتباعه أن الميت لا يشعر شيء أصلا إلا بين النفثتين ، والحق أن ماوتي يسمعون في الجملة وهذا على أحد وجهين ، أولهما أن يخلق الله عز وجل في بعض أحوال الميت قوة يسمع بها متى شاء الله تعالى السلام ونحوه مما يشاء الله سبحانه سبحانه إياه ولا يمنع من ذلك كونه تحت أطباق الثرى وقد انماحت منه هاتيك الدنيا وانقضت العرى ولا يكاد يتوقف في قبول ذلك من يجوز أن يرى أعمى الصين بقية أندلس ، وثانيهما أن يكون ذلك السماع للروح بلا وساطة قوة في البدن ولا يعتمد أن تسمع بل أن تحس وتذكر ، مطلقا بعد مفارقتها البدن بدون وساطة قوى فيه بحيث كان لها على الصحيح تعاقب لا يلهي لم حقيقة وكيفيته إلا الله عز وجل بالبدن كله أو بعضه بعد الموت وهو غير التعاقب بالبدن الذي كان لها فيه أجرى الله سبحانه عاداته بتمكينها من السمع وخلقه لها عند زيارة القبر وكذا عند حمل البدن إليه وعند العمل مثلا ولا يلزم من وجوب ذلك التعاقب والقول بوجود قوة السمع ونحوه فيها نفسها أن تسمع كل مسموع لما أن السماع مطلقا وكذا سائر

(٢-٨-ج-٢١ - تفسير روح المعاني)

الاحساسات ليس الا تما المشيئة لما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن فيقتصر على القول بما ورد السمع سماعه من السلام ومحوره ، وهذا الوجه هو الذي يرجح عندي ولا يلزم عليه التزام القول بأن ارواح المرقى مضافا في أفنية القصور لما أن مدار السماع عليه مشيئة الله تعالى والتعلق الذي لا يعلم كيفية ومحيته إلا هو عز وجل فلكل اروح حيث شامت أو لا تكن في مكان ظاهر أو دأى من يقول بتجردها .

ويؤخذ من كلام ذكره امارف ابن راحل في شرح اسمه الله تعالى الحسنى تحقيق على وجه اخر وهو أن للشخص نفسا مبرأة من داخل ما احتاق به الجسم وهي رروح الجسم وروحها أو جدها الله تبارك وتعالى من داخل ما برأ منه النفس وهي النفس منزلة النفس للجسم فالفنفس حجابها وبعد المفاودة في المدخل من تجميل الحقيقة الروحانية عمدة العلو من السماء الدنيا الى السماء السابعة من ارجاء حيث شاء الله تعالى من العلو في سرور ونعيم وتبع من الحقيقة انصبية عامرة السهل من قسوة الى حيث شاء الله تعالى من الجور والكنهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موسى قائما يصلي في فرد ويرهبهم عليه السلام تحت الشجرة فمن صودره عليه الصلاة والسلام الى السماء وبقيهما عليهم السلام بعد الصعود في السموات فلعل تلك ارواحهما وهذه نفوسهما وأجسادهم في قبورهما وكذا في الكار إلا أن الحقيقة الروحانية له لا تكون عامرة العلو ولا تفتح لهم أبواب السماء بل تكون عامرة دار شقائقها والذات بالله تعالى ، وبين الحقيقةين اتصال وساطة ذلك ومشيتته عز وجل يسمع من سلم عليه في فرد السلام ولا يختص السماع في السلام عند الزيارة بلعة ويرى بها وكرة الست أو يوم الجمعة ويرى قبلها ويوما بعدها بل يكون ذلك في السلام عند الزيارة مطلقا فليت بسمع الله تعالى روحه السلام عليه من دائره في أي وقت كان ويقدره سبحانه على رد السلام كما صرح في بعض الآثار . وما أخرجه المصنف من أنهم يسمعون السلام ولا يستطيعون رده محمول على نفي استطاعة الرد على الوجه المجهود الذي يسميه الاحياء ، وقيل رد السلام وعندهما بما يختلف باختلاف الاشخاص قرب شخص يقدره الله تعالى على الرد ولا يتأب عليه لانقطاع العمل وشخص آخر لا يقدره عز وجل ، وعندي ان التعلق ايضا بما يتفاوت قوة وضعها بحسب الاشخاص بل وبحسب الازمان أيضا ، بذلك يجمع بين الاحكام والآثار المختلفة . وأما الحوارات عن الآية التي الكلام فيها ونحوها بما يدل بظاهرها على نفي السماع فيعلم مما تقدم عليهم والله تعالى أعلم ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ مبتدأ وخبر أي ابتداء كم ضعفه لوجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى : (وخلق الانسان ضعيفا) قرأ ابتدائية وفي الضعف استعدادا مكتوبة حيث شبه بالاحساس والمادة وفي ادخال من غيره تحيين ، ويجوز أن يراد من الضعف الضعيف مطلقا المصدر على الوصف صالحة أو يتأويله به أو يراد من ذي ضعف والمراد بذلك القطعة أي الله تعالى الذي ابتداء خلقكم من أصل ضعيف وهو الطلعة كقوله تعالى : (من ماء مهين) وهذا لتفسيره ون كالمأثور عن قتادة الا ان لا اول وأنسب بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَّ مِنْ مَدٍّ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ وذلك عند بلوغكم الحلم أو تعلق الروح بالبدنكم ﴿ ثُمَّ خَلَّ مِنْ مَدٍّ قُوَّةً ضَعْفٌ وَشَبَابٌ ﴾ ابا أحمد منكم السن والمراد به ضعف هنا ابتداء ولما أخر الشيب عنه والاعم بقره . (شبهة) للبيان أو يجمع بين تغيير قوائم وظواهرهم ، وانعاشهم ، وحركة صدر (ضعف) في الجمع وهي قرينة عبد الله ، وأبي رجاء .

فالكلام تأليف راجع على أوضاعهم أيام حياتهم، وبين الداعة وساعة جناس تام مماثل كما أطلق عليه النفاة إلا من لا يندبه ولا يضر في ذلك اختلاف الحركة الاعرابية ولا وجود في إحدى الكلمتين لزمايتها على الكلمة، وكذا لا يضر اتحاد مدلولها في الأصل لأن المعرف فيه كالذكر بمعنى القطعة من "زمان" لمكان النقل في المعرف وصيرورته علما على القيامة كسائر الأعلام المنقولة وأخذ أحدهما من الآخر لا يضر أيضا كما يوضح ذلك ما مرروه في جناس الاشتقاق، وظل بعضهم أن الساعة في القيامة مجرد ولذا أسكر التجسس هنا إذ التجسس المذكور لا يكون بين حقيقة ومجاز فلا تجسس في نحو وكتب حجرا ولقيت حجرا معناه تسمى رجلا بلدا واشتهر أنه لم يقع في القرآن الكريم هذا النوع من الجناس إلا في هذا الموضع، واستشهد شيخ الإسلام ابن حجر عليه الرحمة موضع آخر وهو قوله تعالى (يكاد منابرة يذهب بالابصار) يقاب الله الليل والهارار في ذلك لعمدة (لاولى الابصار) لأن الابصار الأول جمع بصرو الابصار الثاني مراد به ما هو جمع بصيرة، وتعب به وان كان الابصار الثاني مراد به ما هو جمع بصيرة إلا أنه ليس من باب الحقيقة بل بطريق المجاز والاستعارة لأن البصيرة ما يجمع على ابصار بل على بصائر، فقد قال علماء العربية: إن صيغة أفعال من جموع القنة لا تطرد إلا في اسم ثلاثي مفتوح الفاء كعصر وأبصار أو مكسورها ككتب وأغاب أو مضومها كطرب وأرطاب ساكن العين كثوب وأثواب أو محركها كما تقدم وكضد وأعضاء ونخذ وأخذ، وصيغة فعائل من جموع البشارة لا تطرد إلا في اسم رباعي مؤنث بالثاء أو بالمعنى ثائثة مدة كسحابة وسحائب وصغيرة وصغائر وحلوبة وحلاب وشمال وشمال وعجوز وعجائز وسعيد علم امرأة وسعائد فسميت بالابصار للبصائر بجمع ما بينهما من الإدراك والتمييز وقد سمعت أن هذا النوع لا يكون بين حقيقة ومجاز فليحفظ (كذلك) أى مثل ذلك الإلهك (فأنوا)

أى في الدنيا (يؤفكونه) أى بصرفون عن الصدق والتحقيق، والغرض من سوق الآية الاغراق في وصف المجرمين بالتهادى في التكذيب والاصرار على الباطل أو مثل ذلك الإلهك فأنوا يؤفكون في الاعتراض بما تبين لهم الآن أنه ما كان إلا ساعة فسوق الكلام للتعجب من اعتراهم بلامع الدراب والمرص أن يحقر عدم دفيه من التمتع وزخارف الدنيا في يقلعوا عن العباد ويرجعوا إلى سبيل الرشاد فكأنه قيل مثل ذلك الإلهك العجيب الشأن كانوا يؤفكون في الدنيا افتراء ما عده ساعة استقصارا والمصارف لهم هوائه تعالى أو الشيطان أو الهوى، وأيا ما كان طيس ذلك إلا السوء احتيارهم وخباثة استمدادهم، وفي الآية على أحد الأقوال دليل على وقوع الكذب في الآخرة من الكفرة •

واستدل بها بعضهم على نفي عذاب القبر، وليس بشيء (وقال الذين أوتوا العلم واليمان) في الدنيا من الملائكة أو الانس أو منهما جميعا (لقد لبثتم في كتاب الله) أى في علمه وقضائه أو ما كتب، وعينه سبحانه أو الروح المحفوظ أو القرآن وهو قوله تعالى: (ومن ورائهم رزخ إلى يوم يبعثون) وأيا ما كان فالجار والمجرور متعلق بماعنده • وأخرج عنه بن حديد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وفيه من البعد ما فيه، إن الكلام على التقديم والتأخير والأصل وقال الذين أوتوا العلم واليمان في كتاب الله لقد لبثتم (إلى يوم البعث) والكلام رد لما قاله مؤكدا باليمين أو توبيخ وتفضيح ونهك بهم فأنال (هَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ) الذى كنتم توعدون في الدنيا والفناء فصيحة فإنه قيل: إن حكمت منكرين البعث فهذا يومه أى فنخبركم أنه قد تبين بطلان أنكاركم

وجوز أن تكون عاطفة والتعقيب ذكرى أو تمليية (وَلَكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦) أنه حق لتعريفكم في التحول فتستعملون به استهزاء . وقيل : لا تعلمون البعث ولا تعترفون به وإنما صار مصيركم إلى النار .
وقرأ الحس (لمت) بفتح الهمزة فيهاء رقى . بكسرهما وهو اسم والمصوح مصدر وفي الآية من الدلالة على فضل العباد ما لا يخفى (فَيَوْمَئِذٍ) أي يوم إذ يقع ذلك من أقسام الكفار وقول أولى العلم لهم (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَعْمَارُهُمْ) أي عذرهم .

وقرأ الأكثر (تنفع) بالهاء عاطفة على ظاهر الأمر لا مطلق وإن توطأ بينهما فاصل (وَلَا يَنْفَعُهُمْ أَعْمَارُهُمْ) الاستعجاب طلب المعنى وهي الاسم من الاعتبار بمعنى إزالة الاستعطاء والاستعطاء أي لا يطلب منهم إزالة عتب الله تعالى ، وإرادته غضبه سبحانه عليهم بالثبوت والطاعة فانه قد حق عليهم العذاب وإن شئت قلت : أي لا يقال لهم أرضوا ربكم بثبوت وطاعة كما كان يقال لهم ذلك في الدنيا ، وقيل : أي لا يستقبلون فيستقبلون بردهم إلى الدنيا .

وقال ابن عطية : هذا إخبار عن هول يوم القيامة وشده أحواله على الكفرة بأنهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عني وهي الرضا (يستعجبون) بمعنى يعشرون فيقول بملك ويستعجبك والياب في استعجل أنه طلب الشيء وليس هذا منه لأن المعنى يفسد إذا كان المفهوم منه ولا يطلب منهم عني انتهى ، فجعل استعجل بمعنى فعله وحاصل المعنى عليه على ما في الحرمان من الإهمال وعدم الالتفات إليهم بمرحلة من لا يؤهل للعتب ، وقيل : المعنى عليهم لا يعاتبون على سياهم بل يعاقبون ، وما ذكرناه أولاً هو الذي ينبغي أن يقول عليه ، وبالنسبة شعري ابن سادعاه ابن عطية من المساد إذا كان المفهوم منه لا يطلب منهم عني على ما سمعت .

(وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) أي والله تعالى لقد وصفنا للناس من كل صفة كتابها مثل في غرائبها وقصصنا عليهم كل صفة عجيبة الشأن كصفة المعوتين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يقع من اعتذارهم ولا يسمع من استعجابهم ، فضرب المثل لتحذره وصنعه من ضرب الحاتم واللين .
والمثل بخار عن الصفة المريبة ، والمراد بهذا القرآن إما هذه السورة الجليلة الشأن أو المجموع وهو الظاهر (و) (من) تبعيضه وجردت الزيادة ، وقيل : لمعنى والله تعالى لقد بينا للناس من كل مثل ينبؤهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام ، فضرب بمعنى بين والمثل على أصله ، وقيل : بمعنى الدليل العجيب والقرآن بمعنى المجموع (وَلَقَدْ جِئْتُمُوهُمْ بِآيَةٍ) أي مع ضربنا لهم من كل مثل في هذا القرآن الجليل الشأن لئن جئتهم آية من آياته (يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) لفرط غرورهم وعداوتهم وقساسة قلوبهم عاطين لك وللمؤمنين (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا سَاطِرُونَ ٥٨) أي مرودون ، وجوز حمل الآية على المعجزة أي لئن جئتهم بمعجزة من المعجزات التي افترحوها يقولون الذين كفروا الخ ، والآيات بالموصول دون الضمير لبيان السبب الحامل على القول المذكور ، وإذا أريد بالناس معهم الكفرة وغيرهم فوجه الإظهار ظاهره وتوحيد الخطاب في (جئتهم) على ما يقتضيه الظاهر ، وأما جمعه في قولهم : (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا سَاطِرُونَ) فلهذا يبقى برزخهم له عليه الصلاة

والسلام شاهد من المؤمنين حيث جعلوا الكل مدعين ، وقال الامام : في توحيد الخصال في (حتهم) وحمه في (انهم) لطيفة وهي ان الله تعالى قال : **إِنْ جِئْتَهُمْ كُلَّ آيَةٍ جَاءَتْ بِهَا الرِّسَالُ مِنْ رَبِّهِمْ السَّلَامُ وَكَانَ أَنْ يَجَاءَهُمْ يَقُولُوا : أَنْتُمْ ظُلُمْتُمْ لَكُمْ بِهَا الْمَدْعُونَ لِلرِّسَالَةِ مَضُونٌ نَهَى ، وَلَا يَخْفَى أَنْ مَازَكَرَهُ أَحْسَرُ وَالْطَّافُ** (كذلك) أي مثل ذلك الطمع الفظيع ، وجود أن يكون المعنى مثل ذلك الهول (يَطْمَعُ) أي ينغم (لَقَدْ) المنى حلت عظمته وعظمت قدرته (عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩) أي لا يظنون العلم ولا يتحرون الحق بل يهرون على حرافات اعتقدها وترهات ابتدعوها - فان الحزن المركب بهم يذكرك الحق رويجب تكذيب الحق ، ومن هنا قالوا : هو شر من الجهل البسيط ، وما عطف ما قبل

فإن حملا الحكيم قوما لو أنصهوى لحدث أرك

لأنني جاهل بسيط وصاحبي جاهل مركب

وإطلاق العلم على اطلب مجاز لما أنه لازم له عادة ، وقيل : المعنى يعلم الله تعالى على قلوب الذين ليسوا من أولي العلم ، وليس بذلك ، والمراد من (الذين لا يعلمون) يحتمل أن يكون الذين كبروا فكروا فوضع الموصول موضع ضميرهم للمعنى بما في حيز الصفة ، ويحتمل أن يكون عاما ويدخل فيه أولئك دخولا أوابا ، وظاهر كلام بعض الاجتهاد يميل الى الاحتمال الأول ، وقد تقدم الكلام في ضمه وختمه عز وجل على العبد

(فَأَسْرَ) أي اذا علمت حاله وطمع الله تعالى على قلوبهم فاصبر على مكارهم من الاقوال والملة والامال السنية (إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) وقد وعدك عز وجل بالبصرة واظهار الدين واعلاء كلمة الحق ولا بد من اعجازه والوفاء ، لا محالة (وَلَا يَسْتَوْفِقُكَ) لا يحملك على الحق والصدق (وَالَّذِينَ لَا يُرْقُونَ) أي لا يتقون (بِمَا تَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ سِنِينَ تَكْذِبُهَا أُلُوهَا وَإِيْدَتُهُمْ لَكَ أَبْأَعْيُنُهُمْ أَتَى مِنْ جَهَنَّمَ قَوْلُهُمْ (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) فانهم شاكون ضالون ولا يستدع أمثل ذلك منهم ، وقيل : أي لا يوقنون أن وعد الله حق وهو كما ترى ، والحزن وسكان لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم لكن الله راحم اليه عليه الصلاة والسلام فهو من باب لا أريك ههنا وقد مر تحقيقه فكأنه قيل : لا نعلم لهم حرجا وفي الآية من ارشاده تعالى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبما يمه سبحانه له كيف ينقو المكارة بصدر رحيب ما لا يحصى •

وقرأ ابن أبي اسحق : ويعقرب (ولا يستعفئك) بجاه مهمة وقاف من الاستغفار ، والمعنى لا يفتنك الذين لا يوقنون ويكونوا أحق بك من المؤمنين على أنه مجز عن ذلك لأن من فتن أحدا استماله اليه حتى يكون أحق به من غيره ، وانتهى على هذه لقراءة راجع الى أمته عليه الصلاة والسلام دونه صلى الله تعالى عليه وسلم لمكان العصمة ، وقد تقدم ظاير ذلك وما للمسلم من الكلام فيها •

وقرأ الجمهور بتشديد النون وحمهها ابن أبي عملة . ويعبوب ، ومن لطيف ما يروى ما أخرجه ابن أبي شيبة . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم . والحاكم . والبيهقي في سننه عن علي كرم الله تعالى وجهه أن رجلا من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال : (واقعد أرحى إليك والى الدين من غنك أئن أشركت ليحبط عملك ولتكون من الخاسرين) فأجابه كرم الله تعالى وجهه وهو في الصلاة (فاصبر ان وعد الله

حق ولا تستعجنت الذين لا يؤمنون) ولا بدع في هذا الجواب من باب مدنية العلم وأخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا .

(ومن باب الإشارة في الآيات) (ألم عبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم - ينظرون)
 إلى أسرهم ، قيل . الإلمام إشارة إلى ألفة طبع المؤمنين واللام إلى لوم طبع الكافرين والميم إلى مضرة رب
 العالمين جل شأنه ، والروم إشارة إلى القلب ، وفارس المشار إليهم بالضمير التائب عن العاقل إشارة إلى
 النفس ، والمؤمنون إشارة إلى الروح والسر والعقل ، وفي الآية إشارة إلى أن حال أهل القلب يتغير بتغير
 الاوقات ويغلب فارس النفس روم القلب قوة ويغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله تعالى ونصره سبحانه
 متارة أخرى وذلك في مضع حين من أيام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون الروح والسر والعقل ، وعلى هذا
 المهاج سلك النيسابوري : (يعلمون طاهر من الحياة الدنيا) فيه إشارة إلى حال المحجوبين ووقوفهم على
 ظواهر الاشياء ، وما من شيء الا أنه ظاهر وهو ما تدركه الخواص الطاهرة منه ، وباطن وهو ما يدركه العقل
 بأحدى طرق الإدراك من وجوه الحكمة فيه ، ومنه ما هو وراء طور العقل وهو ما يحصل بواسطة القبض
 الآخر وتهذيب النفس أتم تهذيب وهو وان لم يكن من مستعجلات العقل الا أن العقل قبله ، وليس معنى
 أنه ما وراء طور العقل أن العقل يحيله ولا يقبله في يوم ، وما ذكرنا يعلم أن الباطن لا يجب أن يتوصل إليه
 بالظاهر بل قد يحصل لا واسطته وذلك أعلى قدرا من حصوله بها ، فنقول من يقول : أنه لا يمكن الوصول
 إلى الباطن الا بالعبور عن الظاهر لا يحلو عن بحث (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
 يحبرون) أي يسرون بالسماع في روضة الشهود وذلك غدا ارواحهم ونعيمها ، وأعلى أنواع السماع في هذه
 الشأفة عند السادة الصوفية ما يكون من المحصرة الإلهية بالارواح القدسية والاسماع المسكونية ، وهذه الاسماع
 لم يعرفها سماع (ألسنت برنم) واشتهر عندهم السماع في سماع الاصوات الحسنة وسماع الاشياء المحركة لما
 غاب عليهم من الاحوال من الحروف والرجاء والحب والتعظيم وذلك كسماع القرآن والعظيمة والفتية
 والاقطار والمرار والحداء والنشيد وفي ذلك المدح والمذموم . وفي قواعد عمر الدين عبد العزيز بن عبد
 السلام الكبري تفصيل الكلام في ذلك على أتم وجه ، وسنذكر ان شاء الله تعالى قريبا ما يتعلق بذلك والله
 تعالى هو الموفق للصواب (فسبحان الله حين تمسون) الح فيه إشارة إلى أنه ينبغي استعراق الاوقات في تزييه
 الله سبحانه والثناء عليه جل وعلا ، هو سبحانه وتعالى أهل ذلك روضة هذه الشأفة ، وفي الاثر ان خلق
 الذكر رياض الجنة (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) فيه إشارة إلى أن الفرع
 لا يلزم أن يكون كأصله .

انما اورد من الشوك ولا يفتي الترجس الا من يصل

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) فيه إشارة إلى أن الاشتراك في الجنسية
 من أسباب الالفة . أن الطيور على أشباهها تقع . (كل حزب بما لديهم فرحون) فيه إشارة إلى أنه عز وجل
 لم يذكر أحدا على ما هو عليه ان حقا وان باطلا ، وان وقع التماشق بين النفوس بحسب استعدادها ورامي
 عليه فأعطى سبحانه حلت قبرته كل عاشق معشوقه الذي هام ، قلب استمداده وصار حبه ملء فزاده وهنا

وسلب لزولها على ما في البحر أن قريشا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فنزلت . ووجه مناسبتها لما قبلها على ما فيه أيضا أنه قال تعالى فيما قبل : (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) وأشار إلى ذلك في مفتتح هذه السورة ، وأنه كان في آخر ما قبلها (ولئن جنتهم بآية) وفيها (وإذا نطلى عليه آياتنا ولي مستكبرا) وقال الجلال السيوطي : ظهر لي في اتصالها بما قبلها مع الموازنة في الاتساع - بالم - إن قوله تعالى : (هدى ورحمة للذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) متعلق بقوله تعالى : فيما قبل : (وقال الذين أوتوا العلم والایمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم الحسنة) الآية فهذا عين إيقانهم بالآخرة وهم المحسنون الموصوفون بما ذكره ، وأيضا ففي كلتا السورتين جملة من الآيات وأبدله الخلق .

وذكر في السابقة (في روضة يهبرون) وقد فسر بالسماح وذكر هنا (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) وقد فسر بالغناء وآلات الملاهي اه .

وسيق أن شاء الله تعالى الكلام في ذلك ، وأقول في الاتصال أيضا : إنه قد ذكر فيما تقدم قوله تعالى : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيدهم هو أوهون عليه) وهنا قوله سبحانه : (ما خلقكم ولا بمشكم إلا كنفس واحدة) وظاهرا يفيد سهولة البحث وقر ذلك هنا بقوله عز قائلنا : (إن الله سميع بصير) وذكر سبحانه هناك قوله تعالى : (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم متبين اليه ثم إذا أدقهم منه رحمة إذا فريق منهم ربهم يشركون) وقال عز وجل هنا : (وإذا عشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين هنا تهاجم إلى البر فمنهم مقتصد) قد كرر سبحانه في كل من الآيتين فيما لم يذكره في الأخرى إلى غير ذلك .

وما ألفت هذا الاتصال من حيث أن السورة الأولى ذكر فيها مقلوبة الروم وغلبيتهم المبنيين على المحاربة بين ملكين عظيمين من ملوك الدنيا تحاربا عليها وخرج بذلك عن مقتضى الحكمة فإن الحكيم لا يصاحب على دنيا دنية لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة وهذه ذكر فيها قصة عبد ملوك على كثير من الأقوال حكيم زاهد في الدنيا غير مكترث بها ولا ملتفت إليها أوصى ابنه بما يأمن المحاربة ويقتضي الصبر والمداومة وبين الأمرين من التقابل ما لا يخفى .

(بسم الله الرحمن الرحيم) تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿ ٢ ﴾ أي ذى الحكمة ، ووصف الكتاب بذلك عند بعض المفسرين مجاز لأن الوصف بذلك لا يملك وهو لا يملك الحكمة بل يشتمل عليها ويتضمنها فلاجل ذلك وصف بالحكيم بمعنى ذى الحكمة ، واستظهر الطيبي أنه على ذلك من الاستعارة المكنية . والحق أنه من باب (عيشة راضية) على حد لابن وتامر .

نعم يجوز أن يكون هناك استعارة بالكناية أي الناطق بالحكمة كالمخبر ، ويجوز أن يكون الحكيم من صفاته عز وجل ووصف الكتاب به من باب الاسناد المجازي فإنه منه سبحانه بدأ ، وقد يوصف الشيء بصفة مبدئية كافي قول الأعشى :

وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلنا ليقال من ذا قلنا

وأن يكون الأصل الحكيم منزله أو قائله لحذف المضاعف إلى الضمير المحرور وأقيم المضاف إليه مقامه

فأجاب عن دعوائهم استدل في الصفة لمشبهة وأن يكون (الحكيم) مفعلاً كما قالوا. فقدت العسل
هو عصفد أي معقد وهد قبل ، وقبل : هو بمعنى حال ، وأتمام الكلام في هذه الآية قد تقدم في الكلام
على نظيره (عَدَى وَرَحْمَةً) بالنصب على الحالية من (بَت) والعامل فيهما معنى لاشدده على ما ذكره
غير واحد وبحث فيه .

وفرا حمزة . والأعشى . والزعفراني . وطليحة . وقنبل من طريق أبي الفاضل الواسطي . وظهير برفع
على الخبر بعد الخبر . كذلك على مذهب الجمهور أو الخبر محدود أو هي أو هو هي ورحمة عطيمة (لِخَسَنَ ٣)
أي العاملين الحساب ، والجار والمجرور متعلق بمحدود وقع صفة لله طعين ، وقوله تعالى :
(الَّذِينَ يُبَشِّرُونَ الصَّالِينَ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤) ، ما مجرور على أنه صفة كاشعة
أو بدل أو بيان لما قبله ، وإسماء منصوب أو مفعول عن القطع وعلى كل فهو تفسير للحسنين على طريقة
قول أوس بن حجر .

اللامني الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

فقد حكى عن الأصمعي أنه سئل عن اللامني فأشبهه ولم ير عليه ، وهذا ظاهر على تقدير أن يراد
بالحسنة مشاهدتها المأمودة في الدين ، وأما على تقدير أن يراد به جميع ما يحسن من الأعمال فلا يظهر إلا
باعتبار جميع المدكورات محمولة لجميع من باب كل الصيد في جوف الغراء ، وقبل : إذا أريد ما حسنت
المدكورات يكون الوصول صفة كاشعة وقوله تعالى : (أَوَلَيْكَ أَلَمُ هَدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَلَمُ الْفَالِغُونَ ٥)
استئنافاً وإذا أريد بها جميع ما يحسن من الأعمال وكان تخصيص المدكورات باله كرفع أعدادها يكون
الموصول مبتدأ وجلة (أولئك على هدى) الخ حمزة والكلام استئناف بدكر الصفة الموجهة للاستئصال .
وقيل : إن الموصول على التقديرين صفة إلا أنه على التقدير الأول كاشعة وعلى التقدير الثاني صفة مادية
للاوصاف لا للموصوف ، وبناء (يوقنون) على (هم) للنفوى ، وأعيد الضمير لتأكيد دفع توهم كون (بالآخرة)
خبراً وجراً للفصل بين المتد وغيره ولم يؤخر الفصل للفاصلة .

وذكر بعض أئمة المفسرين في قوله تعالى أول سورة البقرة . (وهم بالآخرة هم يوقنون) ، أنه (يوقنون)
على (هم) يدل على أن ما يليهم ليسوا من اليقين في ظل ولا في زمن قديم (في الآخرة) يدل على أن ما عليه
منه بل هو ليس من الآخرة في شيء . وذلك لافتادة تقديم المفاعل المعنوي وتقديم الجذر على متعنه لا حصص
فاتظروا من يتسقى بعد ذلك ما ، وقد مر أول سورة البقرة ما يعلم منه وجه اختيار أمير الإشارة ووجه تكراره
وفي الآية كلام بعد لا ينبغي على من راجع ما ذكره من الكلام على ما يشبهها ذلك وتضمن مراجع وتأمل .
(وَمَنْ الْإِنْسِ) أي بعض من الناس أو بعض الإنس (مَنْ يَشْتَرِ لَحْوَ الْحَدِيثِ) أي الذي أو فريق
يشترى على أن ماضى الافتادة والمصدر بالاصالة هو اتصافهم بما في حيز الصفة أو الصفة لا كونهم حركات
أولئك المذكورين ، والخلة عطف على ما قبلها بحسب المعنى كأنه قيل : من الناس ما هدى ومنهم ما حصل
أو عطف صفة على صفة ، وقيل إنها حال من قاع الإشارة أي أشير إلى آيات الكتاب حال كونها هدى

ورحمة، والحال من الناس من يشتري الخ، و(لهو الحديث) على ما روى من الحسن كل، أشد ذلك عن عبادة الله تعالى وذكره من السر والاضاحيك والخرافات والفناء ونحوها، والاضافة بمعنى من أن أريد بالحديث المذكور كما في حديث والحديث في المسجد يأكل الحشرات كما تأكل البهيمة الحشيش، بناء على أنها يائية وبهيضية أن أريد به ما هو أهم منه بناء على مذهب بعض النحاة كابن كيسان، والسيرافي قالوا: إضافة ما هو جزء من المضاف إليه بمعنى من البهيضية كما يدل عليه وقوع الفصل بها في كلامهم، والذي عليه أكثر المتأخرين وذعب إليه ابن السراج، والبارسي وهو الأصح أنها على معنى اللام كما فصله أبو حيان في شرح التسهيل وذكره شارح المعجم. وعن الضحاك أن (لهو الحديث) الشرك، وقيل: السحر، وأخرج ابن أبي شيبة. وابن أبي الدنيا. وابن جرير. وابن المنذر. والحاكم وصححه. والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الصمياء قال: سألت عبادة ابن مسعود عن قوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال: هو والله الفناء وبه سر كثره، والأحسن تفسيره بما يعم كل ذلك كما ذكرناه عن الحسن، وهو الذي يقتضيه ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد. وابن أبي الدنيا. وابن جرير. وابن أوسانم. وابن مردويه. والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه قال: (لهو الحديث) هو الفناء وأشباؤه، وعلى جميع ذلك يكون الاشتراء استعارة لاختياره على القرآن واستبداله به، وأخرج ابن عساكر عن مكحول في قوله تعالى: (من يشتري لهو الحديث) قال الجوارى الضاريك.

وأخرج آدم. وابن جرير. والبيهقي في سننه عن معاذ أنه قال: به: هو اشتراؤه المغني والمغنية والاستماع إليه وإلى مثله من الباطل، وفي رواية ذكرها البيهقي في السنن عن ابن مسعود أنه قال: في الآية هو رجل يشتري جارية تغنيه ليلا أو نهلا واشتهر أن الآية نزلت في النصر بن الحرث، وفي رواية جوير عن ابن عباس أنه اشتري قينة فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قبته، فيقول: أطعني واسقيني وغنيه ويقول: هذا خير مما يدعوك إليه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فزلت. وفي أسباب النزول للواحدي عن الكلبي. ومقاتل أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشتري أخداما الأعاجم وفي بعض الروايات كتب الأعاجم فيرويه ويحدث بها قريشا ويقول لهم: إن عمدا حيا الصلاة والسلام بحدنكم بعديت عاد. وثمود وأنا أحدثكم بعديت رستم. واستنديار وأخبار الأكامرة فيستملعون حديثه ويتركون استماع القرآن فزلت، وقيل: لأنها نزلت في ابن خطل اشترى جارية تغني بالنسب، ولا يأمر نزولها فيس ذكر الجمع في قوله تعالى بعد: (أو تلك لهم) كما لا يخفى على الفطر، والاشتراء على أكثر هذه الروايات على حقيقته ويحتاج في بعضها إلى عموم المجاز أو الجمع بين الحقيقة والمجاز كما لا يخفى على من دقق النظر، وجعل المغنية ومحرها نفس لهو الحديث بالغة كما جعل (النساء) في قوله تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء) نفس الزينة. وفي البحر إن أريد بلهو الحديث ما يقع عليه الشراء فالجوارى المغنيات وكتب الأعاجم فالاشتراء حقيقة ويكون الكلام على حذف مضاف أي من يشتري ذات لهو الحديث.

وقال الخصاصي: عليه الرحمة لا حاجة إلى تقدير ذات لأنه لما اشتريت المغنية لسانها فكان المشتري هو الفناء نفسه فقدره، وفي الآية عند الأكثرين ذم الفناء بأعلى صوت وقد تضافت الآثار وطعام كثير من العلماء الأخبار على ذمه مطلقا لافي مقام دون مقام، فأخرج ابن أبي الدنيا. والبيهقي في شعبه عن ابن مسعود قال: إذا ركب الرجل الدابة ولم يسم رده شيطان فقال: فتنه فإن كان لا يحسن قال: فتنه، وأخرجنا أيضا عن

الشمي قال: عن القاسم بن محمد أنه سئل عن الغناء فقال السائل: أنه كرهه لك فقال السائل: أحرام هو قال انظر يا ابن أخي إذا ميز الله تعالى الحق من الباطل في أيهما يجعل سبحانه العناء وآخرجه عنه يا صبي قال: لعن الله تعالى المعنى والمعنى له، وفي السنن عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، وأخرج عنه نحوه ابن أبي الدنيا ورواه عن أبي هريرة. والديلمي عنه وعن أنس وضغفه ابن القطان، وقال السدي لا يصح، وقال العراقي: رحمه الله صحيح لأن في إسناده من لم يسم فله إشارة إلى أن وقفه على ابن مسعود صحيح وهو في حكم المرفوع إذ مثله لا يقل لمن قبل الرأي، وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: ما رجع أحد صوته بفناء إلا بعث الله تعالى إليه شيطانين يجسان على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمساك. وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي عثمان النخعي قال: قال يزيد بن الوليد الناقص: يا بني أمة إياكم والغناء فإنه ينفض الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروعة وإياه ليوب عن خرقه يفعل ما يفعل السكران كنتم لأمه فاعلمين فحشوه النفس فإن العناء داعية الزنا، وقال المنذرك: العناء منهدة للناس مسخطة للرب مفسدة للقلب، وأخرج سعد بن منصور. وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وغيرهم عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: لا تبيعهوا أفئدة ولا تشربوه ولا تمسوه ولا تحبوه ولا تحبوا في تجرة بهن ومنه من حرام في مثل هذا أمرت هذه الآية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) إلى آخر الآية وفي رواية ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى حرم القينة ويعبها وتمها وتعلمها والاستماع إليهم قرأ (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ويمود هذا ونحوه إلى ذم العناء.

وقيل: الغناء جاسوس القلب وسارق المروءة والعقول يتغلغل في سويداء القلوب ويطعم على سرقة الأقدار ويدب إلى بيت التخيل فيشر ما غرز فيها من الهوى والشهوة والسخافة ولزعة فيها ترى الرجل وعليه سم القمار رهها العقل وبهجة الإيمان ووقار الدم يلامه حكمة وسكوته عبرة فاذ سمع العناء نقص عقله وحيازه وذميت مروءته وبهاؤه فبستحس ما كان قبل السماع يستقيحه ويندى من أسراؤه ما كان يذمته ويتفكر من بهاء السكرت والسكران إلى كثرة الكلام والهذيان والاهتزاز كأنه حان ورعاً صمق يديه ودق الأرض برجليه وهكذا فعل الخمراني عبر ذلك، واختاب العلماء في حكمه فحكى تحريمه عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه القاصي أبو الطيب والمرطبي، والماوردي، والقاضي عياض.

وفي التنازعية اعلم أن المعنى حرام في جميع الأديان، وذكر في الريات أن الوصية للمسلمين والمعميات مما هو معصية عندنا وعند أهل الكتاب، وحكى عن طهري الدين المرعشي أنه قال من قال لأقرب زهاداً أحدث عند قراءته كفر، وصاحبا الهدايا والدخيرة سبيها كبيرة. هذا في التمني للناس في غير الأعياد والأعراس ويدخل فيه تقى صوفية زماننا في المساجد والدعوات بالأشعار والأذكار مع اختلاط أهل الأهواء والمرد بل هذا أشد من كل تقى لأنه مع اعتقاد العبادة وأما التضيي وحده بالأشعار لبعض الوحشة أوفى الأعياد والأعراس فاحتقروا فيه والصواب منه ملاحظة في هذا الزمان انتهى.

وفي الدر المختار التضي لنفسه لدفع الوحشة لأبأس (١) عند العامة على ما في التنازع، ومصححه

(١) قوله لا أبأس به الخ لما جاء عن أنس بن مالك أنه دخل على أبي البراء بن مالك وكان من هذه الصحابة وكان يتضي

العيني (١) وغيره قالوا لو فيه وعظ وحكمة مبادوا اتفاقا ومنهم من أجاز له في الرمن كما جاز ضرب الدف فيه ومنهم من أباحه مطلقا ومنهم من كرهه مطلقا انتهى . وفي البحر والمذهب حرمة مطلقا فاقطع الاختلاف بل ظاهر الهداية أنه كبيرة ولو لنفسه وأقره المصنف وقال : ولا تقبل شهادة من بسمع الفناء أو يجلس مجلسه انتهى كلام الدر .

وذكر الإمام أبو بكر الطرسي في كتابه في تحريم السماع أن الإمام أبا حنيفة يحسب كره الفناء ويجعله من الذنوب وكذلك مذهب أهل الكوفة صفيان وحامد وإبراهيم والشافعي وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك ولا نعلم خلافا بين أهل البصرة في كراهة ذلك والمنع منه انتهى وكان مراده بالكراهة المحرمة ، والمتقدمون كثيرا ما يربطون بالمكره الحوام كما في قوله تعالى : (كل ذلك فان سيؤه عند ربك مكروها) وقيل عليه الرحمة فيه أيضا عني الإمام مالك أنه نهى عن الفناء وعن استماعه وقال : إذا اشتري جارية فوجدتها مفسدة فله أن يردها بالديب وأنه مثل ما ترخص فيه أهل المدينة من الفناء فقال : إنما يعمل عندنا الفساق ونقل التحريم عن جمع من الختابة على ما حكاه شارح المقنع وغيره وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب التلعة أن أكثر أصحابهم على التحريم وعن عبد الله ابن الإمام أحمد أنه قال : سألت أبي عن الفناء فقال : ينبت القلب في القلب لا يعجنى ثم ذكر قول مالك : إنما يعمل عندنا الفساق وقال المحاملي في رسالة الإنشاء الفناء حرام كالجنة ونقل الطرسي أيضا عن كتاب أدب القضاء أن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : إن الفناء هو مكروه يشبه الباطل والمحال من استكثر منه فهو سفیه ترد شهادته ، فيه أنه صرح أصحابه العارفون بمذهب بتحريمه وأنكروا على من نسب إليه حمله قال القاضي أبي الطيب والطرسي والشيخ أبي اسحق في التبيين وذكر بعض تلامذة البخوي في كتابه الذي سماه التفریب أن الفناء حرام فله وسماحه ، وقال ابن الصلاح في فتاواه بعد كلام طويل : فاذن هذا السماع حرام باجماع أهل الحل والعقد من المسلمين انتهى . والذي رأته في الشرح الكبير للجامع الصغير للعاضل المناوي أن مذهب الشافعي أنه مكروه تنزيها عند أمن العتة وفي المتهاج بكره الفناء بلا آلة قال العلامة ابن حجر المصباح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وذكر الحديث السابق المعروف عليه وأنه جاء مرفوعا من طرق كثيرة بينها في كتابه كف الزعاع عن عمر مأت اللبو والسماع ثم قال : وزعم أنه لادلالة فيه على كراهته لأن بعض المذاهب فليس الشباب الخيلة ينبت القلب وليس بمكروه يرد بأثالا تسلما أن هذا ينبت نفاقا أصلا هو لأن سلفه فالتفاق مختلفا لتفاق الذي ينبت الفناء من التخضت وما يترتب عليه أقبح وأشنع كما لا يخفى ثم قال : وقد جرم الشيخان يعني النووي والرازي في موضع بأنه مدعية ويغني حمله على ما فيه وصف نحو عمر أو تشبب بأمرد أو أجنبية ونحو ذلك مما يحمل غالبا على مدعية ، قال الأذخعي : أما ما عتيد عند عبارة عمل وحل تقبل كعداء الأعراب لإبائهم والنساء لتسكين صغارهن فلا شك في جوازه بل وربما يندب إذا نشط على سير أو رغب في خبر كالعداء في الحج والفرز ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض الصحابة انتهى ، ونصية فوهم بلا آلة حرمة مع الآلة قال الرزكشي لكن القياس تحريم الآلة فقط وبها الفناء على الكراهة انتهى

وأجيب بأنه يجوز أن يكون معنى يتنقى بشد الاشعار أى المباحة له

(٢) قوله وصحبه العيني واليه ذهب شمس الأئمة السرخسي اهـ

ومثل الاختلاف في الغناء الاختلاف في السماع فأباحه قوم فأباحوا الغناء واستعملوا على ذلك بما رواه البخاري عن عائشة قالت: ودخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وصدي جاريان تفتيان بغناء يعثان فاضطجع علي الفراش وحول وجهه - وفي رواية لمسلم - تسجي بثوبه ودخل أبو بكر فاتتوني وقال: مرارة الشيطان عبد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: دعهما فلما عمل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد الحديث، ووجه الاستدلال أن هناك غناء أو سماعاً وقد أكره عليه الصلاة والسلام إنكار أبي بكر رضي الله تعالى عنه بل فيه دليل أيضاً على جواز سماع الرجل صوت الجارية ولو لم تكن مملوكة لأنه عليه الصلاة والسلام سمع ولم ينكره ولو أنكر سماعه بل أنكر إنكاره وقد استمرت فتنيان إلى أن أشادت بهما عائشة بالخروج. وإنكار أبي بكر على أخيه رضي الله تعالى عنهما مع علمه بوجود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لعل أن ذلك لم يكن عليه عليه الصلاة والسلام لكونه دخل فوجده منطلي ثوبه فظنه نائماً. وفي فتح الباري استدلال جماعة من الصوفية بهذا الحديث على إباحة الغناء وسماعه به وبغير آله ويكفي في رد ذلك ما رواه البخاري أيضاً بعيداً عن عائشة أيضاً قالت: ودخل علي أبو بكر وعندي جاريان من جواري الانصار فسمعت من تقاولت الاغصار يوم مات قالت: وايستا بمقنين فقال أبو بكر: أنزماير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: يا أبا بكر ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا، فمعت فيه عنهما من طريق المعنى ما أنتمت لهما بالله لآن الماء يطلق على رفع الصوت وعلى الترم الذي تسميه العرب النصب ففتح النون وسكون المهملة وعلى الخاء ولا يسمى قاعه مغنياً وإنما يسمى بذلك من يشد بتمطيط وتكبير وتثني وتثني فيما فيه تعريض بالعرض أو تعريضه قال القرطبي: قولها «ليستا بمغنيين» أي ليستا بمن يعرف العناء كما نمره المغنيات المعروفة بذلك وهذا منهما تجوز عن الماء امتداد عند المشتهرين به وهو الذي يحرك الساكن ويدهث السكبان بهذا النوع اذا كان في شعره وصف عاين النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف في تحريمه وأما ما استدعه الصوفية في ذلك من بطل ما لا يختلف في تحريمه لكن النفوس الشهوانية غالت على كثير من يسبب إلى الخير حتى قد ظهرت في كثير منهم فعلات المجانين والصياني حتى رفضوا بحركات متطابقة وتطبيقات متلاحقة وانتهى الواقع بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصلح الأعمال وأن ذلك يشترط في الأحوال وهذا على التحقيق من آثار الزندقة وقول أهل الخرقه والله تعالى المستعان انتهى كلام القرطبي، وكذا الغرض من كلام فتح الباري وهو كلام حسن بيد أن قوله: وإنما يسمى بذلك من يشد الح لا يخلو عن شيء بنامشي أن المشاعر عموم ذلك لما يكون في المشد منه تعريض أو تعريض بالعرض ولما لا يكون فيه ذلك، وقال به بعض اللاحقة ليس في المنبر الإباحة مطلقاً بل قصارى مدية إباحته في سرور شرعي كما في الأعياد ولاعراس هو دليل لمن أجاره في العرس كما أجاز ضرب لدف فيه، وأيضاً إنكار أبي بكر رضي الله تعالى عنه ظاهر في أنه كان سمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذم الماء واليهي عنه فظن عموم الحكم فأدكر، وبإنكاره عبه الصلاة والسلام عليه إنكاره تبين له عدم العموم، وفي الخبر لاخر ما يدل على أنه أوضح له صلى الله تعالى عليه وسلم الحال مقرراً بيان الحكمة وهو أنه يوم عيد فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الاعراس، ومع هذا أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بالغافه بثوبه وتحويل وجهه الشريف إلى أن الاعراض عن ذلك أولى، وسماع

صوت الجارية العبر المملوكة بمثل هذا لعمد إذا أمنت العنة بما لا بأس به فليكن الخبر دليلاً على جوازها واستدل بعضهم على ذلك بما جاء عن أس بن مالك أنه دخل على أخيه البر بن مالك وكان من دهاته الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان يعنى ، ولا يخفى ما فيه فإن هذا التعنى ليس بالمعنى المشهور ، ونحوه التعنى في قوله عليه الصلاة والسلام : ليس منا من لم يثغن بالقرآن ، وسفيان بن عيينة ، وأبو عبيدة صبرا التعنى في هذا الحديث بالاستعانة فكأنه قيل : ليس منا من لم يستعن بالقرآن عن غيره ، وهو مع هذا تعنى لآلة الوحشة عن نفسه في عقر داره ، والله أعلم ، وأروى عن عبد الله بن عوف قال : أتيت باب عمر رضي الله تعالى عنه فسمعتة يقى .

فكيف ثواني بالمدينة بعدما قضى وطراً منها حين من عصر

أراد به حيلة الخفى وكان حاصلاً به فلهذا استأذنت عليه قللى : سمعت ما قلت ؟ قلت : نعم قال : أما إذا حلوا قداماً ما يقول الناس في بيوتهم . وحرم جماعة السماع طائفاً ، وقال الفزالي : لسماع أما محبوب أن غلب على اسماع حب الله تعالى ولقائه ليستخرج به أحوالاً من المكاشفات والملاحظات ، وأما سماع أن كان عنده عشق مباح للحياة ، أو لم يثلب عليه حب الله تعالى ولا لهُوى ، وإما محرم بأن غلب عليه هوى محرم .

وسئل العزم عبد السلام عن استماع الأشاد في المحبة والترغص فقال : الرغص بدعلاً يماطاه ، لا ناقص العقل ولا يصاح إلا للنساء ، وأما استماع الأشاد المحرك لأحوال السبب وذكر أمور الآخرة فلا بأس به بل يندب عند الفتور وسأمة القلب ، ولا يحصر السماع من في قلبه هوى حيث أنه يحرك ما في القلب ، وقال أيضاً : السماع يختلف باختلاف السامعين والمسموع منهم ، وهم إما عارفون بالله تعالى ويختلف سماعهم باختلاف أحوالهم فمن غلب عليه الخوف أثر فيه السماع عند ذكر المحرمات نحو حرن ونكاه وتعبير لون ، وهو إما خوف عقاب أو فوات ثواب أو أنس وقرب وهو أفضل الخائفين والسامعين وتأثير القرآن فيه أشد ، ومن غلب عليه الرحمة أثر فيه السماع عند ذكر المظلمات والمرحبات ، فإن كان رجاءه لانس والقرب كان سماعه أفضل سماع الراجين وإن كان رجاءه للثواب فدا في المرتبة الثانية ، وتأثير السماع في الأول أشد من تأثيره في الثاني ، ومن غلب عليه حب الله تعالى لانعامه فيؤثر فيه سماع الانعام والأكرام ، أو لخلقه سبحانه المطلق فيؤثر فيه ذكر شرف الذات وبيان الصفات ، وهو أفضل ، قبله لأن سبب حبه أفضل لأسباب ، ويشد التأثير فيه عند ذكر الانصاء والإسعاد ، ومن غلب عليه التعظيم والجلال وهو أفضل من جميع ما قبله ، وتختلف أحوال هؤلاء في المسموع منه ، فالسماع الذي أشد تأثيراً من السماع من عامي ومن نبى أشد تأثيراً منه ومن نبى ، ومن الرب عز وجل أشد تأثيراً من السماع من نبى لأن كلام النبوة أشد تأثيراً في المسائل من كلام غيره ، فإن كلام الحبيب أشد تأثيراً في المحب من كلام غيره ، ولهذا لم يشغل البيوت والصديقون وأصحابهم بسماع الملامى والغناء واقتصروا على كلام ربهم جل شأنه ، ومن يثلب عليه هوى مباح كمن يعشق حبيبته فهو يؤثر فيه آثار الشوق وخوف الفراق ووجاء التلاق فسماعه لا بأس به ، ومن يثلب عليه هوى محرم كعشق أمرد أو أجنبية فهو يؤثر فيه السعى إلى المحرم وما أدى إلى المحرم فهو حرام ، وأما من لم يجد في نفسه شيئاً من هذه الأقسام الستة فيكره سماعه من جهة أن المأاب على إحاطة أسماء الأمواء المعاصرة هي هيجه السماع إلى صورته محرمه فيتعلق بها ويبدل ليها ، ولا يحرم عليه ذلك لأنها لا تحقق السبب المحرم ، وقد يحضر السماع أوم من الفجرة

فيكون وينزعون لأغراض خفية انظروا عايبا ويرأون الحاضرين بأن سماعهم لشيء محبوب ، وهؤلاء قد جمعوا بين المدح والثناء وبين إيهام كونه من الصالحين ، وقد يحضر السماع قوم قد فقدوا أهاليهم ومن يمر عليهم ويذكرهم المنشد فراق الراحه ، غداً الألس فيكي أحدهم ويروم الحاضرون أن يكافؤ لاجل رب العالمين جن وعلا وهذا مراد بأمر غير محرم ، ثم قل : اعلم أنه لا يحصل السماع المحمود الا عند ذكر الصفات الموجبة للأحوال السنية والأفعال الرضية ، وكل صفة من الصفات حل محتص بها . فمن ذكر صفة الرحمة أو ذكر بها كانت حاله حال الراجين وسمعه سماعهم ، ومن ذكر شدة العقوبة أو ذكرها كانت حاله حال الخائفين وسماعه سماعهم . وعلى هذا القياس ، وقد تعاب الاحوال على بعضهم بحيث لا يصحى أى ما يقوله المنشد ولا ياتت اليه لغلة حاله الأولى عليه انتهى ، وقد نقله بعض الأجلة وأمره وفيه ما يخالف ما نقل عن العراقي •

ونقل القاضى حسين عن الجندى قدس سره أنه قال : السماع فى السماع اما هو حرام عليهم لغناه بنورهم ، واما زهاد وهو مباح لهم للحصول بمجاهدتهم ، واما غزاة وهو مسخت لهم لحياة بنورهم ، وذكر نحوه أو طاب لمالكى وصحة السهروردي عليه الرحمة فى عوارفه ، والظاهر أن الجندى أراد بالحرام معناه لاصطلاحه واستظهر بعضهم أنه لم يرد ذلك وإنما أراد أنه لا ينبغي . ونقل بعضهم عن الجندى قدس سره أنه مثل عن السماع قل : هو ضلال للبشرى والمبتهى لا يحتاج اليه . وفيه مخالفة لما سمعته .

وقال الفشيرى رحمه الله تعالى : إن السماع شرائط منها معرفة الاسماء والصفات لملم صفات الذات من صفات الافعال وما يتمتع فى نعم الحق سبحانه وما يجوز وصفه تعالى به وما يجب وما يصح أخلافه عليه عز شأنه من الاسماء وما يتمتع ، ثم قال : فهذه شرائط صحة السماع على أساس أن التحصيل من دوى المقول ، وأما عند أهل الحقائق فالشرط فناء النفس بصدق المجاهدة ثم حياة القلب بروح المشاهدة فمن لم تقدم بالصحة مع الله وم تحصل بالصديق منازلته فسماعه ضيع ونواجد ضاع هو السماع فتنه يدعو اليه استيلاء العشق الا عند سقوط الشهوة وحصول الصفة ، وأما لما يطول ذكره ، قل . ومن يتبين تحريم السماع على أكثر متصوفة الزمان له قد شروط القيام أدائه . ومن العجب أنهم يغيبون السماع والتواحد إلى رسول الله ﷺ ، ويرون عظمة أنه عليه الصلاة والسلام دخل على أصحاب صفة يوماً فجلس بينهم . وقال عليه الصلاة والسلام : التوبة . حل بكم من يشهدنا أيماناً . وقال واحد :

لسمعت حبة الهوى كبدى ولا طيب لها ولا راقى

الالحبيب الذى شغفت به فغندة وفوق وترافى

فقام عليه الصلاة والسلام وتمايز حتى سقط الرداء الشريف عن منكبيه فآخذه أصحاب الصفة فسموه فيها بينهم بأرضانة قطعة ، وهو لعمري كذب صريح وإليك قبيح لأصل له داحض عذرى أهل السنة وما أراه إلا من وضع الرأفة . فهذا القرآن العظيم يتلوه جبرين عليه السلام عليه صلى الله تعالى عنه وسلم ويتلوه هو أيضاً ويسمعه من غير واحد ولا يفتقر ، عليه الصلاة والسلام شيء مما ذكره فى سماع يثين هدى سمعت سبحانه هذا بيتان عظيم ، وأنا أقول : قد عمت البوى بالثناء والسماع فى سائر البلاد والبقاع ولا يتجاشى من ذلك فى المساجد وغيرها بل قد عمن مفعون على المنائر فى أوقات محصورة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخصال الحسانات وما يمد من المحطورات . ومع ذلك قد وظف لهم من قلة الوقت ما وظف لسموهم للمجدين ،

ويعدون خلوا الجوامع من ذلك من قلة الأكثر بالدين ، وأشنع من ذلك ما يفعله أبالسة المنصورة ومردتهم
 هم أنهم فيحوم الله تعالى إذا اعترض عليهم بما اشتمل عليه تشييدهم من الماثل بقولون : تنفى بالحر المحبة الإلهية
 وبالكفر غلبتها ومعية ، ولعل . وسعدى مثلا المحبور الاتهام وهو الله عز وجل ، وفي ذلك من سوء الأدب ما فيه
 (والله الاسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائهم) وفي القواعد الكبرى للذرين من عد السلام
 ليس من أدب السماع أن يشبه غنة المحبة بالكفر من الخرافة سوء الأدب وكذا تشبيه المحبة بالخمر لأن الخمر
 أم الخبائث فلا يشبه . فأحبه الله تعالى بما أنصفه ونهى عبده وتجاهله من تشبيهه التفتيس بالخسيس وسوء الأدب
 فلا شك فيه ، وكذا التشبيه بالخمر والردف وهو ذلك من التشبيهات المستفحات ، ولقد كره لهم قوله :
 أنتم روصى ومعلم راحق . ولهم قولهم : فانت السمع والبصر . لأنه شبه من لا تشبه له بروحه الخسيسة
 وممعه وبصره للذين لا قدر لهم ، ثم أنه وإن أباح بعض فسام السماع حط على من يرخص ويصدق عنده فقال :
 أما الرخص والتصفيق فضقة ورعونة مشبهة برعونة الاناث لا يفعلها إلا أرعن أو متصنع كداب ، وكيف يتأني
 الرخص المتزن بأوزان العاد عن طائش له وذهب قلبه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « خير القروء نرفى
 ثم الذين يلونهم » ولم يكن أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم فعل شيئا من ذلك ، وإنما استحوذ الشيطان
 على قوم يطؤون أوطانهم عند السماع إنما هو متعاق باقة تعالى شأنه ولقد ماوا فيما قالوا وكذبوا فيما ادعوا
 من جهة أنهم - يد سماع المطربات وجدوا الدين - أحداهما لغة قبل من الأحوال المتعلقة بذي الجلال والثانية
 لغة الاصوات والتعديت والكلمات الموزونات لموجبات للذات ليست من آثار الدين ولا متعلقة بأمره فلما
 عظمت عندهم اللذات طغوا فظنوا أن مجموع ما حصل لهم إنما حصل بسبب حصول ذلك القليل من الأحوال
 وليس كذلك بل الأغلب عليهم حصول لذات النفوس التي ليست من الدين في شيء . وقد حرم بهنر العلماء
 التصفيق لقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما تصفيق للنساء » ولعن رسول الله ﷺ المشبهات من النساء بالرجال
 والمشبهين من الرجال بالنساء ، ومن باب الإلهاء أدرك شيئا من تعظيمه لم يتصور منه رخص ولا تصفيق ولا يصدر أن
 إلا من جاهل ، ويدل على جهالة فاعلهما أن الشريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنة ولم يفعل ذلك أحد من
 الأنبياء ولا معتبر من أتباعهم وإنما يعمل ذلك الجهلة السفهاء الذين التفت عليهم الحقائق بالاهواء ، وقد قال تعالى :
 (وزلا عليك الكتاب نبيانا لكل شيء) ولقد مضى السائق وأفاضل الخلف ولم يلبسوا شيئا من ذلك فما
 ذلك إلا غرض من أعراض النفس وليس بقربة إلى الرب جل وعلا ، وقاعله إن كان ممن يقتدى به ويستفد
 أنه ما فعله إلا لكونه فرقة ففقد ما صنع لإيهامه أن هذا من الطاعات وإنما هو من أفبح الرعونات . وأما الصياح
 والتفاني ونحوهما فتصنع وديار ، فإن كان ذلك عن حال لا يقتضيهما قائم الفاعل من جهتين . أحدهما إيهامه
 الحال الثانية الموجهة لها . والثانية تصنعه وديار ، وإن كان عن مقص أمم رياء لا غير . وكذلك تنف الشعور
 وضرب الصدور وتغريق الثياب بحرم ما فيه من إضاعة المال ، وأي ثمرة لضرب الصدور وتنف الشعور وشق
 الحبوب إلا رعونات صادرة عن العوس أم كلامه ، ومنه يعلم ما في نقل الاستوى عنه رحمه الله تعالى أنه كان
 يرقص في السماع ، والعلامة ابن حجر قال : يحمل ذلك على مجرد القيام والتحريك لقلبة وجد وشهود ونجل
 لا يبره إلا أهله ، ومن ثم قال الامام اسماعيل الحضرمي : موقف الشمس عن قوم يصحرون في السماع هؤلاء
 (٢ - ١٠ - ج - ٢١ - تفسير روح المعاني)

يوم يروى قلوبهم بالأصوات الحسنة حتى يصيروا روحانيين بهم القلوب مع الحق وبالأجساد مع الخلق، ومع هذا فلا يؤمن عندهم العدو ولا يمول عندهم فيما عملوا ولا يقتدى بهم فيما قالوا له، وما ذكره فيمن يصدر عنه نحو اصباح والله شيء عن حال تقتضيه لا يخرج عن شيء، فقد قال الذهبي فيما يصفون عنهم من الرقص الذي هو عند جمع ليس محرم ولا مكروه لأنه مجرد حركات عن استقامة أو عوجاج ولا له عليه الصلاة والسلام، أقر الحشدة عليه في مسجده يوم عيده، وعند آخرين مكروهه، وعند هذا القائل حرام إذ كثر بحيث أسقط لمروءة أن ثل احتبارهم بهم كثيرهم ولا يظنوا مكلفين، ولستوصحبه بعض الاجلة وقال: يجب طرده في سائر ما يجرى عن الصوفية مما ينافي طواهر الشريعة فلا يحتاج به لأنه إن صدر عنهم في حال تكليفهم بهم ككبرهم أو مع عيبهم لم يكونوا مكلفين به، والذي يظهر لي أن عند الرجل يمثل هذه الألفاظ أن كان لديه الوحشة عن نفسه فباح غير مكروه، كما ذهب إليه شمس الانامة السرخسي لئلا بشرط أن لا يسمعه من يشق عليه العنة من امرأة أو غيرها ولا من يستهف به، وسبق ذلك بشرط أن لا يغير اسم معطاه بنحو زيادة أو است فيه في أصار وصمه لأجر أن لا يخرج عن مقتضى الصفة مثل أن يقول في الله إيلاه وفي محمد موحامد، هذا هذا مع كون ما ينبغي به مما لا بأس ما شاهده، وإن كان للناس اللهي في غير حادث سرور كمرس بأخرة أو بدورها أزدري به لذلك أو لم يزدركا ما ينبغي به مباح لا تشاد أو لم يكن حرام وإن أمنت العنة وأراه من الصفات كما يقتضيه كلام الماوردي حيث قال: وهذا قائل بتحريم الأغني والملاهي فهي من الصفات دون الكبار، وإن كان في حادث سرور فهو مباح إن أمنت العنة وكان ما يعني به جائز لا تشاد ولم يغير فيه اسم معطاه ولم يكن سدا للزدر، به وهناك مروءته ولا لاجتماع الرجال والنساء على وجه محظورة، وإن كان سدا لمحرم فهو حرام وتتفاوت مراتب حرمة حسب تفاوت حرمة ما كان هو سدا له، وإن كان للناس لا للهو بن لنتشبههم على ذكر الله تعالى كما يفعل في بعض حق لتلهل في بلادنا فمحتمل إلا حة إن لم يتضمن مفدة ولعله إلى الكراهة أقرب.

وربما يقال: إنه حيث قرنة كالحذاء وهو ما يقال حذاء الأذن من حجر وغيره إذا كان مشطاً ليسير هو قرنه لأن وسيلة القرنة قرنه اتفاقاً يقال، لم يقع على خبري أشمال خلق الذكر على عهد رسول الله ﷺ وكذا على عهد حسائه وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وهم أحرض الناس على القرب على هذا الغناء ولا على سائر أنواعه وصحت أحاديث في الحذاء وبدا أطلق جمع القول بندية وكوهم بشطين بدون ذلك لا يمنع أن يكون فهم من بزمه ذلك نشاطاً فلو كان لذلك قرنة لقلوه ولو مرة ولم يقل أنهم فعلوه أصلاً على أنه لا يبعد أن يقال: أنه يشوش على الداركس ولا يتم لهم معه تقدير معنى الذكر وقصوده وهو بدون ذلك لا ثواب فيه بالأحاج، ولعل ما يفعل على المنائر، سمونه تحجيداً متعظماً عند الجهلة في سلك وسائل القرب بل بعده أكثرهم قرنة من حيث داءه وهو لعمري عند العالم يزل عن ذلك، وإن كان الحاجة مرضى تدين شعائره به فلا شك في جواره والاكسباب على المباح منه يخرم المروءة فأعلاه حرة، وقول الراعي: لا يجرمها، إذا لاق به رده الرركشي ما أن الشافعي نص على رد شهادته وحرى عليه أصحابه لأنها حرة دية ويعدا عليها في العرف من لاجمائه له، وعن الحسن أن رجلاً قال له: ما تقول في الغناء قال: نعم الشيء الغناء يوصل به الرحم وينفس به عن المحروب ويعمل فيه المعروف قال: إنما أعي الشدة، قال: وما أشد أنعرف منه شيئاً قال:

نعم قال : فما هو ؟ فاندفع الرجل يفتي ويلوى شذفيه ومنخره ويكسر عليه فقال الحسن : ما كنت أرى أن عطلا يباع من نفسه ما أرى ، واحتلفوا في تعاطي خاتم المروءة على أوجه ، ثالثها أن ينطق به شهادة حرم والإفلا • قال بعض الأجلة ، وهو الأوجه لأنه يحرم عليه التسبب في إسقاط عمله وصار أمينة عنده لعيره ويظهر لي أنه إن كان ذلك من عالم يقتدى به أو كان ذلك سببا للرداء حرم أيضا وإن سماعه أي استماعه لا مجرد سماعه بلا قصد عند أمن الفتنة وكون ما يتعنى به جائز الانشاد وعدم تسببه لمهصبة كاستدانة من لقناه آثم به مباح والاكتئاب عليه كما قال النووي : إسقاط المروءة كالاكتئاب على الماء المباح ، والاكتلاف في تعاطي مسقطها قد ذكرناه آنفا وأما سماعه عند عدم أمن الفتنة وكون ما يتعنى به غير جائز الانشاد وكونه متسببا لمهصبة لحرام ، وتتفاوت مراتب حرمة وأعمالها فصل إلى حرمة كبيرة ومن السماع المحرم سماع منصوفة زماتنا وإن خلا عن رقص فإن مفسده أكثر من أن تحصي وكثير مما يسمعون من الأشعار من أشنع ما يتلى ومع هذا يعتقدونه قربة ويرعون أن أكثرهم رغبة به أشدهم رغبة أو رغبة قائلهم الله تعالى أني يؤفكون • ولا يفتي على من أحاط خبراً بما تقدم عن القشيري وغيره أن سماعهم مذموم عند من يعتقدون انتصاره لهم ويحبسون أنهم وإياه من حرب واحد هو بل من شهادته خصماؤه وأجازه أعداؤه ، وأما رقصهم عليه فقد زادوا به في الطشور وانه وضموه كسر الله تعالى شوكتهم بذلك إلى السفه جنة ، وقد أفاد بعض الأجلة أنه لا تقل شهادة الصوفية الذين يرقصون على الدف الذي قيل يباح أو بمن ضربه لعرس وختان وغيرهما من كل سرور ، ومنه قدوم عالم ينفع المسلمين راداً على من زعم القبول فقال : وعن بعضهم نقل شهادة الصوفية الذين يرقصون على الدف لا يتفادهم أن ذلك قرينة تقبل شهادة حتى شرب النبيذ لا اعتقاده إباحته وكذا قل من فطن ما اعتقد إباحته ، ورد بأنه خطأ فيجوز لأن اعتقاد الحقني نقداً عن تقليد صحيح ولا كذلك غيره وإلا ، منشؤه الجهل والتقصير فكان حبالاً ماطلاً لا يلتصق إليه اه •

ثم إنني أقول : لا يبعد أن يكون صاحب حال يحركه السماع ويثيره ما يلجئه إلى الرقص أو التصفيق أو الصق والصياح ونمزيق الثياب أو نحو ذلك مما هو مكروه أو حرام فالذي يظهر لي في ذلك أنه إن علم من نفسه صدور ما ذكر كان حكم الاستماع في حقه حكم ما يترتب عليه ، وإن تردد فيه فالأحوط في حقه إن لم نقل بالكراهة عدم الاستماع. ففي الخبر «دع ما يربك إلى ما لا يربك» ثم إن ما حصل له شيء من ذلك بمجرد السماع من غير قصد ولم يقدر على دفعه أصلاً فلا لوم ولا عتاب به عليه ، وحكمه في ذلك حكم من اعتراه بحر عطاس وسعال قهريين ولا يشترط في دفع اللوم والعتاب عنه كونه ذلك مع غيته فلا يجب على من صدر منه ذلك العلم بفساد عادة الرضوخ للصلاة مثلاً ، ولينظر فيما لو اعتراه وهو في الصلاة مدبر غيبة هل حكمه حكم نحو العطاس والسعال إذا اعتراه قهراً أم لا ، والذي سمعته عن بعض الكبار الثاني قدبر . ومن الناس من يعتقد به شيء مما ذكر عند سماع القرآن إما مطلقاً أو إذا كان بصوت حسن ، وقلنا يقع ذلك من سماع القرآن أو غيره لكامله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه قيل لها : إن قوما إذا سمعوا القرآن صمقوا فقالت : القرآن أكرم من أن يسرق منه عقول الرجال ولكنه في قارقه تعالى : (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم ولونهم إلى ذكر الله) وكثيراً ما يكون الضعف تحمل الوارد وبعض المتصنعين يجعله رياء ، وعن ابن سيرين أنه سئل عن سماع القرآن بصمق فقال : مباح ما بيننا وبينهم أن يحلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره

فإن صدقوا فهو كما قالوا، ولا يرد على إباحة الغناء وسماحه في بعض الصور خبر ابن مسعود والغناء ثبت الاتفاق في القلب كما ثبت الماء الدفل، لأن الغناء فيه مقصور وأن المراد به غنى المال الذي هو عند الفقير إذ يرد ذلك أن الحر روى من وجه آخر زيادة والذكر ثبت الإيمان في القلب كما ثبت الماء لزرع، ومقابلة الغناء بالذكر ظاهر في المراد به التفتي، على أن الرواية كما قال بعض الحفاظ بالمبدل لأن المراد أن الغناء من شأنه أن يترتب عليه الاتفاق أي العملي، أن يحرك إلى غدر وحلف وتعد وكذب ونحوها ولا يلزم من ذلك إطراد الترتب •

ورعنا يشير إلى ذلك التشبيه في قوله: كما ثبت الماء البعل، فثبت الماء البعل غير مطرد، وتحطير ذلك في الكلام كثير، والقائل بإباحته في بعض الصور إنما يبيحه حيث لا يترتب عليه ذلك - نعم لا شك أن ما هذا شأنه الاحوط بعد كل قيل وقال عدم الرخصة فيه كذا قيل •

وقيل: يجوز أن يكون أريد بالمعاق الإيماني، ويؤيده مقابلته في بعض الروايات بالإيمان ويكون مساق الخبر للتفسير عن الغناء إذ كان الناس حديثي عهد بجاهلية كان يستعمل فيها الغناء للهو ويحتج به في مجالس الثرب، ووجه أسانه للتعلق إذ ذك أن كثيرا منهم لقرب عهده ببلدة الغناء وما يكون عنده من اللهو والشرب وغيره من أنواع الفسق يتحرك قلبه لما كان عليه ويحن حنين العشار إليه ويكره لذلك الإيمان الذي صدره عما هالك ولا يستطيع لقوة شوكة الإسلام أن يظهر ما أصغر وبذل الإيمان وأما ظهوره ويقدم إلى ما عنده تأخر فلم يسمعه إلا اتفاق لما اجتمع عليه عمدة الرد والاشتقاق تأمل ذلك والله تعالى يقول: وأما الآية فإن كان وجه الاستدلال بها تسمية الماء لحرا فكيف هو حلال وإن كان أوعيد على اشتقاقه واختياره فلا نسلم أن ذلك على مجرد الاشتراء لجوار أن يكون على الاشتراء ليضل عن سبيل الله تعالى ولا شك أن ذلك من الكناز ولا نزاع لنا فيه، وقال ابن عطية: الذي يترجح أن الآية زالت في نحو الحديث مصداقا إلى الكفر فذلك اشتدت العاطف الآية بقوله تعالى: (ليضل) الح ١٥ •

وما ذكرنا بطل ما في الاستدلال بها على حرمة الملاحى كالرباب والمخنك والسنطير والكنبجة والمزار وغيرها من الآلات المطربة ما على ما روى عن ابن عباس. والحسن أهم ما ذكرا (هو الحديث) بها نعم أنه يحرم استئمانها واستماعها لغير ما ذكر فقد صحح من طرق خلافا لما ذهب إليه ابن حزم الضال المضل فقد علقه البخاري ورواه الاسماعيلي وأحمد وابن ماجه وأبو نعيم وأبو داود وأبو أسيد وصحيفة لا مطعن فيها وصحيفة جماعة آخرون من الأئمة كما قاله بعض الحفاظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «ليكون في أمي قوم يستحلون الخمر والحذر والمعاذف» وهو صريح في تحريم جميع آلات اللهو والمطربة وما يشبه الصريح في ذلك ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاحى عن أنس. وأحمد. والطبراني عن ابن عباس. وأبو أمامة مرفوعا «ليكون في هذه لامة خسف وندف ومسح وذلك إذا شربوا الخمر وأخذوا القينات وضربوا بالمعاذف» وهي الملاحى التي سميت، ومنها الصنج المعجم وهو صفر يجعل عليه أوتار يصر بها على ما ذهب إليه غير واحد خلافا لما ورد في حيث قال: إن الصنج يكره مع الغناء ولا يلزم مفردا لأنه يأنفاده غير مطرب، ولعله أراد به العزف وهو قطعان من صفر تضرب أحدهما بالآخرى فانه يحسب الطاهر هو الذي لا يطرب مفردا لكن يزود الغناء طربا، وذكر أنه يستعمله المخشون في بعض البلاد، ولا يبعد عليه القول بالحرمة، ومنها اليراع وهو الشبابة فانه مطرب يأنفاده بل قال بعض أهل الموسيقى: إنه آلة كاملة جامعة لجميع النغمات إلا يسير، وقد أطيب الإمام الذوق وهو من أحله

المداء في دلائل تحريمه، وبهم القيس وهو إما أولى أو مساو وقال العجب كل العجب من هومن أهل العلم يزعم أن الشبهة حلال له ومنه يعلم ما في قول التاج السبكي في توضيحه، لم يقر عدى دليل على تحريم البراع مع كثرة النفع والذي أراه الحل فإن انضم إليه محرم فذلك منها حكمه، ثم الأولى عندى لمن ليس من أهل الذوق الاعراض عنه مطلقاً لأن غاية ما به حصول هذه فسادية وهي ليست من المطالب الشرعية وأما أهل الذوق فحالهم مسلم اليهم وهم على حسب ما يجدونه من أنفسهم اهـ •

وحكى عن الموزن عبد السلام، وابن دقيق العيد هما كما يسد ذلك والطاهر أنه كذب لا أصل له وبذلك جزم بعض الاجتهاد لا يبدل منها أنا صمير هما فلا طمأنينة والرعاء على غير القانون المعروف من الاطراف • ومنها العود وهو آلة للهو غير الطيور وأطرافه بعضهم عليه وحكاية النجس ابن طاهر عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي أنه كان يسمع العود من حلة كدبه وتنبوه كدواه اجماع الصحابة والتابعين على إباحة النماء والهوى، ومثله في المجازفة وارتكاب الإباطيل على الجزم ابن حرم لا الذف فيجوز ضربته من رجل وامرأة لا من امرأة فقط خلافاً لما يمتدح واستماع العرس وسكاج وكذا غيرهما من كل سرور في الأصح وبذلك لا جدال له ومنه وحى إمامه خلق يمدح داخله كدف العرب أو صنوج عراض من صمير تجعل في حروف داترته كدف النجوم جرم جماعة وجزم آخرون بحرمته وبها أقول لأنه كما قال الأدرعي أشد اطرافاً من أصح الملاهي المتفق على تحريمها، وبعض المتصوفة ألغوا رسائل في حل الآلات والمزامير وغيرها من آلات الهوى وأنوا فيها بالكذب صحب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى أصحابه رضي الله تعالى عنهم والتابعين والعلماء العاملين وقدم في ذلك من لعب به الشيطان وهوى به الهوى إلى هوى الحرمان فهو من الحق بمنزل وبه وبين حقيقة التصرف ألف ألف منزل، وإذا تحقق لديك قول بعض الكفار بكل شيء من ذلك فلا تنفر به لأنه مخالف لما عليه أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من الأكارم المؤيد بالأدلة القوية التي لا يقيمها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك ما عدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن ررق عقلاً مستقيماً وفناً من الإهواء الفاسدة سلباً لا يشك في أن ذلك ليس من الدين وأنه بعيد عما حل من مقاصد شريعة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، واستدل بعض أهل الإباحة على حل الشبهة بما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع صوت زمارة راع جعل لصاحبه في أذنيه وعدل عن الطريق وجعل يقول: يا نافع أسمع فأقول نعم فلما قلت: لا رجوع إلى الطريق ثم قال: هكذا رأيته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل، وأخرجه ابن أبي الدنيا، والبيهقي عن نافع أيضاً، وسئل عنه الحافظ محمد بن نصر السلامي فقال: إنه حديث صحيح، ووجه الاستدلال به أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر ابن عمر وكان حرمه إذا كان الحافظ المذكور سبع عشرة سنة بسد أذنيه ولا يسمع العاقل فلو كان ذلك حراماً لأمره صلى الله تعالى عليه وسلم عليه الصلاة والسلام، وسد أذنيه صلى الله تعالى عليه وسلم يحتمل أن يكون الكره عليه الصلاة والسلام إذا كان في حال ذكر أو فكر وكان السماع يشمله عليه الصلاة والسلام والتحية ويحتمل أن يكون إنما فعله ﷺ ترميماً، وقال الأفرعي: بهذا الحديث استدلال أصحابنا على تحريم المزامير وعليه نوا التحريم في الشبهة اهـ • والحق عدى أنه ليس فصافي حرمتهوا لأن سد الأذنين عند السماع من باب فعله ﷺ وليس مما وضع فيه أمر الجيلة ولا ثبت تخصيصه به عليه الصلاة والسلام ولا مما وضع أنه ينافي نص علم جهته من الوجوب

والندب والاباحة فان كانت مما علبت صفته فلا يحلو من أن تكون الوجوب أو الدرب أو الاباحة لا جائز أن تكون الوجوب المستلزم لحرمة سماع اليراع إذ لا قائل بأنه يجب على أحد سد الاذنين عند سماع محرم إذ يأمن الائم بعدم قصد فقد قالوا: إن الحرام الاستماع لا مجرد السماع فلا قصد، وفي الزواجر الممنوع هو الاستماع لا السماع لا من قصد اتفاقه ومن ثم صرح أصحابنا - يعني الشافعية - أن من عوارده آلات محرمة ولا يمكن إذانها لا يابزه الغفلة ولا يأثم بسماعه إلا عن قصد واصداه اهـ هو الظاهر أن الامر كذلك عند سائر الاثمة، نعم لم تحصل في القعود في مكان فيه نحو ذلك، قال في توير الاصدار وشرحه الدر المختار: دعي إلى ولجة وثمة لب وغناء قعد وأكل ولو على المائدة لا يفتى أن يقعد بل يخرج معرضا لقوله تعالى (فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين) فان قدر على المنع فعل ولا يقدر صبرا لم يكن ممن يفتى به فان كان مقتدى به ولم يقدر على المنع خرج ولا يقعد لأن فيه شين الدين، والمحكي عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه كان قبل أن يصير مقتدى به، وإن لم أولا لا يحضر أصلا سواء كان ممن يقتدى به أولا اهـ فتعين كرها الدب أو الاباحة فلا الامرين لا يستلزم من الحرمة فيه ممن أن يكون ذلك حراما أو مكروها يندب سد الاذنين عند سماعه احتياطاً من أن يدعو إلى الاستماع المحرم أو المكروه، وإن كان مما لم تعلم صفته فقد قالوا فيما كان كذلك المذاهب فيه بالنسبة إلى الامة بخصة الوجوب والدب والاباحة والوقف والتفصيل وهو أنه أن ظهر قصد القرعة قالندب والافالاباحة ويعلم مما ذكرنا الحال على كل مذهب والذي يطلب على اللسان أن - أشار إليه الخبير أن كان الزمر يرملوة الزاعى على وجه التأق واجراء الهمات التي تحرك الشهوات كما يمله من حمل ذلك ضمه اليوم فاستماعه حرام وسد الاذنين المشار اليه فيه لعله كان منه عليه الصلاة والسلام تعليماً للامة أحد طرق الاحتياط المعلوم حاله لتلا جرم ذلك إلى الاستماع والافالاسماع لمكان العصمة مما لا يتصور من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن عرف قدر العصمة واطلع على - ذهابهم وحرحهم على الناسى به عليه الصلاة والسلام لم يشك في أن ابن عمر رضي الله تعالى عنه سد أذنيه أيضا تأسيا ويكون حقيقته قوله عليه الصلاة والسلام الذي يشير اليه الخبير له رضي الله تعالى عنه أنسمع على معنى تسمع (١) أنسمع وإنما أسقط تسمع لدلالة الحال عليه اذ من سد أذنيه لا يسمع، وإنما أدن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لوضع الحاجة وهذا أقرب من احتمال كون سد الاذنين من صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان في حال ذكر أو فذكر وكان يشعه صلى الله تعالى عليه وسلم عند السماع *

وأما عدم نية عليه الصلاة والسلام من كان يزرع عن الزمر والانكار عليه فلا يسل دلالة على الجواز فانه يجوز أن يكون الصوت جاء من بعيد وبين الزمر وبينه عليه الصلاة والسلام ما يمنع من لوصول اليه أو لم يعرف عينه عليه السلام لأن الصوت قد جاء من وراء حجاب ولا تتحقق القدرة منه على الانكار، ويجوز أيضا أن يكون التحريم معلوما من قبل وعلم من النبي عليه السلام الاصرار عليه وأن يكون قد علم اصرار ذلك العاقل على فعله فيكون ذلك فاختلاف أهل الدمه إلى كنههم، وفي مثل ذلك لا يبدل السكوت وعدم الانكار على الجواز أجماعاً، ومن قال بأر الكافر غير مكلف بالدروع قال: يجوز أن يكون ذلك الزامر ظاهراً وأن السكوت في حقه ليس دليل الجواز وإن كان الزمر بها لا على وجه التأق واجراء الهمات التي تحرك الشهوات فلا يبعد

(١) قوله على معنى تسمع هي شد الميم في خط المؤلف اهـ *

أن يقال بأحوالهم والاباحة فعلا واستماعا وسد الاذنين عليه لعناية التبره اللائق به عليه الصلاة والسلام، وقول
الاذعى في الجواب أن قوله في الخبر زمارة أع لا يبين أنها الشاة فان الرملة يضربون بالشعبية وغيرها
يوم أن ما يسمى شعبية مباح، فمروغ منه وفيه نظر فلما عارضة عن عدة قصبات صفار ولها أطراف بحسب حلق
متن طبع انتهى شيا به أو مر مار لا محالة ، وفي بابه ذلك كلام هو مد هذا كله نقول إن الخبر المذكور رواه أبو داود
وقال : إنه منكر وعليه لاجحة فيه للطرفين وكفى انق تعادى المؤمنين القدر ، ثم إنك إذا ابتليت بشيء من ذلك فأبكت
ثم إنك أن تعتقد أن فعله أو استماعه قرينة كما يعتقد ذلك من للاحلاق له من المتصورة بلو فان الامر يكاد عموما
لما أمر الله أن يفعلوه ويأمروا اتباعهم به ، ولم يعمل ذلك عن أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولا أشد اليه كذب من السكت المردة من السماء ، وقد قال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) ولو كان استعمال
الملاهي المظلمات أو استماعها من الدين وما يقرب إلى حضرة رب العالمين عليه السلام ، أو ضحه كالألباضاح
لأتمته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده ما ترك شيئا يقرىكم من الجنة ويباعدكم عن النار الا
أمركم به وما ترك شيئا يقرىكم من النار ويباعدكم عن الجنة الا سبكم به » وما ذكر داخل في لثق الثاني
لا يفي على من له قلب سليم وعقل مستقيم فأمل وأنصف وإياك من الاعراض قبل أن تراجع تعرف ، ولنا
عودة إن شاء الله تعالى للكلام في هذا المطلب يسر الله تعالى ذلك لنا بحمد جوده الاعظم ﷻ

و سند به ضمه بالآية على القول بأن له الحديث الكتب التي اشترها ، تنه عن الحث على حرمة مطالعة كتب
الرجح امر من القديمة وسماع ما هو اقراءه ، وفيه بحث ، ولا يخفى أن بهما الكذب ما فيها فالاشتغال به لغير غرض
ديني حوض في لاطل ، ودعه ان يحج في رسالته في بيان لمعاصي من الصفات ومثل له يذكر تنعم الملوك
ولا غيبه فافهم هذا ، ومن الغريب العبد وفيه جعل 'لاشتره بمعنى البيع ما ذهب اليه صاحب التحرير قال :
يظهر لي أنه أراد سبحانه هو الحديث ما كانوا يظهره من الاحاديث في تفرقة دينهم والامر بالامر عليه
وتنمير صفة الرسول عليه الصلاة والسلام وأن اتورا تدل على أنه من ولد اسحق عليه السلام بقصد صد
اتباعهم عن لا يحد وأطلق سم الاشتراء لكونهم بأحدون ، على ذلك ارشاد الجمعائل من موهمهم ، وقال : يؤيده قوله
تعالى : (ليصل عن سبيل الله) وهو كما ترى ، والمراد بسبيله تعالى ديه عز وجل أو قراءة كتابه سبحانه
أو ما يعمها ، واللام في (ليصل) للتعليل ، وقرأ ابن كثير : وأوعرو (ليصل) ففتح اللام ، والمراد لثبت
على صلاته ، ويؤيده فان الخبر عنه حال قل ، واللام للعاقبة وكونها عني أصلها كما قيل بعد ، وحوز الزمخشري
أن يكون قد وصع (ليصل) على هذه القراءة مرصع ليصل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة فدل على ديف
وهو الضلال على المردوف وهو الاضلال ، ووجه الدلالة أنه أريد بالضلال الضلال المضاعف في شأن من
جاء سبيل الله تعالى وتركه رأسا وهذا الضلال لا يمت عن الاضلال وبالعكس ، وبه يدفع بطل صاحب
الافتراء بأن الضلال لا يلزمه الاضلال ، وفي توافق العرائض وبهاء اللام على حقيقةها ، وهي على اوجهين
متفقة بقوله سبحانه : (بشرى) وقوله عز وجل : (بغير علم) يجوز أن يكون متعلقا به أنضالي بشرى
ذلك بغير علم بحال ما يشتر به أو بالتجارة حيث استقبل الضلال ما لم ي والباطل بالحق ، ويجوز أن يكون متعلقا
بصل أي ليصل عن سبيله تعالى جماعلا أنها سبيله عز وجل أو جماعلا أنه يصل أو جماعلا الحق (ويتحدقا)

بالتصديق عطفاً على (يضل) والضمير للسبيل فإنه محال على أن يكون للآيات، وقيل: يجوز أن يكون للآحاديت لأن الحديث اسم جنس بمعنى الأحاديث وهو ما تری (مرواً) أي مرواً به. وقرا جمع من السبعة (يتخذها) بالرفع عطفاً على (يشترى) وجوز أن يكون على إحصاء هو (أو أنك لهم عذاب مبین ٦) لما اتصفوا به من أهانتهم الحق بإثارة الباطل عليه وترغيب الناس فيه والجزاء من جنس العمل، و(أو أنك) إشارة إلى (من) وما فيه من معنى البعد للإشارة إلى بعد المنزلة في الشرارة، والجمع في اسم الإشارة والضمير باعتبار معناها أن الأفراد في الفعلين باعتبار لفظها، وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَدَّأ تَتْلَى عَلَيْهِ﴾ في الآية مراعاة اللفظ ثم مراعاة المعنى ثم مراعاة اللفظ وتطيرها في ذلك قوله تعالى في سورة الطلاق: (ومن يؤمن بالله الآية، قال أبو حيان: ولا نعلم جاء في القرآن ما حمل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الآيتين، وقال الخفاجي: ليس كذلك فإن لها نظائر أي وإذا تلى على المشتري المذكور (آيَاتُنَا) الجليلة الشأن (وَلَى) أعرض عنها غير معتد بها (مُسْتَكْبِرًا) مالمعاً في التكبر بالاستفعال بمعنى التفعّل ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ حال من ضمير (ولى) أو من ضمير (مستكبراً) أي مشابهة حاله في اعراضه تكبراً أو في تكبره حال من لم يسمعه وهو سامع، وبه رمز إلى أن من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الأمور الموجبة للقبال عليها والخضوع لها على طريقة قول الخنساء:

أيأشجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف

(وكان) المخففة ملقاة لاجابة إلى تقدير ضمير شأن فيها وبمعنى يدره ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ أي سمعها ما سمع السامع، وأصل معنى الوقر الحمل الثقيل استدير لاصم ثم غلب حتى صار حقيقة فيه، والجملة حال من ضمير لم يسمعه أو هي بدل مما يدل كل من قل أو بيان لها ويجوز أن تكون حالاً من أحد السابقين، ويجوز أن تكون ثلثا الجنتين مستأنفين والمراد من الجملة الثانية الترقق في الدم وتشغيل (فأر) في الثانية كأنه لمناسبتة للثقل في مناء، وقراً نافع (في أذنيه) بكون النزال تخفيفاً ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧﴾ أي أعلمه أن العذاب المضط في الأيلام لاحق به لآعالة، وذكر البشارة لهم ﴿أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى الزماني حال الكافرين به أي أن الذين آمنوا بآياته تعالى وعملوا بوجوبها (لهم) بمقابلة ما ذكر من إيمانهم وعلمهم ﴿جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨﴾ أي النعيم الكثير وإضافة الجنات إليه باعتبار اشتغالها عليه نظير قوله كتب العقيدة وفي هذا إشارة إلى أن لهم نعيمها بطريق برهاني هو أبلغ من لهم نعيم الجنات إذ لا يستدعي ذلك أن تكون نفس الجنات ملكاً لهم فقد يتنعم بالشئ غير مالكة، وقيل: في وجه الإبطية أنه لجعل النعيم فيه أصلاً ميزت به الجنات فيفيد كثرة النعيم وشهرته، وأياماً كان فجنات النعيم هي الجنات المعروفة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار قال: جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن وفيها جوار خلق من ورد الجنة قبل: ومن يسكنها؟ قال: الذين هموا بالماضي فلما ذكروا عظمت رقبتهم والذين انتت أصلاهم في خشيتي، ولقد تعالى أعلم بصحة الخبر، والجملة خبر إن، قبل: والاحسن أن يحمل (لهم) هو الخبر لأن

و(جنات النعيم) مرتفعا به على العاوية، وقوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا) حال من الضمير المجرور والمستقر (لهم) بناء على أنه خبر مقدم أو من (جنات) بناء على أنه فاعل الطرف لاعتداده بوقوعه خبرا والاماءة والتعلق به اللام.

وفرازيد بن علي رضى الله تعالى عنهما (خالمون) بالواو وهو بتقدير هو (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه أى لما هو نفسه وهى الجملة الصريحة فى معناه أعنى قوله تعالى: (لهم جنات النعيم) فانه صريح فى الوعد.

وقوله تعالى: (حقاً) مصدر مؤكد لتلك الجملة أيضا إلا أنه بعد مؤكداً لغيره إذ ليس كل وعد حقاً فى نفسه وحوز أن يكون مؤكداً لو صدق الله المؤكد، وأن يكون مؤكداً لتلك الجملة معدوداً من المؤكد لنفسه بناء على دلالتها على التحقيق والثبات من أوجه عدة وهو بعيد. وفى الكشف لا يصح ذلك لأن الأخبار للمؤكد لا يخرج عن احتمال البطلان قائل (وهو العزيز) الذى لا يقبله شئ يمنع من انجاء وعده وتحقيق وعده (الحكيم) الذى لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة، وبهم هذا الحصر من النحوى، والجملة تذييل لحقبة وعده تعالى المنصوص من ذكر المسمى الى الوعيد لا ضد اسم (خلق السموات بغير عمد) الخ استئناف جى به للاستشهاد بما فصل فيه على عزته عز وجل التى هى كمال القدرة وحكمتها التى هى كمال العلم وإتقان العمل وتمهيد قاعدة التوحيد وتقريره وإبطال أمر الاشراك وتكيت أهله، والعمد جمع عماد كأص جمع أعاب وهو ما يصديه أى يستد

يقال عمدت الحائط اذا دعمته أى حلقها بغير دعائم على أن الجمع لتعدد السموات وقوله تعالى: (تَرَوْنَهَا) استئناف فى جواب سؤال تقديره ما الدليل على ذلك؟ فهو مسوق لاثبات كونها بلا عمد لأنها لو كانت لها عمد رويت فاجلة لا محل لها من الاعراب والضمير المنصوب للسموات والروية بصرية لاعلمية حتى يلزم حذف أحد مفعولها، وجوز أن يكون صفة لعدم فالضمير لها أى خلقها بغير عمد مرتبة على التقيد لرمز الى أنه تعالى عمدها بعد لا ترى وهى عمد القدرة، ودوى ذلك من مجاهد وكون عمدها فى كل عصر الانسان الكامل فى ذلك العصر ولذا اذا انقطع الانسان الكامل وذلك عند انقطاع النوع الانسانى تطوى السموات كطى السجل لا يكتب كلام لا عمد له من كتاب أو سنة فيها نلم وفرق كل ذى علم عليم (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) بيان لصنعه تعالى البديع فى قرار الارض اثريان صنعه عز وجل الحكيم فى قرار السموات أى ألقى فيها جبالا شوامخ أو ثروات كرامة (أَنْ تَمِيدَ) أو لتلا تמיד أى تضطرب (بكم) لو لم يلق سبحانه وتعالى فيها رواسي لما أن الحكمة اقتضت خلقها على حال لو خلقت معه من الجبال لمادت بالمياه المحيطة به العامرة لا تشرها والرياح المواصلات التى تقتضى الحكمة هويها أو ينحو ذلك، وقد بعد منه حركة ثقيل عليها، وقد ذكر بعض الفلاسفة أنه يلزم بناء على كرية الأرض وجوب انطلاق مركز ثقلها على مركز العالم حركتها مع ما فيها من الجبال بسبب حركة ثقيل من جانب منها الى آخر لتغير مركز الثقل حيث لا أنه لم يظهر ذلك لكون الانتقال المتحرك عليها كلاً شئ بالنسبة اليها مع ما فيها، ولعل من يمد حركة الثقيل عليها من اسباب اليد لو خلقت من الجبال يقول: لا يمد حركة ثقيل عليها كلاً جرى من مكان الى آخر فاجتمع حتى صار بحراً عظيماً مع ما ينظم الى ذلك مما نقله الاهوية من الرمال الكثيرة والتراب يكون له مقدار يتد به بالنسبة الى الأرض خالية من الجبال فتتحرك بحركته الى خلاف جهته، ثم ان اليد لولا الرواسي ينحو المياه والرياح متصور على

تقدير كون الأرض كروية كما ذهب إليه القزالي وكذا ذهب إلى كرية السماء، وجاء رواية عن ابن عباس ما يقتضيه
والله ذهب أكثر الفلاسفة مستدلين عليه بما في التذكرة وشروحها وغير ذلك وهو الذي يشهد له الحسن
والحسن، وعلى تقدير كونها غير كروية كما ذهب إليه من ذهب واختلفوا في شكلها عليه ونحصل ذلك
يطالب من محله، ولادلالة في الآية على انحصار حكمة الفناء الرواسي فيها سلامتها عن المبداء لذلك حكما لا تصحى
وكذا لادلالة فيها على عدم حركتها على الاستدارة دائما كما ذهب إليه أصحاب فيثاغورس، ورواه مذهب أظهر
بطلانها منه . نعم الأدلة النقلية والعقلية على ذلك كثيرة (وبت فيها) أي أوجد وأظهر وأصل البت الإثبات
والتمريق ومنه (مكائن هاء منثنا وكالفرش الميثوث) وفي تأخيرها إشارة إلى توقفه على إزالته المبداء (من كل دابة)
من كل نوع من أنواعها (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) هر الماطر والمراد بالسماء جهة العلو، وجوز تفسيرها بالمظلة
وكون الأتزال مهاجر من التأويل، وترك التأويل لا ينبغي أن يقول عليه إلا ما وجد من الأدلة ما يضطر فإليه لأن
ذلك خلاف المشاهد (فَأَنزَلْنَا فِيهَا) أي بسبب ذلك الماء (من كل زوج) أي صنف (كريم) أي شريف
كثير المنفعة، والائتمات إلى ضمير العظمة في القديسين لابرار مزيد الاعتناء بهما لتكررها مع ما بهما من استقامة
حال الحيوان وجماعة الأرض ما لا يخفى •

(هَذَا) أي ما ذكر من السموات والأرض وسائر الأمور المعدودة (خَلَقَ اللَّهُ) أي مخلوقه (فَلَرَوْنِي) أي
أعلموني وأخبروني، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر أي إذا علمتم ذلك فأروني (مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) بما
يأخذونهم شركاء له سبحانه في العبادة حتى استحقوا به العبودية، و(ماداً) يجوز أن يكون اسماً واحداً استمهامياً
ويكون مفعولاً لخلق مقدماً لصدارته وأن يكون (ما) وحدها اسم استمهام متداً و(ذا) اسم موصول خبرها وتكون
الجملة مفعلاً ساداً مسدداً للمفعول الثاني لأروني، وأن يكون (ماذا) ظاهراً موصولاً فقد استعمل كذلك على
قوله على ما قال أبو حيان ويكون مفعولاً ثانياً له والمائد محذوف في الوجهين وقوله تعالى :

(أَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٩٩) اضراب عن نبيكيتهم عاذاً إلى التسجيل عليهم بالضلال البين المستدعي
للاعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المفعولة الخفية لاستحالة أن يهملوا منها شيئاً فيبتدوا به إلى العلم بطلان
ما هم عليه أو يتأثروا من الألزام والتبكيت فينزعجوا عنه، ووضع المظهر موضع صميم للدلالة على أنهم
باشراً بهم وأصحبون الشيء في غير موضعه ومتعدون عن الحد وظالمون لأنفسهم بتمريرها للعذاب الخالد •
(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) كلام متسأنف مسوق لبيان بطلان الشرك بالنقل بعد الإشارة إلى
بطلانه بالعقل •

ولقمان اسم أعجمي لا عرف مشتق من النقم وهو على ما قيل : ابن ماعوراء قال وهب : وكان ابن أخت
أيوب عليه الصلاة والسلام، وقال مقاتل : كان ابن خاله، وقال عبد الرحمن السهيلي : هو ابن عفا بن سرون،
وقيل : كان من أولاد آذر وعاش ألف سنة وأدرك دراد عليه السلام وأخدمته العلم وكان يحق قبل
مبعثه قلباً بهت قطع الفتوى فقيل له فمال . ألا أكتفى إذا كعبت، وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل، وقيل
ذلك عن لؤمدي الأبه قال : وكان زمانه بين محمد - وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وقال عكرمة . والشمي

كان نبياً، والا كثرون على أنه كان في زمن داود عليه السلام ولم يكن نبياً. واختلف فيه أكل حراً أو عبداً والا كثرون على أنه كان عبداً. واختلفوا في قيل: كان حبشياً، وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد. وأخرج ذلك ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً، وذكره مجاهد في وصفه أنه كان غابظ الشفتين، صفح القدمين، وقيل: كان نوبياً مشفقاً الرجلين فدا مشاعر، وجاء ذلك في رواية عن ابن عباس وابن المسيب ومجاهد. وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لحارث بن عبد الله ما انتهى اليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيراً أفطس من الذنوب، وأخرج هو وابن جرير وابن المنذر عن ابن المسيب أنه قال: إن لقمان كان أسود من سودان مصر دا مشاعر أعطاه الله تعالى الحكمة ومنه الذنوب واختلف فيما كان يمانه من الاشتغال فقال خالد بن الربيع: كان مجاراً بالراء، وفي معنى الزجاج كان نعالداً بالمال وهو على وزن كنان من يمالج المرش والوسائد ويخطبها.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد، وابن المنذر عن ابن المسيب أنه كان خياطاً وهو أعم من السجاد. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان راعياً وقيل: كان يحتطب لولاه كل يوم حرمة ولا وثوق لي بشيء من هذه الأحبار وإنما قلناها تأسيباً من قلناها من المتفكرين الأحبار غير أبي استارانه كان رجلاً صالحاً حكماً ولم يكن نبياً. (والحكمة) على ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس المعنى والفهم والبطء. وأخرج العرياني وأحمد في الزهد، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن مجاهد أنها العقل والفهم والاصابة في القول، وقال الراغب: هي معرفة الموجودات وفعل الخيرات وقال الإمام: هي عبارة عن توفيق العمل بالمعروف ثم قال: وإن أردنا تحديداً بما يدخل فيه حكمة الله تعالى فنقول: حصول العلم على وفق المعلوم وقال أبو حنيفة: هي المنطق الذي يتعطف به وينتهي ويتناوله الناس لذلك، وقيل: اتفاق الشيء على عمل أو قيل: كمال حاصل باستكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الحكمة الباطنة على الأعمال العاضدة على قدر طاقتها وفسرها كثير من الحكماء بمعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية ولهم تفسيرات أخرى وأما ما عاينها من اجرح والتعديل المذكوران في كتبهم ومن حكمته قوله لانه: أي بي أن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل حبيبتك فيها تقوى الله تعالى وحشوه الأيمان وشرعها التوكل على الله تعالى لعلك أن تهو ولا أراك نجياً وقوله: من كان له من نفسه وادع كان له من الله عز وجل حافظ ومن أهداف الناس من نفسه راده الله تعالى بذلك عزاء والذل في طاعة الله تعالى أمرهم من التمزق بالمصيبة وقوله: صرت الوالد لولده كالجد للزروع وقوله: يا بني أياك والدين لله دل النهار هم الليل وقوله: يا بني أرح الله عز وجل رجاء لا يحريك على مصيبته تعالى وخف الله سبحانه خوفاً لا يؤيدك من رحمته تعالى شأنه، وقوله: من كذب ذهب ماء وجهه ومن سلم حافظه كثر غمسه وقيل الصخور من مواضعها أيسر من اهتمام من لا يفهم، وقوله: يا بني حمت الجندل والحديد وكل شيء ثقيل فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء، وزقت المرار فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر، يا بني لا ترسل رسولك جاهلاً فإن لم يجد حكماً فكر رسول نفسك، يا بني إياك والكذب فإنه شئ ظلم البصير عما قيل يعل صاحبه، يا بني اخضر الجائر ولا تحضر العرس من الجنائز تذكرك لأجرة والعرس يشبهك الدنيا، يا بني لا تأكل شيئاً على شبع فإن القاذ أياك للكل حير من أن تأكله، يا بني لا تكن حلواً فتبلى ولا مراشظ، وقوله لانه: لا يأكل طعامك إلا الاتقياء وشاور في أمرك العباد، وقوله: لا خير لك في أن تتعلم

ما لم تعلم ولا تعلم بما قد علمت فإن مثل ذلك مثل رجل احتطاب حطباً قبل حزمة وذهب يحملها فجزعها ففهم إليها أخرى ، وقوله : يا بني إذا أردت أن تروحي رجلاً فأعضيه قبل ذلك فإن انصعلك عند غضبه والا فاحذره ، وقوله : لتكون كلمتك طيبة وليكن وجهك سعادتك احب الى الناس من يعظمهم المطاء ، وقوله : يا بني أزل نفسك من صاحبك منزلة من لا حاجة له بك ولا يد لك منه ، يا بني كن كمن لا يتمي بحمة الناس ولا ينسب ذمهم ففهم منه في عناه والناس منه في راحة ، وقوله : يا بني امتنع بما يخرج من فيك فانك ما سكنت سالم وإنما يسعى لك من القول ما ينميك الى غير ذلك مما لا يحصى (أن اشكر الله) أى أى اشكر على (أن) تفسيرية وما بعدها تفسير لا يتناهى الحكمة وفيه معنى القول دون حرره سواء كان بالهام أو وحى أو تعليم . وجوز أن يكون تفسيراً للحكمة باعتبار ما تضمنته الأمر ، وحمل الزواج (أن) مصدرية بتقدير اللام التعليلية ولا يفوت معنى الأمر كما مر تحقيقه .

وحكى سيويه كنت اليه بأن قم ، والجاء متفقاً ما آتفت ، وجوز كونها مصدرية فلا تقدر على أن المصدر بدل احتمال من الحكمة ، وهو جيد (وَمَنْ يَشْكُرْ) الح استئناف مقرر لضموم ما قبله مرجع الالمثال بالأمر أى ومن يشكر له تعالى (فَأَمَّا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ) لأن نفعه من ارتدات القيد واستجلاء المازيد والفوز بحمة الخلود مقصوده عليها (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ) عن كل شيء فلا يحتاج إلى الشكر لينضرر بكفر من كفر (حَبْدٌ ١٢) حقيق بالحد وإن لم يحمد أحد أو محمود بالفعل ينطق بحمده تعالى جميع المخلوقات باسان الحال ، فحمده قبل معنى محمود على الوجهين ، وعدم التردد لكونه سبحانه وتعالى مشكوراً لما أن الحمد متضمن للشكر بل هو رأسه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم والحمد رأس الشكر لم يشكر الله تعالى عد لم يحمد ، فآثاره له تعالى اثبات للشكر له قطعاً ، وفي اختيار صيغة المضى في هذا الشق قبل إشارة إلى قبح الكفران وأنه لا ينبغي إلا أن يعد في خير كان ، وقيل : إشارة إلى أنه كثير متدقق بخلاف الشكر (وقليل من عبادى الشكور) وجواب الشرط محذوف قام مقامه قوله تعالى : (قال الله) الح ، وكان الأصل ومن كفر فأنما يكفر على نفسه لأن الله غنى حميد ، وحاصله ومن كفر فضرر كفره عائد عليه لأنه تعالى غنى لا يحتاج إلى الشكر ليتضرر سبحانه بالذكر بمحمود بحسب الاستحقاق أو ينطق السنة بحال فكلا الوصفين متعلقين بالشق الثانى ، وجوز أن يكون (غنى) تعليلاً لقوله سبحانه . (فَأَمَّا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ) وقوله عز وجل : (حَبْدٌ) تعليلاً للجواب المقدر للشرط الثانى اقترينة مقابلة وهو فأنما يكفر على نفسه ، وأن يكون كل منهما متعلقاً بكل منهما ، ولا يخفى ما فى ذلك من التكلف الذى لم يدع إليه ولم تقم عليه قرينة تدبر .

(وَإِذْ قَالَ لِقَائُ لَأَبْنُ) تارة على ما قال الطبرى ، والقنبي ، وقيل : ما تان بالثنية ، وقيل : أعم ، وقيل : أشكم وهما بوزن أفعل ، وقيل : مشكم بالميم بدل الهزة ، و (إذ) معمول لاذكر محذوف ، وقيل : يحتمل أن يكون ظرفاً لأبنا والتقدير وآتياه الحكمة إذ قال واختصر له لالة المقدم عليه ، وقوله تعالى (وَهُوَ بَسْطٌ) جملة حالية ، والوعظ كما قال الراغب زجر مقترن بتخويف ، وقال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب (يَا بَنِي) نصير اشماع وحبه لا نصير تحقير .

ولكن إذا ما حب شيء - قولت به أحرف التصغير من شدة الوجد

وقال آخر : ما قلب حبي من التحقير بل يعذب اسم الشيء بالتصغير .

وقرأ الزى هنا (يابني) بالسكون وفيما بعد (يابني لها) بكسر الهمزة (ويابني اقم) بفتحها ، وقبل بالسكون في الأولى والثالثة والكسر في الوسطى ، وحذف ، والمفضل عن صاحب الفتح في الثلاثة على تقدير يابني والاجتزاء بالفتحة عن الالف ، وقرأ باقي السبعة بالكسر فيها (لا تشرك بالله) قيل : كان ابنه كافرا ولذا نهاه عن الشرك فلم يزل يعظه حتى أسلم ، وكذا قيل في امرائه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في سمات الخائفين عن الفضل الرقاشي قال : ما زال لقمان يعظه ابنه حتى مات . وأخرج عن حص بن عمر الكندي قال : وضع لقمان جرأيا من خردل وجعل يعظه ابنه موعظة ويخرج خردلة فتعد الخردل فقال : يابني لقد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتمطر فتطر ابنه ، وقيل : كان مسلما والنهي عن الشرك تحذيره من صدوره منه في المستقبل ، والظاهر أن الباء متعلق بما عنده يوم وقف على (لا تشرك) جعل الباء للقسم أي أقسم بالله تعالى (إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) والظاهر أن هنا من كلام لقمان ويقتضيه كلام مسلم في صحيحه ، والكلام تعليل للنهي أو الانتهاء عن الشرك ، وقيل : هو غير من الله تعالى شأنه متقطع عن كلام لقمان متصل به في تأكيد المعنى ، وكون الشرك ظلما لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه وكونه عظيما لما فيه من التسوية بين من لا نعمة إلا لله سبحانه ومن لا نعمة له .

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) الخ كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان تأكيد لما فيه من النهي عن الإشراك فهو من كلام الله عز وجل لم يقله سبحانه لقمان ، وقيل : هو من كلامه تعالى قاله جل وعلا له وكأنه قيل : قلناه أشكر وقلناه وصينا الإنسان الخ ، وفي البحر لما بين لقمان لابنه أن الشرك ظلم ونهاه عنه كان ذلك حثا على طاعة الله تعالى ثم بين أن الطاعة أيضا تكون للآبوين وبين السبب في ذلك فهو من كلام لقمان عما وصي به ابنه أخبر الله تعالى عنه بذلك ، وكلا القولين كما ترى ، والمعنى وأمرنا الإنسان برعاية والديه (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا) أي ضعفا (عَلَى وَهْنٍ) أي ضعف ، والمصدر حال من (أمه) بتقدير مضاف أي ذات وهن ، وجوز جعله نفسه حالا مبالغة لكنه يخالف القياس إذ القياس في الحال كونه مشتقا ، ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا لمعل مقدر أي تهن وهنا وبالجملة حال من (أمه) أيضا . وأياما كان فالمراد تضعف ضعفا متزايا بازدياد ثقل الحمل إلى مدة الطلق ، وقيل : ضعفا متابعا وهو ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف النفاس ، وجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب في (حملته) العائد على (الإنسان) وهو الذي يقتضيه ما أخرجه ابن جرير . وابن أبي حاتم عن مجاهد أنه قال : (وهذا) الولد (على وهن) الولادة وضعفا ، والمراد أنها حملته حال كونه ضعيفا على ضعيف مثله وليس المراد أنها حملته حال كونه متزايد الضعف ليقال إن ضعفه لا يتزايد بل ينقص ، وقرأ عيسى التقي . وأبو عمرو في رواية (وهذا على وهن) بمنع الهاء فهو ما فاحتمل أن يكون من باب تعريك العين إذا كانت حرف حلق كاشعرا والشرع على القياس المطرد عند الكوفي كما ذهب إليه ابن جني ، وأن يكون مصدر وهن بكسر الهاء يوهن بفتحها فان مصدره جاء كذلك وهذا كما يقال تسب يتعب تعبنا كما قيل ، وكلام صاحب القاموس ظاهر في عدم

احتصاص أحد المصدرين بأحد المعالير قال الرمن الضعيف في المعدل ويحرك والمعل كوعد وورث وكرم .
 ﴿ وَفَصَّلَهُ ﴾ أي طامه وترك أرضاه ، وقرأ الحسن ، وأبو رجاء ، وقادة ، والجعدري ، ومقبوب (وفصله)
 وهو أعم من الفصل ، والفصال هنا أوقع من الفصل لأنه موقع يختص بالرضاع وإن رجعا إلى أصل واحد
 على ما قال الطيبي (في عامين) أي في انقضاء عامين أي في أول زمان انقضائهما ، وظاهر الآية أن مدة الرضاع
 عامان وإلى ذلك ذهب الإمام الشافعي ، والإمام أحمد ، وأبو يوسف ، ومحمد ، وهو مختار الطحاوي .
 وروى عن مالك ، وذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن مدة الرضاع الذي يتعلق به التحريم ثلاثون شهرا لقوله
 تعالى : (وحله وفصله ثلاثون شهرا) ، ووجه الاستدلال به أنه سبحانه وتعالى ذكر شهرين وضرب لهما مدة
 فكانت لكل واحد منهما كالأجل المصروب للدينين على شخصين بأن قال : أجلت الدين الذي لي على
 فلان والدين الذي لي على فلان سنة فانه يفهم أن السنة بكاملها لكل ، أو على شخص أن قال فلان على المصدر
 وعشرة أقفلة إلى سنة فصدقه المقر له في الأجل فإذا مضت السنة يتم أجلهما جميعا إلا أنه قام بنفس في أحدهما
 أعنى مدة الحمل لقول عائشة الذي لا يقال مثله إلا سمعا : الولد لا يبقى في بطن أمه أكثر من سنتين ولو بقدر
 فانه منزل حقيق مدة الفصل على ظاهرها ، وما ذكر هنا أقل مدته وفيه بحث (ان أشكر لي ولو الدنك)
 تفسير لوصياها اختاره النحاس فان تفسيره ، وجوز أن تكون مصدرية بتقدير لا م التمايل فاهو هو متعلق بوصيها
 وبلا تقدير عني أن يكون المصدر لا من والده ، بل الاشتغال ، وعليه كأنه قل : وصيها الإنسان بوالديه شكرهما
 وذكر شكر الله تعالى لأن صحة شكرهما تتوقف على شكره عز وجل كما قيل في عكسه لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس
 ولذا قرب بينهما في الوصية ، وفي هذا من البعد ما فيه ، وأما القول بأن الأمر بأبي التفسير والتعبد والبدلية فليس
 بشيء كما أشرد إليه قرياء ، وعلى الوجه الثلاثة يكون قوله تعالى : (حملته أمه) إلى عامين اعتراضا مؤكدا للتوصية
 في حق الام خصوصاً لذكر ما قبله في تربيته وحمله ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث صحيح
 رواه الترمذي ، وأبو داود عن يزيد بن حكيم عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده : أمك وأجابه عن سؤاله به
 ثلاث مرات ، وعن بعض العرب أنه حل أمه إلى الحبح على ظهره وهو يقول في حديثه :

أحمل أمي وهي الحاملة ترضعني الدرة والعلافة ولا يعازي والد فعلاه

وقه تعالى درم قال :
 لا أمك حق لو عدت كبير
 فكريمة بائت ثقلك تشكي
 وفي الوضع لو تدرى عليها شفة
 وكم غسلت عنك الذي يبعثها
 وتمديك بما تشكي بنفسها
 وكم مرة جاءت وأعطتك قوتها
 فأما الذي عقل ويتبع الهوى
 فتوكل فارغب في عييم دعائها
 كثيرك بلغذا لديه يسير
 لها من جراها أنه وذفير
 فن غصص لها الزواد بطير
 وما حجر ما إلا لهدبك سرير
 ومن نساها شرب لهدبك نعيم
 حنوا وأثقلوا وأنت صميم
 وآها لأعمى القلب وهو بصير
 فانت لما تدعو به لغير

واختلف في المراد بالشكر المأمور به فقبل هو الطاعة وفعل ما يرضى كالصلاة والصيام بالنسبة إليه تعالى

والصفة والبر بالنسبة إلى الوالدين، وعن سفيان بن عيينة من صلى لصلوات الحسن فقد شكر الله تعالى ومن دعا
لوالديه في أدبارها فقد شكرهما أولاد هذا بين لبعض أفراد الشكر (إلى المصير ١٤) تحليل لوجوب الامتثال
بالأمر أي إلى الرجوع لا إلى عصى ما جازبك على ما صدر عنك من عتاهي أمره

(وَإِنْ جَاهَدْكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ) أي باستحقاقه الاشتراك أو شركته له تعالى في

استحقاق العبادة والجوار متمنى به لله تعالى (عَمَّ) وما مفعول (تشرك) في اختياره ابن الحاجب تم قال: ولو
جعل (تشرك) بمعنى تكفر وحملت (ه) بكرة أو بمعنى الذي بمعنى كتمرا أو تكفروا وتكون نصبا على المصدرية
لكان وحها حسنا، والكلام عليه أيضا بتقدير مضاف أي وإن جاهدك إلى الدان على أن تكفرني كتمرا

ليس لك أو الكفر الذي ليس لك بصحته أو بحقيقته علم (فَلَا تُطْعَمًا) في ذلك والمراد استمرار نفي العلم
لأنه استمراره فلا يكون الاشتراك إلا نفي وفي الكشف أراد سبحانه نفي العلم عن ما يشرك أي
لا تشرك في ما ليس شيء يريد عز وجل الأصنام كقوله سبحانه (ما تدعون من دونه من شيء) وجعله

الطبي على ذلك من باب نفي الشيء بهي لآزمه وذلك أن العلم تابع لمعلوم فإذا كان الشيء معنوما لم يتعلق
به موجوده ونقل عن راجحه أنه عليه من باب على لاحت لا يمتد بمتناه أي ما ليس به يكون
لك علم بجهته وفي الكشف أن الزبحري أراد أنه راعى في نفي الشريك حتى حمل كلا شيء ثم يولع حتى مالا

يصح أن يتعلق به علم والمعلوم يصح أن يعلم ويصح أن يقال أنه شيء فلا حل في ذلك المجهول مطلقا وليس
من قبل نفي العلم لشي وجوده وهذا تقرير حسن وبه مبالغة عظيمة منه يظهر رجب هذا المسلك في هذا المقام
على أسلوبه ولا ترى الضرب بها ينحصره إله فاتهم ولا تفعل (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أي صاحبها

معروفان نضيد الشرع ونضيد الكفر هو المروءة كاطامهما أو اكتنهما وعدم جفائهما واستوارهما وعبادتهما ما أدارض
وموارثهما الدائمات وذكر (في الدنيا) لتهوي إلى الصفة والاشارة إلى أنها في أيام فلا تل وشكها الاقضاء فلا يضرب
تحمل مشقتها بقله أيام وسرعة انصرامها وقيل الاشارة إلى أن الرفق بهما في الأمور الدنيوية دون الدنيوية

وقيل: ذكره لمعادته بقوله تعالى (ثم إن مرجعكم) (وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ) أي رجع (إلى) بالتوحيد
والإخلاص مطاعة، وحاصله اتبع سبيل المخلصين لا سبيلهم (ثم إلى مرجعكم) أي رجوعك ورجوعهما
وزاد بعضهم من أناب وهو خلاف الظاهر، وأياما كان فيه يعلب للخطاب على العمية (فَأَتَّبِعْكُمْ) عند

رجوعكم (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥) أي أجاري كلامكم بما صدر عنه من الخير والشر والآية نزلت في سعد بن
أبي وقاص وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه، وابن عساكر عن أبي عثمان الهندي أن سعد بن أبي وقاص
قال: أنزلت في هذه الآية (وإن جاهدك) الآية كتب رجلا يراهمي فلما أملت قالت: يا سعد وما هذا الذي أراك

قد أحدثت؟ لمع ذلك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أمرت فغير بي يقال يا قاتل أمه قلت لا تفعل يا أمه
فأبى لا أدع ديني هذا شيء فمكنت يومه، وليلة لا أكل فأصبرت قد جهدت فمكنت يوما، وليلة لا تأكل
فأصبرت قد اشتد جهمها فلما رأيت ذلك قالت: يا أمه تدين واقع لو كانت لك مائة نفس فخرجت هذه نفسها

ما تركت ديبى هذا الشيء فان شئت فكلى وان شئت لا تأكلى لما رأيت ذلك أظنت فزلت هذه الآية بذكر بعضهم هذه ومفاتها أعنى قوله تعالى: (ووصينا الإنسان) الآية بزلنا فيه قيل وكيف النزول فيه قيل: من أماب بنو حيد الصمير حيث أريد بذلك أبو بكر رضى الله تعالى عنه فان اسلام سعد كان بسبب اسلامه • أخرجه أبو حدى عن عطاء بن ابن عباس قال أنه يريد من أماب أبو بكر وذلك أنه حين أسلم رآه عبد الرحمن ابن عوف . وسيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لابي بكر أنت وصدت عمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو بكر: نعم فأتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلموا وصدقوا فانزل الله تعالى يقول لسعد: (وانتم مسيل من أمابالى) يعنى أنا بكر رضى الله تعالى عنه، وابن جريج يقول كما أخرج عنه ابن المنذر من أناب محمد عليه الصلاة والسلام، وغير واحد يقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون والطاهر هو العموم • (يأبى) الح رجوع الى القصة بذكر بقية ما أريد حكايته من وصية لهاب اثر تقرير ما فى مطلعه من النهى

عن الشرك وتأكيدا بالاعتراض (إنها) أى الخصلة من الاسماء والاحسان لقبها من السياق وقيل: وهو كما ترى بها أى التى سألت عنها، فقد روى أن لقمان سأل ابنه أرايت الحبة تقع فى معاصى الحرأيعلمها الله تعالى فقال يا بى انها أى التى سألت عنها (إن لك مثقال حبة من خردل) أى ان تحس مثقال الصخر كحبة الخردل والمثقال ما يقدر به غيره نساوى ثقافهما وهو فى العرف معلوم • وقرأ نافع والاعرج وأبو جعفر (مثقال) بالرفع على أن الصمير للقصة (تلك) مضارع كان التامه والتأنيث لاضافة الفاعل الى المؤنث كما فى قول الاعشى:

وتشرق بالقول الذى قد أذعته كما شرقت صدر القامة من الدم

اولاويله بالزنة أو الحسنة والسبئية (تسكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض) أى تسكن مع كواكبها فى أقصى غايات الصمر والقامة فى أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت فى العالم العلوى أو السفلى، وقيل: فى أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو أعلاه كجذب السموات أو أسفلها كمقعر الأرض، ولا يخفى أنه لا دلالة فى النظم على تخصيص الجرب والمقعر وأمل، مقام يقتضيه إيد المقصود المبانته • وفى قوله تعالى: (فى السموات) لا يأتى ذلك لأنها ذكرت بحسب المسكوية أو الشاكلة أو هى بمعنى على، وغير بها للدلالة على التحكى ومع هذا الظاهر ما تقدم، وفى البحر أنه بدأ بما يتعقله السامع أولا وهو كينونة الشيء فى صحرة وهو ماصلب من الحجر وعسر الإخراج منه ثم أتبعه العالم العلوى وهو أغرب للسامع ثم أتبعه بما يكون مقر الأشيب، للشاهد وهو الأرض، وقيل: إن خفاء الشيء وصعوبة نيه بطرق نهاية صغره ويبعده عن الرأى ويكونه فى ظلة وباحتجابه فنقال حة من خردل إشارة إلى غاية الصغر، و (فى صحرة) إشارة إلى الحساب و (فى السموات) إشارة إلى البعد و (فى الأرض) إشارة إلى الظلة فان حوف الأرض أشد الأماكن ظلة وأما ما كان ليس المراد بصخرة صخرة معينة، وعن ابن عباس . والسدى أن هذه الصحرة هى التى عليها الأرض، وأخرج امرؤدوس بن ابر عباس أن الأرض على نون والنون على بحر والبحر على صخرة حضراء خضرة الماء منها والصحرة على قرن ثور وذلك الثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى • وهو بعضهم الصخرة هذه الصخرة، وقيل: هى صخرة فى الريح، قال ابن عطية: وكل ذلك ضعيف

لا يثبت سنده وإنما معنى الكلام المبالغة والالتماء في التفهيم أي أن قدرته عز وجل تنال ما يكون في تضاعيف صحرة وما يكون في السماء وما يكون في الأرض اهـ ، والأقوى عندي وضع هذه الأخبار ونحوها فليست الأرض إلا في حجر الماء وليس الماء إلا في جوف الهواء ويتنهي الأمر إلى عرش الرحمن جل وعلا والكل في كف قدرة الله عز وجل هـ

وقرأ عبد الرحيم الجزري (فتكن) بكسر الكاف وشد النون وقطعها ، وقرأ محمد بن أبي خنبة البجلي (فتكن) بضم التاء وقطع الكاف والنون مشددة ، وقرأ قتادة (فتكن) بفتح التاء وكسر الكاف وسكورالون ورويت هذه القراءة عن الجزري أيضا ، والفعل في جميع ما ذكر من ركن الطائر إذا استقر في مكانه أي عشه ففي الكلام استمارة أو مجاز مرسل كما في المشعر ، والضمير للحدث عنه فيما سبق ، وحود أن يكون للاب والمعى إلى تخفف أو تخفف وقت الحساب يحضرك الله تعالى ، ولا يخفى أنه غير ملائم للجواب عن قوله تعالى : (يأت بها الله) أي يحضرها فيحاسب عليها ، وهذا إما على ظاهره أو المراد يحملها كالحاضر المشهد لذكرها والاعتراف بها (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) يصل عليه تعالى إلى كل شيء (خير ١٦) عالم بكمه هـ وعن قتادة لطيف باستخراجها خير مما تقرر ، وقيل : ذولطف بجلده فيلطف بالأتان بها بأحد الخصمين خير عالم بحمايا الأشياء وهو يكثر ، والجملة علة صحة للاتيان بها ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح اللحيي أنه لما وعد لقمان ابنه وقال : (إنها إن تلك) الآية أخذ حبة من خردل فأثى بها إلى اليرموك وهو واد في الشام فالفأها من عرضة ثم مكث ، أشاء الله تعالى ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته والله تعالى أعلم ، وبعد ما أمره بالتوحيد الذي هو أول ما يجب على المكلف في ضمن النهي عن الشرك ونهيه على حال عليه تعالى وقدرته عز وجل أمره بالصلاة التي هي أكمل العبادات تكبيلاً من حيث العمل بعد تكبيله من حيث الاعتقاد فقال المشيلا له. (يَأْتِيْكُمْ الصَّلَاةُ) تكبيلاً لنفسك ، ويرى أنه قال له : يأتي إذا جاء وقت الصلاة فلا تقهره لشيء حلما واسترح منها فلما دين ، وصل في جماعة على رأس زوج (وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) تكبيلاً لعيرك والظاهر أنه ليس المراد مروة ومنكراً معينين هـ

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جبير أنه قال وأمر بالمعروف يعني التوحيد وأنه عن المنكر يعني الشرك (وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) من الشدة والمحن لا سيما فيما أمرت به من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واحتياجهما الإحسين للصبر على ما ذكر طاهر. والاول لأن إتمام الصلاة والمحافظة عليها قد يشق ولذا قال تعالى : (وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) وقال ابن جبير : وأصبر على ما أصابك في أمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول : إذا أمرت بمعروف أو نهي عن منكر وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه (إِنَّ ذَلِكَ) أي الصبر على ما أصابك عند ابن جبير ، وهو يناسب أفراد اسم الإشارة وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد منزلة في الفضل أو الإشارة إلى الصبر وإلى سائر ما أمر به والأفراد للتأويل بما ذكر وأمر البعد على ، اسمعت (من عزم الأوثار ١٧) أي ما عزمه الله تعالى وقطعه قطع إيجاب وروى ذلك عن

ابن حريج والعزم بهذا المعنى بما ينسب إلى الله تعالى ومنه ما ورد من عزيمات الله عز وجل ، والمراد به هنا
 المزموم اطلاقاً للمصدر على المفعول ، والاضافة من اضافة الصفة إلى الموصوف أي الأمور المزمومة •
 وجوز أن يكون العزم بمعنى الفاعل أي عزم الأمور من عزم الأمر أي جدد مزم الأمور من باب
 الاستناد المجازي كذكر الليل لا من باب الاضافة على معنى في وان صح ، وقبل يريد من مكارم الاحلاق وعراثم
 أهل الحرم السالكين طريق النجاة ، واستظهر أبو حيان انه أراد من لازيمات الأمور الواجبة ونقل عن بعضهم
 ان العزم هو الحرم بلغة هذيل ، والحزم والعزم أصلان ، وما قاله المبرد من أن العزم قلت جاء ليس بشيء لا طراد
 تصاريف كل من اللغتين فليس أحدهما أصلاً للآخر ، والخلة تمثيل لوجوب الامتثال مما سبق
 وفيه اعتناء شافه ﴿وَلَا تُصِرُّ حَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تملئه عنهم ولا تولهم صمعة وجهك كما يفعله المتكبرون
 قاله ابن عباس ، وحاشا وأنشدوا •

وكنا اذا الجبار صعر خده أقمتا له من ماله فقهوما

فهو من الصمر بمعنى الصيد وهو داء يمتري البعير فيلوى منه عنقه ويستعار للتكبر كالصعر ، وقال ابن
 خوزيمنداد : نهي أن يذل نفسه من غير حاجة فيلوى عنقه ، ورجح الاول بأنه أوفق بما بعده ، ولا (الناس) تعيلية
 والمراد ولا يصرح حدك لأجل الاعراض عن الناس أو صلة ، وقرأ نافع وأبو عمرو وحجرة ، والكس في (تصاعر)
 بألف بعد الصاد وقرأ الجعدي تصعر مصارع أصمر والكل واحد مثل علاه وعلاه وأعلاه •

﴿وَلَا تَنْشِ فِي الْأَرْضِ﴾ التي هي أحط الأماكن منزلة ﴿مَرَحاً﴾ أي فرحاً وطراً ، مصدر ونفع موقع
 الحال للبالغة أو كناية بالوصف أو تخرج من على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والخلة في موضع الحال ، ولا جمل
 المرح على أنه مفعول له ، وقرئ مرحاً بكسر الراء على أنه وصف في موضع الحال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَلِ فَخُورٍ ۝١٨﴾
 تعليل للنهي أو موجه والتحال من الخيلاء وهو التبختر في المشي كبر ، وقال الراغب : التكبر عن تحيل فصيلة
 تراءت للانسان من نفسه ، ومنه تزول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب أحد رسا الا وجد في نفسه نخوة ، والفخور
 من الفخر وهو المداواة في الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويدخل في ذلك تمداك شخص ما أعطاه
 اظهر أنه مباهاة بالمال ، وعن مجاهد تصير الفخور بمن يمدد ما أعطى ولا يشكر الله عز وجل ، وفي الآية عند
 الزمخشري لفخونشر معكوس حيث قال : المختل مقابل للمشي مرحاً وكذلك الفخور للصمر خده كبراً وذلك
 لرعاية القواصل على ما قيل ، ولا بآي ذلك كون الوصية لم تذكر باللسان العربي كما لا يخفى •

وجوز أن يكون هناك لف ونشر مرتب فان الاحتيال يناسب الكبر والعجب وكذا الفخر يناسب المشي
 مرحاً ، والكلام على رفع الإيجاب الكلي والمراد السلب الكلي ، وجوز أن يبقى على ظاهره ، وصيغة (فخور) الفاصلة
 ولأن ما يكره من الفخر كثرته فان القليل منه يكثر وفروعه لطف الله تعالى بالفخر عنه وهذا كما لطف بإباحة
 احتيال المجاهد بين الصفيين وإباحة الفخر بغير المال المقصد حسن ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ بعد الاجتناب عن
 المرح فيه أي تو ط فيه بين الدبيب والاسراع من القصد وهو الاعتدال ، وجاء في عدة روايات الا ان في
 أكثرها مقالة يخرجها عن صلاحية الاحتجاج بها كما لا يخفى على من راجع شرح الجامع الصغير للتناوي

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سرعة المشي تنعيب بهاء المؤمن » أى « يبتة وجماله أى تورثه حفاضة فى أعين الناس ، وكان ذلك لأنها تقل على الخفة وهذا أقرب من قول المازى لأنها تنعيب فتعير البدن والمهينة .
وقال ابن مسعود: فأنوا ينهون عن خيب اليهود وديب النصارى ولكن مشيا بين ذلك ، وما فى النهاية من أن عائشة نظرت إلى رجل كاد يموت تحتنا فقالت: ما هذا؟ فقيل: إنه من القراء فقالت: كان عمر رضى الله تعالى عنه سيد القراء وكان إذا مشى أسرع وإذا قلل أسمع وإذا ضرب أوجع ، فالمراد بالاسراع فيه ما فوق ديب المتماوت (١) وهو الذى يحفى صوته ويقل حركاته بما يتزيا بزي العباد كأنه يشكف فى تصافه بما يقربه من صفات الآوات ليوم انه ضعف من كثرة العبادة فلا ينافى الآية ، وكذا ما ورد فى صفة صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحط من صلب وكذا لا ينافيها قوله تعالى (وعباد الرحمن على الأرض هونا) إذ ليس الهون فيه المشى كديب المل ، وذكر بعض الأفاضل أن المذموم اعتياد الاسراع بالافراط فيه ، وقال السخاوى : محل دم الاسراع ما لم يحش من بطل السير تعيرت أمر ديني ، لئلى أنت تعلم أن الاسراع المذهب للخشوع لا ادراك الركعة مع الامام مثلا مما قالوا انه مما لا ينبغي فلا تغفل ، وعن مجاهد أن القصد فى المشى التواضع فيه ، وقيل: جعل البصر موضع القدم ، والمعمول عليه ما تقدم . وقرئ ، (وأخفض) بقطع الهذوة ونسبها ابن خالويه للعجazy من أخصد الرأى إذا سدده سهمه نحو الرمية ووجه اليها ليحييا أى سد فى مشيك والمراد أمش شيئا حسنا وكأنه أريد التواضع به بين المشيين السريع والبطى . فتوافق القراءتان (وأخفض من صوتك) أى أخفض منه وأقصر من قولك فلا ينص من فلان إذا قصر به ووضع منه وحط من درجته ، وفى البحر أخفض رده طموح الشئ كالصوت والنظر ويستعمل متعديا بنفسه كما فى قوله : « فخفض الطرف أنك من غير » ومتعديا بمن كما هو ظاهر قول الجوهري خفض من صوته ، والظاهر إن ما فى الآية من التاني ، وتكلف بعضهم جعل من فيها للتضعير ، وأدعى آخر كونها رائدة فى الاثبات ، وكانت العرب تفتخر بجمارة الصوت وتمدح به فى الجمالية ومنه ، قول الشاعر :

جهير الكلام جهير المطاس جهير الزوال جهير النعم

ويحطو على العم خطو الظلم ويعلو الرجال بخلق عم

والحكمة فى عصر الصوت المأثور به أنه أوغر للمتكلم وأبسط لنفس السامع وخضعه (أن أنكر الأصوات) أى أقبحها يقال وجه منكرا أى قبيح قال فى البحر : وهو أقل بين من فعل المفعول كقولهم : أشغل مرذات النحيين وناؤه من ذلك شاذ ، وقال بعض : أى أصعبها على السمع وأوحشها من نكر بالضم نكارة ومنه (يوم يذهب الذاع إلى شئ نكر) أى أمر صعب لا يعرف ، والمراد بالأصوات أصوات الحيوانات أى أن أنكر أصوات الحيوانات (لصوت الخمر ١٩) جمع حمار كما صرح به أهل اللغة ولم يخالف فيه غير السهيلي قال أنه فعل اسم جمع كالعبيد وقد يطلق على اسم الجمع الجوع عند القرويين ، والجملة تعليل للأمر بالخفض على أبغض وجه وآ كده حيث شبه الراضون أصواتهم بالخمر وهم مثل فى الذم البليغ والشبهة ومثلت أصواتهم بالنفاق الذى أوله زفير

(١) ورأى عمر رضى الله تعالى عنه رجلا متمارتا فقال لا تمت علينا ديننا أمانك الله تعالى ورأى رجلا مطأطئا رأسه فقال أرفع رأسك فإن الاسلام ليس بمرضى اه منه

وآخره شيق ثم أدخل الكلام من لفظ التشبيه وأخرج مخرج الاستعارة ، وفي ذلك من المبالغة في الذم والتعجيب والافراط في التشييط عن رفع الصوت والترغيب عنه ما فيه ، وإيراد الصوت مع جمع ما صيف هو إليه للإشارة إلى قوة تشابه أصوات الخير حتى كأنها صوت واحد هو أسكن الأصوات ، وقال الزمخشري أن ذلك لما أن المراد ليس بين حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل بيان صوت هذا الجنس من بين أصوات سائر الاجناس ، قيل : فعلى هذا كان المناسب لصوت الخمار بتوحيد المضاف إليه وأجيب : أن المقصود من الجمع التعميم والمبالغة في التنبيه فان الصوت إذا ترافعت عليه الخير كان أسكن ، وأورد عليه أنه يرهم أن الإنكسارية في التوافق دون الانفراد وهو لا يلائم المقام ، وأجيب بأنه لا يلتفت إلى مثل هذا الترم ، وقيل : لم يجمع الصوت المضاف لأنه مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع مالم تقصد الانوع كما في (انكر الأصوات) فتأمل ، والظن أن قوله تعالى : (أن أسكن الأصوات لصوت الخير) من كلام لقمان لا بد تنفيها له عن رفع الصوت ، وقيل : هو من كلام الله تعالى وانتهت وصية لقمان بقوله (واخفض من صوتك) رد سبحانه به عن التشركين الذين كانوا يتناخرون بجهارة الصوت ورفعه مع أن ذلك يؤدي السامع ويقرع لصباح بقوة وربما يحرق العشاء الذي هو داخل الأذن وبين عز وجل أن مثلهم في رفع أصواتهم مثل الخير وأن مثل أصواتهم التي يرفعونها مثل هاهنا في الشدة مع الفج الموحش وهذا الذي يليق أن يحمل وجه شبه الخلوة عن ذكر الله تعالى كما يترهم بناء على ما أخرج ابن أبي حاتم عن حفيان الثوري قال صياح كل شيء نسيجه الخلوة لما أن وجه الله يسعى أن يكون صفة ظاهرة وخلو صوت الخمار عن الذكر ليس كذلك ، على أننا لنسلم صحة هذا الخبر فان فيه وفي مثله ما شاع بين الجهلة من أن نهيق الخمار لعن للشيمة الدين لا يزالون ينفقون بسبب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومثل هذا من الخرافات التي يجبها السمع ماعدا سماع طويع الاذنين هو الظاهر أن المراد بالعض من الصوت الفص منه عند التكلم والمخاطبة ، وقيل : العض من الصوت ، طالقا فيشمل الفص منه عند العطاس فلا بد من أن يرفع صوته عنه أن أمكنه عدم الرفع ، وروى عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه ما يقتضيه ثم أن الفص مدح أن لم يدع داع شرعى إلى خلاصه ، وأردف الأمر ما قصد في المشى بالامر بالنقض من الصوت لما أنه كثيرا ما يتوصل إلى المطلوب بالصوت بعد العجز عن التوصل إليه بالمشى كذا قيل بهذا وأبعد بعضهم في الكلام على طين الامرين فقال : إن الأول إشارة إلى التوسط في الأفعال والثاني إشارة إلى الاحتراز من فضول الكلام والنوسط في الأقوال ، وجعل قوله تعالى : (إن تك مثقال حبة من خردل) الح إشارة إلى اصلاح الضمير وهو لا ترى .

وقرأ ابن أبي عمير (أصوات الخير) بالجمع يشير لأم التأكيد (الم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض) رجوع إلى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخهم على إصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والتسخير على ما قال الراغب سياقة الشيء إلى الغرض المختص به فهما وفي إرشاد العقل السليم المراد به أما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله كيف يريد كعامة ما في الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الأشياء التي بطنت بها مصالح العباد معاشا ومعادا ، وأما جعله منقادا للامر فذللا على أن معنى (لكم) لا جلكم

فإن جميع ما في السموات والأرض من الكائنات مسخرة لله تعالى مستعمية لمناص الخلق وما يستعمله الإنسان حسبما يشاء. وإن كان مسخراً له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله عز وجل (وَأَسْخِمْ) أي أتم واوسع (عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) جمع نعمة وهي في الأصل الحالة المستلزمة فإنباء القمة كالجاسة والركبة للهية ثم استعملت فيما يلائم من الأمور الموجبة لتلك الحالة إطلاقاً للمسبب على السبب، وفي معنى ذلك قولهم: هي ما يتعم به ويستند ومنهم من زاد ويحمد عاقبته، وقال بعضهم: لأحاجة إلى هذه الزيادة لأن اللذة عند المحققين أمر محمود عاقبته وعليه لا يكون لله عز وجل على كافر نعمة، ونقل الطيبي عن الإمام أنه قال: النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، ومنهم من يقول: المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير قالوا: وإنما زاد ما قيد الحسنة لأن النعمة يستحق بها الشكر، وإذا كانت فيحسب لا يستحق بها الشكر، والحق أن هذا القيد غير معتبر لأنه يجوز أن يستحق الشكر بالإحسان وإن كان قبله عطفوراً لأن جهة الشكر كونه إحساناً وجهة استحقاق الدم والذئب الخطر فأى امتناع في اجتماعهما، ألا ترى أن الفاسق يستحق الشكر لانسائه والدم لمصلحة الله تعالى فلم لا يجوز أن يكون الأمر ههنا كذلك، أما قولنا: المنفعة فلا لأن المضرة المحضة لا تكون نعمة، وقولنا: المفعولة على جهة الإحسان لأنه لو كان نعماً وقصد الفاعل به نفع نفسه لانفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن أحسن إلى جاريته ليرجع عليها له، ويعلم أنه حكم رباه ويحمد عاقبته (ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) أي محسوسة ومفعولة معروية لكم وغير معروية، وعن مجاهد النعمة الظاهرة ظهور الإسلام والنصرة على الأعداء والباطنة الإمداد من الملائكة عليهم السلام، وعن الفضائل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة ونسوه الأعضاء والباطنة المعرفة، وعن: الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح والباطنة القلب والعقل والفهم، وقيل: الظاهرة سم الدنيا والباطنة نعم الآخرة، وقيل: الظاهرة نحو إرسال الرسل وإزالة الكتب والتوفيق لقبول الإسلام والاتان به والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية والباطنة ما أصاب الأرواح في عالم النذر من رشاش نور النور وأول الفيض قطر ثم ينسكب.

وقيل بعض الإمامية عن الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال: الظاهرة التي صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده والباطنة ولا يتنا أهل البيت وعقد مودتنا، والتعظيم الذي أشرنا إليه أولاً، لكن أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء قال: سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن قوله تعالى: (وَأَسْخِمْ عَلَيْهِمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) قال: هذه من كنوز علي سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: أما الظاهرة فأسوى من خلقك وأما الباطنة فما ستر من عورتك ولو أداما لقلاك أهلك فمن سواهم وفي رواية أخرى رواها ابن مردويه، والبيهقي، وابن النجار عن ابن عباس أنه قال: سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى: (وَأَسْخِمْ) الخ قال: أما الظاهرة فلا سلام وما سوى من خلقك وما أسخى عليك من رزقه وأما الباطنة فما ستر من مساوى عملك فإن صح ما ذكر فلا يبدل عنه إلى التعظيم إلا أن يقال: الفرض من تفسير الظاهرة والباطنة بما صرنا به التمثيل وهو الظاهر لا التخصيص والاعتراض الخبر أن ثم ان ظاهر هذين الخبرين يقتضى كون الذنب وهو المعبر عنه في الأول بما ستر من العورة وفي الثاني بما ستر من مساوى العمل نعمة ولم نر في كلامهم التصريح بأطلاقها عليه ويلزمه أن من كثرت ذنوبه كثرت

نعم الله تعالى عليه فكان المراد أن النعمة الباطنة هي ستر ما ستر من العورة ومساوى العمل ولم يقل كذلك اعتماداً على وضوح الأمر، وجاء في بعض الآثار ما يقتضي ذلك، أخرجه ابن أبي حاتم، والبيهقي، عن مقاتل أنه قال في الآية: (ظاهرة) الإسلام (وباطنة) ستره تعالى عليكم المصاحي، بل جاء في بعض روايات الخبر الثاني وأما ما جعل فستر مساوي حمله.

وجوز أن يكون (ما) في ما ستر في الخبرين مصدرية ومن صلة ستر لا يان لما وقرأ، يحيى بن عمار وأصبح بالصاد وهي لغة بني طي يدلون من السين إذا اجتمعت مع أحد الحروف المستعجلة القين والحاء والقاف صاداً فيقولون في صلح صلح وفي سفر سفر وفي سائق سائق ولا فرق في ذلك بين أن يفصل بينهما فاصل وإن لا يفصل، وظاهر كلام بعضهم أنه لا فرق أيضاً بين أن تقدم السين على أحد تلك الحروف وأن تأخره واشتراط آخر تقدم السين، وذكر الخطابي أنه ادّال مطرد.

وقرأ بعض السبعة - وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (جمعة) الأفراد، وغريه (نعمته) بالأفراد والاضافة، ووجه الأفراد بارادة الجنس كما قيل ذلك في قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقال الزجاج من قرأ (نعمته) فعل مسمى ما أعطاه من التوحيد ومن قرأ نعمته بالجمع فعل جمعي ما انعم به عليهم والاول أولى، ونصب (ظاهرة وباطنة) في قراءة التعريف على الحالية في قراءة التنكير على الوصفية (وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُجَادِلُ) من الجدل وهو المماوضة على سبيل المصارعة والمداينة، وأصله من جدلت العجوز أي أحكمت منه فإن المتجادلين يقتل كل منهما صاحبه عن رأيه، وقيل: الاصر في الجدل الصرع والقاط الانسان صاحبه على الجدل فهو من الارض الصابة وكان الجملة في موضع الحال من ضميره تعدي فيها قبل أي ألم تروا ان الله سبحانه فعل ما فعل من الامور الباطنة على وحدته سبحانه وقدرته عز وجل والحال من الناس من يتارع ويخاصم كالنضرب من الحرث وأبي ابن حنبل كما يجادلان النبي ﷺ (في الله) أي في توحيده عز وجل وصفاته جل شأنه كالمشركين المحضين وحدته سبحانه وعموم قدرته جلته قدرته وشموها للبحث ولم يقل فيه بدل في الله بل رجاء الضمير للاسم الجليل في قوله تعالى: (ألم تروا ان الله سخر لكم) تهويلاً لأمر الجدل (منير علم) مستفاد من دليل عقلي (وَلَا تُدْنِي) راجع الى رسول مأخوذة منه، وجوز جعل الهدى نفس الرسول مبالغة فيه بد (وَلَا كِتَاب) أنزله الله تعالى (منير ٢٠) أي ذي نور، والمراد به واضح الدلالة على المقصود، وقيل: فقد من ظلمة الجهل والضلال بل يجادلون بمجرد التقليد كما قال سبحانه (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) يريدون عبادة ما عبده من دون الله عز وجل، وهذا ظاهر في منع التقليد في أصول الدين والمسئلة خلافه فالذي ذهب اليه الاكثرون ورجحه الامام الرازي والآمدی أنه لا يجوز التقليد في الاصول بل يجب النظر والذي ذهب اليه عبيد الله بن الحسن المنري وجماعة الجواز وروى قال بعضهم أنه الواجب على المكلف وان النظر في ذلك والاجتهاد فيه حرام، وعلى كل يصح عقائد المقدس المحفوظ كان آثماً ترك النظر على الاول، وعن الأشعري أنه لا يصح إساءته، وقال الاستاد أبو القاسم القشيري: هذا مكذبون عليه لما يلزمه تكفير المومنين وهم غالب المومنين، والتحقيق أنه

إن كان التقليد أحدًا لقول الغير بغير حجة مع احتمال شك وروم بأن لا يجوز التقليد فلا يكفي إيمانهم قطعا لأنه لا إيمان مع أدنى تردد فيه وإن كان لكن جزم فيكفي عند الأشعري وغيره خلافاً لأن هاشم في قوله لا يكفي بل لا بد لصحة الإيمان من النظر، وذكر الغفاحي أنه لا خلاف في امتناع تقليد من لم يعلم أنه مستند إلى دليل حق، وظاهر ذلك المجادلين بغير علم ولا هدى ولا كتاب أن يكتفى في النظر الدليل لنقص الحق كما يكفي فيه الدليل العقلي.

(أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ) أي يدعو آباؤهم لأنفسهم كما قيل: فإن مدار إنكار الاستنباع كون المنبوعين تابعين للشياطين وينادي عليه قوله تعالى: (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) بعد قوله سبحانه: (بل تتبع ما ألهمنا عليه آباءنا) ويعلم منه حال رجوع انضمام أي أولئك المجادلين وآباؤهم (إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ٢١) أي إلى ما ينزل إليه أو ينسب منه من الإشرار وإنكار شمول قدرته عز وجل للبعث ونحو ذلك من الفضالات، وجوز بقائه (عذاب السعير) على حقيقة والاستغناء للإنكار وبفهم التعجب من السياق أو للتعجب وبفهم الإنكار من السياق والأحوالية والمعنى أيقعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب، وحوز كون الوار عاطفة على مقدر أي أيقعونهم لو لم يكن الشيطان يدعوهم إلى العذاب ولو كان يدعوهم إليه، وما قولان مشهوران في الوار الداخلة على (لو) الوصلية ونحوها، وكذا في احتياجها إلى الحواب قولان قول بالاحتياج وقول بعدمه لاسلاخها عن معنى الشرط، ومن ذهب إلى الأول فدره هنا لا يدعوهم وهو ما لا غبار عليه على تقدير كون الوار عاطفة، وأما على تقدير كونها جالبة فزعم بعضهم أنه لا يتنى وفيه غرر، وقد مر الكلام على نحو هذه الآية الكريمة فذكره (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ) بأن فرض إليه تعالى جميع أموره وأقبل عليه سبحانه بقلبه وقالبه، فالإسلام كالإسليم التذويض، والوجه الذات، والكلام كناية عما أشرنا إليه من تسليم الأمور جميعها إليه تعالى والأبواب التام عنه عز وجل وقد يعنى الإسلام قصداً لمعنى الإخلاص.

وقرأ على كرم الله تعالى وجهه، والسلمى. وعد الله من مسلم من يسلم (يسلم) بتثنية اللام من التسليم وهو أشهر في معنى التفويض من الإسلام (وَمُوَحِّدٌ) أي في أفعاله والجنة في موضع الحال.

(فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) تعلق أتم تعلق بأوثق ما يتعلق به من الأسباب وهذا تشبيه تمثيل مركب حيث شبه حال المتوكل على الله عز وجل المفوض إليه أموره كلها المحسن في أعماله بمن ترقى في جبل شاهق أو تدلى منه فتمسك بأوثق عروة من حل متين مأمون انقطاعه، وجوز أن يكون هناك استمارة في المفرد وهو العروة الوثقى بأن يشبه المتوكل النافع المحمود عاقبه بما تستمارة له (وَالِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ٢٢) أي هي صائرة إليه عز وجل لا إلى غيره جل جلاله فلا يكون لأحد سواه جل وعلا تصرف فيها بأمر ونهى وثواب وعقاب فيجازى سبحانه هذا المتوكل أحسن الجزاء، وقيل: فيجازى كلام من هذا المتوكل وذلك المجادل بما يليق به بمقتضى الحكمة، وألقى الأمور للاستغراق، وقيل: تحتل العهد على أن المراد الأمور المذكورة من المجادلة وما يبداه، وتقديم (إلى الله) لتحصين دعائه الكثرة في دعائهم مرجية آلهتهم لبعض الأمور.

واختار بعضهم كونه إجلالاً للجلالة ورعاية للمصلحة فظنوا أنه الاستدراك من عن الحصر وهو ليس كذلك. (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ) أى فلا يهينك ذلك (الْبَيْتُ) لا إلى غيرنا (مَرْجِعُهُمْ) رجوعهم بالبت يوم القيامة (فَنَبِيَّهُمْ بِمِثْلِهِمْ) أى بمثلهم أو بالذى حملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب، وقيل: البيت مرجعهم في البارين فجاءهم بالهلاك والتعذيب والاول أظهر وأياما كان فاجلة في موضع التعليل كأنه قيل: لا يهينك كفر من كفر لأننا ننتقم منه ونعاقبه على عمله أو الذى عمله والجمع في الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من بما أن الافراد في الاول باعتبار لفظها، وقرئ: في السبع (وَلَا يَحْزَنُكَ) مضارع أحزن مزيد حزن اللام، وقدّر لزوم ليكون للقل فائدة وحزن وأحزن لعتان، قال الليزدي: حزنه لثة فريش وأحزنه لثة تميم وقد قرئ بهما، وذكر الزمخشري أن المستفيض في الاستعمال ماضى الأعمال ومضارع الثلاثى والمعدة في ذلك عليه (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٣) تعليل للنسبة المعبر بها عن المجازاة أى يجازيهم سبحانه لأنه عز وجل عليم بالضماير فما ظنك بغيرها .

(تَمَتُّهُمْ قَلِيلًا) تَمَتُّوا قَلِيلًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا قَارِ مَا يَزُولُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَدُومُ قَلِيلٌ (ثُمَّ نَضْرِبُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ٢٤) ثَقِيلٍ عَلَيْهِمْ نَقْلُ الْأَجْرَامِ الْعَلَاظِ ، وَالْمُرَادُ بِالْإِضْطِرَارِ أَيْ الْإِلْجَاءِ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الزَّامُ الْمَصْطَرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِضْكَاكِ مَا أُلْجِئَ إِلَيْهِ ، وَفِي الْإِتِّصَافِ تَفْسِيرُهُ هَذَا الْإِضْطِرَارُ مَا فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَنَّهُمْ لَشَدَّةِ مَا يَكَابِدُونَ مِنَ النَّارِ يَجْلِبُونَ الْبَرْدَ فَيُرْسَلُ عَلَيْهِمُ الزَّمْهَرِيرُ فَيَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّارِ فَيَمْتَنُونَ عَوْدَ الْقَلْبِ إِضْطِرَارًا فَهُوَ اخْتِيَارُ عَنِ اضْطِرَارٍ وَبِإِذْيَالِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ تَعَلَّقَ الْكُنْدِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يُرُونَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيُخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارٌ

وقيل المعنى نضمهم إلى الاحراق الضغط والتضييق فلا تنفل (وَأَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقُولُ اللَّهُ) أي خلقهن الله تعالى ، وجوز أن يكون التقدير الله خلقهن والاول أولى كما فصل في محله وقولهم ذلك لعامة وضوح الامر بحيث اضطروا إلى الاعتراف به (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) على انزالهم وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان ما هم عليه من إشراك غيره تعالى به جل شأنه في الامادة التي لا يستحقها غير الخالق والمنعم الحقيقي . وجوز جعل المحمود عليه جعل دلائل التوحيد بحيث لا يسكرها المكار ايضا (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٥) أن ذلك يلزمهم قيل : وفيه إيهال حسن كأنه قال سبحانه : وإن جهلهم اتهموا أن لا يعلموا أن الخالق مأمور به في هذا المقام ، وقد مر تمام الكلام في نظير الآية في العنكبوت فذكره .

(فَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) خلقا وملكا وتصرفا ليس لأحد سواه عز وجل استقلالاً ولا شركة فلا يستحق العبادة فيهما غيره سبحانه وتعالى بوجه من الوجوه، وهذا البطلان لمعتقدم من وجه آخر لأن المملوك لا يكون شريكاً لمالكه فكيف يستحق ما هو حقه من العبادة وغيرها (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَلِكُ) عز كل شيء (التَّحِيدُ ٢٦) المستحق للحمد وإن لم يحمده جل وعلا أحد أو المحمود بالفعل بحمده كل مخلوق بلسان الحال، وكان الجواب عما يشك أن يخطر بغير الأذهان السقيمة من أنه هل اختصاص ما في السموات

والأرض به عز وجل لحاجته سبحانه إليه، وهو جواب بنى الحاجة على أبلغ وجه فقد كان يكفي في الجواب إن الله عني إلا أنه جرى بأجله، فتمتد الحصر الدالقة وجرى بالحيد أيضاً كيداً لما تنفذه من نفي الحاجة بالاشارة الى أنه تعالى، نعم على من سواء سبحانه أو متصف بصفات الكمال فحمل جداً، وقال الطائي: إن قوله تعالى: (الله ما في السموات والأرض) تعاون بهم وإبداء أنه تعالى مستغنى عنهم وعن خدمهم وعبادتهم ولذلك علل بقوله سبحانه (إن الله هو الغني) أي عن حمد الخاضعين (الحمد) أي المستحق للحمد وإن لم يحمدوه عز وجله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) أي لو ثبت كون ما في الأرض من شجرة أقلاماً، فإن وما بعده، فاحس ثمت مقدار بقرينة كون (أن) دالة على الثبوت والنسب والى هذا ذهب المبرد، وقال سيوطي: إن ذلك مستغنى عن الخبر، فذكر المسند والمسند إليه، بعده، وقيل: مثلاً، حمزه، تقديره له، وقال ابن تيمية: هو: بعده (وما في الأرض) اسم أن و(من شجرة) بيان لما، أو للضمير العائد إليها في الظرف فهو في موضع الحال منها أو منه أي ولو ثبت أن الذي استقر في الأرض كائناً من شجرة، و(أقلام) خبر أن قال أو حيان: وفيه دليل دعوى الزمخشري وبعض السجم من ينصر قوله: إن خبر أن الحاجة بعد - لو - لا يكون سما جامداً ولا إسماً مشتقاً بل يجب أن يكون معلاً وهو باطل وليس العرب طافح بخلافه، قال الشاعر:

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وأزماً

وقال آخر: ما أطيب اليبس لو أنما لقي - جبر - تقبيل الحوادث عنه وهو ملموم

إلى غير ذلك، وتعقب بأن اشترط كون خبرها فعلاً إنما هو إذا كان مشتقاً فلا يرد (أقلام) هنا ولا ما ذكر في اليتيم، وأما قوله تعالى: (لو أنهم، دون) ملفوف للثبوت والكلام في خبر أن الواقعة بعد الوشرطية، والمراد شجرة كل شجرة والنكرة قد تعمد في الالتماس إذا اقتضى المقام ذلك كما في قوله تعالى: (علت نفس ما حضرت) وقول ابن عباس رضي الله عنهما لبعض أهل الشام وقد سألته عن المحرم إذا قتل جرادة أيتصدق شجرة فدية لها؟ فمره خير من جرادة على ما اختاره جمع ولا نسلم المناقاة بين هذا العموم وهذه التاء فكأنه قيل: ولو أن كل شجرة في الأرض أقلام الخ، وكون كل شجرة أقلاماً باعتبار أجزائها أو الأغصان فيقول المعنى إلى لو أن أجزءاً أو أغصان كل شجرة في الأرض أقلاماً الخ، وبحسب أرادة العموم في نحو ما نحن فيه كون الكلام الذي وقعت فيه النكرة شرطاً بلو وللشرط مطلقاً قرب ما من الذي فإطلبك به إذا كان شرطاً بها وإن كانت هنا ليست بمنها المشهور من انتفاء الجواب لاتقاء الشرط أو العكس بل هي دالة على ثبوت الجواب أو حرف شرط في المستقبل على ما فصل في المعنى، واختير (شجرة) على أشجار أو شجر لأن الكلام عليه أبعد عن اعتبار التوزيع بأن تكون كل شجرة من الأشجار أو الشجر قلنا المحل يقتضى انقضاء من أبداً بكثرة كذا أنه تعالى شأنه، وفي البحر أن هذا ما وقع فيه المفرد موقع الجمع والنكرة موقع المارقة، وظاهره (ما نسخ من آية، ما يفتح الله للناس مخرجاً، والله يسجد ما في السموات والأرض من دابة) وقول العرب: هذا أول فارس وهذا أفضل عالم يراد من لا ياتون من الرحات ومن الدواب وأول القريش وأفضل العلماء ذكر المفرد النكرة وأريد به في الجمع المعروف باللام وهو مبيح في كلام العرب معروف وكذلك بقدرها من الأشجار فلا تفعل هـ وقال الزمخشري: إنه قال سبحانه (شجرة) على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر لأنه أريد تفصيل

الشجر شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد ربت أفلاما وتعذب بأن افادته المفرد
 التفصيل بدون تكرار غير معهود والمعهود افادته ذلك بالتكرير نحو جاز في رجل رجل قتال، واحتمار جمع
 القلة في (أفلام) مع أن الانس للقيام جمع الكثرة لأنه لم يسهل للفهم جمع سواء وقلام غير متداول فلا يحسن
 استعماله (والبخر) أي المحيط فاللههد لأنه المتبدر ولأنه المفرد للكامل قد يطبق على شعبه وعلى
 الامهار العظام كدجلة والفرات، وجوز ارادة الجنس ولعل الاول أبلغ (بمده من نده) أي من مدنفاده
 وقين من ورائه (سعة البحر) مفروضة كل مها مثله في السعة والاحاطة وكثرة الماء والمراد بالسعة الكثرة
 بحيث تشمل المائة والالف مثلا لا حصر من نهد المعروف في قوله عليه الصلاة والسلام: المؤمن يأكل
 في مئة واحد والكافر يأكل في سعة أمعاء، وأخبرت له لأنب عدد تام بما عرفت عند الكلام في قوله تعالى:
 (تلك عشرة كاملة) وكثير من المعدادات التي لها شأن كالسموات ولكواكب السيادة والاقاليم الحقيقية وأيام
 الأسبوع إلى غير ذلك منحصرة في سبع فاعل في ذكرها هنا دون سبعين المنجوز به عن الكثرة أيضا رمزا
 إلى شأن كون تلك الابحر عظيمة ذات شأن ولما لم تكن موضوعة في الأصل لذلك بل للعدد المعروف القليل
 جاء تمييزها البحر فاعظ القلة دون بحور وإن كان لا يراد به إلا الكثرة لياساس بين لفطين فكما تجوز في السعة
 واستعملت للتكثير تجوز في البحر واستعمل فيه أيضا، وكان الظاهر بعد جعل ما في الارض من شجرة أفلاما
 أن يقال والبحر مداد لكن جرى بما في النظم الجليل لأن يمدد بمعنى من ذكر المدد لأنه من قولك: مد الدواء
 وأمدها أي جعلها ذات مداد وراد في مددها فيه دلالة على المداد مع ما يزيد في الجاهل وهو تصوير الامداد
 المستمر حالا بعد حال كما ترون في صيغة المضارع فأفاد النظم الجليل جعل البحر المحيط بمنزلة الدواء وجعل
 البحر سعة مثله معلومة مددا فهي تعصب فيه مدادها أيضا صلا لا ينقطع، ورفع (البحر) على ما استظهره أبو حيان
 فيه على الاشياء وحملته يمدد خيره والواو للحال والحالة حار من الموصول أو الضمير الذي في صلته أي لو ثبت
 كون ما في الارض من شجرة أفلاما في حال كون البحر بمدودا بسعة البحر، ولا يضر خلو الجملة عن ضمير
 ذي الحال فإن التوار يحصل بها من الربط مالا يتقاعد عن الضمير لدلائها على المقاربة، وأشار الزمخشري إلى أن
 هذه الجملة وما أشبهها كقوله: وقد اعدى والطيرى وكنها منجرد بيد الاواند هيكل

وجئت والجيش مصطف من الاحوال التي حكمها حكم الظروف لأنها في معناها إذ معنى جئت والجيش
 مصطف مثلا ومعنى جئت وقت اصطاف الجيش واحد وحيث أن الظروف يربطه بما قبله تعلقه به وإن لم يكن
 فيه ضمير وهو إذا وقع حالا استقر فيه الضمير فأي شبهه كأنه فيه ضمير مستقر، ولا يرد عليه اعتراض أبي حيان
 بأن الظروف إذا وقع حالا أي العام فيه ضمير ينقل إلى الطرف، والجملة الاسمية إذا كانت حالا بالواو فليس
 فيها ضمير متقل ويمكن جعلها في حكم الطرف نعم الحق أن الربط بالواو كاف عن الضمير ولا يحتاج معه
 إلى تكلم هذه المونة، وجوز أن تكون الجملة حالا من الارض والاعامل فيه معنى الاستقرار والرابطة ما سمعت
 أو ال التي (البحر) بناء على رأي الكوفيين من حراز كون ال عوضا عن الضمير في قوله تعالى: (جنات عدن
 مفتحة لهم الابواب) أي لو ثبت كون الذي استقر في الارض من شجرة أفلاما حال كون بحرها بمدودا بسعة البحر

قال في الكشف: ولا بد أن يجعل (مر شجرة) يائناً للضمير العائد إلى (ما) لتلازم الفصل بين أجزائها المعلقة بالأجنبي (والبحر) على تقدير جعل ال فيه موصفاً عن المضاف إليه الله تعالى الأرض يحتمل أن يراد به اليهود وأن يراد به غيره ، وقال العالبي : إن البحر على ذلك يعم جميع البحار لقربة الإضافة وبغية أن السبعة خارجة عن بحر الأرض وعلى ما سواه يحتمل الحصة اليهودية المعلومه عند المخاطب. ورد بأنه لا فرق بينها بل كون بحرهما للمبدأ أظهر لأن اليهود أصل الإضافة ولا ينافي كون الأرض شاملة لجميع الاقطار لأن اليهود البحر المحيط ، هو محيطها كلها ، وجوز الرخصى كورده ، بالطاق على عمل أن ومعناها ، وحلة (بده) حال على تقدير لو ثبت كون ما في الأرض من شجرة أقلاماً وثبت البحر عدواً سبحانه البحر ، وتذهب بأن الدال على العمل المحذوف هو أن وحده على ما قرر في بابه فادن لا يمكن انضمام المحذوف إلى المطروق دون ملاحظة دال وهذا الطعاب اخرج عن ملاحظة ، وأجيب بأنه محتمل في التابع ، لا محتمل في المتبوع ثم لا يخفى أن المصطف على هذا من مصطف المفرد على المفرد لا المفرد على الجملة كما قيل اد الظاهر أن المصطف عليه إنما هو المصدر الواقع فاعلا ثبت وهو مفرد لا جملة ، وجوز أن يكون المصطف على ذلك أيضاً بناء على رأى من يجعله مبتدأ ، وتذهب بأنه يلزم أن يلى لو الاسم اصريح الواقع مبتدأ اذ يصير التقدير ولو البحر وذلك على ما قال أبو حنبل لا يجوز الا في ضرورة شعر نحو قوله لو سير الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء استصارى (١)

وأجيب بأنه يقتضي في اتباع ما لا يقتضي المشروع كما في عو رب رجل وأجبه يقولان ذلك ، وقال به هم : إنه يلزم على المصطف السابق أن يلى لو الاسم اصريح وهو أيضاً مخصوص بالضرورة وأجيب بما أجيب به عندي تأمل ، وجوز كون الرفع على الاتداء ، وحلة (بده) خبر المتبدا والواو واللامية وحلة المتبدا وخبره في موضع المفعول منه بناء على أنه يكون جملة كما نقل عن ابن هشام ولا يخفى بده ، وجوز كون الواو على ذلك للاستئناف وهو استئناف يأتي كأنه ؟ قبل بما المتداد حيث تد فضل والبحر الخ ، وتذهب بأن اقتران الجواب بالواو وإن كانت استئنافية غير مضمومة ، وما قيل إنه يفترى بها إذا كان حواء للسؤال على وجه المناقشة لا للاستعلام مما لا يعتمد عليه ، ومن هنا قيل : الظاهر على إرادة الاستئناف أن يكون نحوياً ، وجوز في هذا التركيب غير مذكر من أوجه الاعراب أيضاً •

وقرأ لبصر يا (والبحر) بالنصب على أنه مفعول على اسم أن (وربده) خبره أي ولو أن البحر محدود بـ (بده) البحر • قال ابن الحاجب في أماليه : ولا يستقيم أن يكون (بده) حالا لأنه يؤدي إلى تقييد المتبدا الجماد بالحال ولا يجوز لها لسان الفاعل أو المفعول والمستند ليس كذلك ويؤدي أيضاً إلى كون المتبدا لا خبر له ولا يستقيم أن يكون (أقلام) خبراً له لأنه خبر الاول ، ولم يذكر احتيال تقدير الخبر لظهور أنه خلاف الظاهر وجوز أن يكون منصوباً على شريطة التفسير عطفاً على الفعل المحذوف أعني كنت ودخول لو على المضارع جائز ، وحلة (بده) الخ حيث لا محل لها من الإعراب •

وقرأ عدا الله (وبحر) بالتسكير والرفع وخرج ذلك ابن جني على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي هناك بحر بده الخ ، والواو والواو الحال لا محالة ولا يجوز أن يقطع على (أقلام) لأن البحر وما فيه ليس من حديث الشجر

والاقلام وانما هو من حديث المداد . وفي البحر ان الواو على هذه القراءة للحال اول ما يطع على ما تقدم ، وإذا كانت للحال ثان (بحر) مبتدا وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة تقدم تلك الواو فقد عد من مسوغات الابتداء بالنكرة كما في قوله :

سريتاً ونعيم قد أضاء فمذ بدا يحياك أخفى ضوهه كل شارق

اه ولا يخفى انه اذا عطف على فاعل ثبت فجعلته (بمده) في موضع الصفة له لا حال منه ؛ وجوز ذلك من جوز مجيء الحال من النكرة ، والظاهر على تقدير كونه مبتدا جعل الجملة خبره ولا حاجة الى جعل خبره محدثاً كما فعل ابن جني .

وقرأ ابن مسعود ، وأبي (تمده) بناء التانيث من مد كالنبي في قراءة الجمهور . وقرأ ابن مسعود أيضاً ، والحسن ، وابن مصرف ، وابن جرير (بمده) بضم الياء التحتية من الامداد . قال ابن الشيخ : يمد بفتح ضميرهم فكسر لغتان بمعنى . وقرأ جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما (والبحر مداده) أى ما يكتب به من البحر ، وقال ابن عطية : هو مصدر (ما فعدت كلمات الله) جواب (لو) وفي الكلام اختصار يسمى حذف ايجاز ويدل على المحذوف السياق والتقدير ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر مدود سبعة أبحر وكنت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله تعالى ما فعدت لعدم تاضيها وفعد تلك الاقلام والمداد تاضيها ، ونظير ذلك في الاشتغال على ايجاز الحذف قوله تعالى : (أوبه أذى من رأسه فعدية) أى يطق رأسه ليدفع ماله من الأذى مديدة ، والمراد بكلماته تعالى كلمات عليه سبحانه وحكته جل شأنه وهو الذى يقتضيه سبب النزول على ما أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل سبحانه (وبسألوك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم الا قليلا) فقالوا : نزعهم (١) أنا لم نؤت من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فقولت (ولو أن) النسخ . وظاهر هذا ان اليهود قالوا ذلك له عليه الصلاة والسلام مشافهة وهو ظاهر فى أن الآية مدنية ، وقيل : أهم أمر واو فد قرئش ان يقولوا له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وهذا الفائل بقوله : إسماعيلية ، وحاصل الجواب أنه وإن كان ما أوتيتهموه خيراً كثيراً لكونه حكمة الا أنه قبل بالنسبة الى حكته عز وجل . وفي رواية أنه نزل بمكة قوله تعالى (وبسألوك) النسخ فلما هاجر عليه الصلاة والسلام أتاه أصحاب اليهود فقالوا بلغنا أنك تقول : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) أصبنا أم قومك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « فلا عنيت » فقالوا : ألسنت تلو فيها جالك إن أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ . فقال عليه الصلاة والسلام : « هو فى علم الله تعالى قليل وقد أناكم ما إن صلتم به نعوتم » قالوا : يا محمد كيف نزع هذا وأنت تقول : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) فكيف يجتمع ؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « هذا علم قليل وخير كثير » فأنزل الله تعالى هذه الآية . وهذا نص فى أن الآية مدنية ، وقيل المراد بها مقدوراته جل وعلا وعجائبه عز وجل التى إذا أراد سبحانه شيئا منها قال تبارك وتعالى له : (كن فيكون) ومن ذلك قوله تعالى فى عيسى : (وظمته ألقاها إله مريم) وإطلاق الكلمات على ما ذكر من إطلاق السبب على المسبب ، وعلى هذا وجه ربط الآية ، ما قبلها أظهر على ما قيل وهو أنه سبحانه لما

قال : (والله ما في السموات والارض) وكان موها لتأني ملكه جل جلاله أردف سبحانه ذلك بما هو ظاهر بعدم التأني وهذا ما اختاره الامام في المراد بكلماته تعالى إلا أن في انطباعه على سبب النزول خفاء ، وعن أبي مسلم المراد بها ما وعد سبحانه به أهل طاعته من الثواب وما أوعد جل شأنه به أهل معصيته من العقاب ، وكان الآية عليه بيان لا كثرة ما لم يظهر بعد من ملكه تعالى بعد بيان كثرة ما طهره ، وقيل : المراد بها ما هو المتبادر منها بناء على ما أخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وغيرهم عن قتادة قال : قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينقض فزلت (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) الآية ، وفي وجه ربط الآية عليه بما قبلها وكذا بما بعدها خفاء جدا إلا أنه لا يقتضي كونها مادية ، وإيثار الجمع المؤنث السالم بناء على أنه كجميع المذكور جمع قلة لا شعارة وان اقترن بما قد يفيد منه الاستغراق والمعموم من آل أو الاضافة نظرا لاصل وضعه وهو القلة بأن ذلك لا يفي بالقيل فكيف بالكثير ، وغرأ الحسن . (مائده) غير أنه (كلام الله) يدل على ثلاث الله (**إِنْ أَفْهَمَ عَزِيزٌ**) لا يعجزه جل شأنه شيء . (**حَكِيمٌ ٢٧**) لا يخرج عن علمه تعالى وحكمته سبحانه شيء ، والجملة تعليل لعدم نفاذ كلماته تبارك وتعالى .

(**مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِشْمَكُمْ إِلَّا كَفُّوسٌ وَاحِدَةٌ**) أي الا كخلقها ومعناها في سهولة الثاني بالنسبة الى عز وجل اذ لا يشغله تعالى شأن عن شأن لأن مناط وجود الكل متعلق ارادته تعالى الواحدة أو قوله جل وعلا : كن مع قدرته سبحانه الذاتيه وامكان المتعلق ولا توقف لذلك على آلة ومباشرة تقتضي التعاقب ليعتدب عنده تعالى الواحد والكثير كما يحتاج ذلك عند العباد (**إِنْ أَفْهَمَ سَمِيعٌ**) يسمع كل مسموع (**بِهِمْ ٢٨**) يصير كل مبرر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بمضاهي ادراك بعض فكذلك الخلق والبحث وحاصله أنه تعالى شأنه يصير واحد يدرك سبحانه المبصرات ويسمع واحد يسمع جل وعلا المسموعات ولا يشغله بعض ذلك عن بعض كذلك فيما يرجع الى القدرة والفعل فهو استشهاده بما سلوه نفسه المقدورات فيما يراد منها بالمدرجات فيما يدرك منها كذا في الكشف . واستشكل كون ذلك مسلما بأنه قد كان بعضهم إذا طعنوا في الدين يقول أسروا فولكم لثلا يسمع الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قول (وأسرأ قولكم أو أجروا به إنه عليم بذات الصدور) .

وأجيب بأنه لا اعتماد بمثل من الحاقة بعد ما رد عليهم ما زعموا وأعلوا بما أسروا ، وقيل إن الجملة تعليل لإثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وأن شيئا من المقدورات لا يشغله سبحانه عن غيره لعله تعالى بتفاصيلها وجزئياتها يتصرف فيها كما يشاء كما يقال : فلان يحدد عمل كذا لمعرفته بدقائقه ومنهاته ، والمقصود من إيراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لأنهما عمدتان في ألا ترى كيف عقب ذلك بما يدل على عظم القدرة وشمول العلم . وأيما كان يذفع بهم أن المناسب لما قيل أن يقال : إن الله قوي قدير أو نحو ذلك دون ما ذكر لأن الخلق والبحث ليسا من المسموعات والمبصرات ، وعن مقاتل أن كفار قريش قالوا : إن الله تعالى خلقنا أطوارا نظاما علقه مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فزلت وذكر النقاش أنها زلت في أبي بن خلف . وأبي الاسود وبه . ومنه أي الحاجة ، وذكر في سبب نزولها فهم زعموا ما ذكر ، وعلى كون سبب النزول ذلك قيل : المعنى أنه تعالى سمع قولهم ذلك يصير بما يضررونه وهو كما ترى (**أَلَمْ تَرَ**) قيل : خطاب لسيده المخاطبين **وَيَقِيلُ** وقيل : عام لكل من يصلح للخطاب وهو الاوفق لما سبق وما لحق أي ألم تعلم .

(إِنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أي يدخل كل واحد منها في الآخر ويضيقه سبحانه إليه فينماوت بذلك حاله زيادة ونقصانا، وعدل عن يولج أحد الموليين في الآخر مع أنها حصر للدلالة على استقلال كل منهما في الدلالة على كمال القدرة، وقدم ليل على النهار لمساواة العالم الامكان العظيم من حيث امكانه الذي، وفي بعض الآثار كان العالم في ظلمة فرش الله تعالى عنهم نورهم، وهذا الابلج اعماق في هذا العالم يس عند ربك صباح ولا مساء، وقدم الشمس على القمر في قوله تعالى (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) مع تقديم الليل الذي فيه سلك القمر على النهار الذي به سلك الشمس لأنها كالبدن للقمر ولأن تسخير حالعية عظامها أعظم من تسخير القمر وأيضا آثار ذلك التسخير أعظم من آثار تسخير نورهم وقال الامام في تعلقين تقديم كل على ما قدم عليه : لأن الانصر تطالب سبب المتقدم أكثر، تطالب سبب المتأخر ومن ذلك ما بين : ولعل ما ذكرناه أولى لاسباب إذا صبح أن نور القمر مستعد من ضياء الشمس وتطلب قوله سبحانه (سبحر) على قوله تعالى (يولج) والاختلاف بينهما صيغة لما أن إيلاج أحد الموليين في الآخر متجدد في كل حين وأما التسخير فأمر لا يتجدد فيه ولا تجدد وإنما التجدد والتجدد في آثاره كما يشير إلى ذلك قوله تعالى (كُلُّ) أي كل واحد من الشمس والقمر (يبحر) يسير سيرا سريعا مستمرا (إلى أجل) أي انتهى للجري (سبحر) سماء الله تعالى وقدره لذلك، وهو كما قال الحسن يوم القيامة فله لا ينقطع جرى النهرين وتبطن حركتهما ألا في ذلك اليوم، والظاهر أن هذا الجري هو هذه الحركة التي يشاهدها كل ذي بصيرة من أهل المدة مودة، وهي عند الفلاسمة بواسطة الملك الأعظم فإن حركته كذلك وبها حركة سائر الافلاك وما فيها من الكواكب ويسمى حركة الكل والحركة اليومية والحركة السريعة والحركة الأولى والحركة على خلاف الدور والحركة الشرقية، وبعضهم يسميها الحركة العربية، وقيل بما يسم هذه الحركة وحركتهما الخاصة بهما وهي حركتهما بواسطة ملكيهما على التوالي من المغرب إلى المشرق وهي لقمر أسرع منها للشمس، وليس في العقل صريح والفعل الصحيح ما يأتي إثبات هاتين الحركتين لكل من النهرين كما لا يخفى على النصف العارف، ومنتهى هذا الجري الدم هاتين الحركتين يوم القيامة أيضا، والجملة على تقدير عموم الخصاص انتراض بين المدطوئين لبيان الواقع طريق الاستطراد، وعلى تقدير اختصاصه صلى الله عليه وسلم يجوز أن تكون حالا من الشمس والقمر من جريهما في يوم القيامة من جهة ما في حيز رقيته عنه الصلاة والسلام، وقبل حريمها عبدة عن حركتهما الخاصة بهما والاحل المسمى لخرى الشمس آخر السنة المسماة بالسنة الشمسية الحقيقية وهي زمان مفارقة الشمس أية نفاهة تعرض من فلك البروج إلى عودها إليها بمركتها الخاصة، وجعلوا لتداعها من حين حلول الشمس وأمر الحول ومدتها عدد بعض ثمانمائة وخمسة وستون يوما بليته وربع يوم كذلك وعند بطليموس ثلثمائة وخمسة وستون يوما بليته وخمس ساعات وخمسة وخمسون دقيقة واثنا عشرة ثانية، وعند بعض المتأخرين ثلثمائة وخمسة وستون يوما وخمس ساعات وست وأربعون دقيقة وأربع وعشرون ثانية، وعند الحكيم يحيى الدين الكسر الزائد خمس ساعات دقيقة، وبالرصد الجديد الذي تولاه الطوسي بمائة خمس ساعات وتسع وأربعون دقيقة، ووجد برصد سمرقند أزيد من هذا بربع دقيقة، وأما الاصطلاحية فاعتبرا بهما كلارم والافسين من الفرس ثلثمائة وخمسة وستون يوما بليته وربع يوم كذلك وأخذ الكسر ربما تاما إلا أن الروم يحملون ثلاث مئتين

ثلاثاته ونحوه ، ويستبين ويكسبون في الراية يوم والقرص كانوا يكسبون في مائة وعشرين سنة بشهره ، واعتبرها بعض آخر كالقبط والمستعملين لتاريخ القوس من المحدثين ثلثمائة وستين يوما بلك ، وأسقط السكر رأسا ولجى القمر آخر الشهر القمري الحقيقي وهو زمان مفارقة القمر أى وضع يمرض له من الشمس الى عوده اليه ، وجعلوا ابتداءه من اجتماع الشمس والقمر وزمان ما بين الاجتماعين المتتاليين (كط ل ن) من الايام ودققوا اثرها تقريبا ، أما الشهر المعبر الحقيقي فالمعتمدية الحلال ويختلف زمان ما بين الملالين كما هو معروفه قبل : وعلى هذا فالجملة يان لحكم تسخيرهما وقتنيه على كيفية ايلاج أحد الملوين في الآخر ، وكون ذلك بحسب اختلاف جريان الشمس على مداراتها اليومية فكلما كان جريانها متوجها إلى سمت الرأس تزداد القوس التي فوق الأرض كيرا فيزداد النهار طولا بانضمام بعض اجزاء الليل اليه إلى أن يبلغ المدار القسي هو اقرب المدارات إلى سمت الرأس وذلك عند بلوغها إلى رأس السرطان ثم ترجع متوجهة إلى التباء عن سمت الرأس فلا تزال القسي التي فوق الأرض تزداد صفرا فيزداد النهار قصرا بانضمام بعض أجزائه إلى الليل إلى أن يبلغ المدار الذي هو أبعد المدارات اليومية عن سمت الرأس وذلك عند بلوغها رأس الجدي . وأنت تعلم أنه لا تدخل لجران القمر في الايلاج فالعرض له في الآلة السكرية يبعد هذا الوجه بولم لا يظهر على تقدير جدل جريهما عبارة عن حركتهما الخاصة بهما أن يعمل الاجل المسمى عبارة عن يوم القيامه أو يعمل عبارة عن آخر السنة والشهر المعروفين عند العرب فأمل ، وجرى يتعدى إلى تارة وباللام أخرى وتعديته بالاول باعتبار كون المهرور غاية والثاني باعتبار كونه غرضا فتكون اللام لام تعليل أو عاقبة وجعلها الرمنشري للاختصاص ولكل وجه ، ولم يظهر لي وجه اختصاص هذا المقام بال وغيره اللام وقال التيسابوري : وجه ذلك أن هذه الآية صدرت بالتعجيب فاسب التطويل وهو كما ترى فتدبر ، وقوله تعالى :

(وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٩) عطف على قوله : (إن الله يولج الليل) الخ داخل معه في حيز الرؤية على تقديرى خصوص الخطاب وعمومه فإن من شاهد مثل ذلك الصنع الرائق والتدبير الاتق لا يكاد يغفل عن كون صانعه عز وجل محيطا بجلات أعماله ودقائقها وقرأ عياش عن أبي عمرو (بما يعملون) بياء الفية (ذلك) إشارة إلى ما تضمنته الآيات وأشارت اليه من سعة العلم وقيل القدرة واحتصاص البارئ تعالى شأنه بها (بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) أى بسبب أنه سبحانه وحده الثابت المتحقق في ذاته أى الواجب الوجوده

(وَأَنْ مَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) الخ (الْبَاطِلُ) المندوم في حد ذاته وهو الممكن الذي لا يرجد إلا بغيره وهو الواجب تعالى شأنه (وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) على الأشياء (الْكَبِيرُ ٣٠) عن أن يكون له سبحانه شريك أو يتصف جل وعلا بنقص لا يشي أعلى منه تعالى شأنه وأكبر سلطانا ، ووجه سببية الاول لما ذكر أن كونه تعالى وحده واجب الوجود في ذاته يستلزم أن يكون له سبحانه وحده الموجد لسائر المصنوعات البديمة الشأن فيدل على بطل قدرته عز وجل وحده والإيجاب قد أبطل في الأصول ومن صدرت عنه جميع هاتيك المصنوعات لابد من أن يكون كامل العلم على ما ين في الكلام هو وجه سببية الثالث لذلك أن كونه تعالى وحده عليا على جميع الأشياء متسلطا عليها متزما عن أن يكون له سبحانه شريك أو يتصف بنقص عز وجل يستلزم

كونه تعالى وحده واجب الوجود في ذاته وقد سمعت الكلام فيه، وأما وجه سببية كون ما يدعونه من دونه إلها باطلاً ممكناً في ذاته لذلك فهو أن إمكانه على علو شأنه عندهم على ما عدها بما لم يعتقدوا إلهيته يستلزم إمكان غيره مما سوى الله عز وجل لأن ما فيه مما يدل على إمكانه موجود في ذلك حنو الفضة بالفضة ومتى كان ما يدعونه إلهاً من دونه تعالى وغيره مما سوى الله سبحانه وتعالى ممكناً انحصر وجوب الوجود في الله تعالى فيكون جل وعلا وحده واجب الوجود في ذاته وقد علمت إفادته للطلوب وذلك إنما قيل أن ما يدعون من دونه الباطل دون أن ماسواه الباطل مثلاً نظير قول ليد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل • تصبها على فضاة مأم عليه واستلزام ذلك إمكان ما سوى الله تعالى من الموجودات من باب أولى بناء على ما يزعم المشركون في آلهتهم من علو الشأن ولم يكف في بيان السبب بقوله سبحانه : (بأن الله هو الحق) بل عطف عليه ما عطف مع أنه مما يعود إليه وتفسر تلك الجملة به إظهار الكمال المتأني بالطلوب وبما يفيد منطوق المتطوق من بطلان الشريك وكونه تعالى هو العلي الكبير •

وقيل : أي ذلك الاتصاف بما تضمنته الآيات من عجائب القدرة والحكمة بسبب أن الله تعالى هو الإله الثالث إلهيته وإن من دونه سبحانه باطل الإلهية وإن الله تعالى هو العلي القان الكبير السلطان ومدار أمر السببية على كونه سبحانه هو الثابت الإلهية وبين ذلك الطلبي بأنه قد تقرر أن من كان إلهاً كان قادراً خالقاً عالماً إلى غير ذلك من صفات الكمال ثم قال أن قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق والمذلل لما تقدم من قوله تعالى : (ألم تروا أن الله سخر لكم) إلى (هذا المقام) وقول تعالى : (وأن الله هو العلي الكبير) كالمذكور تلك الفواصل المذكورة هناك كلها •

ولعل ما قدّمنا أولى بالاعتبار ، وقال العلامة أبو السعود في الاعتراض على ذلك : أنت خير بان حقيقته تعالى وعلوه وكبريائه وإن كانت صالحة للمناطية لما ذكر من الصفات لكن بطلان إلهية الأصنام لا يدخل له في المناطية تعاملاً فلا مسامح لنظمه في ذلك الأسباب بل هو تمكيس للامر ضرورة أن الصفات المذكورة هي المنقضية لجلالها لأن بطلانها يقتضيها انتهى ، وفيه تأمل والمحب منه أنه ذكر مثل ما اعترض عليه في ظاهر هذه الآية في سورة الحج ولم يتمم به شيء •

وجود أن يكون المعنى ذلك أي ، اتلى من الآيات الكريمة بسبب بيان أن الله هو الحق إلهيته فقط ولا حله لكونها ناطقة بحقيقة التوحيد ولا جل بيان بطلان إلهية ما يدعون من دونه لكونها شاهدة شهادة بيّنة لا ريب فيها ولا جل بيان أنه تعالى هو المرتفع على كل شيء المتسائط عليه فإن ما في تضاعيف تلك الآيات الكريمة مبين لاختصاص الملوك والكبرياء به أي بيان وهو وجه لا تكلف فيه سوى اعتبار حذف ، مضاف بالابتغى وكأنه إنما قيل هنا : وأن ما يدعون من دونه الباطل بدون ضمير الفصل ، وفي سورة الحج وأن ما يدعون من دونه هو الباطل بتوسيط ضمير الفصل لما أن الخط على المشركين وآلهتهم في هذه السورة دون الخط عليهم في تلك السورة •

وقال النيسابوري في ذلك أن آية الحج وقعت بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين فتلصّب ذلك بتوسيط الضمير بخلاف ما هنا ويكرر أن يقال تقدم في تلك السورة ذكر الشيطان مرات فلهذا ذكرت تلك المؤكّدات بخلاف هذه السورة فإنه لم يتقدم ذكر الشيطان فيها بحوزة هناك ، وقرأنا فافهم . وابن كثير .

واين عامر . وأويكر (تدعون) بته الخطاب ﴿لَمْ تَرَ أَنَّ الْمَلِكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ سَمُوتَ اللَّهِ﴾ استشهد دآحر على بامر قدرته جل وعلا وعاية حكمته عز وجل وشمول انعامه تبارك وتعالى، ولما أراد بنعمة الله تعالى إحسانه سبحانه في تهينة أسباب الجرى من لريح وتسخيرها غالباً للتعديّة في مررت بريد أو سبية معلقة بتجري • وجوز أن يراد منعمته تعالى ما أنعم به على شأنه به بما تحمله الملك من الطعام والماء ونحوه غالباً للسلابة والمصاحبة متعديّة بمحذوف وقع حالا من ضمير الملك أى تجرى مصحوبة بنعمته تعالى ؛ وقرأ موسى بن الزبير (الملك) بضم اللام ومثله معروف في فعل مصحوم •

حكى عن عيسى بن عمر أنه قال : ما سمع فعل بضم الباء وسكون العين إلا وقد سمع فيه فعل ضم العين • وفي الكشف كل فعل يجوز فيه فعل فاعل يجوز في كل فعل فعل، وجعل ضم العين للتابع وإسكانها للتخفيف • وقرأ الأصمعي . والأعشى . وابن جرير (نعمات الله) ، كسر الون وسكون العين حمداً بالالف والياء وهو جمع نعمة بكسر فسكون ، ويجوز في غير واحد في كل جمع مثله تسكين الدين على الأصل وكسرها ابتداء لافاء ونحوه تخفيفاً •

وقرأ ابن أبي عمير (نعمات الله) بفتح الون وكسر العين حمداً لنعمة بفتح النون وهي اسم للنعمة ، وقيل : بمعنى النعمة بالكسر ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ بَآئِهِ﴾ أى مدعى دلائل ألوهيته تعالى ووحدته سبحانه وقدرته جل شأنه وعظمته عز وجل، وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣١﴾ تعليل لما قبله أى أن فيها ذكر لآيات عظيمة في ذاتها كثيرة في عددها لكل مبالغ والصبر على ملأته سبحانه وبالع في الشكر على نعماته جل شأنه • و(صبار شكور) كناية عن المؤمن من باب حتى مستوى القامة عريض الظاهر فانه كناية عن الإنسان لأن هاتين الصفتين حمداً الإيمان لأنه وجميع ما يترقى عليه أما ترك التباؤف غالباً وهو بالصبر أو فعل لما يتقرب به وهو شكر لعمومه هل القلب والجوارح واللبن ، ولذا ورد الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ، وذكر أبو صعبين بعد الملك فيه أنه مناسبة لأن الراكب فيه لا يخلو عن الصبر والشكر ، وقيل : المراد بالصبر كسبر الصبر على التعب في كسب الأدلة من الآدمس والآفاق وإلا فلا اختصاص للآيات عن تعب مطلقاً وكذا الوصفين بني بناء مبالغة • وفعل على ما في البحر أنعم من فعول لزيادة حروفه ، قيل : ولما احتير زيادة المبالغة في الصبر إيماناً إلى أن قليلة لشدة مرارته وزيادة ثقله على النفس كثير ﴿وَأَمَّا عَشِيمٌ مَوْجٍ﴾ أى علام وغصام من العشاء بمعنى الغطاء من فرق وهو المناسب هنا ، وقيل : أى أى أتاها من العشيان بمعنى الاتيان وضمير (عشيمهم) ان اتحد بضمير المخاطبين قبله ففى الكلام التمام من الخطاب إلى العبة وإلا فلا التمام ، والموج ما يملو من غوارب الماء وهو اسم جنس واحد موجاً ونسكيره للتعاظم والتكثير، ولذا أفرد مع جمع المشبه به في قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُ ظُلَالٌ﴾ وهو جمع ظلة كغرفة وغرفة وقربة وقرب، والمراد بها ما ظل من سحب أو جبل أو غيرهما •

وقال الراغب : الظلة السحابة تظل وأكثر ما يقال فيها يستوخم ويكره ، وممر فتادة الطائر هنا بالسحاب ،

وبعضهم بالجبال ، وقرأ محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه (فالتلال) وهو جمع طلة أيضا كناية عن غلات وحفرة وجمار ، وإذا ظرف لقوله تعالى: ﴿دَعَوْا﴾ أي دعوا ﴿اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ إذا عشيهم موج تظلال وأما فعلوا ذلك حيث لا روال ما يذاع العطرة من الهوى والتقليد بما دهام من الخوف الشديد .
﴿وَلَا نَبْغِي إِلَى الْبِرِّ فَنُحْصِيَ﴾ - لك القصد أي الطريق المستقيم لا يعدل عنه لغرضه وأصله استقامة الطريق ثم أطلق عليه مبالغة ، والمراد بالطريق المستقيم التوحيد عارا فكانه قيل فتمهم مقبم على التوحيد ، وقول الحسن : أي مؤمن يعرف حق الله تعالى في هذه النعمة يرجع إلى هذا ، وقيل : مقصد من الإحصاء معنى المتوسط والاعتدال .

والمراد حينئذ على ما قيل متوسط في أقواله وأفعاله بين الخوف والرجاء مرف عما عاهد عليه الله تعالى في البحر ، وتفسيره بموقف مهاد مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ويدخل في هذا البعض على هذا المعنى عكرمة ابن أبي جهل فقد روى السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : لما كان فتح مكة أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس أن يكفروا عن قتل أهلها إلا أربعة من منهم قال : فلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بالسار الكعبة عكرمة بن أبي جهل . وعبد الله بن خطاطب . وبيس بن صبابه . وعبد الله بن أبي سرح . فاما عكرمة فركب البحر وأصابهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة : أخلصوا فان أخلصكم لا نمنى عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة : لن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص ما ينجي في البر غيره . اللهم إني لك على عهد إن أنت عافيتني عما آتانيه إن آتني محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أصعب يدي في يده فلا أجعله عفوًا كرمًا صباه وأسلم ، وقيل : متوسط في الكفر لا زجاره ، شاهد بعض الأبحار .

وقيل : متوسط في الإخلاص الذي كان عليه في البحر فان الإخلاص الحادث عند الخوف فلما بقي لأحد عند روال الخوف . وأيا ما كان والظاهر أن المقابل لقسم المقصد محذوف دل عليه قوله تعالى : ﴿وَمَا يَحْصِي بَأْسَنَا إِلَّا كُلُّ خَائِرٍ﴾ والآية دليل ابن مالك ومن وافقه على جواز دخول الناف في جواب لما ومن لم يجوز قال : الجواب محذوف أي هذا صجام إلى البر انقسموا قسمين فلهم مقصد ومنهم جاحد ، والخيار من الخير وهو أشد القدر ومنه قولهم : إنك لا تعد لنا شبرا من غدر إلا مددنا لك باعا من غدر ، وسجد ذلك مصره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لابن الأوزق وأشد قول لشاعر :

لقد علت واستيقنت ذات نفسها • بأن لا تحف الدهر صرعى ولا خترى

ونحوه قول عمرو بن معدى كرب :

وإنك لو رأيت أبا عمير • ملأته يدك من غدر وحتر

وفي مقدرات الراعب الختر غدر بحرفه الإنسان أي يضغف ويكسر لاجتهاده فيه أي وما يحدد بآياتنا ويكفر بها إلا كل غدار أشد اندر لأن كفره نقض للمهد المعاري ، وقيل : لأنه نقض لما عهد الله تعالى عليه في البحر من الإخلاص له عز وجل ﴿كَمُودٌ ٢٢﴾ مبالغ في كفران نعم الله تعالى ، و(ختر) مقابل إصبار

لأن من غدر لم يصبر على العهد وكفوره. فاقبل لشكوره في (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومه) لا يخفى والدع ولده (ع)
أمر بالتقوى على سبيل الموعدة والتذكير بيوم عظيم بعد ذكر دلائل الوجدانية ، ويجزى من جزى بمعنى
أفضى ومنه قيل للتفاضل المتجاري أى لا يقضى والدهن ولده شيئا .

وقرأ أبو السمال . وعامر بن عبد الله ، وأبو السوار (لا يجزى) بضم الباء وكسر الزاي مهموزا ومهناه
لا يقضى والدهن ولده ولا يميده شيئا من أجزاء علك جبرأ بلان أى أغنته .

وقرأ عكرمة (لا يجزى) بضم الياء ، فتح الرأى مليا للدمول والجملة على الفقرات صفة يومها والراجع
إلى الموصوف محذوف أى فيه فلما أن يحذف برمه وأما على لتدريج بأن يحذف حرف الجر فيجوز الفعل
إلى الضمير ثم يحذف منصوبا ، وقوله تعالى: (وَلَا تَوَلُّوهُ) أما عطف على (والله) فهو فاعل (يجزى) وقوله تعالى:

(هُوَ جَزَاءُ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا) في موضع الصفة له والمنشئ عنه هو الجزاء في الآخرة والمثبت له الجزاء في الدنيا
أومعنى هو جزاء أى من شأنه الجزاء لعظيم حق الوالد أو المراد لا يجزى لا يقل منه وهو جزاء به ، وأما مبتدا
والسوء بالابتداء به مع أنه فكره تقدم الفى ، وهذا المهدوى عن ذلك فهم صفة كونه مبتدا وجملة (هو جزاء)
حيزه و(شيئا) مفعول به أو منصوب على المصدرية لأنه صفة مصدر محذوف ، وعلى الوجهين قبل تنازعه
(يجزى وحاز) واختيار ما لا يفيد التأكيدي في الجملة الأولى وما يفيد في الجملة الثانية لأن أكثر المسلمين
وأجنتهم حين الخطاب كان آباؤهم قد ماتوا على كفر وعلى الدين الجاهلى فلما كان غناء الكافر عن المسلم
بعيد لم يخرج فيه إلى التأكيد ، ولما كان غناء المسلم عن الكافر مما يقع في الأرواح أكد فيه قاله الرخشى .
ونقبة ابن المنبر بأنه يتوقف صحته على أن هذا الخطاب كان خاصا بالموجودين حينئذ والصحيح أنه عام
هم ولكن من يتطابق عليه اسم الناس ، ورده في الكشف بأن الله تعالى قد سدتان ، أما الثانية فلما تقر في أصول
المعنى أن (يا أيها الناس) يدل على الموجودين ، وأما لغبرهم بلا إعلام أو بطريقه والمساكنية موافقة ، وأما الأولى
فعلنى تقدير التسليم لا شك أن أجنة المؤمنين وآباؤهم إلى انقراض الداهم إلى صلى الله تعالى عليه وسلم
وأصحابه رضى الله تعالى عنهم ومعلوم أن أكثرهم قض آباؤهم على الكفر فمن أين التوقيف أنه .

واختار ابن المنبر في وجه ذلك أن الله تعالى لما أكد الوصية الآباء وقرن وجوب شكرهم بوجوب
شكره عر وجب على الولد أن يكفى والده ما يسوء بحسب نهاية إمكانه قطع سبحانه همتا وهم والده
في أن يكون الولد في القيامة يجزيه حقه عليه ويكفيه ما يقفه من أهوال يوم القيامة كما أوجب الله تعالى عليه
في الدنيا ذلك في حقه مما كان جزاء الولد عن الولد مطقة الوقوع لأنه سبحانه حض عليه في الدنيا كل جديرا
نأ كيد الذى لا رالة هذا الوهم ولا كذلك العكس وقريب منه ما قاله الامام: إن الولد من شأنه أن يكون جازيا
عن والده لما عليه من الحقوق والولد يجزى لما عليه من النعمة وليس ذلك بواجب عليه
فلما قال سبحانه في الولد: (لا يجزى) وفى الولد (ولا مولود هو جزاء عن والده) ألا ترى أنه يقال إن يحبك
ولست الحباكة صمته هو يحبك ولم يحبك وهو صمته هو حائك ، وقيل: إن التأكيد في الجملة الثانية الدلالة
على أن المولود أولى بأن لا يجزى لأنه دون الوالد في الخلق والشفقة فلما كان أولى بهذا الحكم استحق التأكي

وفي القلب منه شيء ، وقد يقال : إن العرب كانوا يدخرون الأولاد لنفسهم ودفع الأذى عنهم وكفاية ما بهمهم ولعل أكثر الناس اليوم كذلك فإريد جسم نوح نفعهم ودفعهم الأذى وكفاية المهم في حق آبائهم يوم القيامة فأكدت الجملة المفيدة لفي ذلك عنهم وعد من جملة المؤكيدات التعمير بالمولود لأنه من ولد خير واسطة بخلاف الولد فإنه عام يشمل ولد الولد فإذا أهدت الجملة أن الولد الأدنى لا يجزى عن والده علم أن من هذه من ولد الولد لا يجزى عن جده من باب أولى •

واعترض بأن هذه التفرقة بين الولد والمولود لم يثبتها أحد اللغة ، ورد بأن الرخصى والمطرزى ذكر ذلك وكفى بما حجة ، ثم إن في عموم الولد لمولود الولد أيضا مقالا قد ذهب جمع أنه خاص بالولد الصلب حقيقة وقال صاحب المنرب يقال للصغير مولود وإن كان الكبير مولودا أيضا لقرب هذه من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب جنى للطرى منهما ، ووجه أمر التأكيده عليه بأنه إذا كان الصغير لا يجزى حقيقا مع عدم شتعاله بنفسه لعدم تكليفه في الدنيا قال الكبير المشغول بنفسه من باب أولى وهو كائى ، وخصص بعضهم العموم بغير صبيان المسلمين لثبوت الأحاديث بشفاعتهم لو ألد بهم •

وآمدب بأن الشناعة ليست بقضاء ولو سلم فلتوقعها على القبول يكون القضاء من عز وجل حقيقة قدره ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ قيل بالنواب والعقاب على تظليب الوعد على الوعيد أو هو بمنزلة القنوى ﴿وَقَدْ ثَبَتَ مَنْتَقَق لَا يَخْلُفُ وَعَدَمُ إِخْلَافِ الْوَعْدِ بِالنَّوَابِ عَمَّا لَا كَلَامَ فِيهِ وَأَمَّا عَدَمُ إِخْلَافِ الْوَعْدِ بِالْعُقَابِ فِيهِ كَلَامٌ وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَخْلُفُ أَيْضًا وَعَدَمُ تَعْدِيبٍ مَنِ يَعْمَلُهُ مِنَ الْعَصَاةِ الْمُتَوَعَّدِينَ فَلَيْسَ مِنْ إِخْلَافِ الْوَعْدِ فِي شَيْءٍ لَمَّا أَنَّ الْوَعْدَ فِي حَقِّهِمْ كَانَ مَعْلَقًا بِشَرْطٍ ثُمَّ يَذْكُرُ تَرْهِيْبًا وَتَخَوُّفًا ، وَالْجَمْعُ عَلَى هَذَا تَعْلِيلٌ لِمَعْنَى الْجَزَاءِ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ حَقٌّ ، وَالْجَمْلَةُ مُسْتَانِفَةٌ اسْتِثْنَاءً بَيَانًا كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا يَوْمًا (١) الْخَبْرُ سَأَلَ سَائِلٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ فَجِيلَ : إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ أَيْ فَعَمَّ يَكُونُ لَا مَحَالَةَ لِمَكَانِ الرَّعْدِ بِهِ فَهُوَ جَوَابٌ عَلَى أَبْلَغِ وَجْهِ ، وَابْنُ بَشِيرٍ كَلَّمَ الْأَمَامَ ﴿فَلَا تَتَرَكُّمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ بِأَنَّ تَلَهِيَكُمْ بِذَاتِهَا عَنْ الطَّاعَاتِ ﴿وَلَا يَتَرَكُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۚ﴾ أَيْ الشُّبْهَانِ كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعِكْرَمَةُ وَقَنَادَةُ وَمُجَاهِدٌ ، وَالضَّحَّاكُ بِأَنَّ يَحْمِلُكُمْ عَلَى الْمَعَاصِي بِتَزِينِهَا لَكُمْ وَبِرَجَائِكُمُ الثَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ مِنْهُ تَعَالَى أَوْ يَذْكُرُ لَكُمْ أَنَّهَا لَا تَنْصُرُ مِنْ سَقَى لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْتَهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَأَنْ تَرْكُهَا لَا يَنْفَعُ مِنْ سَقَى فِي الْمَلَمِّ مَوْتَهُ عَلَى الْكُفْرِ ، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ثَلَاثُ شَيْءٍ غَرَكَ حَتَّى تَعَصِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَتْرَكَ مَا أَمَرَكَ سُبْحَانَهُ بِهِ فَهُوَ غُرُورٌ شَيْطَانِيًّا أَوْ غَيْرُهُ ، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الرَّائِبُ قَالَ : الْغُرُورُ كُلُّ مَا يَتَرُكُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ وَشَهْوَةٍ وَشَيْطَانٍ •

وقد فسر الشيطان إذ هو أحببت الفارين وبالدينا لما قيل : الدنيا تمر وتصر وتمر ، وأصل الغرور من غر فلانا إذا أصاب غرته أى عطلته وقال منه ما يريد والمراد به الخداع ، والظاهر أن (بالله) صلة (بترككم) أى لا يتخذكم بذكر شيء من شؤنه تعالى يحصركم على معاصيه سبحانه •

وجوز أن يكون قسما وفيه بعد ، وقرأ ابن أبي عمير : وابتعدوا عني (تتركم) بالنون الخفيفة ،

وقرأ سبل بن حرب، وأبو حنيفة (المرور) بضم الميم وهو مصدر والكلام من باب جد حده، ويمكن تفسيره بالشيطان يحمله نفس الضرور مبالغة (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الخ، أخرج ابن المنذر عن عكرمة بن رجلا يقال له الوليث بن عمرو جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد متى قيام الساعة؟ وقد أجدت بلادا في محصب؟ وقد تركت درأني حبل فالتد؟ وقد عذت ما كسبت اليوم فماد الكسب هذا؟ وقد عذت بأى أرض ولدت فأى أرض أموت؟ فنزلت هذه الآية، وذكر نحوه معنى السنة البغوى، والواحدى، والتعلى هو نظرا إلى سبب التناول جواب لسؤال محقق ونظرا إلى ما فيها من الإي جواب لسؤال مقدر فإن قائلا يقول: متى هذا اليوم الذى دصكر من شأنه ما ذكر؟ فقل إن الله، ولم يقل إن علم الساعة عند الله مع أنه أخصر لأن اسم الله سبحانه أحق بالقديم ولأن تقديمه وبناء الخبر عليه يفيد الحصر كما قره الطيبي مع ما فيه من مزية تكرار الاسناد، وتقديم الطرف يفيد اختصاص أيضا بل لعط عند كذلك لأنها تفيد حفظه بحيث لا يوصل إليه فيعبد الكلام من أوجه اختصاص علم وقت القيام الله عز وجل، وقوله تعالى: (وَيَزُولُ السَّيِّئَاتُ) أى في أماته من غير تقديم ولا تأخير في له لا يتجاوز به وعقدار تفهني الحكمة، الظاهر أنه عطف على الجملة الظرفية المبينة على الاسم الجليل على عكس قوله تعالى: (ونصفيكم بما في بطونها ولكم فيها ماصع) فيكون خبر مبني على الاسم الجليل مثل المعطوف عليه فيفيد الكلام الاختصاص أيضا وانقصود تقييدات الذين الراجعة إلى اللطم لا محص المدة على التزليل لإدلا شبهة فيه ويرجم الاختصاص إلى العلم بزمانه ومكانه ومقداره كما يشير إلى ذلك كلام الكشاف، وقال العلامة الطيبي في شرح الكشاف: دلالة هذه الجملة على علم الغيب من حيث دلالة ماقدور المحكم المذم على العلم الشامل، وقوله تعالى: (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) أى أذكر أم أنى أقام أم نافع وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال عطف على الجملة الظرفية أيضا نظير ما قبله، وحرف بين (عنده علم الساعة) وبين هذا ليدل في الاول على مزيد الاختصاص اعتماد بأمر الساعة ودلالة على شدة حمايتها وفي هذا على استمرار تجدد التعينات بحسب تجديد المتعلقات مع الاختصاص، ولم يراع هذا الأسلوب فيما قبله بأن يقال: ويعلم المبعث مثلا اشاره بأسناد التزليل إلى الاسم الجليل صريحا إلى عظم شأنه لما فيه من كثرة الماصع لأجناس الخلائق وشيوع الاستدلال بما يترتب عليه من احياء الأرض على صحة المبعث المشار إليه بالساعة في الكتاب العظيم قال تعالى: (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمسلين فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لحكي الموتي) وقال سبحانه: (ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) إلى غير ذلك، وربما يقال: إن لتزليل لغيث وإن لم يكن الغيث الممهور دخلا في المبعث بناء على ما ورد من حديث مطر السماء بسند الصحة الاول مطرا كمنى الرجال، وقيل: الاختصاص راجع إلى التزليل وما ترجع إليه تهيداته، التي يقصدها المقام من العلم، وفي ذلك رد على القائمين مطر بنوء كذا وللاعتناء برد ذلك لما فيه من التورك في الرواية عدل عن يعلم إلى (ينزل) وهو كما ترى، وقوله تعالى: (وَمَا تَذَرَى مَن) أى كل نفس برهة كانت أو فاجرة كما يدل عليه وقوع الكرة في سبيل التمي (مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) أى في الزمان المستقبل من خير أو شر، وقوله

سبحانه . (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) عطف على ما استظهره صاحب الكشف على قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) وأشار إلى أنه لما كان الكلام مسوقاً للاختصاص لا لافادة أصل العلم له تعالى فإنه غير منكر لزوم من النفي على سبيل الاستغراق اختصاصه به عز وجل عن سبيل الكفاية على الوجه الأول ، وفي المدلول عن لفظ العلم إلى لفظ الدراية لما فيها من معنى الخلق والحيلة لأن أصل درى رمى الدريرة وهي الخلفة التي يقصد رميها الرماة وما يتعلم عليه الطعن والثاقفة التي يسيها الصائد ليأنس بها ، يصيد فيستر من ورائها مبرميه وفي كل حيلة والمكوسها علما ضرب من الخلق والحيلة لا تنسب إليه عز وجل إلا إذا أولت بمطلق العلم كما في خبر خمس : لا يدريهن إلا الله تعالى ، وقيل : قد يقال الممنوع نسبتها إليه سبحانه بانفراد تعالى أما مع غيره نبارك اسمه تظليها فلا ، وبه فهم من كلام بعضهم صحة النسبة إليه جل وعلا على سبيل المشاكلة كما في قوله : • لا يم لا أدري وأنت الداري • فلا حاجة إلى ما قبل : إنه كلام امرأى جاف لا يعرف ما يجوز إطلاقه على الله تعالى وما يتبع فيكون المعنى لا تعرف كل نفس وإن أعلمت حياها ما يلحق بها وبختصر ولا يتخطاها ولا شيء . أخص بالإنسان من كنهه وعاقبته فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما أبعد وأبعد ، وقد روعي في هذا الأسلوب الإدماع المذكور ولذا لم يقل : ويعلم ماذا تكسب كل نفس ويعلم أن كل نفس بأى أرض تموت . وجوز أن يكون أصل (وينزل العيث) وأن ينزل العيث فحذفان وارتفع الفعل كما في قوله : • أيها الراجرى أحضر الرغى • وكذا قوله سبحانه (ويعلم ما فى الأرحام) والعطف على (علم الساعة) فكأنه قيل : إن الله عنده علم الساعة وتزويل العيث وعلم ما فى الأرحام . ودلالة ذلك على اختصاص علم تزويل العيث به سبحانه ظاهر لظهور أن المراد بتزويل العيث عنده علم تزويله . وإذا عطف (ينزل) على (الساعة) كان الاختصاص أظهر لا تنحاز علم المضاف إلى الساعة إلى الأرحام حيثئذ فكأنه قيل : إن الله عنده علم الساعة وعلم تزويل العيث ، وهذا لعطف لا يكاد يتدفق (ويعلم) إذ يكون التقدير وعنده علم ما فى الأرحام وليس ذلك مراد أصلا .

وجعل الطيبي (وما تدرى نفس) الح معطوفا على خبر إن من حيث المعنى بأن يجعل المثنى مثنيا بأن يقال . ويعلم ماذا تكسب كل نفس غدا ويعلم أن كل نفس بأى أرض تموت وقال : إن مثل ذلك جائز في الكلام إذا روعي سكتة كما في قوله تعالى : (أنس ما حرم وبكم عليكم أن لا تشر كوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) فإن العطف فيه باعتبار رجوع التحريم إلى ضد الإحسان وهي الإساءة ، وذكر في بين سكتة المدلول عن المثلث إلى المثنى نحو ما ذكرنا آنفا . وتعقب ذلك صاحب الكشف بأن عنه مندوحة أى بما ذكر من عطفه على جملة (إن الله عنده علم الساعة) وقال الإمام : في وجه نظم الخلل الحق أنه تعالى لما قال : (واحشوا يوما) الح وذكر سبحانه أنه كان بقوله عز وجل قائلا : (إن وعد الله حق) فكأن قائلا يقول : فمضى هذا اليوم ؟ فأجيب بأن هذا العلم لم يحصل لغيره تعالى وذلك قوله سبحانه : (إن الله عنده علم الساعة) ثم ذكر جل وعلا الدليلين اللذين ذكرنا مرارا على السمت . أحدهما أحياء الأرض بعده ومنها المشار إليه بقوله تعالى . (وينزل العيث) والثاني المثلث ابتداء المشار إليه بقوله سبحانه : (ويعلم ما فى الأرحام) فكأنه قال عز وجل : بالأيها السائل إنك لا تعلم وقتها وليكنها كائن والله تعالى قادر عليها كما هو سبحانه قادر على أحياء الأرض وعلى

الخالق في الارحام ثم بعد ذلك شأنه أن يعلم ذلك بقوله عز وجل وما تدري الساع فكأنه قال تعالى يا أيها السائل إنك سأل عن الساعة أي مرتها وإذ من الأشياء ما هو أهمها لا تعلمها فكأنك لا تعلم معاشك ومعادك فاعلم ما إذا تكسب عند الله من ذلك وما لا تعلم أي ثبوت مع أنه شعرك ومكانك فكيف تعلم قيم الساعة متى يكون والله تعالى علمك كسب غداك ولا علمك أي ثبوت مع أن لك في ذلك فوائد شتى وإنا لم يعدك لكي تكون في كل وقت سبب لرزق رحمة في الله تعالى منك على سببها ولعلنا نعلم الموت إذا كسب في غير الأرض التي أعلمك سببها أنك ثبوت فيها فإذ لم يعدك ما يحتاج إليه ذهب بمكانك فلا حاجة لك إليه وهو وقت العامة والخاصة في العلم بأنها تكون وود أعدك حل وعلا يدرك على أسسه أيها تعالى عليهم الصلاة والسلام انتهى ولا يخفى أن الظاهر على ما ذكره أن يقال: ويحق ما لا ربح كما قال سبحانه (ويزيل الله) ووجه لعمري عن ذلك ما قاله المصنف للحد من ظاهر على أن كلامه بعد لا يعلم عن شيء، وكون المراد اختصاص علم هذه الخس به عز وجل هو الذي تدل عليه الأحاديث والآثار، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألته عن الساعة؟ فقال: لا أعلمها؛ إنما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أمرائها إذا ولدت الامة رجا وإذا تطاول رعاها الايام اللهم في الدين في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله عده علم الساعة) وبيرل الحديث (الآية) أي في سحر سورة في بعض الروايات، وما دفع عنه أبي حنيفة في التفسير من قوله إلى الإرحام نقصير من بعض الرواة، وأخرجنا أيضا عن غيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «مفحج وفي رواية مخرج» الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد ولا يعلم أحد ما يكون في لآخره ولا تعلم نفس ما تكسب غدا وما تدري نفس متى أرض الموت وما تدري أحد متى يحيى المظهره.

وأخرج أحمد، والبخاري، وابن مردويه، والرواية والاضواء بسند صحيح عن برده قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عده علم الساعة الآية، وظاهر هذه الأحاديث يقتضي أن ما عده هذه خمس من الممات قد يعلمه غيره عز وجل وإليه ذهب من ذهب، أخرج حميد بن زنجويه عن بعض الصحابة روى الله تعالى عنه أنه ذكر أن عمر بن الخطاب قال: «لا أعلمها» فقال: «يا أبا الغيث خمس وتلا هذه الآية وما عدا ذلك غيب» فله قومه ويجوز قوله، وفي بعض الأحاديث يدل على أن علم هذه الخس لم يؤت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما هو علم الله تعالى، ولم يذكره أحد من أصحاب الصلاة والسلام من باب أولى.

أخرج أحمد، والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أوتيت بها سبع كل شيء الا خمس» (إن الله عده علم الساعة) الآية، وأخرج أحمد، وأبو يعنى، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن مسعود قال: «أوتي بيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير خمس» (إن الله عده علم الساعة) الآية.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لم يعم على نبيكم ﷺ الا خمس من أمر الغيب هذه الآية في آخرها إن الله عده علم الساعة إلى آخر السورة، وأخرج سعيد بن منصور، وأحمد، والنسائي، والاديب عن روى من حراش قال: حدثني رجل من بني عامر أنه قال: يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه؟ فقال عليه الصلاة والسلام لقد علمني الله تعالى خبرا من العلم لا يعلمه الا الله تعالى فمن علم الله عده علم الساعة الآية وصرح بمصنفهم باستثناء الله تعالى من الخبر، وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن قتادة قال في الآية: خمس من الغيب استأثر الله تعالى بهم ولم يطلع عليهم ملكا مقربا ولا نبي مرسل إلا أن الله عده علم الساعة

ولا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة في أي سنة ولا في أي شهر البلاء نهاراً ويزل العرش لا يعلم أحد متى يزل العرش أبداً أم نهاراً ويعلم ما في الأرحام فلا يعلم أحد ما في الأرحام أذكر أم أنثى أحر أم أسود ولا تدري نفس ما إذا تكسب غداً أحيراً أم شراً وما تدري أي أرض تموت ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض أي بحرام في برية سهل أم في جبل والذي ينبغي أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل وليس المنيب محصورة بهذه الخمس وإنما حصت بالذكر لوقوع السؤال عنها لأنها كثيرة، فالتشأن في الغوص إلى العلم بها، وقال القسطلاني: ذكر عليه السلام خمساً وإن كان الغيب لا ينهاه لآل العدد لا ينقضي رانداً عليه ولأن هذه الخمسة هي التي قاموا يدعون عليها انتهى، وفي التعليل الإحير طر لا ينبغي وأنه يجوز أن يطلق الله تعالى بعض أصفياته على إحدى هذه الخمس ويرزقه عز وجل العلم بذلك في الجملة وعليها الخاص به جل وعلا ما كان على وجه الإحاطة والشمول لأحوال كل منها وتفصيله على الوجه الآتية، وفي شرح المنزوي الكبير للجامع الصغير في الكلام على حديث يريدة السابق خمس لا يعلمها إلا الله على وجه الإحاطة والشمول كله وجرت ولا يتأبه إطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المنيبات حتى من هذه الخمس لاها جزئيات معدودة، وانكار المعقولة لذلك مكابرة انتهى، ويعلم بما ذكرنا وجه الجمع بين الإحير الذاتية على استقار الله تعالى بعدم ذلك وبين ما يدل على خلافه كبعض إحاراته عليه الصلاة والسلام بالمنبيات التي هي من هذا القليل يعلم ذلك من راجع نحو السماء والمواهب اللدنية بما ذكر فيه معجزاته عليه السلام وأخبره عليه الصلاة والسلام بالمنبيات، وذكر القسطلاني أنه عز وجل إذا أمر بالغيث وسوقه إلى ما شاء من الأماكن علمته الله تلك الموطون به ومن شأبهه من حقه عز وجل هو كذا إذا أراد تبارك وتعالى خلق شخص في رحم يعلم سبحانه أمك أم وكل بالرحم بما يريد جل وعلا كما يدل عليه ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى وكل بالرحم ملكاً يقول: يارب نطفة يارب علقة يارب مضغة فإذا أراد الله تعالى أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى شقي أم سعيد أم الرزق والأحر؟ فيكتب في طين أمه فينزل بذلك الملك ومن شاء الله تعالى خلقه عز وجل وهذا لا ينافي الاحتصاص والاستثارة يعلم المذكورات بناء على ما سمعت من أن المراد بالعلم الذي استأثر سبحانه به العلم الكامل بأحوال كل على الله صلب بما يعلم به الملك ويطلع عليه بعض الخواص يجوز أن يكون دون ذلك العلم بل هو كذلك في الواقع بلا شبهة، وقد يقال فيما يخص الأولياء من العلم بشيء مما ذكرناه ليس ولم يقبى قال: على القدرى لشرح الشفاء: الأولياء وإن كان قد يتكشف لهم بعض الأشياء لكن علمهم لا يكون قريباً ولها هم لا يمد إلا أمر أطنيا ومثل هذا عندى بل هو دونه بما حصل علم الجوى وبحره بوسطه أمارات عنده فنزل الغيث وذكره الحمل أو أوثقه أو نحو ذلك ولا أرى كنه من يدعى مثل هذا العلم فانه حل عن أمر عادي وقد نقل القسطلاني في فتح الباري عن القرطبي أنه قال: من ادعى علم شيء من الخمس غير مسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كذاباً في دعواه وأما الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره إذا كان عن أمر عادي وليس ذلك بهم، وعنه فنقول القسطلاني من ادعى علم شيء منها فقد كفر بالقرآن العظيم يعني أن يحمل العلم فيه على نحو العلم الذي استأثر الله تعالى به دون مطلق العلم الشامل للظن وما يشبهه، وبعد هذا كله أن أمر الساعة أحق الأمور المذكورة وإن ما أطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من وقت قيامها في غابة الاحمال وإن كان أنهم علم غير من البشر صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلاة والسلام: «مشتتت الساعة كهاتين» لا يدل على أكثر من العلم الاحتمالي بوقتها ولا أن خواص

الملائكة عليهم السلام أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك، ويؤيد ظني ما رواه الحيدري في نوادره بالسند عن الشعبي قال: سأل عيسى بن مريم جبريل عليهما السلام عن الساعة فانتفض بأجنحته، وقال: ما المسؤول بأعلم من السائل، والمراد التساوي في العلم بأن الله تعالى امتأثر بالله على الوجه الأكمل ورشد إلى العلم الإجمالي بها ذكر أشرائها فلا يخفى، ويجوز أن يكون الله تعالى قد أطاع حبيبه عليه الصلاة والسلام على وقت قيامها على وجه كامل لكن لا على وجه يحاط عليه تعالى به إلا أنه سبحانه أوجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كسبه لحكمة ويكون ذلك من خواصه عليه الصلاة والسلام، وليس عندي ما يفيد الجزم بذلك، هذا وخمس سبحانه المكان في قوله تعالى: (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) يعرف الزمان من باب أولى فإن الأول في وسع النفس في الجملة بخلاف الثاني، وأخرج أحمد وجماعة عن أبي غرة أنه قال: وقال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تعالى قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة فلم يقته حتى يهدها ثم قرأ عليه الصلاة والسلام وما تدرى نفس بأى أرض تموت، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن خزيمة أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت فقال: كأنه يريد في فراجه أن يحملي وتلفي بالهند فعمل فقال الملك: كان دوام نظري إليه توجباً منه إذ أمرت أن أبصر وجهه بالهند وهو عندك (وما تدرى) في الموضعين عاقبة الجملة من قوله تعالى: (ماذا تكسب) في موضع المفعول، ويجوز أن تكون (ماذا) كلها موصولة منصوبة المحل بتدرى كأنه قيل: وما تدرى نفس الشيء الذي تكسبه غداً (بأى) متعلق بشئ وتوالت ظرفية والجملة في موضع نصب بتدرى.

وقرأ غير واحد من السبعة (يتزل) من الاتزال، وقرأ موسى الأسواري، وأبو أيوب (بأية أرض) بتد التأنيف لإضافتها إلى المؤنث وهي لمة قليلة فيها كما أن فلا إذا أضيفت إلى مؤنث قد توث نادراً فيقال: كلنن فسن ذلك فليعلم والله عز وجل أعلم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) مباليغ في العلم فلا يعرب من علمه سبحانه شيء من الأشياء (خير ٣٤) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها فالجمع بين الوصفين للإشارة إلى التسوية بين علم الظاهر والباطن عتده عز وجل والجملة على ما قيل في موضع التعليل لئله سبحانه بما ذكر، وقيل: جواب سؤال قسماً من نفي دراية النفس ماذا تكسب غداً وبأى أرض تموت كأنه قيل: فمن يعلم ذلك فقيل: إن الله عليم خبير وهو جواب بأن الله تعالى يعلم ذلك وزيادة، ولا يخفى أنه إذا كانت هذه الجملة من تمة المجلتين اللتين قبلها كانت دلالة الكلام على انحصار العلم بالأميرين اللذين نقي العلم بهما عن كل نفس ظاهرة جداً فأما ذلك والله عز وجل يتولى هناك.

(ومن باب الإشارة في السورة الكريمة) (الم) إشارة إلى آياته تعالى ولطفه جل شأنه وبجده عز وجل (الذين يقيمون الصلاة) بحضور القلب والأعراض عن السوى وهي صلاة خواص الخواص، وأما صلاة الخواص فبنيت الخطرات الردية والإرادات النبوية ولا يضر فيها طلب الجنة ونعيمها، وأما صلاة العوام فما يفعله أكثر الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ويؤتون الزكاة) يذل الوجود للملك المعبود لئيل المقصود وهي زكاة الأخص، وزكاة الخاصة يذل المال طاعة لصحية قلوبهم عن صدأ عجة الدنيا وزكاة العامة يذل القدر المعروف من المال المعلوم على الوجه المشروع المشهور لتزكية نفوسهم عن نجاسة البخل (ومن

الناس من يشتري لهُ الحديث) هو ما يشعل من الله تعالى ذكره ويحبب عنه عز وجل امتناعه، وأما الغناء فهو عند كثير منهم أقسام منها ما هو من لهُ الحديث، ونقل بعضهم عن الحنيفة قدس سره أنه قال: السماع على أهل السُّنوس حرام لقائه نفوسهم وعلى أهل القلوب مباح لو ذُور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى أصحابها واجب لهاء حفظهم، وعن أبي بكر الصديق سماع العوام على منة الطمع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعيم وسماع أمارفين على المشاهدة وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل من هؤلاء مصدر ومقام، وذكروا أن من القوم من يسمع في الله وقته وماله ومن الله جل وعلا ولا يسمع بالسمع الإنساني بل يسمع بالسمع الرباني كما في الحديث القدسي «كنت سمعه لذي يسمع»، وقالوا إنما حرم للبر الكراه لهُ لأن لا يكون لهُوا بالسمعة اليه لا يحرم عليه بذلة الحرمة في حقه متعينة والحكم بدور مع العلة وجودا وعدما، ويلزمهم القول بحل شرب المسكر لمن لا يسكره لاسيما من يريده نشاطا للعبادة مع ذلك، ومن زيادة القلندية من يقول محل الخمر والحشيشة وجوها من المسكرات المحرمة بالاختلاف، زعمين أن استعمال ذلك يفتح عليهم أبواب الكشف، وبعض الجهلة الذين لعب بهم الشيطان يطلبون منهم المدد في ذلك الحال قائلين الله تعالى أنى يتوسكون (ولقد آتينا لقمان الحكمة) قيل: هي إدراك خُصايب الحق بوصف الإلهام، وذكروا أن الحكمة موهبة الأولياء كما أن الوحي موهبة الأولياء عليهم السلام فكل ليس بكسبي إلا أن لا يسكب مدخلا ما في الحكمة، فقد ورد: «من أخلص لله تعالى أربعين صباحا نهضت ينابيع الحكمة من قلبه» والحكمة التي يرغم الفلاسفة أنها حكمة ليست بحكمة إذ هي من نتائج الفكر ويؤتاها لقانون والكاهن وفلا تسلم من شوائب آفات الوجود، ولهذا وقع الاختلاف العظيم بين أهلها وعدما بعض الصرفة من لهُ الحديث ولم يعد في ذلك عر الصواب، وأشارت قصة لقمان إلى التوحيد ومقام جمع الجمع وعن الجمع واتباع سبيل الكاملين والأعراض عن السوى وتكميل العبر والصبر على الشدائد والتواضع للناس وحسن المعاشاة والمعاملة واسيرة ونزك تتفاوت في المشي ونزك رفع الصوت، وقيل: (الحكيم) في قوله تعالى: (إن أسكر الأصوات لصوت الخير) هم التصورية الذين يتكلمون بلسان المدركة قل أن يؤذن لهم، وطبق بعضهم جميع ما في الفصحة على ما في الأخص (وأسمع عبيكم معه طاهرة وباطنة) قال الجنيد: الذم الطاهرة حسن الأخلاق والنعمة الباطنة أنواع المعارف، وقيل: على قراءة الأفراد النعمة الطاهرة أتبع ظاهر العلم والباطنة طالب الحقيقة في الاتباع، وقيل: النعمة الظاهرة نفس بلارلة والباطنة قلب بلاصلة.

(ومن أناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) يشير إلى أهل الجدل من العالسة قائلين يجادلون في ذات الله تعالى وصفاته عز وجل كذلك عند التحقيق لأنهم لا يعتبرون كلام الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا الكتب المنزلة من السماء وأكثر علومهم مشوب بآفة الوجود ومع هذا فتشؤون الله جل وعلا طور ماوراء طور العقل. مهابات أن تصطاد عقلاء البقا بعباهن عما كب الأفسكار وأبعد من محبب الملك التاسع حصول علم بالله عز وجل وصفاته جل شأنه بتدبه بدون نور الهى يستغنى العقل به وعقولهم في طلبت بعضهم بحق بعض، وقد سد أبواب الوصول إلا على تتبع الرسول ﷺ قال بعضهم: دخلنا لحضرة صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام:

وأنت باب الله أي امرئ. أتاه من غيرك لا يدخل

(ذلك بأن الله هو الحق) الى قوله سبحانه (وأن الله هو العلي الكبير) فيه إشارة الى أنه سبحانه تمام وفوق تمام، والمراد بالاول من حصل له كل ما جاز له واليه الإشارة بقوله تعالى : (هو الحق) والمراد بالثاني من حصل له ذلك وحصل لما عده ما جاز له واليه الإشارة بقوله تعالى : (هو العلي الكبير) ووراء هذين الشيتين ناقص وهو ما ليس له ما ينبغي كالصبي والمريض والاعمى ومكتف وهو من أعطى ما تدفع به حاجته في وقته كالإنسان الذي له من الآلات ما تدفع به حاجته في وقته لكنها في معرض التحلل والزوال (إن الله عنده علم الساعة) الآية ذكر غير واحد حكايات عن الاولياء متضمنة لإطلاع الله تعالى ايامهم على ما عدا علم الساعة من الحسن وقد علمت الكلام في ذلك ، وأغرب ما رأيت ما ذكره الشعرا في عن بعضهم أنه كان يبيع المطر فيطهر على أرض من يشتري منه متى شاء ، ومن له عقل مستقيم لا يقبل مثل هذه الحكاية ، وكما للخصاص أمثالها من رواية نساء الله تعالى أن يحفظنا وإياكم من عترة دخرات لأصل لما هو سبحانه ولي المصنعة والتوفيق .

(سورة السجدة ٣٢)

وتسمى المضامح أيضا في الاتقان ، وفي مجمع البيان انها تسمى سورة السجدة تسمى سجدة لفهمان لئلا تلتبس بحم السجدة ، وأطلق القول بمكيتها ، أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس انها نزلت مكة ، وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير مثله ، وجاء في رواية أخرى عن الخبر استثناء ، أخرج الذهبي عنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : نزلت سورة السجدة مكة سوى ثلاث آيات (أقر كان مؤمنا) الى تمام الآيات الثلاث ، وروى مثله عن مجاهد والكوفي وأبو شي بهنهم أيضا آيتين أخريين وهما قوله تعالى (تتجافى جنوبهم) الخ ، واستدل عليه بعض الروايات في سبب النزول واستدل على ذلك إن شاء الله تعالى واستند استثنائها لثمة ارتباطها بما قبلها ، وهي تسع وعشرون آية في البصري وثلاثون في الباقية ، ووجه مناسبتها لما قبلها اشتغال كل على دلائل الألوهية ، وفي البحر المذكور سبحانه فيها قبل دلائل التوحيد وهو الاصل الاول ثم ذكر جل وعلا المعاد وهو الاصل الثاني وحتم جل شأنه به السورة ذكر تعالى في بدء هذه السورة الاصل الثالث وهو البوة وقال الجلال السيوطي في وجه الاتصال بما قبلها : إنها شرح لمعاني العيب الحسة التي ذكرت في غائمة ما قبل ، فقوله تعالى (ثم يرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) شرح قوله تعالى : (إن الله عنده علم الساعة) ولذلك حذف بقوله سبحانه : (عالم الغيب والشهادة) وقوله تعالى (أولم يروا أنا نزلنا الماء الى الأرض الجرز) شرح قوله سبحانه (وينزل الغيث) وقوله تبارك وتعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه) الآيات شرح قوله جل جلاله : (ويعلم ما في الارحام) وقوله عز وجل : (يدبر الامر من السماء الى الأرض) ولو شئت لآتيناه كل عين مهادها) شرح قوله تعالى : (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) وقوله جل وعلا : (أنما ضللتنا في الأرض) الخ قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الي ربكم ترجعون) شرح قوله سبحانه : (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) اه ، ولا يخلو عن نظر ، وجل في فضلها أخبار كثيرة ، أخرج أبو هيب وابن الضريس من مرسل المسيب بن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ونجي ألم نزيل - وفي رواية - ألم السجدة يوم القيامة لما جناحان تظل صاحبها وتقول : لا سيبل عليه لا سيبل عليه .

وأخرج الدارمي والترمذي وابن مردويه عن طلوس قال : ألم السجدة . وتبارك الذي بيده الملك تفضلان

على كل سورة في القرآن بستين حسنة، وفي رواية عن ابن عمر أن فضلان ستين درجة على غيرهما من سور القرآن. وأخرج أبو عبيد في خصائصة. وأحمد. وعبد بن حميد. والدارمي. والترمذي. والنسائي. والحاكم ومصححه وابن مردويه عن جابر قال: «كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك». وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ تبارك الذي بيده الملك وألم تنزيل السجدة بين المغرب والعشاء الآخرة فكأنما قام ليلة القدر».

وروى نحوه هو. والشملي. والواحدى من حديث أبي بن كعب، والعلوي دونهم من حديث ابن عباس، وتعقب ذلك الشيخ ولي الدين قائلا: لم أقف عليه وهذه الروايات كلها موضوعة، لكن روايت في الدر المنثور أن الخرافة أخرج في مكارم الاخلاق من طريق حاتم بن محمد بن محمد عن طاوس أنه قال: ما على الأرض رجل يقرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك في ليلة الا كتب له مثل اجر ليلة القدر، قال حاتم: فذكرت ذلك لعلامة فقال: صدق طاوس واقه ما تركتم من سمعت بهن إلا أن أكون مريضا، ولم أقف على ما قبل في هذا الخبر صحة وضمنا ووضعا، وفيه أخبار كثيرة في فصلها غير هذا الله تعالى أعلم بحالها، وكان عليه الصلاة والسلام يقرأها (وهل أتى) في صلاة فجر الجمعة وهو مشعر بفضليها والحديث في ذلك صحيح لا مة فيه.

أخرج ابن أبي شيبة. والبخاري. ومسلم. والنسائي. وابن ماجه عن أبي هريرة قال: «كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في العجر يوم الجمعة ألم تنزيل السجدة وهل أتى على الانسان، وأخرج أبو داود وهو لا إلا البخاري نحوه عن ابن عباس.

(بسم الله الرحمن الرحيم الم ١) ان جعل اسما للسورة أو القرآن فجعله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هذا الم، وقوله تعالى: (تنزيل الكتاب) خبر بمد خبر على انه مصدر باق على معناه لفصد المبالغة أو تقدير مضاف أو هو مؤل باسم المفعول أي منزل وإضافته الى الكتاب من اضافة الصفة الى الموصوف أو يمانية بمعنى من، وقوله سبحانه، (لأريب فيه) خبر ثالث، وقوله تعالى: (من رب العالمين ٢) خبر رابع، ويجوز أن يكون (الم) مبتدأ وما بعده أخاره أي المسمى بالم الكتاب المنزل لأريب فيه كأن من رب العالمين، وتعقب بأن ما يجعل عنوانا للموضوع حقه أن يكون قبل ذلك معلوم الانساب اليه واذا لا عهد بالسبق في صحتها لا خبر بها. وقال أبو البقاء: (الم) يجوز أن يكون مبتدأ أو (تنزيل) بمعنى منزل خبر هو (لأريب فيه) حال من (الكتاب) والعامل فيها المضاف وهو حال مؤكدة و(من رب) متعلق بتنزيل، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف هو حال من الضمير المجرور في (فيه) والعامل فيها الظرف (لأريب) لأنه هنا مبنى وفيه ما سمعت، وهذا التعلق يجوز أيضا على تقدير أن يكون (الم) خبر مبتدأ محذوف وما بعده أخبارا لذلك المحذوف، وان جعل (الم) مسرودا على نمط التعديد فلا محل له من الاعراب، وفي اعراب ما بعد عدة أوجه، قال أبو البقاء: يجوز أن يكون (تنزيل) مبتدأ أو (لأريب فيه) الخبر و(من رب) حال فاقدم، ولا يجوز على هذا أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه، ويجوز أن يكون الخبر (من رب) و(لأريب) حالا من (الكتاب) وأن يكون خيرا بعد حرائشي.

ووجه منع التعلق بالمصدر بعد ما أخبر عنه أنه عامل ضعيف فلا يتعدى عمله لما بعد الخبر ومن التزام حديث الترمذي في الظرف ستة هنا أو ان المتعلق من تمامه والاسم لا يحبر عنه قبل تمامه، ويجوز أن عطية

تعلق (من رب) برب وبه أنه مبدع للمعنى المقصود، وجوز الحق كون (تنزيل) خبر متدا محذوف أى
 المؤلف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب، وقال أبو حيان: الذى اختاره أن يكون (تنزيل) مبتدأ (ولا ريب فيه)
 اعتراض لا محل له من الاعراب و(من رب العالمين) الخبر وصدر منه راجع لضمون الجملة أى كونه
 منزلاً من رب العالمين لا للتزيل ولا للكتاب كأنه قيل: لا ريب فى ذلك أى فى كونه منزلاً من رب العالمين
 وهذا ما اعتمد عليه الزمخشري وذكر أنه لوجه ويشهد لوجهه قوله تعالى : (أم يقولون افتراء) فنقولهم
 هذا مفترى انكار لأن يكون من رب العالمين أى فالأسماء أن يكون نفي الريب عما أنكره وهو كونه
 من رب العالمين حل شأنه، وقيل: أى فلا بد من أن يكون مودعه حكماً مقصوداً بالافادة لا قيداً للحكم بنفي
 الريب عنه، وفيه بحث، وكذا قوله سبحانه: (بل هو الحق من ربك) فانه تقرير لما قلناه فيكون مثله فى الشهادة
 ثم قال فى نظم الكلام على ذلك: إنه أسلوب صحيح محكم أثبت سبحانه أولاً أن نزوله من رب العالمين
 وإن ذلك بما لا ريب فيه أى لا مدخل للريب فى أنه تنزيل الله تعالى وهو أبعد شئ منه لأن نافي الريب وبمبطه
 معه لا ينفك أصلاً عنه وهو كونه معجوزاً للبشر، ثم أصرب جل وعلا عن ذلك إلى قوله تعالى: وأم يقولون
 افتراء، لأنه أم من المقطعة الكائنة بمعنى بل والتمهزة انكاراً لقولهم وتعييب منه لظهور وعجز بلغاتهم عن مثل
 أقصر سورة منه فهو إما قول متمنت مكابر أو جاهل عميت منه التوكل، ثم أصرب سبحانه عن الانكار إلى
 إثبات أنه الحق من ربك، وفى الكشف أن الزمخشري بين وجاهة كون (تنزيل الكتاب) مبتدأ (ولا ريب فيه)
 اعتراضاً و(من رب العالمين) خبراً بحسب موقع الاعتراض إذ ذاك ثم حسب لانتكار على لزاعم أنه مفترى
 مع وجود نافي الريب وبمبطه ثم اثبات ما هو المقصود وعدم الالتفات إلى شغب هؤلاء المكابرة بمد التلخيص
 البليغ بقوله تعالى : (بل هو الحق من ربك) وما فى إثارة لفظ (الحق) وتعميمه ترميم الجس من الحسن، ويقرب
 عدى من هذا الوجه جعل (تنزيل) مبتدأ وجملة (لا ريب فيه) فى موضع الحال من (الكتاب) و(من رب) خبر اعتبار
 ولا تفعل، ودعم أم بعيدة أن (أم) بمعنى بل الانتغاية وقال: إن هذا خروج من حديث ال حديث وليس بشئ. ■
 والظاهر أن (من ربك) فى موضع الحال أى ثامناً من ذلك، وقيل يجوز جعله خبراً ثانياً إضافة الرب إلى العالمين
 أولاً ثم إلى ضمير سيد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم ثانياً، بعد ما فيه من حسن التلخيص إلى إثبات النبوة
 وتعليل شأنه فى أنه عليه الصلاة والسلام العبد الجامع لذى جمع فيه ما فرق فى العالم بالأسر، ودوده
 على أسلوب الترفى دل على أن جميعه صلى الله تعالى عليه وسلم أتم بما لكل العالم وحق له ذلك صلوات الله
 تعالى وسلامه عليه (وَأُنذِر قَوْمًا مَّا أَتَيْهِمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) يابى المقصود من تنزيهه قيل هو متعلق
 بتنزيله، وقيل: محذوف أى أنزله لتنذير الخ، وقيل: بما تعلق به (من ربك) (وقوما) مفعول أول لتنذير والمفعول
 الثانى محذوف أى العذاب و(ما) نافية ثا هو الظاهر و(من) الأولى صلة (ونذير) فاعل (أتاهم) ويطلق على
 الرسول وهو المشهور وعلى ما يسمه والمسلم الذى ينذر عنه عز وجل قيل: وهو المراد هنا فى قوله
 تعالى : (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) ■

وجوز أن يكون النذير ههنا مصدراً بمعنى الاقترار و(من قلك) أى من قبل انذارك أو من قبل (ما لك متعلق
 بآتى والجملة فى موضع الصفة لقوما، والمراد بهم قرش على ما ذهب إليه غير واحد، قال فى الكشف: الظاهر

أنه لم يبعث إليهم رسول منهم قبل رسول الله ﷺ وكانوا ملزمين بشرائع لرسول من قبل وإن كانوا معصيين في البحث عنه لا سيما من إبراهيم . واسماعيل عليهما السلام إن قلنا إن دعوتى موسى . وعيسى عليهما السلام لم تنمأ وهو الاظهر ، وقد تقدم لك القول بانقطاع حكم نورة كل نبي ماعدا نبينا ﷺ بعد وفاته فلا يكلف أحد مطلقا بحجج جده فالتأخر والقول لانقطاع الا بالنسبة لمن كان من ذريته ، والظاهر أن قریشا كانوا ملزمين بآلة إبراهيم . واسماعيل عليهما السلام وانهم لم يزلوا على ذلك إلى أن هشت في الحرب عادة لاصحاب التي أحدثها فيهم سمرو الخواصى لعمد الله تعالى فم يبق منهم على الملة الختيمه الا طيل بل أن من الغايل فيهم داخلون في عموم قوله تعالى (وإن من أمه الا حلالها بدير) فانه رسول ولله الم الذي بدر كذا قيل ، واستشكل مع ما هادى واجب بان المراد هنا ما أنتم بدير منهم من قتلك واليه يشير كلام الكشاف وهناك (لا حلالها بدير) مما لو من غيرها أو يحتمل التفسير على الرسول ، وفي تلك الآية على الاصح قال ابو حيان : في تفسير سرورة الملائكة إن الدعاء إلى الله تعالى لم ينقطع عن كل أمة اما مباشرة من انبيائهم وأما بقى إلى وقت بعث محمد ﷺ والآيات التي تدل على أن قریشا ما حادهم بدير منها لم يباشروهم وآبائهم الا قريش . وإن النذارة انقطعت فلا نعم ، اشترعت آثارها تدرس بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وما ذكره أهل علم الكلام من حجاب أهل العترة ، فان ذلك على حسب العرض لا أنه واقع فلا توجد أمة على وجه الارض الا وقد علمت المنع والى الله عز وجل وعادته انتهى ، وفي الغيب منه شيء ، ومقتضاه أن المسمى ههنا انبان ندير ، مباشر أى من الانبياء عليهم السلام قریشا الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام وله ﷺ وأنه كان فيهم من يدرهم ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده ، والثقل أى عن نبي كان يدعو إلى ذلك ، والاولى لا نفي أن يختلف فيه انبان بل لا يفتى أن شرف فيه انبائه والثاني مطلقون التحق في زيد بن عمرو بن نهيل العدوي والد سعيد أحد الشرفاء ، فانه عاشر إلى ﷺ واجتمع وآمن به قبل بعثته عليه الصلاة والسلام ولم يدر كذا ، اد فدمات وفريش بنى الكعبة كان ذلك قبل بعثه بمس سنين ، وكان على ملة إبراهيم . واسماعيل عليهما السلام ، فقد صح عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : رأيت رجب بن عمرو بن نهيل يستند ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش والذى بي يده . أصبح أحدكم على دين إبراهيم غيرى ، وفي بعض طرق الخبر عنه أيضا زيادة ، وكان يقول : اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عندك به . ولدى لا أعلم ثم يستند على راحلته ، وذكر موسى بن عبيد في المعازي سمعت من أوسى يحدث أن زيد بن عمرو كان يهيب على قريش ذمهم لغير الله تعالى وصح أنه لم أكل من دبايح المشركين التي أهلها لغير الله ، وأخرج الطيالسي في مسنده عن ابنه سعيد أنه قال : قلت لابي ﷺ : إن أركانك رأيت وكذا بأمك أفاضل لغير الله ، نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده ولا يبعد عن ذلك هذا شأنه الا انذار والدعوة إلى عبادة الله تعالى بل من أنصف يرى تضمر كلامه الذى حكته أسماء واسكاره على قریش ليدبح لغير الله تعالى الذى ذكره الطيالسي الدعوى إلى دين إبراهيم عليه السلام وعادته الله سبحانه وحده ، وكذا تضمر كلامه القبل أيضا ويهمل عما نقلناه أن الرجب رضى الله تعالى عنه لم يكن نبي ، وهو ظاهر ، وزعم بعضهم أنه كان نبيا واستدل على ذلك بأنه كان يستند ظهره إلى الكعبة ويقول : هلموا إلى فانه لم يبق على دين الخليل غيرى ، صحة ذلك منوعة ، وعلى فرص التسليم لادليل فيه على المقصود كما لا يخفى على من له أدنى ذوق ، ومن زيد رضى الله تعالى عنه قس بن ساعدة الا يادى فانه رضى الله تعالى عنه كان مؤثرا بالله عز وجل داعيا إلى عبادته سبحانه وحده

وعاصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات قبل المئة على الله الحبيبة وكان من المعاصرين كرسد السجستان
 أنه عاش ثلاثمائة وثنتين سنة ، وقال المذبان: ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة وذكروا في شأنه
 أخبارا كثيرة لكن قال الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة بأدأه ببعض الروايات طريق فس وفيه شذوه وخطئه
 وهو في الطرالات الظاهر أن وغيره وطرقه كلها ضعفة وعمرها ما عظيم اجمع ، ثم إن الاشكال إنما يترجم لو أريد
 بقریش جميع أولاد نصى أو مهر أو الضر أو الباس أو مصراف إذا أريد من كان منهم حين بعث ﷺ فلا
 لا يحصى على المتأمن قتال ، وقيل : المراد بهم العرب قریش وغيرهم ولم يأت المعاصرين منهم رسول الله ﷺ
 مذبر من الأنبياء عليهم السلام غيره ﷺ وكان فيهم من ينذر ويدعو إلى التوحيد وعبادة الله تعالى وحده وليس
 ينهى على ما سمعت آتاهما أما العرب غير المعاصرين فلم : نهم من عهد اسمعيل عليه السلام نى منهم بل لم يرسل
 اليهم نبي مطلقا أو موسى . وعيسى . وغيرهما من أنبياء بنى اسرائيل عليهم الصلاة والسلام لم يعثروا اليهم على الاظهر
 وخالد بن سنان المسمى عند الاكثريين ليس بنى ، وحبر ورود فنتله عجوز على النى صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ما مرحبانا بنبى صبه قومه ونحوه من الاخبار ، اللخصاظ فيه مقال لا يصلح
 معه للاستدلال ، وفي شروح الشرح ، الإصابة للحافظ ابن حجر ، حص الكلام في ذلك ، وقيل : المراد بهم
 أهل الفترة من العرب وغيرهم حتى أهل الكتاب ، والمعنى ما أنتم بدير من قبلك بعد الضلال الذى حدث فيهم
 هذا وكذا نى بك تحمل التذير هذا على الرسول الذى ينذر عن الله عز وجل وكذا في قوله تعالى : (وإن مرأة الاخلا
 فيها نذير) ليه ، اقق قوله تعالى : (ولقد بعثنا كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) وأهل أمك تحمل التنبؤ في أمة ثم عظيم
 أى وان من أمة جليلة معنى ، مره ، الاحلام ، نذير ولقد بعثنا نى كل أمة جليلة معنى ، مرها رسولاً أو نذير
 العرب أمة وبنى اسرائيل أمة ونحو ذلك أمهون أهل عصر واحد وتحمل من لم بأنهم نذير على جماعة من
 أمة لم بأنهم بخبر صهم نذير ، وما يستأنس به في ذلك أنه حين بنى اثبات التذير ينفى عن قوم ونحوه لآعن
 أمة فليأمل ، وسبأ نى إن شاء الله تعالى تمام الكلام في هذا المقام ، وجوز كون (ما) وصوله وقدمت مفعولا
 قابلا لتدبر و (من نذير) عليه متعق ، ناعم أى لنذر قوما العقاب لذى أنهم من نذير من قلك أى على لسان
 نذير من قبلك واختاره أبو حيان ، وعليه لا يجدال لثوهم الاشكال لكن لا يحق أنه حلاف المنبأ الذى عليه
 أكثر لمصرين ، والاقتصار على لا نذارى بيان الحكمة لآه الذى يقتضيه قولهم : (افتراء) دون التبشير
 (أهلهم يهدون ٣) أى لأجل أن يهدوا انذارك إليهم أو راجيا لآهناهم ، وجعل الترحى مستعارا للارادة
 مندوبا اليه عز وجل نزعة اعتزالية

(الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش) مر بيا به
 سالف على مذهبي السلف والخلف (ما لكم من دونه من دلى ولا شعيع) أى مالكم محاورين الله عز وجل
 أى رضاه سبحانه وطاعته تعالى ولم ولا شعيع أى لا ينفعكم هذان من الخلق عنده سبحانه دون رضاه جل جلاله
 - فمن دونه - حل من محوور (لكم) والعامل الجار أو متعلقه ، وعلى هذا المعنى لآدليل فى الخطاب على أنه
 قتل شميع دون غيره ليه : كعب ذلك وتعالى جل شأنه أن يكون شميما ، وكفى فى ذلك رده ﷺ على
 الأعرابي حيث قال : انا نستشفع بالله تعالى اليك ، وقد يقال : الممتع اطلاق الشفيع عليه وه الى رضاءه المحققى

وأما إطلاقه عليه سبحانه معنى الناصر مجازاً فليس بممتنع ، ويجوز أن يعتبر ذلك هنا وحيث لا يجوز أن يكون (من دونه) حالاً بما بعد قدم عليه لأنه نكرة ودرن : من غير ، والمعنى مالكم ولي ولا ناصر غير الله تعالى ، ويجوز أن يكون حالاً من المجرور كما في الوجه السابق ، والمعنى مالكم إذا جاوزتم ولايته ونصرتهم جل وعلا ولي ولا ناصر ، ويظهر لي أن التعبير بالشفيع هنا من قبيل المشاكلة التقديرية لما أن المشرّكين المنذرين كثيراً ما كانوا يقولون في آلهتهم هؤلاء شفعاؤنا يومئذ عموماً أن كل واحد منها شفيع لهم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) أي ألا تسبحون هذه المواقف فلا تذكرونها أو اسمها فلا تذكرونها ، فالانكار على الأول مترجعه إلى عدم السماع وعدم التذكر مما هو على الثاني إلى عدم التذكر مع تحقق ما يوجب من السماع .

(يَدِيرُ الْأَمْرَ) قول : أي أمر الدنيا وشؤونها ، وأصل التدبير النظر في دابر الأمر والتمسك فيه ليحيى محمود العاقبة وهو في حقه عز وجل مجاز عن إرادة الشيء على وجه الاتقان ومراعاة الحكمة والعمل ضمن معنى الانزال والجار أن في قوله تعالى : (مَنْ السَّيِّئَاتِ إِلَى الْأَرْضِ) متعلقان به ومن ابتدائية وإلى انتهائية أي يريد تعالى على وجه الاتقان ومراعاة الحكمة مثلاً ليس السماء إلى الأرض ، وانزاله من السماء باعتبار أسبابه فان أسبابه مباركة من الملائكة عليهم السلام وغيرهم (ثُمَّ يَرْجُ) أي يصعد ويرتفع ذلك الأمر بعد تدبيره (إِلَيْهِ) عز وجل وهذا المروج مجاز عن ثبوته في حقه تعالى أي تعلق عليه سبحانه به تعلقاً تمييزياً بأن عمله جل وعلا موجود بالفعل أو عن كنهه في صف الملائكة عليهم السلام القائمين بأمره عز وجل موجوداً كذلك (فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) أي في برهة متطاولة من الزمان فليس المراد حقيقة العدد ، وغير من المدة المطاولة بالآلاف لأنها منتهى المراتب وأقصى المراتب وليس مرتبة فوقها إلا ما يفرع منها من أعداد مراتبها ، والفضلان متنازعان في الجار والمجرور وقد أعمل الثاني منهما فيه فتبدل الآية طول لتعدد الزمان بين تعلق إرادته سبحانه بوجود الحوادث في أوقاتها متفقة مراعى فيها الحكمة وبين وجودها كذلك ، وظاهرها يقتضي أن وجودها لا يتوقف على تعلق الإرادة مرة أخرى بل يكفي فيه التعلق السابق وقيل : (في يوم) متعلق بـ يرجع وليس الفضلان متنازعان فيه ، والمراد بمروج الأمر إليه بعد تدبيره سبحانه آياه وصول خبر وجوده بالفعل كما دبر جل وعلا بواسطة الملك وعرضه ذلك في حصره فد أعدّها سبحانه للاختبار بما هو جل جلاله أعلم به إظهار الكمال عظمت تبارك وتعالى وعظيم سلطته جلّ سلطته بهر هذا كمرص الملائكة عليهم السلام أعمال المبادىء الواردة في الأخبار ، وألف سنة على حقيقتها وهي مسافة ما بين الأرض وعذب السماء الدنيا بالسير الممهود للبشر فإن ما بين السماء والأرض خمسمائة عام ونحن السماء كذلك كما جاء في الأخبار الصحيحة والملك يقطع ذلك في زمان يسير فالكلام على التشبيه فكأنه قيل : يريد تعالى الأمر متقناً مراعى فيه الحكمة بأسباب مباركة فآثارها وأحكامها إلى الأرض فيكون كما أراد سبحانه فيمرج ذلك الأمر مع الملك ويرتفع خبره إلى حضرة سبحانه في زمان هو كآلف سنة مما تعدون ، وقيل : المروج إليه تعالى صمد خبر الأمر مع الملك إليه عز وجل كما هو مروي عن ابن عباس . وقتلة . ومجاهد . وعكرمة . والضحاك والفضلان متنازعان في (يوم) والمراد أنه زمان تدبير الأمر لو دبره البشر وزمان المروج لو كان منهم أيضاً

والافزاد التدير والعروج يسير، وقيل: المعنى يدير أمر الله باظهاره في اللوح المحفوظ فيزال الملك الموكل به من السماء الى الارض ثم يرجع الملك أو الامر مع الملك اليه تعالى في زمان هو نظر للثبوت والعروج كآلف سنة مما تعدون، وأريد به مقدار ما بين الارض ومقر سيد الدنيا ذهابا وإيابا، والظاهر أن (يدير) عليه، ضمن معنى الانزال، والجاران متعلقان به لا بفعل محذوف أي فينزل به الملك من السماء الى الارض كما قيل، وزعم بعضهم أن ضمير (اليه) للسماء وهي قد تذكر كما في قوله تعالى: (السماء منه طر به) وقيل: المعنى يدير سبحانه أمر الدنيا ظاهرا من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الرب جل شأه وهو ألف سنة ثمانية سبعمائة (وان يوما عند ربك كآلف سنة مما تعدون) ثم يصير اليه تعالى ويثبت عنده عز وجل ويكتب في صحف ملائكته جل وعلا كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدير أيضا اليوم آخر وحلم جرا الى أن تقوم الساعة، ويشير الى هذا ما روى عن مجاهد قال: إنه تعالى يدير ويلقى الى الملائكة أمور ألف سنة من سنينا وهو اليوم عنده تعالى فإذا فرغت ألفي اليوم مثله، وعليه الامر بمعنى الشأن والجاران متعلقان به أو محذوف حال منه ولا تضمنين في (يدير) والعروج اليه تعالى محاذ عن ثبوته وكتبه في صحف الملائكة (وآلف سنة) على طاهره و(في يوم) يتعلق بالعمليين وامن الثاني كما مقبل: يدير الامر ليوم مقداره كذا ثم يرجع اليه تعالى فيه كما نقول. قصدت رسمت في الكتاب أي قصدت الى الكتاب ونطرت فيه، ولا يمنع اختلاف الصلتين من التنازع، وتكرار التدير اي يوم القيامة يدل عليه العدول الى المضارع مع ان الامر ماض كما به قيل: يحدد هذا الامر مستمرا، وقيل: المعنى يدير أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم يرجع اليه تعالى ذلك الامر كله أي يصير اليه سبحانه ليحكم فيه في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة، وعليه الامر بمعنى الشأن والجاران متعلقان به أو محذوف حال منه كما في سابقه، والعروج اليه تعالى الصيرورة اليه سبحانه لا اثبت في صحف الملائكة بل ليحكم جل وعلا فيه. و(في يوم) متعلق بالعروج ولا تنازع، والمراد بيوم مقداره كذا يوم القيامة، ولا يتأني هذا قوله تعالى: «كان مقداره خمسين ألف سنة» متا على أحد الوجهين به لماوت الاستعانة على حسب الشدة أو لأن ثم خمسين موطن كل موطن ألف سنة، وقيل: المعنى ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه تعالى ما كان من قبوله أو رده مع جبريل عليه السلام في يوم مقدار مسافة السير فيه ألف سنة وهو ما بين السماء والارض هبوطا وصعودا، فالامر عليه مراد به الوحي كما في قوله تعالى: «يلقى الروح من أمره» والعروج اليه تعالى عبارة عن خبر النبوة والرد مع عروج جبريل عليه السلام والتدير والعروج في اليوم لكن على التوسيع والتوزيع فالمعلان متنازعان في الظرف ولكن لا اختلاف في الصلة ولا تنافي الآية على هذا قوله تعالى شأنه. (تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) بناء على الوجه الآخر فيه وستمر فهما ان شاء الله تعالى لأن العروج فيه الى امرش وفيها الى المسئلة الدنيا وكلاهما عروج الى الله تعالى على التجوز.

وقيل: المراد بالامر المأمور به من الطاعات والأعمال الصالحات، والمعنى ينزل سبحانه ذلك مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه تعالى ذلك المأمور به خلاصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة الخاص من العباد وعليه (يدير) ضمن معنى الانزال ومن والى متعلقان به، ومعنى العروج الصعود كما في قوله

تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب) والأرض من ألف استعالة المدة ، والمعنى استقلال عبادة الخلق واستعالة مدة ما بين التدبير والوقوع ، (ثم للاستعداد ، واستل هذا المعنى بقوله تعالى : ذلك :) (قليلا ما تشكرون) لأن الكلام بهذه مربوط بالمعنى وقلة الشكر مع وجود تلك الاعمال دالة على الاستقلال المذكور .
وقيل : المعنى يدبر أمر الشمس في طلوعها من المشرق وغروبها في المغرب ومدارها في العالم من السماء إلى الأرض وزمان طلوعها إلى أن تغرب وتزجج إلى موضعها من الطلوع مقداره في المسافة ألف سنة وهي تقطع ذلك في يوم وليلة . هذا ما قالوه في الآية الكريمة في بيان المراد منها ، ولا يخفى على ذي لب تكلف أكثر هذه الأقوال ومخالفتها لظاهر جملتها وهي بين يديك فاحتر لنفسك ما يحلو . ويظهر لي أن المراد بالسماء جهة العلو مثلها في قوله تعالى : (أأنتم من في السماء) ويعرج الأمر إليه تعالى صعود خبره فلا سمحت عن الجملة (في يوم) متعلق بالمروج لا تنازع ، وأقول : إن الآية من المقتضى وأعتقد أن الله تعالى يدبر أمور الدنيا وشؤونها ويربدها متقنة وهو سبحانه مستوعب على عرشه وذلك هو التدبير من جهة العلو ثم يصعد خبر ذلك مع الملك إليه عز وجل لإظهار ألبريد عظمت مجات عظمتة وعظيم سلطنته عظمت سلطنته إلى حكم هو جل وعلا أعلم بها وكل ذلك بمعنى لا تق به تعالى بجامع التنزيه مبين للتشبيه حسبما يقوله السلف في أمثاله ، وقول بعضهم : الدرس موضع التدبير وما دونه موضع التفصيل وما دون السموات موضع التصريف فيه راحة ماء ، ذكرنا ، وأما تقدير يوم المروج ما بالنفس سنة في آية أخرى بخمسين ألف سنة فقد كثرت الكلام في توجيهه وقد تقدم ذلك بعض منه .
وأخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأثير في المصاحف والمحاكم وصححه عن عبد الله بن أبي مليكة قال : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما أنا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فسأله عن قوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرحم إليه في يوم كان مقداره ألف سنة) فكان ابن عباس : اسمهم مائة : ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال : إنما سألتك لتخبرني قال رضي الله تعالى عنه هما يوم . نذكرهما الله تعالى في كتابه الله تعالى أعلم بهما . نأول في كتاب الله ما لا أعلم يضرب الدهر من ضرباته حتى جلست إلى ابن المسيب فسأله عنهما لسان فلم يحرو ولم يدرفلت . إلا أخبرك بما سمعت من ابن عباس ؟ قال : بلى فاحبرته فقال للسائل : هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أي أن يقول بهما وهو أعلم مني .
وبعض المتصوفة يسمون اليوم المقدر بألف سنة : اليوم الربوي ، واليوم المقدر بخمسين ألف سنة باليوم الإلهي ، وهي الدين قدس سره يسمى الأول يوم الرب والثاني يوم المعارف ، وقد ذكر ذلك وأياما آخر كيوم الشان ويوم المن ويوم القمر ويوم الشمس ويوم رحل ، وأيام سائر السبابة ويوم الخمل وأيام سائر البروج في الفتوحات ، وقد سألت رئيس الطائفة الكشفية الحادثة في عصرنا في كربلاء عن مسئلة فكتب في جوابها ما كتب واستطرد ببيان أطلاقات اليوم وعد من ذلك أربعة وستين اصطلاحا منها اطلاعه على اليوم الربوي واطلاعه على اليوم الإلهي وأطال الكلام في ذلك المقام ، ولعلنا إن شاء الله تعالى نتفرك منه شيئا مستداه في موضع آخر ، وسند ذكر إن شاء الله تعالى أيضا تمام الكلام فيما يتعلق بالجمع بين هذه الآية وقوله سبحانه : (تخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) وقوله تعالى : (ما تمدون) صفة (ألف) أو صفة (سنة) .
ونقرأ ابن أبي عملة (يرمج) بالثناء للفعول والأصل يرمج به فحذف الجار واستتر الصمير . وقرأ جناح بن حبيش (ثم يرمج الملائكة) إليه بزيادة الملائكة قال أبو حيان : وأمله تفسير منه استقوله في سواد المصحف .

وقرأ السلي وأبو ثاب والاعشى والحسن بخلاف عنه (يعدون) بياء الغيبة (ذلك) أى الذات الموصوف بتلك الصفات المختصة لقدرته الزمّة والحكمة العامة (عالم الغيب) أى كل ما غاب عن الخلق (والشهادة) أى كل ما شاهده الخلق يدبر سبحانه ذلك على وفق الحكمة بوقوع الغيب الآخرة والشهادة الدنيا (العزيز) العالب على أمره (الرحيم) للبرءاء وفيه إيماء بأنه عز وجل منفضل فيما يفعل حسن وعلاء واسم الإشارة مبدأ والواصف الثلاثة بعده أحاديده ويجوز أن يكون الأول حبراً والآخران ثنتان الأولى

وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما بمحض الأوصاف الثلاثة على أن ذلك إشارة إلى الأمر مرفوع الخلق على أنه فاعل (يرجع) ولاوصاف مجرورة على البداية من صمد (إليه) وقرأ أوريد النحوي بمحض الوصفين الآخرين على أن (ذلك) إشارة إلى الله تعالى مرفوع الخبر على الابتداء (وعلم) خبره والوصف من مجروران على البدلية من الضمير ، وقوله تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) خبر راسع أو ثمت ثالث أو نصب على المدح ، وحوز أبو البقاء كونه خبر مبتدأ محذوف أى هو الذي ، وكون (العزيز) مستنداً (الرحيم) صفة ومناخبره ووجه (خلفه) في محل جر صفة (شئ) ويجوز أن تكون في محل نصب صفة كل واحتمل الاستئناف بعيد أى حسن سبحانه كل مخلوق من مخلوقاته لأنه مأمور على ما نصبت صفة كل واحتمل الاستئناف بعيد أى حسن جميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتت في مراتب الحس كما يشير إليه قوله تعالى : (بعد حافظ الإنسان في أحسن تقويم) وفي التفات في خلقه تعالى في قوله سبحانه : (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) على معنى - تعرفه إن شاء الله تعالى غير منافي لما ذكره ، وحوز أن يكون المعنى علم كيف يخلق من قوله : قيمة المرء ما بحس وحقيقته بحسن معرفته أى يدركه معرفة حسنة تحقيق وإيقان ، ولا يخفى بعده .

وقرأ البريان ، وأبو كثير (خلقهم) بسكون اللام فقير : هو بدل أشبهال من (كل) والضمير المضاف هو إليه وهو باق على المسمى المصدرى ، وقيل : هو بدل كل من كل أو بدل بعض من كل والضمير لله تعالى وهو معنى المخلوق ، وقيل : هو معمول ثان لأحسن على تصديقه معنى أسطى أى أعطى سبحانه كل شئ خلقه ثلاثية بطريق الإحسان والتفضل ، وقيل : هو المفعول الأول و(كل شئ) المفعول الثاني وصمد لله سبحانه على تصديق الإحسان معنى الإلهام كما قال المراء أو التعريف كما قال أبو البقاء ، والمعنى ألهم أو عرف خلقه كل شئ بما يحتاجون إليه فيقول أى معنى قوله تعالى : (أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) .

واختار أبو عبي في الحجة مدركه سميويه في الكتاب أنه مفعول مطلق لأحسن من معناه والضمير لله تعالى نحو قوله تعالى : (صنع الله ووعده الله) (وبدأ خلق الإنسان) أى آده عليه السلام (من خير) أو بدأ خلق هذا الجنس المعروف (من طين) حيث بدأ خلق آدم عليه السلام حقيقة مطلوباً على فطره سائر أراد الجنس بطواه إجمالاً منه ، وقرأ الزهري (بدأ) بالأنف بدلا من الميمزة قال في البحر : وليس القياس وهذا ما يدل الميمزة العامة لقياس هذه الميمزة التسهيل بين بين على أن الألفش حكي في قرأت قرينة قبل : وهي لغة الانصار فهم يقولون في بدأ بدى بكسر عين الكلمة وياء بعدها وطي . ويقولون في فعل هذا نحو بقي بقي كرمى فاحتمل أن تكون قراءة الزهري على هذه اللغة بأن يكون الأصل بدى ثم صدر الله تعالى

لغة الأنصار قال ابن روضة :

بِسْمِ اللّٰهِ وَهُدًى بَدِينَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِيْنَا

(ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ) أى در بته سمیت بذلك لانها نسل و نسل منه (مِنْ سَلَالَةٍ) أى خلاصة و اصلها
 مايسر و يخص بالتصفية (مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ) .) من لا يمتنى به وهو المي (ثُمَّ سَوَّاهُ) عدله بتكميل اعضائه
 فى الرحم و تصويرها على ما يفتنى ، و اصل التسوية جعل الاجزاء متساوية ، و (ثُمَّ) للترتيب الرتبى أو الذى كرى
 (وَنَخَّخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ) اضاف الروح اليه تعالى تشريفا له كما فى بيت الله تعالى و ناقة الله تسلك و إشعارا
 بانه خلق عجب و صنع بدیع ، و قيل : اضاف لفظك إيمان الى أدله شأنا له مناسبة حاله حضرة الربوبية هـ
 و من هنا قال أبو بكر الرازى : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، و نفخ الروح قيل : جازع عن جعلها متلفة
 بلبد و هو أرق ، ذهب الفاتلين بتجرد الروح و أهما غير داخله فى البدن من العلاصة و بعض المتكلمين
 كحجة الاسلام العزالي عليه الرحمة ، و قيل : هو على حقيقته و المباشر له الملك الموقل على الرحم و اليه ذهب
 الفاتلون بأن الروح جسم لطيف كالغواء سار فى البدن سريان ماء الورد فى الورد و الدار فى البحر ، و هو الذى
 تشهد له ظواهر الاحبار و أقام العلامة ابن القيم عليه نحو مائة دليل •

(وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ) التفات إلى الخطاب لا يخفى موقع ذكره بعد نفع الروح ونشره بطله الخطاب حين صالح للخطاب والحمل ابداعى واللام متعقبة به، والتقديم على المفعول المريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر مع ما فيه من نوع طول يخل تقديمه بمنزلة النظم الكريم، وتقديم السمع لكثرة فوائده فإن أكثر أمور الدين لا تعلم إلا من جهة وأفرد لانه في الاصل مصدره وقيل: الإيحاء إلى أن مدركه نوع واحد وهو الصوت بخلاف البصر فإنه يدرك الضوء والدارق والشكل والحركة والسكون وبخلاف القوادح يدرك مدرجات الخواص بواسطة زيادة على ذلك أى خلق لمنه متمم تلك المشاعر لتعرفوا أنها مع كونها فى أنفسها نعمة جليلة لا يقادر قدره، وسائل إلى اجتماع سائر النعم الدينية والدنيوية الفائضة عليكم وتشكروها بأن تصرفوا كلامها إلى ما خلق هو له فذكروا اسمهم الآيات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث وبأبصاركم الآيات التكوينية اشاهدة بما تستدلوا أفئدتكم على حقيقتها، وفرله تعالى:

(قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييل والقللة بمعنى النقص كأيبي عنه ما بعدهم ونصب الوصف على أنه صفة لمحذوف وقع معمولا لشكروا أى شكرا قليلا تشكرون أو زمانا قليلا تشكرون واستظهر الخعاجى عليه الرحمة كون الجملة حالة لاعتراضية (وَقَالُوا) كلام مستأنف مسوق لبيان ما طيلهم بطريق الالتفات ايدانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم تلك النعم واجب للاعراض عنهم وتعديد جنائياتهم لميرم بطريق المبالغة، وروى أن القائل أبى بن خلف ضمير الجمع لرضا الباقرين بقوله (مَادَا صَلَّاتُ فِي الْأَرْضِ) أى صمنا فيها ما نصرنا نرابا مظلوما بقرائها بحيث لا تتميز منه فهو من ضل الخراع إذا ضاع أو غلبا فيها بالدفن وإن لم نصر نرابا وإلى ذهب قطرب، وأشد قول النابتة برئ النعمان بن المنذر:

وَأَب مَضْلُوه بَعِيْن جَلِيْه وَتُغُوْدِرُ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٍ وَمَائِلٍ

وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلمة وابن وثاب (ضلتنا) بكسر اللام وبفتح الضل بضل كضرب يضرب وضم الضل كعلم يعلم وهما بمعنى الأول اللغة المشهورة القصيدة وهي لغة نجد والثانية لغة أهل العالية .
وقرأ أبو جوبة (ضلتنا) بضم الصاد المجمعة وكسر اللام ورويت عن علي كرم الله تعالى وجهه .

وقرأ الحسن والأعمش وابن بن سعيد بن العاصي (ضلتنا) بالصاد المهملة وفتح اللام ونسبت إلى علي كرم الله تعالى وجهه . وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن الحسن أنه كسر اللام ويقال فيه نحو ما يقال في ضل بالصاد المجمعة وزيادة أصل بالهمزة كاسم ، قال الفراء : والمخفى صرنا بين الصلة وهي الأرض اليابسة الصلبة كأهاس الصليل لأن اليابس الصاب إذا اندق يكون له صليل ، وقيل : أتينا من الصلة وهو التثنية ، وقيل للأرض الصلة لأنها استلذت الدنيا تقول العرب ضم الصلة على الصلة ، وقال النحاس لا يعرف في اللغة ضلتنا ولكن يقال أصل الضم وصل وأضم وخم إذا تثنى وهذا غريب منه . وقرأ ابن عامر (إذا) بترك الهمزة والراء والمراد الإخبار على سبيل الاستبصار والتحكم والعامل (إذا) ما دل عليه قوله تعالى : (فإن أنزلنا خلق جديد) وهو نبت أو مجدد خلقنا ، ولا يصح أن يكون هو العامل لأن الاستبصار وإن وكل منهما لا يعمل ما بعده بما قبله ويستبرأ من فبهت أو مجدد خلقنا جوابا لإذا اضطرت شرطية لا ظرفية محضة والهمزة للانكار والمراد تأكيد الانكار لا إنكار التأكيد هو المتبادر من تقديمها على أداته فانها مؤخرة عنها في الاعتذار وتقديمها عليها لقوة اقتضائها الصدارة .

وقرأ نافع والكسائي . ويعقوب (إنا) بترك الاستفهام على نحو ما ذكرنا (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠) إضراب وانتقال عن بيان كفرهم بالبحث في بيان ما هو أبلغ وأشد من كفرهم بلقاء ملائكة ربهم عند الموت وما يكون بعده جيعا ، وقيل : هو إضراب وترق من التردد في البحث واستبعادا إلى الجزم بحده بناء على أن لقاء الرب كناية عن البعث ، ولا يضر فيه على ما قال الخفاجي كون الاستفهام السابق إنكاريا وهو يقول إلى الجذر فأمل (قُلْ) ردا عليهم (يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ) يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا من أجزائها أولا يترك شيئا من جزئياتها ولا يبقى أحدا منكم ، وأصل التوفي أخذ الشيء بتمامه ، وفسر بالامتياز لأن التوفيل والاستعمال بفتحان كثيرا كتقصيت واستقصيته وتبجته واستبجته ، ونسبة التوفي إلى ملك الموت باعتبار أنه عليه الصلاة والسلام يباشر قبض الأنفس بأمره عز وجل كما يشير إليه قوله سبحانه : (الَّذِي يُكَلِّمُكُم بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْتُمْ حَيُّونَ وَإِنَّكُمْ لَعِندَهُ حَاقِقُونَ ١١) أي يقبض أنفوسكم ومعرفة انتهاء آجالكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رجل من الأنصار يمدده فإذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : يا ملك الموت أرفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال أبشريا محمد فاني بكل مؤمن رفيق وأعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله فاقوم في جانب من النار فاقول والله مالي من ذنب وإن لي لعودة وعودة الحذر الحذر وما خلق الله تعالى من أهل بيت ولا مدر ولا شمر ولا وير في بر ولا بحر إلا وأنا أنصهم فيه كل يوم ليلة خمس مرات حتى أني لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد أني لا أقدر أبض روح بمحنة حتى يكون الله تبارك وتعالى الذي يأمر بقضه ، وأخرج نحوه

الطيراني وابوعصم وابن عتده ونسبت اليه عز وجل في قوله سبحانه (الله توفى الانفس) باعتدال ان افعال العباد كلها مخلوقة له جل وعلا لا تدخل للمعاد فيها.. وفي اكتسب كما يقوله الاشاعرة أو باعتبار ان ذلك مادته تعالى ومشيئته حل شأنه ونسبته الى الرسل في قوله تعالى: (توفى رسالا) والى الملائكة في قوله سبحانه: (الذين تنوفهم الملائكة طالبي انفسهم) ما ان ملك الموت لا يستعمل به بل له اعون له كما في الآثار بما الجوارح من الروح حتى إذا قرب حروجهاء منها ملك الموت ، وقيل: المراد بموت الجنس، وقال بعضهم: ان بعض الناس يتوفاهم ملك الموت ويصنعهم بتوفاهم الله عز وجل بنفسه، أخرج ابن عباس عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله تعالى وكل ملك الموت عليه السلام يقضى الارواح الاشهاد بالحر فانه سبحانه يتولى قبض واحد منهم وحده ذلك أيضا في خبر آخر فيه: أن ملك الموت الاس غير ملك الموت للجن والشياطين وملائكة قبض واحد من حواري عن ابي جابر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: وكل ملك الموت عليه السلام يقضى ارواح المؤمنين وهو لذى يلى قبض ارواحهم وملك في الجن وملك في الشياطين وموت في الطير وابوعصم والسباع وخيت في راحلهم فهم أربعة أملاك والملائكة موتون في الصلوة الاولى وأن ملك الموت يلى قبض ارواحهم ثم موت وأما الشهداء في البحر فان الله تعالى يلى قبض ارواحهم لا يكل ذلك إلى ملك الموت بكرامتهم عليه سبحانه.

ولدى ذهب اليه المحرر ان ملك الموت لم يقضى ولا يعقل من الحيوان واحد وهو عزرائيل ومنه عند الله فيما قيل نعم له أعوان كما ذكرنا ، وحبر الصلوة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ثم إلى ربكم ترجعون ١١) فالبحث للحساب والحز ، ومناسبة هذه الآية لما قدم على ما ذكرنا في توجيه لاهرباب ظاهره لأهلها فاجتهدوا لقاء ملائكة ربهم عند الموت وما يكون بعده ذكر لهم حديث توفى ملك الموت إليهم أي إلى أهله سيلاقونه وحديث الرجوع إلى الله تعالى والبحث للحساب والحز ، وأما على ما قيل فوجه المناسبة أنهم لما أكرموا بالبعث والمعاد رد عليهم بما ذكر تضمنه قوله تعالى (ثم إلى ربكم ترجعون) البعث وثبوت ذكر توفى ملك الموت إليهم وكونه موثلا بهم لتوفى البعث على وفاتهم واهدائهم وبحبهم وللإشارة إلى أن القادر على لادته قادر على الاحياء ، وقيل: ان ذلك رد ما يشعرون كلامهم من أن الموت يقتضى الطيعة حيث استندوه إلى أنفسهم في قولهم: (أئند ضللك في الأرض) عسى عدهم فعلى الله تعالى ما شرفه ملائكته ، ولا ينبغي عده ، والله سبحانه ما قيل في المناسبة إن عزرائيل وهو عد من عده تعالى إذا قدر على تخليص لروح من الدين مع سر يابا فيه سريان ماء الورد في الورد والار في الحر فكيف لا يقدر خالق القوى والقدر حل شأنه على تنمية احوالهم المحاطة بالرب وكيف يستبعد البعث مع القدرة الكاملة له عز وجل لما أن ذلك السريان حتى على اعتقال حتى أسكره بعضهم فكيف يحمله المشر كبر فأمّل وقرا زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (ترجعون) بالبدل للماعل (ولو ترى إذ المخرجون) وهم القائلون (أئنداصلتنا في الارض) أو حدس المحرمين وهم من حملتهم (ناكسوا رؤوسهم) مطرقوها من احياء واخزي (عند ربهم) حين حسابهم لما يظهر من قائلهم اني اقربوها في الدنيا وقرا زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (ناكسوا رؤوسهم) فعلا ماضيا ومفعولا (ورثنا) تقدير القوم الواقع حالا والمامل فيه (ناكسوا) أي يقولون رسالنا وهو أولى من تقدير يستغيثون بفوهم وربما

(نُصْرًا وَنَهْمًا) أي صرنا من يصير ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المصروفة الآيات المسموعة وكما من قبل عجايبها لا يدرك شيئاً (فأرجعنا) أي الدنيا (تعمل ضالحة) حسبما تقتضيه تلك الآيات وهذا على ما قيل ادعاء منها لمحة مشعري الصبر واسمع ، وقوله تعالى : (أَنَا مُوقِنُونَ ١٢) استئناف لتعليل ما قبله ، وقيل : استئناف لم يقصد به التعليل ، وحسب التقديرين هو متصل لادعائهم صحة الإفادة ولافتقار عن فهمه في الآيات والعمل بما يوجبها ، وفيه من اظهار الثبات على الإيقان والالتزام بعين ما فيه ، وكأنه لما ثبت ما يقروا : أصرأوصمه وأيدنا فأرجعنا سج ، ولعل تأخير سماع لأن أكثر العمل لصاح الموعود يرتب عليه دون البصر فكان عدم الفصل بينهما بأصرأولى ، ويجوز أن يفكر السائل من العالين معقول من سب له ما يصرونه ويسمونه ، أن يقال : أصرأوصمه الذي كثر تكلمه وما وعدناه على إنكاره وسممنا ملكه ، يدل على صدق رسلك عليه السلام وبرد به نحو قوله تعالى : (بامعشر الخن والانس أهدكم رسولكم بمكم ينصون عليكم آية) ، ويدوركم له ، يروكم هذا ، لا الا حصر الصريح اعطى ان سلبى صدقون مثلاً أو قال أصرأوصمه وما وعدناه وسممنا قول نزل على أي سممنا سمع صاعه وادعنا أوبة : أصرأوصمه أعماثنا التي كثر فراها في الدنيا حسنة وسممنا قلوب الغلاة لئلا ينكروا إن مردنا إلى دار ، وقيل : أرادوا أصرأوصمه وسممنا كلامهم حين كثر في الدنيا ، أو أصرأوصمه التكريرة وسممنا آياتك التزيينية في الدنيا ملك الحجة علينا وليس لنا حجة فأرجعنا الخ ، ولا يخفى حال هذا القسم ، وعلى سائر هذه التفادير وجه تقديم لا بصار على السماع ظاهر ، ودلوه هي التي سماها غير واحد امتدعية وجوانها مخدوف بتقديره لو آيت أصرأوصمه لا يضاد قدره ، والخطاب فيه ترى ، لكل أحد ممن يصح منه الرؤية إذا أراد ما كان حالهم ويوغها من المظاغة إلى حيث لا يحصى استغناء واستغناء عنها ، ومن عدا مشهنة الأمور الدينية وأدواهي المطبوعة كل من يتأني منه الرؤية ينمحب من هو له وظنائه ، وقيل : لأن الفصل إلى بيان أن حالهم قبلت من الظهور إلى حيث ينمحب هذه البنية فلا يحصى رؤيته راء دوراء ، والجواب المقصود أوصى بما ذكر أولاً ، والعقل منزل منزلة الارم ولا يدر له معقول أي لو : لكن ملك رؤيته في ذلك الوقت لرايت أصرأوصمه وجوز أن يكون الخطاب حصاً سيد الخواطين ^{عليه السلام} وهو لو ، للتمنى كأنه قيل ، ليتك ترى إذ المجرمون ما كسو رؤسهم لشممت بهم ، وحكم الخفي منه تعالى حكم الترحي وقد تقدم ، ولا جواب له حيث عدا الجمهور ، وقال أبو حيان : وإن مالكة لا بد لها من الجواب استدلالاً بقول مهمل في حرب البسوس .

فلو لمش المقامر عن طلب فيحير بالذنب أي زير

يوم الشعثين لغر عينا وكيف لقاه من تحت القصور

فإن لوفيه للتمنى بدليل نصب فيحير وله جواب وهو قوله لغر ، ورد بها شرطية ويخير عطف على مصدر مصيد من شئ كأنه قيل : لو حصل نبش عجار ، ولا يخفى ما فيه من التكلف ، وقال الخفاجي عليه الرحمة : لو لم ، فما تدبر التي معها كثير أعطيت حكمه واستغنى عن تقدير الجواب فيها إذا لم يذكر كما في أوصلية ونصب جوانها كان أسهل مما ذكر ، ويجوز أن يفكر لتمي معقول دل عليه ما بعد أي لو ترى مجرمين أو لو ترى سكهم رؤسهم والمضى في الوالامية وإد لأن أخباره تعالى عما تحقق في عبه الا زلي لتحقيقه بمنزلة لماضي

فيسئل: هل فيه ما يدل على الماضي، جازا كلوا، وإذا ومن العريب قول أسى العباس في الآية: المعنى قل يا محمد للجرم واوترى وقد حكاه عنه أبو حيان ثم قال: رأى أن الجملة مبطونة على (بنو فاكم) داخلة تحت وقل، السابق ولذا لم يجعل الخطاب فيه للرسول عليه الصلاة والسلام انتهى كلامه فلا تغفل.

(وَلَوْ شَاءَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) مقدر بقول معطوف على مقدر قبل قوله تعالى : (وَنَاصِرًا) الخ وهو جواب لقولهم (ارجعنا) بميد أنهم لو أرجعوا لعادوا لأنهم اعته لسوء اختيارهم وأمرهم عن لم يشأ الله تعالى إعطائهم الهدى أى وقول لو شئنا أى لو تعديت مشيئتنا تملقا صلنا بأن فعل كل نفس من العوس البرة والمفجرة هداها أى ما نهتدى به إلى الإيمان والعمل الصالح ، وفسره بعضهم بنفس الإيمان والعمل الصالح والاول أولى ، وأما تفسيره بما سأله الكفرة من الرجوع إلى الدنيا أو الهداية إلى الجنة فليس بشئ - لأعطيها ما آياه في الدنيا التى هى دار النكسب وما أخرناه إلى دار الجراء (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) أى نلت وبحق قول وسبقت كلمتى حيث قالت لا ليس عند قوله (لا عويزهم) أحسين الاعتناء بك منهم المخلصين : بالحق والحق أقول لا ملائجهم ملك وعسى قبلك منهم أجمعين) وهو المسمى بقوله تعالى (لَا مَلَأْنَا جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣) كما يلوح به تقديم الجنة على الناس فانه في الخطاب لإبليس مقدم وتقديمه هناك لأنه الاوقع لمقام تحقيق ذلك المخاطب عليه الله ، وقيل : التقديم في المارصين لأن الجهنميين من الجنة أكثر .

ويعلم ما ذكرناه بالدول عن ضمير اعطاه في قوله سبحانه : (ولو شئنا لآتينا) الى ضمير الوحدة في قوله جل وعلا : (ولكن حق القول مني) وذلك لان ما ذكرنا اشارة الى ما وقع في الرد على اللعين وقد وقع فيه القول والاملاء من يدري الى ضمير الوحدة ليكون الكلام على طرر « لا غروهم اجمعين الا عذرك » في توحيد الضمير ، وقد يقال ضمير العظمة اوفق . اكثره لئلا عليه « كل نفس » والضمير لآخر اوفق ، دون تلك العثرة البال عليه (من الجنة والناس) او يقال انه واحد الضمير في الوعيد لما ان المعنى به المشركون فكأنه اخرج الكلام على وجه لا يتوهم فيه متوهم نوعا من انواع الشرك ، فلا أو اخرج على وجه يلوح بما عدلوا عنه من التوحيد الى ما ارتكبه مما أرجب لهم الوعيد من الشرك ، او يقال : واحد الضمير في « ولا ملأ » لان الاملاء لا تعدد فيه فتوحيد الضمير اوفق به ويقال فإبر ذلك في (حق القول مني) والاياء بتعدد المتوفى فضمير اعطاه اوفق به ويقال نظيره في (شئنا) نفدرو ، ولا يلزم من قوله تعالى « اجمعين » دخول جميع الجن والانس فيها ، وأما قوله تعالى : (وان شككتم الا واردها) فالورود فيه غير الدخول ، وقد مر الكلام في ذلك لان « اجمعين » تعدد عموم الانواع لا الاراد فالمعنى لا ملأها من ذبلك النوعين جميعا ثلاث لكيس من الدراهم والدينارين جميعا كفا قبل ، ورد بأنه لو قصد ما ذكر لكان المناسب التنبيه دون الجمع ان يقال طيهما ، واستظهر أنها لعموم الاراد والتعريف في (الجنة والناس) للعهد والمراد عصمتها ويؤيده الآية المتضمنة : خطاب ابيس هو حاصل الآية لو شئنا ابناء كل نفس هداها لانها اياه لكن تحقق القول مني لا ملأ من جهنم الح فيه وجب ذلك القول لم نشأ انطاع الحق على العموم بل منعه من اتباع ابيس الذين اقم من جعلتهم حيرة صرفتم احتباركم الى الغي ما غواهم ومشيئنا لاقبال العباد مسوطة باختبارهم اياها فلما لم تحذروا الهدى واحترمت الضلال لم نشأ اعطاهم لكم وانما اعطاهم الذين اختدوه من البررة وهم المعنيون بما سألوا ان شاء الله تعالى من قوله سبحانه (انما يؤمن بآياتنا) الآية

فيكون مناط عدم مشيئته تعالى إعطاء الهدى في الحقيقة سوء اختيارهم لا تحقق القول، وإنما أيدها الحقيقة بما سر من التعلق بالفعل بإفعال العباد عند حدوثها لأن المشيئة الأولى من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم أمثالا متقدمة على تحقق تلك المذاب فلا يكون عدسها متوطنا لتحقيقها وإنما مناطه عليه تعالى أنه لا يصرف اختيارهم فيما سبأ إلى العى وإيتارهم له على الهدى فلو أريدت هى من تلك الحيشة لاستدرك بعدمها بأن يقال ولكن لم نشأ وبسط ذلك بما ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى: (ولو علم الله منهم شيئا لم ينجسهم) كذا قال بعض الاجلة وقد يفيل: يجوز أن يراد بالمشيئة المشيئة الأولى من حيث تعلقها بما سيكون من أفعالهم ويراد بالقول علم الله تعالى فانه وكذا ظنة الله سبحانه يطلق على ذلك كما قال الراغب، وذكر منه قوله تعالى: (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) وقوله سبحانه: (والذين حق عليهم كلمة ربك لا يؤمنون) وحاصل المعنى لو شئنا فى الازل إبناء كل نفس هداها فى الدنيا لا إيتانها إياه ولكن ثبت وتحقيق على ألا يتعذيب العصاة فيموجب ذلك لم نشأ اذ لابد من وقوع المعلوم على طبق العلم لئلا يلزم انقلاب العلم جهلا ووقوع ذلك يستدعى وجود العصاة اذ تعذيب العصاة فرع وجردم ومشيئة إبناء الهدى كل نفس تستلزم طاعة كل نفس ضرورة استلزام العلة للعلول فيلزم أن تكون النفس المعذبة عاصية طائعة وهو محال وهذا المحال جلد من مشيئته إبناء كل نفس هداها مع عليه تعالى بتعذيب العصاة فاما أن يتنى العلم المذكور وهو محال لأن تعلق عليه سبحانه بالمعلوم على ما هو عليه ضرورى ضمن اتفاق المشيئة لذلك ويرجع هذا بالآخرة الى أن سبب انتفاء مشيئته إبناء الهدى للعصاة سوء عدم عليه فى أنفسهم لأن المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فى نفسه فعليه تعالى بتعذيب العصاة يستدعى عليه سبحانه إياهم بموتوان كونهم عصاة فلا يشاؤم جل جلاله الا هذا العنوان الثالث لمضى أنفسهم ولا يشاؤم سبحانه على خلافه لأن مشيئته تعالى إياهم كذلك تستدعى تعلق العلم بالشئ على خلاف ما هو عليه فى نفس الامر وليس ذلك علما

ويمكن أن يبقى العلم على ظاهره ويقال انه تعالى لم يشأ عدمه لأنه جل وعلا قال لا إبليس عليه اللعنة إنه سبحانه يمتدب أتباعه ولا بد ولا يقول تعالى خلاف ما يعلم فلا يشاء تبارك وتعالى خلاف ما يقول ويرجع بالآخرة أيضا الى أنه تعالى لم يشأ عدمهم لسوء ما هم عليه فى أنفسهم بأذى تأمل، وما آل الجواب على التقريرين لا فائدة لكم فى الرجوع لسوء ما أتم عليه فى أنفسكم، ولا يخفى ان مادكره على القول بالايعان الثالثة وان الصفى شفى فى نفسه والسميد سعيد فى نفسه وعلم الله تعالى انما تعلق بها على ما هو عليه فى أنفسهم وان مشيئته تعالى انما تعلقت بإيجادهما حسبما علم جل شأنه فوجدنا فى الخارج بإيجاده تعالى إياهما على ما هما عليه فى أنفسهما فاذا تم هذا تم ذاك والا فلا، والفاء فى قوله تعالى: (فَذُوقُوا) لقرئيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ماذل من تنفى الرجوع الى الدنيا أو على قوله تعالى: (ولكن حق القول منى) الب، ولعل هذا أسرع تبادرا، وجعلها بهم والامة فى جواب شرط مقدور أى اذا يشتم من الرجوع أو ادأحق القول فذوقوا، وجوز كونها تفصيلية والامر للتهديد والتوبيخ، والباء فى قوله سبحانه: (بِمَا كُنْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) للسببية (ما) مصدرية (هذا) صفة يوم جى - به للتهويل، وجوز كونه مفعول (ذوقوا) وهو إشارة الى ما هم فيه من فكس الرأس والخزى والعمء وعلى الاول يكون مفعول (ذوقوا) محذوفا والوصفية أظهر أى فذوقوا بسبب نسيانكم لقاء هذا اليوم اذ قل

وترككم التذكر فيه والترك فيه بالكلية، وهذا تصرف سبب العذاب من قلوبهم فلا شاق أن يكون له سبب آخر حقيقة كان أو غيره، والتوابع به من بين الأسباب لظهوره وكما يصادفون منهم لا يسعهم إنكاره، والمراد به أنهم تركوا التذكر فيه والرود له كما أشرنا إليه وهو بهذا المعنى الجزائي يوجب عليه ولا يكاد يصح لزادة المعنى الحقيقي رإى صح الترتيب غيره باعتبار تعدد سببه من لاسمائه في أفعالشهوات ومثله في كونه محاربا للسيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَسَمَا كُمْ﴾ أي تركناكم في العذاب ترك المعنى بالمرء وجد بعضهم هذا من باب المكافاة ولم يستبركون الأول محاربا مادامه ساقيل: والقريبة على قصد إشراكه فيه أنه قصد حرأوم من جنس العمل فهو على حد وجراه سببه سببه مثله، وقوله تعالى: ﴿وَدُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١) تذكير للثأ كيد والتشديد وتعيين المفعول المجهول للدوق ولا شمار أن سببه ليس مجرد ما ذكر من السيئات بل له أسباب أخرى من دون ذلك، والمأصلي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وما كان فيه زيادة على الأول حصلت به معايرته له استحق عطف عليه ولم ينظم الشكل في سلك واحد فأنسه على استقلال كل من الناسان وما ذكر في استجاب العذاب، وفي أيام المدوق أولا وبانه ثانيا تذكير الأمر ونوسيط الاستئناف الذي عن قال السخط بينهما من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام منهما ما لا يحصى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ - تنويع مسوق لفرير عدم استحقاقهم لآية الهدى والاشعار بعدم إيمانهم لو أوتوه تعيين من يستحقه بطريق العسر كانه من: يسكن لا يؤمنون بآيات الله على شؤنا ولا تعملون بموجبها عملا صاعها ولو أرحمكم إلى الدنيا وأما يؤمن (الذين إذا ذكروا بها) أي وعظوا ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ أن ذى أثر من غير تردد ولا تلغم فضلا عن التسوية إلى معية مانظمت به من الوعد والوعيد أي سقطوا ساجدين نواصعا لله تعالى وخشوعا وحقا من عذابه عز وجل، قال أبو حيان هذه السجدة من عزائم سجود القرآن، وقال ابن عباس: السجود ها الركوع.

وروى عن ابن جريح، ومجاهد أن الآية نزلت سبب قوم من المنافقين كانوا إذا أقامت الصلاة خرجوا من المسجد فكان الركوع بقصد من هذا ويدرم على هذا أن الآية مدية ومن مذهب ابن عباس أن القاري- الآية لسجدة بر كعب واستدل بقوله تعالى (وحرراكم وأتاب لهم

ولا يخفى ما في الاستدلال من المقتل ﴿وَسَحَرُوا جَهْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي وبرهوه تعالى عند ذلك عن كل مالا يبق به سبحانه من الأمور التي من جهتها المعجز عن لبعث مائتين بحمدته تعالى على مائه حل وهلا التي أحدها الهداية بآياته واشوق إلى الاهتمام بها بالحد في مقابلة النعمة، والياء للدلالة والآخر والمجرود في موضع الحال، وانعرض لعنوان الرواية طريق الالتفات مع الاضافة إلى صموم للاشعار بيلة التيسيع والحمد بديهم يعملون بما تلا حظهم بربوبية تعالى لهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١) عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا فإن لم يسمع الآيات، وبجمله عطف عن الهداية أو حال من أحد ضميرى (خرروا وسبحوا) وجود عطفا على أحد المعنيين، وقوله تعالى: ﴿تَنَجَّاهُ عَنْهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ﴾ جملة مستأنفة ليدل بقية محاسنهم وجود أن تكون حالية أو خبرا ثانيا مبتدأ، والجاني البس ولا رتماع، والجنوب جمع جبال الشقوق، وذكر

الراغب أن أصل الجنب الجارحة ثم يستمر في الساحة التي تليها كما دلتهم في استعارة مآثر الجوارح لذلك سحر
اليمن والشمال و (المضاجع) جمع المضجع أما كن الاتكاء للنوم أي تنحى وترفع جنوبهم عن مواضع النوم
وهذا كناية عن تركهم النوم ومثله قول صد الله بن ربيعة يصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : •

نبي يجافي جنبه عن فراشه إذا استقلت بالمشركين المضاجع

والمشهور أن المراد بذلك التجافي القيام للصلاة التواضعات بلال وهو قول الحسن . ومجاهد . ومالك .
والأوزاعي . وغيرهم . وفي الأخبار الصحيحة ما يشهد به ، أخرجه أحمد . والترمذي وصححه . والنسائي وابن ماجه .
ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة . وابن جرير . وابن أبي حاتم . والحاكم . وصححه . وابن مردويه . والبيهقي
في شعب الإيمان عن ما ذكره جبل قال : • كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً
قريباً منه ونحن نسير فقلت : يا نبي الله أخبرني . حمل يدي حتى الجدة . ويأخذني من النار فقال : لقد سألت عن ذلك
وإنه يسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد لله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال : إلا ذلك على أبواب الخير ، الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل في جوف
الليل ثم قرأ (تجافي جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ يعملونه الحديث •

وقال أبو الهرداء . وقادة . والضحاك هو أن يصلي الرجل للعشاء والصبح في جماعة . وعن الحسن . وعطاء
هو أن لا يتنام الرجل حتى يصلي العشاء ، أخرجه الترمذي وصححه . وابن جرير . وغيرهما عن أنس قال : إن
هذه الآية (تجافي جنوبهم عن المضاجع) نزلت في انتظار الصلاة التي تعدى الدنمة ، وفي رواية أخرى عنه أنه
قال فيها : نزلت فيما معاصر الانصار صكنا نصلي المغرب فلا يرجع إلى رحلنا حتى نصلي العشاء . مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : هو أن يصلي الرجل المغرب ويصلي بعدها إلى العشاء ، فقد أخرج عبد الله
ابن أحمد في زوائد الزهد . وابن عدى . وابن مردويه عن مالك بن دينار قال : سألت أنس بن مالك عن هذه
الآية (تجافي جنوبهم عن المضاجع) قال : كان قوم من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المهاجرين
الأوليين يصلون المغرب ويصلون بعدها إلى عشاء الآخرة ، نزلت هذه الآية بهم ، وقال قتادة . وعكرمة :
هو أن يصلي الرجل ما بين المغرب والعشاء ، واستدل له بما أخرجه محمد بن نصر عن عبد الله بن عيسى قال :
كانت ناس من الانصار يصلون ما بين المغرب والعشاء فنزلت فيهم (تجافي جنوبهم عن المضاجع) •

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في الآية : تجافي جنوبهم لذكر الله
تعالى كلما استيقظوا ذكروا الله عز وجل لما في الصلاة وأما في قيامهم أو على جنوبهم لا يزالون يذكرون
الله تعالى ، وروى نحوه هو . ومحمد بن نصر عن الضحاك . والجمهور عولوا على ما هو المشهور ، وفي أصل
التجديد ما لا يحصى من الأخبار وأفضلها على ما نص عليه غير واحد ما كان في الأسفار •

(يدعونهم) حال من ضمير (جنوبهم) وقد أضيف إليه ما هو جزء ، وجوز على احتمال كون جملة
(تجافي) الخ حالية أن تكون حالاً ثانية مما جعلت تلك حالاً منه وعلى احتمال كونها خيراً ثانياً للبدا أن
تكون خيراً ثالثاً ، وجوز كونها مستأنفة ، والظاهر أن المراد بدعائهم بهم سبحانه المعنى المتبادر ، وقيل :
المراد به الصلاة خوفاً أي غافلين من سخطه تعالى وعقابه عز وجل وعدم قبول عبادتهم (وطعماً)

في رحمة تترك وتعالى فلهذا ان حالان من ضمير (يدعون) وحوز أن يكون مصدرين المقدر أي يخافون خوفاً
ويطعمون طعاماً وتكون الجملة حيثما حالاً، وأن يكونا مفعولاً له ولا يخفى أن الآية على الحالية أمدح
(وَعَمَّا رَزَقْنَاهُمْ) إياه من المال (يَتَفَقُونَ ١٦) في وجوه الخير (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ) أي قل نفس من
النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن عدام فإن التكررة في سبق النفس نعم، والعاء سنية أروحية
أي أعطوا فوق قدر جلالهم فلا تعلم من (مَا أَخْفَى لَكُمْ) أي لا أولئك الذين عدت نعموتهم الجليلة (من قرأة أعين)
أي بتقر به أعين، وفي إضافة القرأة إلى الاعين على الإطلاق لآل أعينهم نعيمه على أن ما أخفى لهم في
عاية الحسن والكمال.

وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى: أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعكم عليه أقرؤا إن شتم فلا
تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأة أعين، وأخرج القرطبي وابن أبي شبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن
أبي حاتم والطبراني، والحاكم وصحبه عن ابن مسعود قال: إنه لمكتوب في التوراة (لقد أعد الله تعالى
للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ير عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر) ولا يعلم ملك مقرب ولا نبي
مرسل وأنه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأة أعين (جزاء بما كانوا يعملون ١٧) أي جوزوا
جزاء بسبب ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحة فجزاء مفعول مطلق لفعل مصدر والجملة منسجمة
وجوز حملها حالة، وقل: يجوز جعله مصدراً مؤكداً المضمون الجملة المتقدمة، وقيل: يجوز أن يكون
مفعولاً له لقوله تعالى: (لا تعلم نفس) على معنى منعت العلم للجزاء أو لا أخفى فإن إخطاءه لعل شأنه، وعن
الحسن أنه قال: أحسن القوم أعمالاً في الدنيا ما أخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت أي أحسن ذلك
ليكون الجزاء من جنس العمل.

وفي لكشف أن هذا يدل على أن القاء في قوله تعالى: (فلا تعلم) رابطة لللاحق بالسابق وأصله فلا يعلمون
والمدول لتعظيم الجراء، وعدم ذكر الفاعل في (أخفى) ترشيع له لأن جاريه من هو العظيم وحده فلا يذهب وهل
إلى غيره سبحانه اه فتأمل.

وقرأ حمزة، ويعقوب، والأعمش (أخفى) بسكون الياء فعلاً مضارعاً لتكلم، وابن مسعود (تخفى) بنون
العلية، والأعمش أيضاً (أخفيت) مالا استناداً إلى ضمير المتكلم وحده، ومحمد بن كعب (أخفى) فعلاً ماضياً ماضياً للفاعل
(وما) في جميع ذلك اسم موصول مفعول (تعلم) والعلم بمعنى المعرفة والمائدة الضمير المستتر النائب عن الفاعل على
قراءة الجمهور وضميره محذوف على غير ما، وقال أبو البقاء: يجوز أن تكون (ما) استفهامية وموضعها رفع بالابتداء.
(وأخفى لهم) خبره على قراءة من فتح الياء وعلى قراءة من سكنها وجعل (أخفى) مضارعاً يكون (ما) في موضع نصب
بأخفى ويعلم منه حالها على سائر القراءات، وإذا كانت استفهامية يجوز أن يكون العلم بمعنى المعرفة وأن يكون
على ظاهره فيتعدي لمفعولين كسماحلة الاستفهامية مسدداً، وعلى كل من احتمال الموصولية والاستفهامية فالإيهام
للتعظيم. وقرأ عبد الله، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وعون، والقلي (من قرأت) على الجمع بالالف والتاء، وهي رواية
عن أبي عمرو، وأبي جعفر والأعمش، وجمع المصدر أو اسمه لا خلافاً لأرواح القرأة، والجار والمجرور في موضع الحال.

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ جَاهِلًا) أي أبعد ظهور ما بينهما من الشاين البين بثبوت كون المؤمن الذي حكيت أوصافه العاصلة كما سبق الذي ذكرت أحواله الفبيحة العاطلة، وأصله من الخرج من فسقت الثمرة إذا خرجت من قشرها ثم استعمل في الخروج عن الطاعة وأحكام الشرع مطلقاً فهو أعم من السكر وقد يحسن به كما في قوله تعالى: (ومن كفر بعد ذلك فارتكبتهم العاصون) وفي هذا المقابلة بالمؤمن مع ماسة سمع بعد أن شام الله تعالى: (لَا يَسْتَوُونَ ١٨) التصريح به مع إعادة الإنكار لشيء المشابهة بالمرءة على أدفع وجهه وآ كده لزيادة التأكيد وبناء التفصيل الآتي عليه، والحكم باعتبار معنى من كما أن الأفراد فيما سبق باعتبار لفظها وقيل: الصبر لاثنتين وهما المؤمن والسكران والنية جمع.

(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ جَنَّتِ الْمَأْوَى) تفصيل لمراتب العارفين، مدعى استوائهم ما وقيل: مد ذكر أحوالها في الدنيا، وأضيفت الحسن إلى المأوى لاسم المأوى والمسكن الحقيقي، والديبا منزل مرتحل عنه لا محالة، وقيل: المأوى علم مسكن مخصوص من الجوار كعدن، وقيل: جنة المأوى لما روى عن ابن عباس، أم تأوى إليها روح الشهداء، وروى أنها عن عمن العرش ولا يخفى في جملة هذا من البعد وأبداً كان فلا يعد أن يكون فيه رمز إلى ما ذكر من مجازيهم عن مضاجعهم التي هي ما دام في الدنيا وقرأ طلحة (جنة المأوى) بالأفراد (رُلاً) أي ثواباً وهو في الأصل ما يعد للدار من الطعام والشراب والصلة ثم عم كل طعام، وبإصابه على أنه كان من (جانب) (ب) معامل في الطرف، وجوز أن يكون جمع بارل ويكون حالاً من ضمير (الذين آمنوا) وقرأ أبو حيوة (ن) لا) باسكان أراى في قوله.

وكذا إذا الجوار بالجيش ضاماً جناناً الفنا والمرهفات لا

(يَمَّا كَانُوا يَمْشُونَ ١٩) أي بسبب الذي كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة على أن ما من حصوله والاعتناء بحذوف والباء سببية، وكون ذلك سبباً يقتضي فضله تعالى ووعد عرجل ولا يدق حديث لا بدخ أحكم الجنة، مملو، ويجوز أن تكون الباء للمقابلة والمارة كمل في بحر يملك الدار على ألف درهم أي فلم ذلك على الذي كانوا يعملونه.

(وَأَمَّا الَّذِينَ تَبَيَّنُوا) أي خرجوا عن الطاعة وكفروا وارتكبوا المماهي (قَارَأْتُمْ) أي في مسكنهم ومحلهم (الدار) وذكر بعضهم أن المأوى صار متعارفاً فيما يكون ملحقاً للشخص ومسترخاً يستريح إليه من الحر والبرد وما فاداً يد هذا يكون في الكلام متعدياً تهكمية كما في قوله تعالى (فشرهم مذهب اليم)، وجوز أن يكون استعمال ذلك من باب المشاهدة لأنه ما ذكر في أحد التفسيرين منهم جنات المأوى ذكر في الآخر (قَارَأْتُمْ) أي قارأوا (قَارَأُوا) أن يخرجوا منها أعياداً استشاف لبيان كيمية كون النار مأواهم والكلام على حد قوله تعالى (حذارا يريد أن ينقض) على قيل، والمسمى كلما شارها الحر وح منها وقرأته أعياداً فيها ودفعوا إلى قعرها، فقد روى أنهم يصرون لب النار فيرقعون أن أعلا حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضرهم القهب فيهودون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبداً، وفيه الكلام على ظاهره إلا أن فيه خطأ أي

كلما أرادوا أن يخرجوا منها فخرجوا من معظمها أعبدا فيها، ويشير إلى أن الخروج من معظمها قوله تعالى :
(فيها) دون البها ، وجوز أن يكون الكلام هنا عبدة عن حلولهم فيها ، وأيا ما كان لامناحة بين هذه الآية وقوله

تعالى : « وما هم بحارجين من النار » (وَقِيلَ لَهُمْ) تشديدا عليهم وزيادة في عيظهم .

(ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ) أي عذاب النار (نَكَذِّبُوكَ ٢٠) على الاستمرار في الدبا وأظهرت
النار مع تقديمها قبل زيادة التهديد والتخويف وتعظيم الأمر ، وذكر ابن الحاجب في أماليه وجها آخر للاظهار
وهو أن الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيامة عند إرادتهم الخروج من النار فلا يناسب
ذلك وضع الضمير إذ ليس القول حينئذ قدما عليه ذكر النار وإنما ذكرها سبحانه قبل إخبارها عن أحوالهم ،
ونظر فيه الطيبي عليه الرحمة بأن هذا القول داخل أيضا في حيز الإحصار لعظمه على (أعيذوا) الواقع
جوابا لكلامنا كما جاز الإحصار في المدحوف عليه جاز فيه أيضا أن لم يقصد زيادة التهديد والتخويف .

ورد أن المانع أنه حكاية لما يقال لهم يوم القيامة والأصل في الحكاية أن تكون على وفق المحكي عنه دون تغيير
ولا إحصار في المحكي لعدم تقدم ذكر النار فيه . وتغيب بأنه قد يناش به بأن مراده أنه يجوز رعاية المحكي
والحكاية وكما أن الأصل رعاية المحكي الأصل الإحصار إذا تقدم الذكر فلا بد من مرجح .

وقال بعض المحققين : أراد ابن الحاجب أن الإظهار هو المنسب في هذه الجملة نظرا إلى ذاتها ونظرا إلى سياقها
أما الأول فلا نفي لها فقال من غير تقدم ذكر النار ، وأما الثاني فلأن سياق الآية للتهديد والتخويف وتعظيم
الأمر وفي الإظهار من ذلك ما ليس في الإحصار ، وهذا بعيد من أن يرد عليه نظر الطيبي ، والأصح أن فلا
من الإحصار والإظهار جائز وأنه رجع الإظهار انتضاء للسياق لذلك يوقل عن الرابع ما يدل على أن المقام
في هذه الآية مقام الضمير حيث ذكر عنه أنه قال في درة التبريل : إنه تعالى قال ههنا (ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون) وقال سبحانه في آية أخرى (عذاب النار التي كنتم تكذبون) وذكر جل وعلا ههنا أنت
سبحانه هناك والسر في ذلك أن النار ههنا وقعت موقع الضمير والضمير لا يوصف فأجرى الوصف على العذاب
المضاف إليها وهو مذكور في تلك الآية لم يجر ذكر النار في سياقها فلم تقع النار موقع الضمير فأجرى الوصف
عليه ، وهي مزنة دون العذاب فتأمل (وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ) أي الأرب ، وقيل : الأقل وهو
عذاب الدنيا فإنه أقرب من عذاب الآخرة وأقل منه ، واحتلف في المراد به فروى السائي ، وجاعة وصححه
الحاكم عن ابن مسعود أنه سبوا أصحابهم ، وروى ذلك عن الحسن ، ومقاتن ، وروى الطبراني وآخرون وصححه
والحاكم عن ابن مسعود أيضا أنه ما أصابهم يوم بدر ، وروى نحوه عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
بأنهم هو القتل بالسيف نحو يوم بدر ، وعن مجاهد القتل والجوع .

وأخرج مسلم ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المستند ، وأبو عوانة في صحيحه ، وعبرم عن أبي بن كعب أنه قال :
هو مصائب الدنيا والروم والبطنة والدمحانة ، وفي لفظ مسلم أو الدخان .

وأخرج ابن المنذر ، وابن جرير ، عن ابن عباس أنه قال : هو مصائب الدنيا وأسمائها وألاياعها ، وفي رواية
عنه . وعن الضحاك ، وابن زيد ، بالخط : مصائب الدنيا في الأنفس والأموال ، وفي معناه ما أخرج ابن مردويه عن
أبي إدريس الخولاني قال : سألت عاتكة بنت الصامت عن قوله تعالى : (وَلَنَذِقَنَّهُمْ) الآية فقال : سألت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فقال عليه الصلاة والسلام : هي المصائب والاستقام والأصهار عذاب للمصرف

في الدنيا دون عذاب الآخرة قلت: يا رسول الله فما هي لذلك ذكاة وظهور، وفي رواية عن ابن عباس أنه الحدود وأخرج هذا عن أبي عبيدة أنه سره بعد العذاب القبر، وحكى عن مجاهد أيضاً (دُونَ الْعَذَابِ الْآكِرِ) هو عذاب يوم القيامة كما روى عن ابن مسعود وغيره بقوله ابن عطية لا اختلاف في أنه ذلك، وفي التحرير إن أكثرهم على أن العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار، وبطل: وهو القتل والى والأسر، وعن جهم بن محمد روى الله تعالى عنهما أنه خروج اليهودي ناسيف انتهى، وعليهما تفسير العذاب الأدنى بالسجين أو الأسقام أو نحو ذلك مما يكون أدنى مما ذكره، وعن بعض أهل البيت تفسيره «لثأله ولذجال، والمعمول عليه ما عناه الأكثر».

وإنما قل الأصغر في مقابلة (الأكبر) أو الأبعد في مقابلة (الأدنى) لأن المقصود هو التحذير والتوبيخ وذلك إما يحصل بالقرب لا بالصغر وبالكبر لا بالبعد، قاله الشيخ أبو ري، لمحصلاً له من كلام لا عام، وكفا أبو حيان إلا أنه قال: إن الأدنى يتضمن الأصغر لأنه مقتضى موت الملعوب ولا كبر يتضمن إلا بعد لآله واقع في الآخرة فحصلت المقابلة من حيث تتضمن وصرح بما هو آكد في التوبيخ (اعلمهم برحمتي) أي أعمل من حتى منهم يتوب قاله ابن مسعود، وقال الزمخشري: أو اعلمهم يريدون الرجوع ويصلونه كفره تعالى: (فارجع فعل حالاً) وسبب إرادة الرجوع رجوعاً كما سميت إرادة القيام قياماً في قوله تعالى: (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) ويدل عليه قراءة من قرأ (يرجعون) على البناء للمفعول انتهى • وهو على ما حكى عن محمد وروى عن أبي عبيدة فيمنعني (اعلمهم) الخ بقوله تعالى: (ولديقهم من العذاب الأدنى) كما في الأول إلا أن الرجوع هناك الثوبة وهب الرجوع إلى الدنيا ويكون من «ب» (فانقطع آل فرعون لبكون لهم عدواً وحزواً) أو يكون الترحي راجعاً إليهم، وهو جلاله القراءة المذكورة عليه أنه لا يصح الحل فيها على الثوبة، الظاهر أنفسير المأثور، والقراءة لا تأنيلاً لجوار أن يكون المعنى عليها لعلمهم برحمتهم ذلك العذاب عن الكفر إلى الإيمان، و(لعل) تترجي لمخاضين كما صرح بذلك سيوطي، وعن ابن عباس تفسيرها هنا كي وكان أفراد في مرضهم بذلك الثوبة، وجعلها الزمخشري لترجيته سبحانه ولاستحالة حقيقته ذلك منه عز وجل حبه على إرادته تعالى، وأورد على ذلك سؤالاً أجاب عنه على مدعيه في الاعتراض فلا تلتزم إليه، هذا والآيات من قوله تعالى: (أفمن كان مؤمناً ثم كان فاسقاً) إلى هذا زلت في على كرم الله تعالى وجهه. والوليد بن عتبة بن أبي مبيط أخى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لآله أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الاعاني. والواحدى وابن عدى وابن مردويه والخطيب وأربع كرم من طرق عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عتبة لعل كرم الله تعالى وجهه أن أحمد منك سناً وأبسط منك لساناً وأملأً للكتيبة منك فقال على رضى الله تعالى عنه: «سكت فاء أمت فاسق فزلت» (أمن كان مؤمناً) الخ •

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي نحو ذلك، وأخرج هذا أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنها نزلت في على كرم الله تعالى وجهه. والوليد بن عتبة ولم يذكر ما جرى. وفي رواية أخرى عنه أنها نزلت في على كرم الله تعالى وجهه. ورجل من فريش ولم يسمه، وفي الكشاف: وفي نزولها أنه شجر بين على رضى

الله تعالى عنه ، والوليد بن عقبة يوم بدر ظلام فقال له الوليد : اسكت فإني أصي أنا أشب منك شهاباً وأجلد منك جلداً وأثوب منك لساناً وأحد منك سناناً وأشجع منك جناهاً وألأأ منك حشواً في الكتيفة فقال له على كرم الله تعالى وجهه . اسكت فإني فاسق فزلت ، ولم تره بعد ألفاظ مسددة ، وقال الحنفى حتى قال ابن حجر إنه غلط فاحش فإن الوليد لم يكن يوم بدر رجلاً بل كان طفلاً لا يتصور معه حضور بدر وصورة ما ذكره وتفن الجلال للسيوطي عن الشيخ ولي الدين هو غير مستقيمة قال الوليد بصغر عن ذلك (وأقول :)

بعض الاخبار تقتضي أنه لم يكن مولوداً يوم بدر أو كان صغيراً جداً ، أخرج أبو دود في السنن من طريق ثابت بن الحجاج عن أبي موسى عبد الله الحمدني عنه أنه قال : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله وسلم مكة حمل أهل مكة بأنوته بصبيانهم فجمع على رؤسهم قاذى في إيه عليه الصلاة والسلام وأما علق فلم يمس من أجل الخلق إلا أن ابن عبد البر قال : إن أبا موسى مجهول ، وأيضاً ذكر الزبير وغيره من أهل العلم بالسيرة أن أم كلثوم بنت عقبة لما خرجت مهاجرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة سنة سبع خرج أخوها الوليد ومحمدة ليرداهما ، وهو ظاهر في أنه لم يكن صبياً يوم الفتح إذ من يكون كذلك كيف يكون ممن خرج ليرد أحته قبل الفتح ، وبعض الاخبار تقتضي أنه كان رجلاً يوم بدر ، فقد ذكر الحنفى ابن حجر في كتابه الاصابة أنه قدم في فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية وكان أسر يوم بدر فاقدها بأربعة آلاف وقال : حكاه أهل المدينة ولم ينعقه بشيء ، وسوق كلامه ظاهر في ارتصائه ووجه اقتضائه ذلك أن ما تعاطاه من أهل الرجال حوث الصبيان ، وهذا الذي ذكرناه عن ابن حجر يخالف ما ذكره عنه الحنفى عليه الرحمة بما مر آنفاً ، ولا ينبغي أن يقال : يجوز أن يكون صغيراً ذلك اليوم صفراً يمكن معه عادة الحضور فحضر وجري ما جرى لأب وصغيراً بالحق معنى الكبر والوعد عليه ما سمعت في الآيات مع كونه دون البلوغ مما لا يكاد يذهب إليه إلا من أنزله تكليف الإعمال إذ ذلك كان مشروطاً بالتميز ، ولا أن يقال : يجوز أن تكون هذه القصة بعد إسلامه وقد أطلق عليه فاسق وهو مسلم في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فقد قال ابن عبد البر : لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أنها زلت فيه حيث أنه ^{والتحقيق} بنبأ مستدق إلى بي انصطيق بعد وأخبر أنه ارتد ، ومعها الصفة ولم يكن الأمر كذلك لأن الفسق هنا بمعنى الكفر وهك لبس كذلك ، ثم أعلم أن القول بأنها زلت في على كرم الله تعالى وجهه ، والوليد لم يكلام جرى يوم بدر يقتضي أنها مدنية واحترار عند بعضهم حلاله .

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ آيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا) بيان إجمالي لمن قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح والتعظيم . وكلمة (ثم) لاستعداد الاعراض عنها عقلاً مع غاية وضوحها ولو شاهدها إلى سعادة الدارين كما في قول جعفر بن عليه الخارثي :

ولا يكشف النماء إلا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

والمراد أن ذلك أظلم من كل ظلم (أما من الظالمين) أي من كل من اتصف بالاحرام وكسب الأمور المندومة وإن لم يكن بهذه المباشرة (مُتَقَرَّنَ ٢٢) فكيف بمن هو أظلم من كل ظلم وأشد جرمًا من كل جارم ، ففي الجملة اثبات الاتقنم منه بطريق برهاني .

وجوز أن يراد بالجرم المعرض المذكور وقد اقيم المظهر مقام المضمير الراجع إلى (من) باعتبار معناها وكان الأصل أنها منهم متفقون ليؤذن أن علة الاتهام ارتكاب هذا المعرض مثل هذا الجرم العظيم؛ وفسر البغوي المجرمين هنا بالمشركين. وقال الطيبي عليه الرحمة بعد حكايته: ولا ريب أن الكلام في ذم المعرضين وهذا الأسلوب أذم لأنه يقرر أن الكافر إذا وصف بالظلم والاجرام حمل على هاية كفره وغاية تمرده ولأن هذه الآية كالخاتمة لأحوال المكذبين القائلين: (أم يقولون افتراء) والتخلص إلى قصة التكليم صلاة لقلب الحبيب عليهما الصلاة والسلام إلى آخر ما ذكره فليراجع.

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) أي جنس الكتاب (وَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ) أي شك. وقرا الحسن (مرية) بضم الميم (من لقائه) أي لقائك ذلك الجنس على أن لقاء مصدر مضاف إلى المفعول وفاعله محذوف وهو ضمير الذي صلى الله تعالى عليه وسلم والصمير المذكور للكتاب المراد به الجنس وإيلاء ذلك الجنس باعتبار إيلاء التوراة ولقاؤه باعتبار لقائه القرآن، وهذا كقوله تعالى: (وإليك لنلقى القرآن من لدن حكيم عليم) وقوله سبحانه: (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) وحمل بعضهم (الكتاب) على العهد أي الكتاب المعهود وهو التوراة ولما لم يصح عود الضمير إليه ظاهرا لأنه عليه الصلاة والسلام لم يبق عين ذلك الكتاب قبل: الكلام على تقدير مضاف أي لعاه مثله أو على الاستخدام أو أن الضمير راجع إلى القرآن المسموع منه، ولا يخفى ما في كل من العهد، والمعنى أنا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقائه من الوحي مثل ما تقياك من الوحي فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله وظاهره، وخلاصة ما تؤذي به لقائه التفريعية أن معرفتك بأن موسى عليه السلام أوتي التوراة ينفي أن تكون سببا لازالة الربيب عنك في أمر كتابك بونه عليه الصلاة والسلام عن أي يكون في شك المقصود منه نهى أمته صلى الله تعالى عليه وسلم والتعريض بمن اتصف بذلك، وقيل: المصدر مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف هو ضميره عليه الصلاة والسلام أي من لقائه إياك ووصوله إليك، وفي التعبير باللفاء دون الإيلاء من تعظيم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم. إلا يخفى على المتدبر، وقد يقال: إن التعبير به على الوجه السابق مؤذن بالتعظيم أيضا لكن من حيثية أخرى ضمير. وقيل: الكتاب التوراة وضمير (لقائه) عائد إليه من غير تقدير مضاف ولا ارتكاب استخدام، ولقاء مصدر مضاف إلى مفعوله وفاعله موسى أي من لقاء موسى الكتاب أو مضاف إلى فاعله وهو مفعوله موسى أي من لقاء الكتاب موسى ووصوله إليه، فالعاه مثلها في قوله:

ليس الجمال يمتز فاعلم وإن رديت بردا

دخبت على الجملة المعترضة دل الواو اهتماما بشأنها، وعن الحسن أن ضمير (لقائه) عائد على ما تضمنته الكلام من الشدة والمحنة التي لقي موسى عليه السلام فكانه قيل: ولقد آتينا موسى هذا العبد الذي أنت بسبيله فلا تنزع أمك عنك ما لقي هو من الشدة والمحنة بالناس، والجملة اعتراضية ولا يخفى بعده، وأبعد منه بمراحل ما قيل: الضمير لملك الموت الذي تقدم ذكره والجملة اعتراضية أيضا. بل ينبغي أن يحمل كلام الله تعالى عن مثل هذا التخرج. وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في المختارة بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال في الآية: أي من لقاء موسى. وأخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم

عن أبي العتبة أنه قال كذلك قيل له: أو أتى عليه الصلاة والسلام موسى؟ قال: نعم ألا ترى إلى قوله تعالى: (وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) وأراد بذلك لقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الإسراء كما ذكر في الصحيحين وغيرهما، وروى نحو ذلك عن قتادة وجماعة من السلف، وقوله المبردين امتحن الرجاء بهذه الآية، وقائن المراد من قوله تعالى: «فَلَا تُكْذِرْ فِي مَعَاذِ اللَّهِ عَلَى مَا وَعَدَكَ عَنْهُ بِبِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِإِقْدَارِ مُوسَى وَتَكُونُ الْآيَةُ بِالْقَبْلِ لِأَمْرِهِ، وَالْجَمْلَةُ اعْتَرَاضِيَّةٌ بِإِلَهَاءِ بَدَلِ الْوَاوِ فَاسْمَعْتَ أَنَّهُ» وجعلها مفعلة على ما قبلها غير ظاهر، وبهذا اعترض بعضهم على هذا التفسير، وبالمراد إلى الأمراض سلامة من الاعتراض وكأني بك ترجعه على التفسير الأول من بعض الجهات وفاقه تعالى الموفق (وَجَمَعْنَاهُ) أي الكتاب الذي آتينا موسى، وقال قتادة: أي جعلنا موسى عليه السلام (هَدًى) أي هاديا من الضلالة (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ٢٣) خصصوا بالذكر لما أنهم أكثر المنعمين به، وقيل: لأنه لم يمتد بما في كتابه عليه الصلاة والسلام ولد إسماعيل صلى الله تعالى عليه وسلم.

(وَجَمَعْنَاهُمْ أُمَّةً) قال قتادة: رؤساء في الخير سوى الأنبياء عليهم السلام، وقيل: هم الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل (يَهُودُونَ) يعنيهم بما في تضاعيف الكتاب من الحكم والأحكام إلى طريق الحق أو يهودتهم إلى ما فيه من دين الله تعالى وشرائعه عز وجل (أَمْرُنَا) إياهم بأن يهودوا على أن الأمر واحد الأمر، وهذا على القول بأنهم أئمة ظاهر، وأما على القول بأنهم ليسوا بأئمة فيجوز أن يكون أمره تعالى إياهم بذلك على حد أمر علماء هذه الأمة بقوله تعالى: (وَلَكِنْ مَكَّمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) الآية • وجوز أن يكون الأمر واحد الأمور والمراد به يهودون بتوفيقنا (لَهُ أَصْبَرُوا) قال قتادة: على ترك الدنيا، وجوز غيره أن يكون المراد لما صبروا على مشاق الطاعة ومقاومة الشدائد في نصرته الدين، و (لَا) يحتمل أن تكون هي التي فيها معنى الجزاء نحو لما أكرمنا أكرمك أي لما صبروا جعلنا أئمة، ويحتمل أن تكون هي التي بمعنى الخير الخالية عن معنى الجزاء، والظاهر أنها جئت طرف جعلنا أي جعلناهم أئمة حين صبروا، وجوز أبو البقاء كونها ظرفا ليهودون.

وقرأ عدد الله، وطلعه، والأعشى، وحزرة، والكسائي، ورويس (لَا) بكسر اللام وتخفيف الميم على أن اللام لتعليل وما مصدرية أي لصبرهم وهو متعلق بجعلنا أو يهودون. وقرأ عذرة أيضا (عَا) بالياء السنية وما المصدرية أي بسبب صبرهم (وَكَاثُرُوا بِآيَاتِنَا) التي في تضاعيف الكتاب، وقيل: المراد بها ما جمع الآيات السكوتية، والجار متعلق بقوله تعالى: (يُوقُونَ ٢٤) أي كانوا يوقنون بها لاعتنائهم فيها النظر لا ينيرها من الأمور الباطلة، وهو تعريض بكفرة أهل مكة، والخلة مطوقة على (صبروا) فتكون داخلة في حيز (لَا) وجوز أن تكون مطوقة على (جعلنا) وأن تكون في موضع الحال من ضمير (صبروا) • والمراد بذلك لتجعل الكتاب الذي آتيناك أو ليجعلك هدى لأمتك ولتجعل من أئمة يهودون مثل تلك الهداية (إِنَّ ذَلِكَ هُوَ يَفْصَلُ) أي يقضي (بينهم) قيل: بين الأنبياء عليهم السلام وأئمتهم،

وقيل : بين المؤمنين والمشركيين (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فيميز سبحانه بين المحق والمبطل (فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِمُونَ ٢٥) من أمور الدين .

(أَوْ لَمْ يَهْدُ لَهُمْ) الهُزْءُ للانكسار والواو للعطف على متوًى يقتضيه المقام ويناسب المدحوف معنى على ما اختاره غير واحد، وفعل الهداية إما من قيل فلان يعطى في أن المراد إيقاع نفس الفعل بلا ملاحظة المفعول، وإما بمعنى التبيين والمفعول محذوف والعامل صميم عائد إلى ما في الذهن ويحمله قوله تعالى :

(كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ) وكم في محل نصب .هــلك أي أهلكوا ولم يعمل الهداية لهم أر
ولم يبين لهم ما لأمهم أو طريق الحق كثرة من أهلكنا أو كثرة أهلاك من أهلكنا من القرون الماضية
مثل عاد، وثمود، وقوم لوط، ولا يجوز أن تكون (كم) فاعلا لصدارتها في نص على ذلك الرجاء حاكيا له عن
البحرین، وقال الفراء، كم في موضع رفع يهد كأمك قلت :أو لم يهد لهم القرون الهالكة يتحذروا ولا أن
يكون محذوف لأن الفاعل لا يحذف إلا في مواضع مخصوصة ليس هذا منها ولا مضمرنا عائدا إلى ما بعده لانه
يلزم عود الضمير إلى متأخر امظا رتبة في غير محل جواره، ولا يلحقه نصبها لأنها لاتقع فاعلا على الصحيح
الاذا قصد اعطائها نحو تصمم لا اله الا الله الدعاء والأموال، وجوز أن يكون الفاعل ضميره تعالى شاء الله
ذكره سبحانه في قوله تعالى: (ان ربك) الخ وأيد بعبارة زيد (هد لهم) نون العظمة، قال الخفاجي والممل بكم
عن المنحول وهو مضمون الجملة لتضمنه معنى العلم فلا تفعل .

(يَشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ) أي يروى في حناجرهم على ديارهم وملاذمهم ويشاهدون آثار
هلاكهم، والجملة حال من ضمير (لهم)، وقيل: من (القرون)، والمعنى أهلكتهم حال عقابهم، وقيل:
مستأنه بيان لوجه هدايتهم.

وفرا ابن السميع (بمشون) التشديد على أنه تعميل من المشى للتكثير (إِنْ فِي ذَلِكَ) أي فيما ذكر من
 اهلاكم باللام الحالية العانية أوفى ما كنتم (لآيَاتٍ) عظيمة في أنفسها كثيرة في عدده (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) (٢٦)
 هذه الآيات سمع تدبر وانماظ (أَوْ يَرَوْنَ) السلام فيه كالمكلام في (أولم يرد) أي أصموا ولم يشاهدوا
 (إِنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ) نسوق السحاب الجدول له ، وقيل نسوق نفس الماء بالبول ، وقيل ما جراته في الأنهار
 ومن العيون (إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ) أي التي جرز بها أي قطع الماء وما لاه رعي وأربل كما في المصنف
 وجمع اليبان الأرض الجرز المائية التي ليس بها نبات لا تتطاع الأمطار عنها من قولهم سيف
 جراز أي قطاع لا يبقى شيئا إلا قطعه وفاقه حرا إذا كانت ناكل كل شيء فلا تبقى شيئا إلا قطعه بها ورجل (١)
 جروز أي أكل ، قال الرازي : خب جروز وإذا خلع الحكي . وقال الراغب : الحرز منقطع النبات من أصله
 وأرض مجروزة أكل ما عليها ، وفي مثل لا ترضى شاة إلا بجروزة أي بالاستقصاء ، والحار الشديد من السعال
 تصور منه معنى الجرد وهو القطع بالسيف اه ، ويضم عما قاله أن الحرز يطلق على ما انقطع نباته لكونه ليس

(١) قوله جرير أي أكوني قال الرغب هو الذي يأكل ما على الخواص له منه

من شأنه الانبات كالسباخ وهو غير مناسب لما لقوله تعالى: **(فَتَخْرِجُ بِهِ ذَرْعًا)** والظاهر أن المراد الأرض المتصفة بهذه الصفة أي أرض كانت، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنها نرى بين اليمن والشام.
وأخرج هو وابن جرير وابن المنذر وابن أبي شيبة عن ابن عباس أنها أرض باليمن، وإلى عدم التبيين ذهب مجاهد، أخرجه عنه جماعة أنه قال: الأرض الجزرية التي لا تقف وهي آيين ونحوها من الأرض وقرى (الجزر) يسكن الراد بوضعير (به) للباء والكلام على ظاهره عند السلف الصالح وقالت الشاعرة: المراد فتخرج عنه، والزرع في الأصل مصدر وعبر به عن المزروع والمراد به ما يخرج بالمطر مطلقا فيشمل الشجر وغيره ولنا قال سبحانه: **(تَأْكُلُ مِنْهُ)** أي من ذلك الزرع **(أَنَامُهُمْ)** كالتن والقصيل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها **(وَأَنَامُهُمْ)** كالقول والحبوب التي يقاتها الإنسان وفي الحر يجوز أن يراد بالزرع النبات المعروف ونحوه بالذكر تنريها له ولأنه أعظم ما يقصد من النبات، ويجوز أن يراد به النبات مطلقا، وأنهم الإنعام لأن انتفاعها مقصور على ذلك والإنسان قد يتغذى بغيره ولأن أكلها منه مقدم لأنها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله، وقيل ليرقى من الأدنى إلى الأشرف وهم بنو آدم.

وقرأ أبو حنيفة، وأبو بكر في رواية (بأ) بالياء التحتية **(أَفَلَا يَبْصُرُونَ ٢٧)** أي ألا يبصرون فلا يبصرون ذلك ليستدلوا به على حال قدرته تعالى وفضله عز وجل، وجعلت الفاصلة هنا (يبصرون) لأن ما قبله مرئي وفيما قبله (يسمعون) لأن ما قبله مسموع، وقيل: ترقيا إلى الأعلى في الاتماظ، بالغة في التدكير ورفع العذر.
وقرأ ابن مسعود (تبصرون) بالياء الفوقية **(وَيَقُولُونَ)** على وجه التكذيب والاستهزاء **(مَنْ هَذَا الْفَتْحُ)** أي للفصل المحصورة بينكم وبيننا، وكأن هذا متعلق بقوله تعالى: **(إِنْ يَكُ مَوْلَاكُمْ هُوَ يَهْدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ)** وقيل: أي انصر علينا، أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم إن لنا يوما يوشك أن نسرق فيه وننضم فيه فقال المشركون: من هذا الفتح الح مزلت (ويقولون من هذا الفتح) **(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٨)** أي في أن الله تعالى هو يفصل بين المحققين والمبطلين، وقيل: في أن الله تعالى ينصركم علينا.
(قُلْ لِّبَيْتِنَا لَكُمْ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ) **(يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٢٩)** أخرجه الفريابي وابن أبي شيبة، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: يوم الفتح يوم القيامة، وهو في البحر منصوب بلا يفتح، والمراد بالذين كفروا إما أولئك القائلون المستهزون فالأظهر في مقام الإيضاح لتسجيل كفرهم وبيان علة الحكم، وإما ما يعمهم وغيرهم، حيث لا يعلم حكم أولئك المستهزين بطريق برهاني، والمراد من قوله تعالى: **(وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)** استمرار الس، والظاهر أن الجملة عطف على (لا يفتح) (لا يفتح) والقديم معتبر فيها، وظاهر سؤالهم قولهم (من هذا الفتح) يقتضي الجواب بتعيين اليوم المسؤول عنه إلا أنه لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استمعوا لا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء، أجيبوا على حسب ما عرف من فرضهم فكانه قيل لهم: لا تستمعوا به ولا تستهزؤا فكأنكم وقد حصلتم في ذلك اليوم هو آتتم فلم ينفعكم الإيمان واستظنتم في أدراك العذاب لم تنظروا، وهذا قريب من الأسلوب الحكيم.

هذا وتفسير (يوم الفتح) يوم القيامة طاهر على القول بأن المراد بالفتح الفصل المخصوصة فقد قال سبحانه: (إن ربك هو يغسل بيهم يوم القيامة) ولا يكاد يقتضى على القول بأن المراد به النصر على أولئك القلائد إذا كانوا عابدين، النصر والملبة عليهم في الدنيا كما هو ظاهر مما سمعت عن مجاهد، وعليه قيل المراد بيوم الفتح يوم بدر، وأخرج ذلك الحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، وقيل: يوم فتح مكة، وحكى ذلك عن الحسن، ومجاهد، واستشكل كل ثلاثة من هؤلاء قول الله تعالى: (يوم الفتح لا نضع الذين كفرتم واليافلون) ظاهر في عدم قول اليمان من الكافر يومئذ مع أنه آمن بأس يوم بدر وقبل منهم وكذا يوم فتح مكة.

وأجيب بأن لموصول على كل منهما عبارة عن المفتولين في ذلك اليوم على الكفر، وهي لا يفهم إيمانهم أنهم للإيمان لهم حتى يتمهم هو على حد قوله: «على لا يحب لا يهتدى بملوه» سواء أريد بهم قوم مخصوصون استهزؤا أم لا سواء عطف قوله تعالى: (ولام ينظرون) على المقيد أو على المفعول فتأمل. وتعمق بأن ذلك خلاف الظاهر، وأيضاً كون يوم الفتح يوم بدر بعيد عن كون السورة مكة وكذا كونه يوم فتح مكة، ويبدو هذا أيضاً قلة المفتولين في ذلك اليوم جداً تدبره.

(فاعرض عنهم) ولا يقال بتكذيبهم واستهزائهم، وعن ابن عباس أن ذلك منسوخ بآية السيف، ولا يخفى أنه يحتمل أن المراد بالأعراض عن منظرهم لعدم إدراكها أو لخصيصه بوقت معين ولا يشعر النسخ. (ونظروا) البصرة عليهم وهلاكهم (إسهم منتظرون ٣٠) قال الجمهور: أي العدة عليهم كقوله تعالى: (فترصوا إنا معكم مفرصون) وقيل: الأظهر أن يقال: إسهم منتظرون هلاكهم كما في قوله تعالى: (هم ينظرون) إلا أن تأنيبهم الله في ظلل من الغمام الآية، ويقرب منه ما قيل: ونظر عناياهم إسهم منتظرون أي هذا حكمهم وإن كانوا لا يشعرون فإن استعجالهم المذكور وعكوفهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي في حكم انتظارهم العذاب المترقب عليه لأجله وقرأ ليلى (منتظرون) بفتح الصاد اسم مفعول على: «في إسهم أحقاد» أن ينتظروا هلاكهم أو أن الملائكة عليهم السلام ينتظروهم والمراد أنهم هالكون لأجله هذا.

(ومن باب الإشارة) قوله تعالى: (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) فيه إشارة إلى أنه لا يسفى الائتمات إلى الأسباب والاعتماد عليها، وقوله سبحانه: (بذر الأمر من السماء إلى الأرض) فيه إشارة إلى أن تدبير العباد عند تدبيره عز وجل لا أثر له فطوري لم يردق الرضا بتدبير الله تعالى واستغنى به عن تدبيره (الذي أحسن كل شيء) حقيقة) فيه إرشاد إلى أنه لا ينبغي لأحد أن يستفح شيت من مخلوقات، وقد حكى أن نوحاً عليه السلام بصق على قلب اجرب فأنطق الله تعالى الكلب فقال: يا جرح اعنني لم عبت خالقي فأنح عليه السلام لذلك زماناً طويلاً فالأشياء كلها حسنة كل في بابه والسموات أصفى، وفي قوله تعالى: (وبدأ خلق الإنسان من طين) إلى آخر الآية بعد قوله سبحانه: (الذي أحسن) الخ إشارة إلى انتقال في أطوار الحس والمروء في مدارجه فكأن بين الطين والاسنان السمع البصير العالم فإن الإنسان مشكاة أنوار الذات والصفات والطين بالنسبة إليه كلاً شيء. (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها حرواً سجداً وسبحوا بحمد ربهم

وهم لا يستكبرون) إشارة إلى حال كمال الإيمان وعو شأن السجود والتسبيح والتحميد والتواضع لمظانته عز وجل (تحتاج إلى جنودهم عن المضاجع يدعونهم خوفا وطاعة) إشارة إلى شهرهم في مناجاة محوهم وملاحظة جلاله وجلاله وفي قوله: (ومما رتقهم) أي من المعارف وأنواع القوصات (نفقون) إشارة إلى تكديهم للعبير بعد كمالهم في أنفسهم وذكر القوم أن الله ذات الألف العرص على الدنيا. والله ذات الأكبر العذاب على ذلك.

وقال بهضم: الأول التعب في طلب الدنيا والثاني شتات السر، رقيق الأول حرمان المعرفة والثاني الاحتجاب عن شاهده المعروف، وهين الأول لهوان والثاني الخذلان (وجه ما بينهم أتمية دون سر، لما يبرو وكانوا تاناً يرقون) به إشارة إلى ما يدعى أن يكون المرشد غاية من الأوصاف وهو المصير على شاق العبادات وأنواع البليات وحسب نفسه عن ملاد الشهوات والابتلاء بالآيات من يدعي الإرشاد وهو غير منصف بما ذكر فهو صا منضبل (فأعرض عنهم وانظر بهم معطرون) به إشارة إلى أنه ينبغي الإعراض عن المذكور المستهين بالله رعين واسالين إذا لم يجمع فيهم الإرشاد والصيحة وإلى أهم ما يكون لا محالة فإن الإنكار الذي لا يبعد صاحبه سم قال وسهم هذه المقام يعود الله تعالى من الطور بعد الخور بحمرة حديه الأكرم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿سورة الاحزاب ٣٣﴾

أخرج السهقي في الدلائل وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: نزلت سورة الاحزاب بالمدينة، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله، وهي ثلاث وسبعون آية قال الطبرسي: لا جاع، وقال لداني هذا متفق عليه، وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطحاوي وسعد بن منصور، وعبد الله بن أحمد في المسند والنسائي والحاكم وصححه والضياء والمختار وأخرون عن زر بن حبیش قال قال لي أبو بكر رضي الله تعالى عنه كان (١) تقرأ سورة الاحزاب أو كان ثمعا قلت: ثلاثا وسبعين آية فقال: أقط (٢) لقد رأيتها وإياها لعادل سورة البقرة، ولقد فرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا يباها حوهما لأنه نكالا من الله أنه عزيز حكيم فرفع مما رفع وأراد رضي الله تعالى عنه ذلك النسخ، وأما كون الزيادة كانت في صحيفة عند عائشة وكذا الداح (٣) في وضع الملاحظة وكذبهم في أن ذلك ضاع بأكل الداح من غير نسخ كذا في الكشف وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الأنباري وابن مردويه عن عائشة قالت: كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان رضي الله تعالى عنه المصاحف لم يقدر منها الأعلى ما هو الآن، وهو طاهر في الصياح من القرآن، ومقتضى ما سمعت أنه موضوع، والحق أن كل جبر طاهر صياح شيء من القرآن أما موضوع أو مؤول. ووجه اتصالها بما قبلها على ما قال الجلال السيوطي تشابه مطلع هذه ومقطع تلك فإن تلك حتمت بأمر النبي ﷺ بالأعراس عن الكفار وانتظار عذبتهم وهذه مدته بأمره عليه الصلاة والسلام بالتقوى وعدم طاعة الكافرين والمناقين وأذاع ما أوحى إليه والله كل علمه عز وجل حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ناداه جل وعلا بوصفه عليه الصلاة (١) أي في السنة (٢) أي حسب (٣) الداح وكذا الراعي بأمره ما يالف البيوت برأس من شاة وغيره فانه

والسلام دود اسمه تعظيماً له وتفضيلاً قال في الكشف: إنه تعالى جمل تداً من بين الأبياء عليهم السلام بالوصف كرامة له عليه الصلاة والسلام وتشريفاً ورباً بمجده وتنويعاً بفضله، وأوقع اسمه في الإخبار بقوله تعالى: محمد رسول الله. (والحمد للإله) لعظيم الناس بأمر رسول وتخصيصهم أن يسموه بذلك ويدعوه به فلا تهاوت بين النداء والاحترام، ألا ترى إلى الم يقصد به التعليم والتفريق من الإخبار كيف ذكره تعالى نحو ما ذكره في النداء بما في قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) - وقال الرسول يا رب: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم إلى غير ذلك. وتنبه في الكشف بأن أمر التسلية والتفريق في قوله تعالى (محمد رسول الله) ظاهر أمان في قوله تعالى (وما محمد إلا رسول) فلا، على أن قوله تعالى: (واآمنوا بما نزل على محمد) يقتض ما بهاء، ثم النداء بناسب التعظيم ورباً بما يكون تداً ساتر الانبياء عليهم السلام في كتبهم أيضاً على محرمته، وحكى في القرآن باسماتهم دعماً للباس والاشبه أنه لا يقل ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه دل على أنه أعظم شأنًا صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وفيه قطره واحترام الطيب طيب الله تعالى ثراه أن النداء المذكور هنا للاحترام وجبر ما يرميه الأمر والنهي كقوله تعالى: (عما الله صك لم أذنت لهم) وظاهره ينافي ما بعد أن المعنى بالأمر بالتقوى هو السعي صلى الله تعالى عليه وسلم لأمره، كما قيل في نظائره والمقصود الهوام والنبات عليها، وقيل: الإزدياد سهاً لها باباً واسما وعرضاً عريضا لا ينال مداه (ولا تطع الكافرين) أي المجاهدين بالكفر (والمنافقين) المضميرين لذلك فيما يريدون من الباطل وأخرج ابن جرير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة دعوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يرجع عن قوله على أن يطلوه شطراً أمواهم (١) وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع فقلوه فزلت، وذكر التعاضد، والواحد بنجر إسناد أن أبا سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبي جهل، وأبا الأحرار (٢) السلي قدما عليه عليه الصلاة والسلام في زمان المرادة التي كانت بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبينهم وقام معهم جده الله بن أبي، ومعتب بن قشير، والجدير فيس فقالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارض من ذكر آلهتنا وقل: إنها تشفع وتغفر وبدعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين وهو ما قتلهم فزلت، وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدما على رسول الله ﷺ فطلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يمتهم باللات والعزى ستة قالوا: لتعلم قريش منزلتنا منك ولا يحدأ أن يكون المراد بالنهي الثبات على عدم الإطاعة، وذكره بعد الأمر بالتقوى المراد منه الثبات عليها على ما قيل من قيل التحصيص بعد التعميم لاقتضاء المقام الاهتمام به، وقيل: من قيل التأكيد، وقيل: متعلق كل من التقوى والإطاعة معاً لا أحدهما على ما روى الرازي، والثعلبي، والمعنى اتق الله تعالى في نقص المهدود والمرادة والمرادة الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا منك من رفض ذكر آلهتهم وقولك: إنها تغفر وتنعم وقائه إنما قدم الأمر بتقوى الله تعالى في نقص الهدى لأن المؤمنين قدما بما يقتضيه بحلاف الإطاعة انتهى عنها فانها عالم بهم بما يقتضيه أحد أصلاً فكان الاهتمام بالأمر أهم من الاهتمام بذلك انتهى (إن الله كان علياً حكماً) ما عا في العلم والحكمة فيعلم الأشياء من المصالح والمفاسد فلا يلزمك إلا بما فيه

مصلحة ولا يترك إلا عما فيه فساد ولا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة البالغة فالجملة تعليل للأمر والربى مؤكداً لوجوب الامتثال بهاء

وقيل: المعنى إن الله كان عليهما من يقضى فيجازه بما يليق به حكماً في هدى من شاء واصلال من شاء فالجملة تسلطه صلى الله تعالى عليه وسلم، وليس بشيء، وقوله تعالى (وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) عطف على ما تقدم من قبل عطف العام على الخاص أى اتبع فى كل ما تأتى وتدر من أمور الدين ما يوحى اليك من الآيات التى من جهتها هذه الآية الأمرة بتقوى الله تعالى الخافية عن إطاعة الكفرة والمنافقين وانصرص لعنوان الربوبية لأكيد وجوب الامتثال بالأمر (يُنَّ اللَّهُ تَأَنَّا نَعْمَلُونَ خَيْرًا ۚ) قيل: الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجمع للتعليم، وقال أبو القاسم: جاء بالجملة لأنه عو يقرله تعالى: (واتبع ما يوحى) الخ اتبع أنت وأصحابك، وقيل: للعائدين من الكفرة المذنبين وطريق لالتفات، ولا يبحى بعده، نعم يجوز أن يكون للكل على ضرب من التغليب، وأيام كان فالجملة تعليل للأمر وتأكيد لموجبه مكانه فبين على الأول إن الله تعالى يعلم بما تعمل فيرشدك إلى ما فيه الصلاح فلا بد من اتباع لوحى والعمل بمقتضاه حقاً، وعلى الثانى أن الله تعالى حير بما يعمل الكفرة والمذنبون من التكيد والذكر بآمرك سبحانه بما يدفعه فلا بد من اتباع ما يوحى جل وعلا اليك، وعلى الثالث إن الله تعالى حير بما تعمل ويعمل الكفرة والمنافقون فيرشدك إلى ما فيه صلاح حالك وبطلانك عن كبرهم ومكرهم وبآمرك جل شأنه بما يدفع ذلك ويرده فلا بد من اتباع وحىه تعالى والعمل بوحىه، وقرأ أبو عمرو (يعملون) بباء التيمية على أن الصمير للكفرة والمذنبين.

وجوز كونه عام فلا تفعل (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أى موصر جميع أمورك إليه عز وجل (وَكُنْ بِاللهِ وَكِيلًا) (٣) حاصل موكل لا إليه كل الأمور، والظاهر في مقام الاضطرار للتعظيم ولتستقل البدنة استقلالاً تاماً.

(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) أخرجه أحمد، والترمذى وحسنه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والضيافة في المختارة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قام أبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوماً يصلى فخطر خطر فقل المنافقون الذين يصلون معه ألا ترى أن له قلبين قلب معكم وحباً معهم، زلت، وفي رواية عنه رضى الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة فسأ فيها فخطرت منه كلمة صمد بها المنافقون، أكثروا فقالوا: إن له قلبين ألم تسبحوا إلى قوله وثلاثه في الصلاة إن له قلباً معكم وقلماً مع أصحابه عزلت، وقاله تلى في نفسه، واستمعين برأى رباب الشامي، وغيرهما، زلت في أبى معمر الفهرى كان أهل مكة يقولون له بلان من قوة حطة وكانت العرب يزعم أن كل لبيب أربع له قلان حقيقة، وأبو معمر هذا أشهر بين أهل مكة بدي الغلبين وهو على ما في الاصابة جميل بن أسيد مصر الأسد، وقيل: ابن أسيد مكبر، وسمته ابن دريد عبد الله بن وهب، وقيل: إن ذا القلبين هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة (١) ابن جهم الجمحي وهو المعنى بقوله: وكيف ثواني الدنيا وقد تقدم في تفسير سورة لقمان، والرسول على ما في الاصابة، وحكى أنه كان يقول: (٢) إن لي قلبين أفهم أحدهما (١) والآخر حكمة هذا حذافة، عنه (٢) وأسلم بعد وعده ابن جرير في الصلابة وكذا جميل الجمحي، أنه

أكثر مما يظنهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فروى أنه أتته يوم بدر فمر بأبى سفيان وهو معلق إحدى يديه والآخرى في وجهه فقال له أبو سفيان: ما فعل الناس؟ فقال هم ما بين قتول وهارب فقال له: ما بال إحدى نعليك في رجلك والآخرى في يدك؟ فقال: ما ظننت إلا أنهما في رجلي فأ كذب الله تعالى قوله وقولهم •

وعن الحسن أنه كان جماعة يقولوا لـأحمد منهم: نفس تأمر في نفس تهب في فزرك، والجعل: معنى الخلق ومن سيده خطيب، والمراد ما خلق سبحانه لأحد أو لذى قلب من الخوان مطلقا قلبين فمخصوص الرجل ليس بمقصود وتخصيصه بالذكر لكمال لزوم الحياة فيه فإذا لم يكن ذلك له فكيف بغيره من الائنث، وأما الصبيان فما ألهم إلى الرحمة، وقوله سبحانه: (في جوفه) التأكيد والتصوير كالقلوب في قوله تعالى: • ولكن تسمى القلوب التي في الصدور، وذكر في بيان عدم جعله تعالى قلبين في جوف به عني ما هو الظاهر من أن المراد بالقلب لمصة الصنوبرية أن النفس الناطقة وكذا الحيوانية لا بد لها من متعلق ومتعلقها هو الروح وهو جسم لطيف بحارى يتكون من أطراف أجزاء الاغذية لأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس والحركة عما وراء موضع الشد عما لا يلي جهة الدماغ والقد لا يمنع الاغذية من الأجسام، والتجارب الطبية أيضا شاهدة بذلك، وحيث أن النفس واحدة لا بد من عضو واحد يكون متعلقا به أو لا ثم سائر الأعضاء بواسطة •

وقد ذكر غير واحد أن أول عضو يخلق هو القلب فإنه المجمع للروح فيجب أن يكون المتعلق أولا به ثم بواسطة، والدماغ والكبد وسائر الأعضاء فتشع القوى بأسرها منه وذلك يمنع التعدد إذ لو تعدد ما كان هناك فنان لم أن يكون كل منهما أصلا للقوى وغير أصل لها أو توارد عشرين على معلول واحد، ولا يخفى على من له قلب أن هذا مع انتباهه على مقدمات لا تكاد تثبت عند أكثر المسلمين من أن القلب الصالح والمختلف المتأخرين ولو بشق النفس أمر أقام على لا يبرهان قطعي، على أن النفس أيضا في مقالة، وقد يفسر القلب بالنفس بناء على أن سبب النزول ما روى عن الحسن اطلاقا للتعاق على المتعلق وقد بينوا وحدة النفس وأنه لا يجوز أن تتعلق بها أكثر بيد بما يطول ذكره، ولبحث فيه مجال ما يراجع، ثم إن هذا التفسير بناء على أن سبب النزول ما ذكر غير متعين بل يجوز تفسير القلب عليه بما هو الظاهر المتبادر أيضا، وحيث أن القلب متعلق النفس يكون في جمل القلبين دالا على نفي جعل النفسين فتدبر •

(وَمَا جَعَلَ رَوَاحِكُمْ اللَّائِي تَظَاهَرُونَ عَنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) إبطال لما كان في الجمالية من اجزاء أحكام الأمومة على المظاهر منها، والظواهر لغة مصدر ظاهر وهو معاملة من الظاهر ويستعمل في معان مختلفة راجعة إليه معنى وله ما يحسب اختلاف الأعراس فيقال ظاهرت إذا قابلت ظهرك بظهيره حقيقة وكذا إذا غابته باعتبار أن المخاطبة تقتضي هذه المعاملة ووظاهرت إذا نصرت باعتبار أنه يقال قوى ظهوره إذا نصره وظاهرت بين يوبين إذا لبست أحدهما فوق الآخر على اعتبار جعل ما يلي به كل منهما الآخر ظهرا للتوب، ويقال: ظاهر من زوجته إذ قال لها أنت على كظهر أمي نظير أي إذ قال لي بك وأنت إذا قال أف، وكون لفظ الظاهر في بعض هذه التراكيب مجازا لا يمنع الاشتقاق منه ويكون المشتق مجازا أيضا والمراد منه هنا الأمي الأخير، وكان ذلك مطلقا منهم • وإنما عدى من مع أنه يتمدى بنفسه لتضمنه معنى التباعده ونحوه بما فيه معنى المجازية ويتمدى من، والظاهر في ذلك مجاز على ما قيل عن البطل لأنه إنما يركب البطل فقوله: كظهر أمي بمعنى كبطنها بملاحة المجازة ولأنه

عموده، قال ابن الهمام . لكن لا يظهر ماهر الصارف عن الحقيقة من الذكات، وقال الأزهري ما معناه: حصوا الظاهر لأنه محل الركوب وامرأة ترك اذا غشيت فهو كناية تلويحية انتقل من الظاهر الى المركوب ومنه الى المعنى، والمضى أنت محرمة على لا تركبين كما لا يركب ظهر الام وقيل : خص الظاهر لان اتيان المرأة من ظهرها في قبلها كان حراما عند قاتبان أمه من ظهرها أحرم فكثير التخليط، وقيل : كانوا بالظهور عن البطن لأنهم يستبحرون ذكر العرج وما يقرب منه سيما في الام وما شبه بها، وليس بذلك، وهو في الشرع تشبيه الزوجة أو جزء منها شائع أو معبر به عن الكل بما لا يحل النظر اليه من المحرمة على التأييد ولو رضع أَرْضَه رِيَّة وزاد في النهاية بعد الاتفاق لينخرج النسب بما لا يحل النظر اليه من اختلاف في تحريره . كاليفت من الرءاء وتحقيق الحق في ذلك في فتح القدير، وخص باسم الظهار تغليا للظهور لأنه كان الاصل في استعمالهم وشرطه في المرأة كونها زوجة وفي الرجل كونه من أهل الكفارة، وركنه اللفظ المشتغل على ذلك التشبيه، وحكمه حرمة الوطء ودواعيه الى وجود الكفارة، وتتمام الكلام فيه في كتب الفروع وسيأتي ان شاء الله تعالى بعض ذلك في محله .

وقرأ قالون . وقبل هنا وفي المجادلة والطلاق (اللاء) بالهمز من غير ياء، وورش ياء مختلطة بالكسرة، والبري وأبو عمرو (اللاي) ياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسبوغ لا مقبس وهي لغفريش، وقرأ أهل الكوفة غير عاصم (نظاهرون) بفتح التاء وتخفيف الظاء وأصله تظاهرون فحذفت إحدى التائين .
 وقرأ ابن عامر (تظاهرون) بفتح التاء وتشديد الظاء وأصله كما تقدم إلا أنه ادغمت التاء الثانية في الظاء .
 وقرأ الحسن (تظرون) ضم التاء وفتح الظاء المخففة وشد الهاء المكسورة مضارع ظهر بتشديد الهاء بمعنى ظاهرا كقصد معنى عاقد، وقرأ ابن وثاب فيما نقل ابن عطية (تظرون) ضم التاء وسكون الظاء كسر الهاء مضارع أظهر، وقرأ هرون عن أبي عمرو (نظرون) بفتح التاء والهاء وسكون الظاء مضارع ظهر بتخفيف الهاء، وفي مصحف أبي (نظرون) بتائين ومعنى الكل واحد .

(وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) إبطال لما كان في الجاهلية أيضا وصدر من الإسلام من أنه اذا تبني الرجل ولد غيره أجريت أحكام البنوة عليه، وقد تبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل البنت زيد ابن حارثة . والخطاب امر بن ربيعة . وأبر حديفة مولاة سالما الى غير ذلك، وأخرج ابن أبي شيبة . وابن جرير . وابن المنذر عن مجاهد ان قوله تعالى : (وما جعل) الخ، زلت في زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه .
 و (أدعياء) جمع دعي وهو الذي يدعي ابنا فهو فصل بمعنى مفعول وقياسه أن يعدم على فعل كجريح وجرحى لا على أفلاء فان الجمع عليه قياس فعل المعتل اللام بمعنى فاعل كغنى وأغنى . فكأنه شبهه في اللفظ بفعل عليه وجمع جمده كما قالوا في أسير وقتل أسرا . وقتل . وقيل : إن هذا الجمع مقبس في المعتل معلما، وفيه نظر .

(ذَلِكَ) قيل : إشارة الى ما يفهم من اجل الثلاث من أنه قد يكون قلبان في جوف والظهار والادعاء، وقيل . الى ما يفهم من الأخيرين ، وقيل : الى ما يفهم من الأخيرة (قَرَأْتُكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ) فقط من غير أن يذكروا له مصداق وحقيقة في الواقع ونفس الأمر فافق هو بمنزلة عن القبول أو استتباع الأحكام كما راعى .

(والله يقول الحق) أثبت المحقق في نفس الأمر (وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق ودعوا قوسكم وخذوا بقوله عز وجل •

وقرأ فتادة علي ما في البحر (يهدي) لهم اليد وفتح الماء ، وشهد الدلائل ، وفي الكشف أنه قرأ (وهو يهدي السبيل) (ادعوهم لآبائهم) أي أسرهم إليهم وحصرهم بهم ، أخرج الشيخون ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن ريد بن حارثة ، دوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ما كما قد عوه ، لا زيد بن محمد حتى نزل القرآن (ادعوهم لآبائهم) الخ فقال الذي صلى الله تعالى عليه وسلم : أنت زيد ابن حارثة بن شراحيل ، وكان من أمه رضي الله تعالى عنه على ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال : أخو الله بنى مع من بنى عمر من طي فأصيب في يرب من طي فقدم به سوق عكاظ وانطلق حكم بن سوزام ابن حويلد إلى عكاظ يتسوق بها فأوصته عنته خديجة أن يتنوع لها علما ظريفا عربيا أن قدر عبه فلما قدم وجد ريبا يباع فيها فأعجبه حارثة فبناه فقدم به عابها وقال لها : اني قد أمنت لك غلاما ظريفا عربيا ، قال : أعجبك فخبه ، ولا مدعيه فانه قد أعجبني فلما رأته حديجة أعجبتها فأحدثته در وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنده فأعجب إلى عليه الصلاة والسلام طرفة فاستوهه (١) ثم فقالت أمه لك فان ردت عنته فلولاء لي فأبى عليها عليه الصلاة والسلام فأوهبته له ابن شاة أعتق ودر شاة أمسك قال : كتب عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه خرج في ال لاني طاب بأرض الشام فمر بأرض قومه فمر به فمر به فمر به فمر به فقال : من أنت يا علام ؟ قال : علام ، من أهل مكة قال : من أنتم ؟ قال : لا قال : طر أنت أم بلوك ؟ قال : بلوك قال : من ؟ قال : لمحمد بن عبد الله من عبد المطلب فقال له : أعراني أنت أم عجمي ؟ قال : عري قال : من أصلك ؟ قال : من كلب قل : من أي كلب ؟ قال : من بني عبد ود قال : وبك أم من أنت ؟ قال : من حارثة بن شراحيل قال : وأين أصبت ؟ قال : في أخوال قال : ومن أخو لك ؟ قال طي قال ما معك ؟ قال : من مدعي فآلمه وقال ابن حارثة ودعا أباه فقال : يا حارثة هذا أبك فأنام حارثة ذلك ، نظر إليه عروة قال : كيف صبح ، ولولاك ليك ؟ قال يؤثرني على أهله وولته فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة : يا محمد أرم أهل حرم الله تعالى وجيرانه وعديته تفكون العاني وتطعمون الأسرا به فذلك فامع علينا وأحسن ليما في فدانك فأتك ابن سعد قومه وإن صر فع ليك في الهدى ، ما أحببت وقال له رسول الله ﷺ : أعصمكم خيرا من ذلك قالوا : وما هو ؟ قال أخبره فإن اختاركم فخذوه بعير فداموا وإن اختارني فكفوا عنه فقال جزاء الله تعالى خيرا فقد أحسنت فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا زيد أتدري هؤلاء ؟ قال نعم هذا أبي وعمي وأخي فقال عليه الصلاة والسلام : فم من قد عرفته ، فإن احبته تهم فادعهم معهم وإن اخترتني فأنا من ثم لم قال له ريد : ما أنا بمختار عليك أحدا أبدا أنت ، مني بمكان الولد والعلم قال أبوه وعمه : أيا ريد أنت مختار اليهودية ؟ قال : ما أنا بفارق جد الرجل فلما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرصه عليه قال : أشهدوا انه حروانه أبي يرثي وأرثه طالت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامته عليه عليه الصلاة والسلام فلم يزل في الجاهلية يدعى ريد بن محمد حتى نزل القرآن (ادعوهم لآبائهم) فدعى زيد بن حارثة ، وفي بعض

الروايات أن آله سمع أنه بمكة فأنه هو وعمره وأخوه فـ (كان ما كان) (هو أفسط عند الله) تعاليل للامر
والصير لمصدر ادعوا كما في قوله تعالى (عدلوا هو أقرب للتقوى) ، (وأفسط) أهل تفضيل قصد به الزيادة
مطلقا من القسط بمعنى العدل والمراد به البائع في الصدق فاندفع ما بينهم من أن المقام يقتضي ذكر الصدق
لا العذر أي دعواكم أيهم لأنهم بائع في العدل وصدق ورائد فيه في حكم الله تعالى وقضائه عز وجل •
وجوز أن يكون أهل على ما هو الشائع فيه ، والمعنى أعدل ما قالوه ويكون جعله ذا عدل مع أنه رور لا
عدل فيه أصلا على سبيل التيسير (فإن لم تعلموا) أي تعرفوا (بما هم) فتسومهم اليهم (فأخوانكم)
أي فهم اخوانكم (في الدين ومواليكم) أي وأولياؤكم فيه فادعواهم بالأخوة والمولوية بأوبلها بالأخوة
والمولوية في الدين ، وبها المعنى قبل لسالم بعد زول الآية مولى حديجة وكانت قد تناه قبل ، رقيب :
(مواليكم) أي نواصمكم ، وميل : ممقوكم ومخردوكم وكان دعاهم بذلك لتطليب قلوبهم ولذا لم يؤمر
بإعتاقهم بأسمائهم فقط •

(وليس عليكم جناح) أي أثم (فإن أخطأتم) أي فيما فعلتموه من ذلك محطتين جاهلين قبل النبي
(ولكن ما تمعدت قلوبكم) أي ولكن الجناح والاثم فيما تمعدتموه بعد النبي على أن (ما) في عمل الجرح
عطفا على ما من (فإن أخطأتم) وتنبأ بأن المخطوف المجرور لا يفصل بينه وبين ما عطف عليه ، ولذا قال سيدي به
في قولهم ما مثل عداقة يقول ذلك ولا أحبه إنه حذف المضاف من جهة المخطوف وأبقى المضاف إليه على
أعرابه والأصل ولا مثل حبه ليكون له ظرف على المفعول ، وأجيب بالفرق بين ما هنا والمثال وإن لا فصل فيه
لأن المخطوف هو الموصوف مع صاته أعني ما تمعدت على مثله أعني ما أخطأتم أو ولكن ما تمعدتم فيه الجناح
على أن ما في موضع رفع على الالتداء وحبره حمله مقدرة ، ونسبة التعمد إلى القلوب على حد النسبة في قوله
تعالى (فإن أخطأتم) وتكون المراد في الأول قبل النبي وفي الثاني بعده أحرجه الثرياني ، وإن أسي شدة ، وإن جرير :
وابن المدر ، وابن أبي حاتم عن معمر ، وقول : فلا لأميرين بعد النبي والخطأ مقاس لعدم ، والمعنى لا أثم عليكم
إذ قلتم لو لم غيركم : يعني على سبيل الخطأ وعدم التعمد كأن سهرتم أو سبق لسائكم ولكن لا أثم عليكم إذا
عنتم ذلك متمدين ، وأخرج ابن جرير ، وابن المدر ، وابن أبي حاتم عن قتادة أنه قال في الآية لو رعونت رجلا
لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس وسكن ما تمعدت ومعدت رعاه لغير أبيه •

وحوز أب راد قوله تعالى (وليس عليكم جناح) إلح المعنى عن الخطأ دون التعمد على طريق التعميم لحديث
عائشة (١) رضي الله تعالى عنها قالت : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت أخاف عليكم الخطأ
ولكن أخاف عليكم التعمد» وحديث ابن عباس (٢) قال : «قال عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتي الخطأ
ونفساني وما أكرهوا عليه» ثم تناول العموم خطأ النبي وعمده ، والحمل على تقدير المحصور والعموم
وارد على سبيل الاعتراض التذييل ، كما كبد ألامثال ما تدبوا إليه مع ادماج حكم مقصود في نفسه ، وجعلها
بمعهم عفا مؤولا بحملة طليعة على معنى ادعواهم لأنهم هو أفسط لكم ولا تدعواهم لأنهم لا أفسطكم متمدين

فأثمروا على تقدير المخصوص وحالة مستطردة على تقدير العموم ونسب بانه تكلف عنه متدوحة، وظاهر الآية حرمة تعدد دعوة الانسان لغير أبيه، وأمل ذلك فيما إذا كانت الدعوة على الوجه الذي كان في الجاهلية، وأما إذا لم تكن كذلك كما يقول الكبير للصغير على سبيل التحسين والشفقة يا أباي وكثيرا ما يقع ذلك فالظاهر عدم الحرمة .

وفي حواشي الخفاجي على تفسير أبيضاى النبوة وإن صح فيها التأويل كالأخوة لكن نهى عنها بالنسبة بالكفره والى التبريه انتهى، ولعله لم يرد هذا الذى ما تدل عليه الآية المذكورة فإن ما تدل عليه نهى التحريم عن الدعوة على الوجه الذى كان في الجاهلية، والأول أن يقال في أميل النهى: سدا لباب التشبه بالكفره، وهذا الذى ذكره الخفاجي من كراهة قول الشخص لولد غيره يا أباي حكاه لي من ارتضيه عن فتاوى ابن حجر الكبرى، وحكم التنبى بقوله: هو أبني أن كان عبداً لأقارب المتق على كل حال ولا يثبت نسبه منه إلا إذا كان مجهول النسب وكان بحيث يولد مثله مثله ولم يقر قلبه بنسب من غيره، وعند الشافعي لا عبرة بالتنبى فلا يغيب المتق ولا ثبوت النسب، وتحقيق ذلك في موضعه، ثم الظاهر أنه لا فرق إذا لم يعرف الأب بين أن يقال يا أخى وإن يقال يا مولاي في أن كلا منهما مباح مطلقاً حيث لا يكره صريح مصنفهم بحرمة أن يقال للفسق يا مولاي لخبر في ذلك، وقيل: لما أن ذبه تنظيمه وهو حرام، ومقتضاه أن قول يا أخى إذا كان فيه تعظيم بأن كان من جليل الشأن حرم أيضاً، بلعل الدعاء لعبر معروف الأب بما ذكره مخصص بما إذا لم يكن فاسقاً ودليل النصيب هو دليل حرمة تعظيم الفاسق فتدبر، وكذا الظاهر أنه لا فرق في أمر الدعوة بين كون المدعو ذكراً وكونه أنثى لكن لم نقف على وقوع التنبى لكلاً، شق الجاهلية والله تعالى اعلم (وكان الله غفوراً رحيمًا) فيعذر للمامد إذا تاب (رحيمًا) ولذا رجع سبحانه الحاج عن المحقق، ويعلم من الآية أنه لا يجوز نقاب الشخص إلى غير أبيه، وعد ذلك بعضهم من الكائنات لما أخرج الشيخان، وأبو داود عن سمدة بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجعة عليه حرام» . وأخرج الشيخان أيضاً «من ادعى إلى غير أبيه أو انتهى إلى غير مواله فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفاً ولا عدلاً» وأخرج أيضاً «ليس من رجل ادعى لعبر أبيه وهو يعلم ألا كفر» .

وأخرج الطبراني في الصغير من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحديثه حسن قال: «قال رسول الله ﷺ كفر من تبرأ من نسب وأن دعى نسباً لا يعرف» إل غير ذلك من الأخبار، هذا وصاحبه قوله تعالى: (ما جعل الله) الخ لما قبله أنه شرع في ذكر شيء من الوحي الذي أمر ﷺ في أنماه كذا قيل، وقيل: إنه تعالى لما أمر بالتقوى كان من حقها أن لا يكون في النسب تقوى غير الله تعالى فإن المرء ليس لعقلان ينفي أحدهما الله تعالى والآخر غيره سبحانه إلا تصرف القلب عن جهة الله تعالى إلى غيره جل وعلا ولا يليق ذلك من ينفي الله تعالى حق تقاته، وعن أبي مسلم أنه متصل بقوله تعالى: (ولا تطع الكافرين والمنافقين) حيث جرى به تردد عليهم، والمعنى ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر بالآخر وإنما هو قلب واحد، أن يؤمن وأمان يكفر، وقيل: هو متصل بلا تطع وانع والمعنى أنه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقرآن

وإتياع أهل الكفر والطغيان فكفى عن ذلك مذكر القليلين لأن الإتياع يصدر عن الاعتقاد وهو من أعمال
القلوب فكيف لا يجمع قلان في جوف واحد لا يجمع اعتقادان متضادان في قلب واحد ، وقيل : هو متصل
بقوله تعالى : (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) من حيث أنه يشعر بوحدة عز وجل فكأنه قيل : وتوكل
على الله وكفى به تعالى وكيلاً فإنه سبحانه وتعالى وحده المذهب لأمر الله لهم ثم أشار سبحانه وتعالى إلى أن أمر
الرجل الواحد لا يتنظم ومعه قليلان فكيف تنظم أمور العالم وله الهان ، وقيل : إن ذلك مسوق للشهر عن
إطاعة الكفرة والمجاهدين بحكاية أباطيلهم ، وذكر أن قوله تعالى : (حاجل) الخ ضرب مثلاً للظلم والتبني أي
بأن لا يكون لرجل قليلان لا تكون المظاهرة أما والمتنى أنا ، وجعل المذكورات الثلاث بجماعتها مثلاً فيها لاحتقيقه
وارتضى ذلك غير واحد ، وقال الطيبي : إن هذا أنسب لنظم القرآن لأنه تعالى نسق المنهيات الثلاث عن ترتيب
واحد ، وجعل سبحانه قوله جل وعلا : (ذلكم) فذلك لها ثم حكم تعالى بأن ذلك قول لاحتقيقه له ، ثم ذل سبحانه
وتعالى الكل بقوله تعالى : (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وتنبه في الكشف بأن سبب النزول وقوله
سبحانه بعد التذليل (ادعهم لآبائهم) الآية شاهد صدق بأن الأول صواب للتبني ثم انهم ، كما واجهوا بالارواح
أهيات بل كانوا يحملون المعطالات فادخاله في قرر مسئلة التبني استطراداً هو الوجه لأنه قول لاحتقيقه له كالاول •
وانتصر الخواص للجماعة فقال : لو كان مثلاً للتبني فقط لم يوصل منه ، وكون القليلين لرجل وجعل المتبني
أبناً في جميع الأحكام ملاحقة له في نفس الأمر ولا في شرع طاهر ، وكذا جعل الارواح كالاهيات في الحرمة
المثبثة مطلقاً من غير عوائق التي لم يستندوا فيها إلى مستند شرعي فلا حقيقة له أيضاً فادعاء غير وارد عليهم
لأسيما مع مخالفته لما روى عنهم انتهى ، وبه الله تعالى مع الجماعة ، وبين الطيبي نظام الآيات من مفتتح السورة
إلى ههنا فقال : إن الاستهلال بقوله تعالى : (يا أيها النبي اتق الله) دال على أن الخطاب مشتمل على الذمة على أمر معني
بشأنه لا شئ فيه معنى التهويل والالهاب ، ومن ثم نطقت عليه (ولا تطع) كما نطقت الخاص على العام وأردف النبي
بالأمر على محو قولك لا تطع من بذلك واذبح باصرارك ولا يمد أن يسمى بالطرده والعكس ، ثم أمر بالتوكل تشجيعاً
على معالجة أعداء المؤمنين والالتجاء إلى حريم جلال الله تعالى ليحميه شرورهم ، ثم عقب سبحانه فلا من تلك الأوامر
على سبيل التميم والتدبير بما يطابقه ، وعلى قوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) بقوله سبحانه وتعالى (إن
الله كان عليهما حكيماً) تنمياً للارتداد أي اتق الله فيما تأتي وتدر في شرك وعلايتك لأنه تعالى علم بالاحوال
ظلم يجب أن يحذر من منخطه حكيم لا يجب متابعة حبيبه أعداءه ، وعلى قوله تعالى : (واتبع ما يوحى إليك من ربك)
بقوله تعالى : (إن الله كان بما تعملون خبيراً) تنمياً أيضاً أي اتبع الحق ولا تتبع أهواءهم الباطلة وآراءهم الزائفة لأن
الله تعالى يعلم عملك وعهدهم فيكافئ فلا ما يستحقه ، وذيل سبحانه وتعالى قوله تبارك وتعالى : (وتوكل على الله) بقوله
تعالى : (وكفى بالله وكيلاً) تقريراً وتوكيداً على موالاه فلا ينطق بالحق والحق أبلغ يسو من حق من يكون كافياً
لكل الأمور أن تفرض الأمور إليه وتوكل عنه ، وفصل قوله تعالى : (ما حمل الله لرجل من قليل في خوفه) على
مدبيل الاستئناف تنبيهاً على بعض من أباطيلهم ومخجلاتهم ، وقوله تعالى (ذلكم قولكم) الخ فذلك لتلك الأفعال
آذنت بأمرها جديرة بأن يحكم عليها بالبطال وحقيق بأن يدم قاتنها فضلاً عما أن يطاع ، ثم وصل تعالى (والله
يقول الحق) الخ على هذه الفضل كما يجامع التصاد على منال ما سبق في (ولا تطع) الخ (واتبع) وصل قوله تعالى : (ادعهم
لآبائهم) هو أوسط عند الله (وقوله تعالى : (النبي) الخ وهم جراً إلى آخر السورة تفصيلاً لقول الحق والامتداد إلى

والقول، وحتى القول بأن المطابقة لا يثبت لها هذا الحكم من الشبهة، وقد رأيت في بعض كتبهم نفي لدعوة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالوا: لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوض إلى علي كرم الله تعالى وجهه أن يفى من يشاء من أزواجه ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته وكأله عنه عليه الصلاة والسلام وقد طلق رضي الله تعالى عنه عائشة يوم الجمل فخرجت عن الأراج ولم يبق لها حكمهن وبعد أن كنت هذا اتفق أن نظرت في كتاب الله سليمان بن عبد الله البحراني عليه من الله تعالى ما يستحق في مثالب جمع من الصحة حاشي رضي الله تعالى عنهم فرأيت ما نصه:

روى أبو منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله أنه سأل القائم المنتظر وهو طفل في حياة أبيه فقال له يمولانا وابن مولانا روى لنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جعل طلاق سائت إلى أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه حتى أنه يثبت في يوم الجمل رسولاً إلى عائشة وقالت: إنك أدخلت الهلاك على الإسلام وأهلكه بالعش الذي حصل منك وأوردت أولادك في موضع الهلاك بالجملة فإن امتعت ولا طاعتك فاعبروا بآلام ولائنا عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أمير المؤمنين فقال: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم محصن بشرف الامهات فقال عليه الصلاة والسلام: يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق مادام على طاعة الله تعالى فأبتهن عصت الله تعالى بعدى بالخروج عليك فطلقها من الأراج وأبهاها من شرف أمهات المؤمنين، ثم قال وروى الطبرسي أيضاً في الاحتجاج عن الباقر أنه قال: لما كان يوم الجمل وقد رشق هو وج عائشة بالسبل قال علي كرم الله تعالى وجهه: والله ما أراي إلا أطلقها فأشدد الله تعالى وحلا سم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول: يا علي أمرنا أني يدك من بعدى لما قام شهيد أقام ثلاثة عشر رجلاً وشهدوا بذلك الحديث، ورأيت في بعض الأخبار التي لا تمضى الآن ما هو صريح في وقوع الطلاق له، قاله البحراني عليه السلام الله تعالى عليه. وهذا لعمرى من السفاهة والوقاحة والجسارة على الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وكان هؤلاء الظاهر من أن يخفى وركاكة التمازلة نادى على كذبه بأعلى صوت ولا أحسن قولاً مرصداً عند من له أدنى عقل منهم قلبي الله تعالى من اختلقه وكذا من يستفده، وأخرج المزيبي، والحاكم، وأبو مردويه، والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه كان يقرأ (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأرواحهم أمهاتهم) وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أنه قال: كان في الحرف لأول (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبهم) وفي مصحف أبي رضي الله تعالى عنه كما روى عبد الرزاق، وابن المنذر، وغيرهما (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأرواحهم أمهاتهم وهو أب لهم) وإطلاق الأب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه سبب للحياة الأبدية كما أن الأب سبب للحياة أيضاً بل هو عليه الصلاة والسلام أحق بالابوة منه وعمر محمد كل نبي أب لأمتيه ومن هنا قيل في قول لوط هؤلاء بنياني أني أريد المؤمنين ووجهه ما ذكره، وبازم من هذه الابوة على ما قيل إخوان المؤمنين. ويعلم بما روى عن مجاهد أن الابوة ليست من خصوصياته عليه الصلاة والسلام وهذا ليس كأمرمة أرواحه فلها على ما في المواهب من الخصوصيات فلا يحرم نكاح أرواح من عداها صلى الله تعالى عليه وسلم من الأبناء عليهم السلام من بعدهم على أحد من أمهم (وأولوا الأرحام) أي ذوات القرابات الشاملون للمصبات

لأما يفضلهم (سُطُّهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) في القمع ميراث وغيره من النفع المالى أو في التوارث ويؤيده سبب
الردول الآتى ذكره (في كتاب الله) أى فيها كتبه في اللوح أو فيها أوله وهى آية الموارث أو هذه
الآية أو فيها كتبه سبحانه وفرضه ونصاه (من المؤمنين والمهاجرين) صلة لأولى ممدخول (من) هو المفضل
عنه وهى ابتدائية مثلها فى قولك: زيد أفضل من عمرو أى أولو الأرحام بحق القراءة أولى فى كل نفع أو
بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة وقال الرعشى: يجوز أن يكون بيانا
لأولو الأرحام أى الأقرباء من هؤلاء منهم أولى بأن يرث بعضا من الأجانب، والأول هو الظاهر، وكان فى
المدينة توارث بالهجرة وبالمالاة فى الدين غنسخ ذلك بآية آخر الانفصال أو بهذه الآية، وقيل: بل إجماع وأرادوا
كشفه عن التامسح وإلا فهو لا يكون مستحكما لا بحق، ورفع (سهمهم) يجوز أن يكون على البدلية وأن يكون
على الانتداع، (وهى كتاب) متعلق بأولى ويجوز أن يكون حالا والمامل فيه معنى (أولى) ولا يجوز على المقل
أو ليقدم أن يكون حالا من (أولو) الفصل الأخير ولا غلامل، (أدأ، وقوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَقُولُوا أَلَيْسَ لَكُمْ مَعْرُوفًا)
إدأ استثناء متصل من أعم ما تقدم الأولوية فيه من النعم كأنه قيل: القريب أولى من الأجانب من المؤمنين
والمهاجرين فى كل نفع من ميراث وصدقة وهدية ونحو ذلك إلا فى الوصية فإنها المرادة بالمعروف فلا جنى
أحق بها من القريب لو ارث فإنها لا تصح لو ارث، وأما استثناء منقطع منه على أن المراد عاقبة الأولوية هو
التوارث فيكون الاستثناء من خلاف الجلس المدلول عليه بفحوى الكلام كما قيل: لا تورثوا غير أوى الأرحام
لكم ومنكم إلى أوليائكم من المؤمنين والمهاجرين الأجانب معروفا وهو أن توصوا بأن أحقتم منهم بشىء جائز
فيكون ذلك له بالوصية لا بالميراث، ويجوز أن يكون المعروف عاما لما عدا الميراث، والمتبادر إلى الفهم
انهما لا يستثنى وانصرف عليه أبو القفال، ومكى، وكذا الطبرسى وجعل المصدر مبتدأ محذوف الخبر كما أمر تعالى به
وتفسير الأولياء بمن كان من مؤمنين والمهاجرين هو الذى يقتضيه السياق فهو من وصح الظاهر موضع
الصير بيانه على (من) فيما تقدم للائتمار لا لبيان، وأخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد تفسيره بالدين وأى
يدهم أى صلى الله تعالى عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، وأخرج ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم،
عن محمد بن الحنفية أنه قال: نزلت هذه الآية فى جوار وصية مسلم لليهودى والبصرى، وأخرجوا عن قتادة
أنه قال: الأولياء القرابة من أهل الشرك والمعروف الوصية، وحكى فى البحر من جماعة منهم الحسن، وغطاه
أن الأولياء يشمل القريب والأحصى المؤمن والكافر وأن المعروف أعم من الوصية، وقد أحازها للكفار
القريب وكذا الأحبى جماعه من الفقهاء والامامة يجوزونها، بعض ذوى القرابة الكفار وهم الوالدات
والولد لا غير، والنهى عن تحذ الكفار أولياء لا يقتضى النهى عن الاحسان إليهم والرحم، وعدى (تفعلوا)
بالى لتضمن معنى الإيهال والاسداء كأنه قيل: إلا أن تفعلوا مسدين إلى أوليائكم معروفا (كأن ذلك) أى
ما ذكر فى الآيتين أعنى (أدعوهم لأبائهم والنهى أولى المؤمنين من أنفسهم) ويجوز أن يكون إشارة إلى ما سبق
من أول السورة إلى هنا أو إلى ما بعد قوله تعالى: (ما جعل الله لرجل من قبيلين) أو إلى ما ذكر فى الآية الأخيرة
وبه بحث (فى الكتاب) أى فى اللوح أو القرآن وقيل فى البوراه (مسطورا) أى مثبتا بالاسطرار وعن
(٢- ٢٠- ج- ٢١- تفسير روح الباني)

قدادة انه قال في بعض الفقرات : فان ذلك عند الله مكتوباً . لا يوثق الميثاق المؤمن فلا تعصم .
 ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ . فقد ذكر على انه مفعول لا صرف لفساد المعنى ، وهو معطوف على
 ما قبله عطف الفصه على الفصه او على مقدر اخذ منها . وجوز ان يكون ذلك عطفاً عن خبر كان وهو يعين
 وان كان قريباً ، ولما كان سابقاً لضمنا احكاماً شرعها الله تعالى وكان فيها اشياء مما كان في احوالها واشياء مما
 كان في الاملام . بطلت وسحبت الله سبحانه به . فيه حث على التسرع فقال عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ .
 وانت حذر من الذين كافة عهودهم بتسرع . لئلا يشرائع والاعاءة إلى الذين أخذوا ذلك على ما قل ارحاح
 وغيره . وقت استخرج الشر من صلب آدم عليه السلام كالداء ، واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قدة
 انه سحبه أحد من الذين عهودهم بتسديق بعضهم بعضاً واباح بعضهم بعضاً . وفي رواية اخرى عنه انه
 أخذ الله تعالى ميثاقهم بتسديق بعضهم بعضاً والاعلان بأن محمداً رسول الله وإعلان رسوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم أن لا بعده . ﴿وَمَنْ أَوْحَ إِبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ . تخصصهم بالذكر
 مع اندراجهم في الذين أخذوا ميثاقاً للابتناء بربهم . وكوهم من مشاهير الأنبياء .
 وشهرتهم هم أدلو العزم من الرسل صوات الله تعالى وسلامه عليهم . اجمعين . واخرج ابن جرير عن أبي هريرة
 أنهم جبار ولد آدم عليهم الصلاة والسلام ، واقدم نبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أنه آخرهم بمئة بلايين
 يزيد حطره الجليل أو يتقدمه في الخلق . فقد أخرج ابن أبي عاصم . والبيهقي في الاحتارة عن أبي بن كعب مرفوعاً
 ادنى في الخلق . وكنت آدم في السموات . واخرج جماعة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال : «كنت أول الذين في الخلق وآخرهم في السموات . وكنت في الاستثناء قد جاء في عدة روايات انه
 عليه الصلاة والسلام قال : «كنت بين آدم بين الروح والجسد» . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم . قال : قيل يا رسول الله مني أحد ميتة . قال : «آدم بين الروح والجسد» . ولا يصح فيما ذكر تقديم
 نوح عليه السلام في آية التثنية اعنى قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) الآية إذ لكل مقام
 مقال والمقام هناك وصف دين الاسلام بالاصالة والمساواة فيه تقديم نوح فكأنه قيل شرع لكم الدين
 الاصيل الذي اتمت عليه نوح في العهد القديم . وبعث عليه محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء في العهد
 الحديث . وبعث الله من تيسر بينهما من الأنبياء والمجاهدين . وقال ابن القيم : «سر في تقديمه صلى الله تعالى
 عليه وسلم أنه هو المحط والمزل عليه هذا انما لو كان أحق الله عليهم ، وفيه بحث ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ .
 أي عهد عظيم الشأن أو وثقة قوية . وهذا هو الميثاق الاول واخذه هو آدم . وانطقت مني على ترتيب التصدير
 انما في مرة لتعريف الآية كما في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ مِنْ عَدَاةٍ عَلِيَّةٍ﴾ . أثر قوله سبحانه . ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لَعْنُ
 هَرَدَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ . في ذلك من تفهيم الشأن ما فيه ولهذا لم يقر عز وجل أحدنا من النبيين ومنك
 ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى . مريم ميثاقاً عليلاً . وسبحانه ما في النظام الكرمي . وفيه . الميثاق
 العليط اليميني . الله تعالى فيكون به ما أخذ من سبحانه من النبيين الميثاقين سلباً والرسالة والدعوة إلى الحق . أكد
 يمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا الميثاقان متعديراً . والذات ، وقوله عز وجل : ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَشْيَاءٌ عَنْ عَهْدِهِمْ﴾ .

قيل متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان علة الإحاطة المذكورة وعائشه أي فعل الله تعالى ذلك ليسأل الخ وقيل متعلق بأخذنا ، وتذهب بأن المقصود تذكير نفس الميثاق ثم بيان ثلثه وعيته بأنها قصدت بما بين عنه تغيير الأسلوب بالانقضاء إلى الغيبة ، والمراد بالصادقين السيوف الذين أخذوا ميثاقهم ووضع موضع ضميرهم للإيمان من أول الأمر بأنهم صادقوا فيما سئلوا عنه وإنما السؤل الحكمة تعصيه أي ليسأل الله تعالى يوم القيامة المؤمنين الذين صدقوا عهدهم عن كلامهم الصادق الذي قالوه لأقربائهم أو عن تصديق أقربائهم بأنهم وسؤلهم عليهم السلام عن ذلك على الوجهين لتبكيه الكهنة المشككين كما في قوله تعالى (يوم نجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم) أو المراد بهم المصدرون بالدين ، ولما في نفيان المصدقين للمؤمنين عن تصديقهم بأنهم فيقال : من صدقتم؟ وقيل يقال لهم هل كان تصديقكم لوجه الله تعالى بوجه إرادة ذلك أن مصدق الصادق صادق وتصديقه صدق ، وقيل: المعنى ليسأل المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم وتذهب بأنه يأباه مقام تذكير ميثاق الدين (وَعَدَ لِلْكَافِرِينَ سَاءَ النَّبَأَ) قيل عطف على فعل مضمر متعلقاً بما قبل ، وميل على مقدر دل عليه (ليسأل) كأنه قيل فائتاب المؤمنين وأعد للكافرين الخ ، وقيل: على (أخذنا) وهو عطف معصوى كأنه قيل: أكد الله تعالى على البيعة الدعوة إلى دينه لأجل إتمام المؤمنين وأعد للكافرين الخ وقيل: على (يسأل) تأويله بالمضارع ولا بد من الملاحظة ماسة ليحسن العطف به وقيل: على مقدر وفي الكلام الاحتياط والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثواباً عظيماً وسأل الكاذبين عن كذبهم وأعد لهم عذاباً أليماً فحذف من كل منهما ما ثبت في الآخر ، وقيل إلى الجنة حال من ضمير (سأل) بتقدير قد أو غيره ، ولا يخفى أنها تكلموا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) شروع في ذكر قصة الأحزاب وهي وقعة الخندق ، وكانت على ما قال ابن إسحق في شوال سنة خمس ، وقال مالك : سنة أربع . والله أن كان كات مصدراً بمعنى الانضمام فالجار متعلق به ، والا فهو متعلق بمحذوف وقع حالاً من أي كات عليكم ، وقوله تعالى : (إِذْ جَاءَتْكُمْ حُنُودٌ) ظرف لنفس النعمة أو لثبوتها لهم ، وقيل منصوب ما ذكر على أنه بدل اشتمال من (نعمة) والمراد الجنود الأحزاب ، وهم فريش بقودهم أوسفيان ، وسواهم بدرهم طليحة ، وخطباء بقودهم عبدة ، وبنو عامر بقودهم عامر بن الضميل ، وبنو سليم بقودهم أبو الازور السلمي ، وبنو الصير بقودهم حيي بن عطب واسماء بن الحقيق ، وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنهذه مسمى حيي ، وكان مجموعهم عشرة آلاف في قول وخمسة عشر آخراً ، وقيل : نهذه أي عشر ألفاً ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأقوالهم جمع حديثاً قريباً من المدينة بخطابها مباشرة فلما ان انفارسي أعطى كل أربعين درهماً عشرة ، ثم خرج عليه الصلاة والسلام في ثلاثة آلاف من الذين تصرف معسكره والخندق بينه وبين القوم ، رأس بالدراري والنساء فدعوا في الآطام واشتد الخوف وظل المؤمنون كل ظن وحجم التفرق كما نص الله تعالى ، وهضي قريب من شهر على العريقين لأحرب بينهم سوى الرمي بالنبل والحجارة من وراء الخندق إلا أن فولس من فريش منهم عمرو بن عبد ود وكان يعد بالفارس وعكرمة ابن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب ، وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله قد ركبوا حيولهم وجمعوا من الخندق مكاناً صيلاً فاضربوا بحيولهم فالتحموا وجاءت بهم في السحرة بين الخندق وسامع أخرج على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه في نهر من المسلمين رضي الله تعالى عنهم حتى أخذ عليهم الثغرة التي أنفذهموا منها فلبات

الفرسان معهم وقتل على كرم الله تعالى وجهه حمرا في قصة مشهورة فانهزمت خيله حتى انقضت من الخندق هاربة وقتل مع حمرو منه بن هيمان بن عبد الدار . ونوفل بن عبد العزى ، وقيل : وجد نوفل في جوف الخندق فجعل المسلمون يرمونه بالحجارة فقال لهم : قتلة اجل من هذه ينزل بهضكم أقاتله فقتله الزبير بن العوام . وذكر ابن إسحق أن عليا كرم الله تعالى وجهه طعنه في رقوته حتى أخرجها من مرقاه فأت في الخندق وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشترون جيفته بمشرة آلاف فقال النبي عليه الصلاة والسلام : هو لكم لا يهل بمن الموت ، ثم أنزل الله تعالى النصر وذلك قوله تعالى : (فَأَوْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ضَلَّتْ عَلَيْهِمْ) مسوق لبيان النعمة اجمالا وسيأتي إن شاء الله تعالى بفتحها في آخر الفصة .

(وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) وهم الملائكة عليهم السلام وكانوا على ما قيل ألفا ، روى أن الله تعالى بعث عليهم صبا باردة في ليلة باردة فأنصرتهم وسفت الزراب في وجوههم وأمر الملائكة عليهم السلام فقلعت الاوتاد وقلعت الاطواب وأطفات البيران واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب صكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي : أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد بداكم بالحر فالجاء النجاء فانهزموا ، وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه وقد ذهب ليأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير القوم - خرجت حتى إذا دنوت من صكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد وإذا رجل آدم ضخم يقول يده على النار ويمسح بخصرته ويقول : الرحيل الرحيل لا مقام لكم وإذا الرجل في صكرهم ما يجاوز صكرهم شيئا فواته أني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم ثم خرجت نحو النبي عليه الصلاة والسلام لما صرت في نصف الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بشعر عشرين فارسا متهممين فقالوا : أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم .

وقرأ الحسن (وجنودا) بفتح الجيم ، وقرأ أبو حمرو في رواية . وأبو بكر في رواية أيضا (لم يروها) بياء الغيبة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من خبر الخندق وترتيب مبادئ الحرب أعلاما كلمة الله تعالى ، وقيل : من التجانيك إليه تعالى ورجائكم من ضلته عز وجل .

وقرأ أبو حمرو (يملون) بياء الغيبة أي بما يعمل الكفار من التمرد والمخاربة وإغراء بعضهم بعضا عليها حرصا على إبطال حفرهم ، وقيل : من الكفر والمعاصي (بَصِيرًا) ولذلك قيل ما نقل من نصرهم عليهم والجهة اعتراض مقرونا قبله (إِذْ جَاءُوكُمْ) بدل من (إِذْ جَاءَتْكُمْ) بدل كل من كل ، وقيل : هو متعلق بتسلون أو بصيرا (مِنْ فَوْقِكُمْ) من أعلى الوادي من جهة المشرق والاضافة اليهم لادنى ملابسة ، والجاتي من ذلك بنو غطفان . ومن تابعهم من أهل نجد ، وبنو قريظة . وبنو النضير (وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) من أسفل الوادي من قبل المغرب ، والجاتي من ذلك قريش ومن شايهم من الأسايش . وفي كناية . وأهل تهامة ، وقيل : الجاتي من فوق بنو قريظة . ومن أسفل قريش . وأسد . وضطكان . وسليم . وقيل : غير ذلك . ويحتمل أن يكون من فوق ومن أسفل كناية عن الاطاعة من جميع الجوانب كانه قيل : إذ جاءوكم عبطين

يُكْم كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (بِقِسْأَمِ الْعَذَابِ مَن فَوْقَهُمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) (وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَبْصَارُ) عَطَفَ عَلَى ١٠ قَبْلَهُ دَاخِلٌ مَعَهُ فِي حَكْمِ التَّذْكِيرِ أَيْ حِينَ مَالَتْ الْأَبْصَارُ عَنْ سَنَاهَا وَانْحَرَفَتْ عَنْ مَسْئَرِهَا حَاوِيَةً وَدَهْفَةً •
وَقَالَ الْمَرَاءِيُّ: أَيْ حِينَ مَالَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَّا إِلَى عَدُوِّهَا (رَبَّلَتِ الْقُلُوبُ الْخَاجِرَ) أَيْ خَافَتْ خَوْفًا شَدِيدًا وَفَزِعَتْ فَرَعًا عَظِيمًا لِأَنَّهُا تَحْرُكُ عَنْ مَرْضَعِهَا وَتَوَجَّهَتْ إِلَى الْخَاجِرِ لِتَخْرُجَ •
أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ: إِنَّ الْقُلُوبَ لَوُ تَحْرُكُ وَذَلِكَ خَرَجَتْ نَفْسُهُ وَلَكِنْ إِنَّمَا هُوَ الْفَرْحُ فَالْكَلَامُ عَلَى الْمِثَالَةِ، وَقِيلَ: الْقَلْبُ مَعْدِنُ الْغَضَبِ يَنْدَفِعُ وَهَذَا الْخَوْفُ يَمْنَعُ فَيُخَالِصُ بِلَتَصْقِي بِالْخَنْجَرَةِ وَتُفِيضُ إِلَى أَنْ يَسُدَّ مَخْرَجَ النَّفْسِ فَلَا يَقْدِرُ الْمَرْءُ أَنْ يَنْفَسَ وَيَمُوتَ خَوْفًا، وَقِيلَ: إِنْ الرِّقَّةُ تَنْتَفِخُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرْحِ وَالْغَضَبِ وَالْغَمِّ الشَّدِيدِ وَإِذَا انْتَفَخَتْ رُبَّتْ وَارْتَفَعَ الْقَلْبُ بِارْتِفَاعِهَا إِلَى رَأْسِ الْخَنْجَرَةِ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْعَبَّاسِيِّ: انْتَفَخَ سَحَرُهُ، وَإِلَى حَمْلِ الْكَلَامِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ذَهَبَ قَتَادَةُ •

أَخْرَجَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ: أَيْ شَتَّصَتْ عَنْ مَكَانِهَا قُلُوبًا أَنَّهُ ضَاقَ الْخَلْقُ مِنْهَا أَنْ تَخْرُجَ لِتَخْرُجَ، وَفِي مُسْنَدِ الْأَمَلَمِ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلُوبُ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُهُ فَقَدْ بَلَّتْ الْقُلُوبُ الْخَاجِرَ؟ قَالَ: نَعَمْ اللَّهُمَّ اسْتَرْعُوا رَأْسًا وَأَكْمَرُوا رِجَالًا قَالَ: فَضْرَبَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ أَعْدَاءَهُ بِالرِّيحِ فَنَزِعَهُمْ أَفْ تَعَالَى بِالرِّيحِ، وَالْخَطْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَنْظُنُّونَ بِالْأَغْطَرُونَ) ١٠ لَمْ يَظْهَرَ الْإِيمَانُ عَلَى الْإِعْلَاقِ، وَالظُّنُونُ جَمْعُ الظَّنِّ وَهُوَ صَدْرٌ شَامِلٌ لِلْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَإِنَّمَا جُمِعَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَعَدُّدِ أَنْوَاعِهِ، وَقَدْ جَاءَ كَذَلِكَ فِي أَشْهَارِهِمْ أَنَشَدَ أَبُو عَمْرٍو فِي كِتَابِ الْأَلْحَانِ:

إِذَا الْجُورَاءُ أُرِدَّتْ الثَّرِيَا ظَنَنْتُ بِالْأَلِ فَاطِمَةُ الظُّنُونَا

أَيْ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنْوَاعَ الظُّنُونِ الْمُخْتَلِفَةِ لِيُظَنَّ الْمُخْتَصِمُونَ مِنْكُمْ الْتَائِبُونَ فِي سَاحَةِ الْإِيمَانِ أَنْ يَنْجُزَ سَجَائِهِ وَعَمَدُهُ فِي إِعْلَافِ دِينِهِ وَنَهْضَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَعْرِبُ عَنْ ذَلِكَ مَا سَبَّحَ عَنْهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الْآيَةُ، وَأَنْ يَنْتَحِنَ فِي خَافُونَ أَنْ تَزُلْ أَقْدَامُهُمْ فَلَا يَتَحَمَّلُونَ مَا زَلَّ بِهِمْ وَهَذَا لَا يَبْقَى إِلَّا الْخَلَّاصُ وَالذَّائِلُ لَا يَخْفَى، وَيُظَنُّ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا حَكَى عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ) الْآيَةُ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ: تَظُنُّونَ مُخْتَلِفَةً ظَنُّ الْمُنَافِقِينَ أَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ يَسْتَأْصِلُونَ وَيُؤَيِّنُ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقٌّ وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَقَدْ يَخْتَارُ أَنَّ الْخَطَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ طَائِفًا وَطَائِفًا وَاخْتِلَافَ طَائِفَتِهِمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ يَظُنُّونَ تَارَةً أَنَّ اللَّهَ سَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ اسْتِقْلَالٌ عَلَيْهِمْ أَوَّلًا، وَتَارَةً أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَيَنْصُرُ الْكُفَّارَ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَوْلُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ يَنْصُرُهُمْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ، وَأُخْرَى أَنَّهُ سَيَبْخُلُهُمْ سَيَنْصُرُ الْكُفَّارَ بِحَيْثُ يَسْتَأْصِلُونَهُمْ وَتَعُوذُ الْجَاهِلِيَّةُ، أَوْ بِسَبَبِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَظُنُّ مَذَابَ بَعْضِهِمْ يَظُنُّ ذَلِكَ بِبَعْضِهِمْ يَمْنَعُ ذَلِكَ، وَيَلْتَرَمُ أَنَّ الضَّلَّالَةَ لَا يَلِيْقُ بِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ مِنْ حَوَاطِرِ الْعَصْرِ الَّتِي أَوْجَبَهَا الْخَوْفُ الطَّبِيعِيُّ وَلَمْ يَكُنْ الْبَيْتُ دَقْمًا وَمِثْلَهَا عَفْوًا، أَوْ يَقَالُ: ظُنُونَهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ مِنْ كُلِّ النَّصْرِ بِدُونِ نَيْلِ الْعَدْرِ مِنْهُمْ شَيْئًا وَطَائِفًا بَعْدَ الْبَيْتِ وَظَنُّ الْإِمْتِحَانِ وَعَلَى هَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِعْتِزَالِ، وَأَيَّامًا كَانَ فَالْجَمْلَةُ مَطْوُوعَةٌ عَلَى (زَاعَتْ) وَصِبْغَةِ الْمَضَارِعِ لَا تَحْتَاطَرُ الصُّورَةَ وَالْإِلَاحَةَ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ، وَكَتَبَ (الظُّنُونَا) وَكَذَا أَمْثَالُهُ مِنَ الْمُنْصَرَبِ الْمَعْرُوفِ

بأن كالبسلا والرسولا في المصنف بالف في حره ، صدفها أبو عمرو وقما ووصلا ، وابن كثير ، والكسائي وحمص يحدونها وصلا خاصة ويثبتها باقي السمة في الحالين ، واختار أبو عبيد ، والخدق أن يوقف على نحو هذه السكامة بالالف ولا توصل فتعذف أو تثبت لأن حذفها مخالفا لما اجتمعت عليه مصاحف الأماصار ولأن اثباتها في أوصل معدوم في لسان العرب نظامهم ونظمهم لافي اضطرار ولا في غيره ، أما اثباتها في الوقف فيه اتباع الرسم وموافقة لبعض مذاهب العرب لأنهم يثبتون هنا لالف في فراق أشعرهم ومصاريعها ومن ذلك قوله : ه أقل القوم عادل والعتاب (١) والعراصل في الكلام قالما صريع ، وقال أبو علي : إن رقس الأي تشبه القوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع (هنا لك) ظرف مكان ويستعمل للزمان وقيل : إنه مجاز وهو أنب هنا وأباما كان فهو طرف لما بعده لا يظنون كما قيل أي في ذلك الرماز الحائل أوفى ذلك المسكان المدحض (اتلى المؤمنون) أي احترمهم الله تعالى ، والكلام من باب التمثيل ، والمراد عاملهم سبحانه وتعالى معاملة المختبر فظهر المخلص من المنافق والراسخ من المتزلزل ، وايتلاؤهم على ما روى عن الضحاك بالجوع ، وعلى ما روى عن عاهد شدة الحصار ، وعلى ما قيل بالصبر على الإيمان

(وَرَأَوْا زُلُوفًا رِجَالًا شَدِيدًا ١١) أي اضطربوا اضطرابا شديدا من شدة العزع وكثرة الأعداء ، وعن الضحاك أنهم زلزلوا من أما كنهم حتى لم يكن لهم إلا موضع الخندق . وقيل : أي حركوا إلى الفتنة فقصموا . وفرا أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو (زلزلوا) بكسر الزاي قلله ابن خالويه ، وقال الزخشي : وعن أبي عمرو اشماع زاي وذلزلوا كأنه عنى اشماع الكسر ووجه الكسر أنه اتبع حركة الزاي الأولى لحركة الثانية ولم يعتد بالساك كالم يعتد به من قال متين بكسر الميم اتباعا لحركة التاء وهو اسم فاعل من أتين . وقرا الجديدي . وعيسى (ذلزالا) يفتح الزاي ، ومصدر فعال من المضاعف يجوز فيه افتح والكسر نحو قاتل فقالا ، وقد يراد بالمنفوح اسم الفاعل نحو صاهل يمشي ، صلصل ، فان كان من غير المضاعف فاسمع منه على فعال مكسور الفاء نحو سرهه سرهقا (وَأَذْ يَقُولُ التَّانَفُونَ) عطاف على (ادراغت) وصيغة المضارع لما مر من الدلالة على استمرار الفعل واستحضار صورته

(وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) ظاهر المصنف أنهم قوم لم يكونوا منافقين فقل : هم قوم كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبهة عليهم ، وقيل : قوم كانوا ضعفاء الاعتقاد لقرب عهدهم بالاسلام وجوز أن يكون المراد بهم المنافقين أنفسهم والمصنف لتعابير اوصف كقوله : ه الى الملك القرم وابراهم

(مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الظن واعلاء الدين (الْأَعْرُورًا) أي وعد عرور ، وقيل : أي هولا باطلا وفي البحر أي أمرا يفرنا ويوقنا فيما لا طاقة لنا به روى ان الصحابة يشع بمحرون الخندق عرصة لهم صخرة يضاء مدورة شديدة جدا لا تدخل فيها الماويل شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحذ المول من سليمان رضى الله تعالى عنه فضر بها ضربة دعما وبرقت منها بركة اضاء منها ما بين لابتي المدينة حتى لكأن

ويجوز أن يكون وقوع ما ذكر في الحكاية لافي كلامهم ويستأنس له بما وقع في بعض الآثار وبعضهم يحث
عن إطلاق الرسول عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انه في الحكاية لافي كلامهم كما يشهد بذلك ما روى عن
معتب أرويه نقيه لا استهراء لانه لا يصح بالنسبة لغير المنافقين فتأمل ولا تفعل (وإذ قالت نعة منهم)
قال السدي: هم عبدالله بن أبي اس سلول وأصحابه، وقال مقاتل: هم بنو سلية، وقال أوس بن رومان هم أدس بن قيس
وأصحابه بنو حارثة وضمير (منهم) للمنافقين أو للجميع (يألهن يقرن) هو اسم المدينة المنورة، وقال أبو عبيدة
اسم بقة وقب المدة في ناحية منها، وقيل اسم أرضها وهو عليها ممنوع من الصرف للعلمية ووزن العمل
أو التانيث ولا يدعي نسبة المدينة بذلك أخرج أحمد وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن البراء بن عازب قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمي المدينة يثرب فليست مغر الله تعالى هي طائفة هي طائفة هي طائفة أخرجه ابن مردويه
عن ابن عباس عن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تدعونها يثرب فانها طيبة يعني المدينة ومن قال يثرب
فليست مغر الله تعالى ثلاث مرات هي طيبة هي طيبة هي طيبة، وفي الحواشي الخماجية أن تسميتها بمكرومة
كرامة تنزيهية، وذكر في وجه ذلك أن هذا الاسم يشعر بالتريب وهو اللام والتعيير.

وقال الراغب: الثريب التفرغ بالدب والترب شحمة رقيقة، ويثرب يصح أن يكون أصله من هذا الباب وإنه تكون فيه زائدة انتهى، وقيل: يثرب اسم رجل من لعم الفقه وهو سميت المدينة وكان يقال لها أثرب أيضاء ونقل الطبرسي عن الشريف المرتضى أن المدينة أسماها من يثرب وطية وطية والدار والسكنة وجائزة والمحبرة والحجة والمحبرة والعذراء والمرحومة والفاصة ويندد انتهى، وكان القائلين اختاروا يثرب من

بين الاسماء مخالفة له صلى الله تعالى عليه وسلم لما علموا من كراهيته عليه الصلاة والسلام لهذا الاسم من بينها
ونمازهم أهل المدينة بعنوان أهائهم طار شيع لما بعد من الأمر بالرجوع إليها (لَا قَامَ لَكُمْ) أي لا مكان
إقامة أو إقامة لكم أي لا ينبغي ألا يملك لكم الإقامة ههنا.

وقرأ أبو حمزة - وشيبة - وأبو رجاء - والحسن - وقتادة - والنخعي - وعبد الله بن مسلم - وطلحة -
وأكثر السبعة (لا مقام) بفتح الميم وهو يحتل أيضا المكان أي لا مكان قيام والمصدر أي لا قيام لكم،
والحق على نحو ما تقدم (فَارْجِعُوا) أي إلى منازلكم بالمدينة ليكون ذلك أصل لكم من العزل أو ليكون
لكم عند هذه الأحزاب يد، قيل: ومرادهم أمرهم بالمرار على الأشهر بمساعدة أئمتهم عدوا عنه بالرجوع
ترويحاً لمقاتلتهم وايدنا بأنه ليس من قيل المرار المذموم، وقيل: المعنى لا مقام لكم في دين محمد ﷺ فارجعوا
إلى ما كنتم عليه من الشرك أو فارجعوا عما يبعثوه عليه وأسلموه في أعدائه عليه الصلاة والسلام، أو لا
مقام لكم بعد اليوم في يثرب أو نواحيها لعلبة الأعداء فارجعوا كهاراً يتسلى لكم المقام فيها لارتفاع العداء حينئذ •
وقيل: يجوز أن يكونوا خافوا من قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إياهم بعد عدته عليه الصلاة
والسلام حيث ظهر أنهم منافقون فهلوا (لا اقام لكم) على معنى لا مقام لكم مع أي صلى الله تعالى عليه وسلم
لأنه إن غلب قسكم فارجعوا عما يبعثوه عليه وأسلموه عليه الصلاة والسلام أو فارجعوا عن الاسلام
وانضموا مع الأحزاب أو ليس لكم عمل إقامة في الدنيا أصلاً إن بقيتم على ما أنتم عليه فارجعوا عما يبعثوه
عليه عليه الصلاة والسلام إلى آخره، والآل أظهر وأنسب بمساعدة، وبعض هذه الأوجه سيد جداً كما لا يخفى
(وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ) عطف على (قَات) وصيغة المضارع لما مر من استعاض الصوره،
والمستأذن هل ما روى عن ابن عباس - وجابر بن عبد الله بن حارث بن الخزرج - قيل: أرسلوا أوس بن
قبيل أحدهم للاستئذان، وقال السدي: جاء هو ورجل آخر منهما يدعى أبا عروة بن أوس، وقيل: المستأذن
بنو حارثة. ويؤيده استأذنه عليه الصلاة والسلام في الرجوع بمنزلة نادر أولئك القائلين يا أهل يثرب •
وقوله تعالى (يَقُولُونَ) بدل من (يستأذن) أو حال من فاعله أو استأذن مني على السؤال عن كيفية
الاستئذان (إِنْ يَأْتِيَنَّكُمْ عِزَّةٌ) أي ذليلة الحيطان يخاف عليهم السراق كما نقل عن السدي، وقال الرابع:
أي عزيمة محكمة لم أردها، وقال الكلبي: أي حالة من الرجال ضائعة، وقال قتادة: قاصية تخشى عليها العدو،
وأصلها على ما قيل مصدر بمعنى الخلال ووصف بها مباينة وتكون صفة للمؤث والمذكر والمفرد وغيره كما
هو شأن المصادر، وجوز أن تكون صفة مشبهة على أنها مخفف عورة بكر الرواكا قرأ بذلك هارون بن عبد
ابن عباس - وأبو يعمر - وقتادة - وأبو رجاء - وأبو حنيفة - وابن أبي عمير - وأبو طلحة - وابن مقسم -
واسمه بل بن سليمان عن ابن كثير من هورت الدار إذا اختلفت، قال ابن جني: صفة الواو على هذا شاذة والقياس
قلبيها ألها يقال عارة كما يقال كبش صاف ونسجة حافة ويوم راح ورجل مال والأصل صوف وصوفة وروح
ومول. وتعقب بأن القياس إنما يقتضي القلب إذا وقع القلب في الفعل وعود هنا قد صحح عنه حملاً على
أهور المشدود، ودرج كونها مصدرها وصف به للبالغة أنه الأنسب بمقام الاعتذار كما يفصح عنه تعدير

مقاتلهم بحرف التحقيق، لكن ينبغي أن يقال في قوله تعالى: (وما هي بعمورة) (لذا أجرى فيه هذا اللفظ كما أجرى فيما قبله أن المراد المبالغة في النفي على نحو ما قيل (١) قوله تعالى: (وما ريك بظلام للعبد) والو فيه للحال أي يقولون ذلك والحال أنها ليست كذلك (إن يريدون) أي ما يريدون بالاحتساب (الفرار ١٣) أي هرباً من القتال ونصرة المؤمنين قاله جماعة، وقيل: فرار من الدين (ولو دخلت) أي البيوت كما هو الظاهر (عليهم) أي على هؤلاء القاتلين، وأسند الدخول إلى بيوتهم وأوقع عليهم لما أن المراد فرض دخولهم فيها لا فرض دخولها مطلقاً كما هو المعلوم ولم يذكر الجار والمجرور ولا فرض الدخول عليهم مطلقاً كما هو المعلوم لو أن الجار والمجرور وقاع الدخول الداخل من أهل الفساد من كان أي لو دخل كل من أراد الدخول من أهل الدعارة والفساد بيوتهم وهم فيها (من أظفارها) جمع قطر بمعنى الناحية والجانب ويقال فطر ثلثة فطر في أي من جميع جوانبها وذلك بأن تكون محملة بالكلية وهذا داخل في المروءة فلا يخالف قوله تعالى (وما هي بعمورة) (ثم تلوها) أي طلب منهم من جهة طهارة أخرى عند تلك المبالغة الرجعة المبالغة (الفتنة) أي القتال قال الضحاك (لأنها) أي لا تعطوها أولئك السائلين فإنه شبه الفتنة المطالب اتباعهم فيها بأمر فليس يطلب منهم بدله وطلب اطاعتهم واتباعهم بمنزلة بذل ما سئلوه وأعطائه. وقرأ نافع. وإن كثير (لأنها) بأنقص أي لفعلوها (وما تلوها) أي بالفتنة، والياء للتعدي أي ما تلوها وما أحروها (الأيسير ١٤) أي لا تلبثا يسيرا أو لا زما يسيرا وهو مقدار ما يأخذون به سلاحهم على ما قيل، وقيل: مقدار ما يجيئون السؤال فيه، وطلما عدى من باب التثنية، والمراد أنهم لو سألهم غيرك الفتال وهم في أشد حال وأعظم لبال لا مرعوا جداً فصلا عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما فعلوا الآن. والحاصل أن طلبهم الدخول في الرجوع ليس لاختلال بيوتهم بل لفاتحهم وكرهتهم بصرتك، وقال ابن عطية: المعنى ولو دخلت المدينة من أظفارها واشتد الحرب الحقيقي ثم سئلوا الفتنة والحرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لطاروا إليها ولم يتشاور في بيوتهم لمدها إلا يسيراً قبل قدر ما يأخذون سلاحهم انتهى، فضمير (دخلت) عائد على المدينة وما (بها) للظرفية كما هو ظاهر كلامه، وجوز أن تكون سببية والمعنى على تقدير مضاف أي ولم يتلبسوا بسبب حفظها، وقيل: يجوز أن تكون لللباسة أيضاً، والضمير على كل تقدير للبيوت وفيه تفكيك الضمائر.

وعن الحسن. ومجاهد. وقنادة (الفتنة) الشرك، وفي معناه ما قيل: هي الردة والرجوع إلى أظفار الكفر، وجعل بعضهم صيرى (دخلت) وبها (للمدينة) وزعم أن المعنى ولو دخلت المدينة عليهم من جميع جوانبها ثم سئلوا الرجوع إلى أظفار الكفر والشرك لعلوا ومالبثوا بالمدينة بعد أظفار كفرهم إلا يسيراً فإن الله تعالى يهلكهم أو يرحمهم بالمؤمنين، وقيل: ضمير (دخلت) للبيوت أو للمدينة وضمير (بها) للفتنة بمعنى الشرك والياء للتمية، والمعنى ولو دخلت عليهم ثم سئلوا الشرك لا شركوا وما أحروا إلا يسيراً، وقرب منه قول قتادة أي لو دخلت عليهم ثم سئلوا الشرك لا أعطوه طيبة بأنفسهم وما تحبوا به إلا يسيراً، وجوز أن تكون الياء

(١) قوله: (وما قيل الخ) كنا بخطه ولعل لفظي ساطعة، ونقله

لتغير ذلك ، وقيل : فاعل الدخول اولئك المساكر المتحربة ، والوجه المحتملة في الآية كثيرة فلا يفتن على من له أدنى تأمل ، وساد كرماء اولاهو الاظهر فيما رى . وقرأ الحسن (سولوا) يواو ساكنة بعد السين المضمومة قالوا : وهي من سال يسال كتحاف يخاف لغة في سأل المهود والعين ، وحكى أبو زيد هما يسالولان ، وقال أبو حيان : ويجوز أن يكون أصلها الممزلة لأنه يجوز أن يكون سولوا على قول من يقول في ضرب مبيذاً للمفعول ضرب ثم سهل المزة ببداها وارا على قول من قال في يؤس يؤس بابدال المزة وارا لضم ما قبلها . وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو . والاعشى (سيلوا) بكسر السين من غير همز نحو قيل . وقرأ مجاهد (سولوا) يواو ساكنة بعد السين المضمومة وباء مكسورة بدلا من المزة (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ) هؤلاء هم الفريق المسنذون وهم بنو حلوة عند الاكثرين . وقيل : هم بنو سلة كانوا قد جبنوا يوم احد لم يقاتلوا وعاهدوا يومئذ قبل يوم الخندق أن لا يفرروا . وعن ابن عباس أنهم قوم عاهدوا بمكة ليلة العقبة أن يمنعه عليه السلام ما يمنعون منه أنفسهم ، وقيل : أناس غابوا عن رقعة بدر فخرجوا على ما فاتهم ما أعطى أهل بدر من الكرامة فقالوا : لئن أشهدنا الله تعالى قتالا لقاتلنا و (عاهد) أجرى مجرى اليمين ولذلك تلقى بقوله تعالى : (لا يولون الدِّبَارَ) وجاء بصيغة الغيبة على المعنى ولو جاء كالقسطوا به لكان التركيب لا تولى الدِّبَارَ ، وتولية الدِّبَارَ كناية عن الفرار والانهازم فان القار يولى دبره من فرقه (وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) عن الوفاء به مجازى عليه وذلك يوم القيامة ، والتمثيل بالماضى على ما في جميع البيان لتحقيق الوقوع ، وقيل : أى كان عهده تعالى مسئولا عن الوفاء به أو مسئولا مقتضى حتى يوفى به .

(قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ قَرَرْتُمْ مِمَّ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ) أى لن ينفعكم ذلك ويدفع عنكم ما أهدم في الأول عليكم من موت احدكم خفف الله أرقطه بسيف ونحوه فان المقدر ثابت لا محالة (وَإِذَا لَا تُؤْتُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أى وان نفعكم الفرار بأن دفع عنكم ما أهدم عليكم فنتعم لم يكن ذلك التمتع الا تمتعا قليلا أو زمانا قليلا . وهذا من باب فرض الحال ولم يقل : ولو نفعكم احراجا للكلام مخرج المماشاة أو اذا نفعكم الفرار فتعم بالآخر بل كان ذلك معلقا عند الله تعالى على الفرار مربوطا به لم يكن التمتع إلا قليلا فان أيام الحياة وإن طالت قصيرة ، وعمر تأمله ذرات الدقائق وإن كثرت قليل ، وقال بعض الاجلة : الحق لا ينفعكم نفعاً دائماً أو تاماً في دفع الأمرين المذكورين الموت أو القتل بالكلية إذ لا بد لكل شخص من موت خفف الله أو قتل في وقت معين لا لأنه سبق به القضاء لأنه تابع للقضى فلا يكون باعثاً عليه بل لأنه مقتضى ثواب الأسباب والمسببات بحسب جرى العادة على مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على أن الفرار لا ينفي شيئاً حتى يشكك بالثبوت ع الالتقاء الى التهاكك وبالأمر بالفرار عن المضار ، وقوله تعالى (وَإِذَا لَا تُؤْتُونَ إِلَّا قَلِيلًا) يدل على أن في المراد هناك الجنة اذ الحق لا يعتمدون على تقدير الفرار إلا متاعاً قليلاً ، وفيه ما به تأمل . وذكر اليعقوبى أن بعض الرواية مر على حائط ماثل فأمرع فتليت له هذه الآية فقال : ذلك القليل ظالم وكأنه مال الى الوجه الثانى أو الى ما ذكره البعض في الآية ، وجواب الشرط لأن محذوف لدلالة ما قبله عليه و (إذن) تقدمها هنا حرف عطف فيجوز فيها الإعمال والإعمال لكنه لم يقرأ هنا إلا بالإعمال .

ورقئ بالأعمال في قوله تعالى في سورة الاسراء : (وإدا لا يلبثوا حلاك) وقرئ (لا يمتعون) ياء الغيبة .
 (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَمْسُكُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سَوْءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً) استفهام في معنى النبي أي لا أحد يمسكم من الله عز وجل وقدره جل جلاله في خير أو شر ففعلت الرحمة قرينة السوء في العصاة مع أنه لا عصاة إلا من السوء لما في العصاة من معنى المنع ، وجوز أن يكون في الكلام تقدير والاصل قل من ذا الذي يمسكم من الله إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سَوْءًا أَوْ يَهَيِّئُكُمْ بِهِ سَوْءًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً فاحتصر نظير قوله :

ورأيت زوجك في الوعى متفلسفا سيفا ورمحا

فانه أراد وحاملا أو مستقلا رمحا ، ويجرى نحو الترجمة السابق في الآية ، وحوز الطيبي أن يكون المعنى من الذي يمسكم من الله أن أراد بكم سَوْءًا أو من الذي يمنع رحمة الله منكم أن أراد بكم رحمة ، وقرينة التقدير ما في (يمسكم) من معنى المنع ، واحتير الأول لسلامته عن حذف جملة بلا ضرورة .

(وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا) يمسهم (وَلَا تَصِيرُوا) يعيد الضمير عنهم ، والمراد الأولى فجدوه الخ فهو كقوله : ولا ترى الغضب بها يتجبر . اه وهو مطوف على ما قبله بحسب المسمى فكأنه قيل : لا عاصم لهم ولا ولي ولا نصير أو الجملة حالية .

(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ) أي المنطوقين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وَالْمُتَّقِينَ لِأَخْوَانِهِمْ عِلْمَ الْإِيمَانِ) أي اقلوا البنا أو قربوا أنفسكم البنا ، قال ابن السائب : الآية في عداقة ابن أبي . ومعنى بن قشير . ومن وجع من المنافقين من الخدق إلى المدينة كانوا إذا جاهد المنافق قالوا له : ويحك اجلس ولا تخرج ويحكسون إلى اخوانهم في العسكر أن اثرتا فانا ننتظركم ، وقال قتادة : هي في المنافقين كانوا يقولون لأخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه إلا أكلة رأس وأو كانوا لما لا لهمهم أبرسيان وأصحابه فخلوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : انصرف رجل من عدد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاحزاب إلى شقيقة فوجد عند مشراه ونيدا فقال له : أنت ههنا ورسول الله عليه الصلاة والسلام بين الرماح والسيوف فقال : لم إلى فقد أحبط بك وصاحبك والذي يحلف به لا يستقلها محمد أبدا فقال : كذبت والذي يحلف به لاخيرته بأمرك فذهب ليخبره صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد حير بل عليه السلام قد نزل بهذه الآية . وقيل : هؤلاء اليهود كانوا يقولون لأهل المدينة : تعالوا البنا وكونوا معا ، وطفن المراد من أهل المدينة المنافقون منهم المعلوم نفاقهم عند اليهود : (قد) للتشكيك أو للتقليل وهو باعتبار المتناقض (منكم) بيان للمؤمنين لاصلته كما أشير إليه ، والمراد بالاخوة التشارك في الصفة وهو التفاق على القول الاول : والكفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على القول الاخير ، والصحة والجوار وسكني المدينة على القول الثاني وكذا على القول الثالث فان ذلك يجمع الاخوة في النسب ، وظاهر صيغة الجمع يقتضي ان الآية لم تنزل في ذنك الشفيعين وحدهما فلملما نزلت فيهما وفي المنافقين القائلين ذلك والاتصار المخلصين المقول لهم ، وجوز كونها نزلت في جماعة من الاخوان في النسب مجرد احتمال وان كانت له مستند يسمى فالتحمل الاخوة عليه على الاخوة

في السبب ولا ضميره، والعامل بجميع الأقوال الأربعة المذكورة وحمل الأخوة على الأخوة في الدين والأخوة في الصفة والجوار والأخوة في السبب لا يحصى حاله، (وهلم) عند أهل المجاز يسوى فيه بين الواحد والجمع، وأما عندتم فيقال هلم يا رجل وهلموا يا رجال، وهو عند بعض الائمة صوت سمى به الفعل، واشتهر أنه يكون متعدياً كهلّم شهداءكم، منى أحضروا أو قربوا أو لازماً كهلّم الينا بناء على تفسيره، أقبلوا الينا، وأما على تفسيره بقرئوا أنفسكم الينا فالظاهر أنه متعد حذف مفعوله، وجوز كونه لازماً وهذا تفسير لحاصل المعنى. وفي البحر أن النبي عليه الحويون أن هلم ليس صوتاً وإنما هو مركب اختاب في أصل تركيبه ثقيل: مركب من هاء التي للثنية والهلم بمعنى انصد وأقبل وهو مذهب البصريين، وقيل: من هل وأم والكلام على المختار من ذلك مبسوط في محله.

(وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ) أي الحرب والقتال وأصل معناه الشدة (إِلَّا قَلِيلًا ١٨) أي آياتنا أو زماناً قليلاً فقد أتوا لا يأتون العسكر إلا أن لا يجدوا بدا من آياتنا فيأتون ليرى الناس وجوههم فلما غفلوا عنهم عادوا إلى بيوتهم، ويجوز أن يكون صفة مفعول مقدر في ثاب صفة المصدر أو الزمان أي الإياساً قليلاً على أنهم يستندون في اليأس الكثير ولا يخرجون إلا في القليل، وإتيان البأس على هذه الأوجه على ظاهره، ويجوز أن يكون كناية عن القتال، والمعنى ولا يقاتلون إلا قليلاً كقوله تعالى (وما قاتلوا إلا قليلاً) وفلته أما لقصر زمانه وإما لقلته عنائه، وإياماً كانت فاجلة حال من (الفاتلين) وقيل: يجوز أيضاً أن تكون عطفاً بين (قد يعلم) وهو كما ترى، وقيل: هي من مقول القول وضمير الجمع لأصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الفاتلين ذلك والفاتلين لا يأتي أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حرب الأحزاب ولا يقاتلونهم إلا قليلاً، وهذا القول خلاف المنادى وكأنه ذهب إليه من قال إن الآية في اليهود.

(أَشْجَعُ عَلَيْكُمْ) أي عملاء عليكم بالنفقة والنصرة على ما روى عن مجاهد، وقادة، وقيل: بأنفسهم، وقيل: بالفتنة عند القسم، وقيل: بكل ما به منعمة لكم وصوب هذا أبو حيان، وذهب الرغزبي إلى أن المعنى أضواء بكم يترفعون عليكم كما يعمل الرجل بالذباب عنه المناضل دونه عند الخوف وذلك لأنهم يخافون على أنفسهم لو غلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين حيث لم يكن لهم من يمنع الأحزاب عنهم ولا من يحمي حوزتهم سواهم، وقيل: كانوا يفعلون ذلك رياء، والأكثر أن ذهبوا إلى ما سمعت قبل وعدل إليه مختصرو كشفه أيضاً وذلك على ما قيل لأن ما ذهب إليه معنى ما في التفريع بعد فيحتاج إلى جعله تفسيراً، ورجحه بعض الأجلة على ما ذهب إليه الأكثر فقال: إنما اختاره ليطابق معنى ويقابل قوله تعالى (مد)، (أشجع على الخير) ولأن الاستعمال يقتضيه فإن الفصح على الشيء هو أن يراد بقاؤه كما في الصحاح وأشار إليه بقوله: أضواء بكم، وما ذكره غيره لا يساعده الاستعمال انتهى.

قال الخفاجي: إن سلم ما ذكر من الاستعمال كان متعيناً وإلا فكل وجهة كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام، و(أشجع) جمع شجيع على غير القياس إذ قياسه فعل الوصف المضاعف عنه ولا مة أن يجمع على اسملاء كضين وأضواء وخليل وأخلاء فالقياس أشعاء وهو مسموع أيضاً، وفصبه عند الزجاج وأبي البقاء على الحال من فاعل (يأتون) على معنى تركوا الاتيان أشعة، وقال الفراء: على الظم، وقيل: على الحال من ضمير (هلم الينا) أو من ضمير يعوقون مضمراً، ونقل أولها عن الطبري وهو كما ترى، وقيل: من (المعوقين) أو من

الفائزين، وردا بأن فيها اتصال بين إيمان الصلة، وتعقب بأن الفاصل من معاملات الصلة وإنما يظهر الرد على كونه حالا من (المعوقين) لأنه قد عطف على الموصول قبل تمام صلاته.

وقرأ ابن أبي عملة (أشعة) بالرفع على إصهار مبتدأ أي هم أشعة (فإذا جاء الخوف) من العدو وتوقع أن يستأصل أهل المدينة (رايتهم يظرون إليك تدور أعينهم) أي أحداقهم أو بأحداقهم على أن البدء للتعبير فيكون المعنى تدبر أعينهم أحداقهم، والجملة في موضع الحال أي دائرة أعينهم من شدة الخوف.

(كألذي يمشي على من الموت) صفة لمصدر (يظفرون) أو حال من فاعله أو لمصدر (تدور) أو حال من (أعينهم) أي يظفرون نظرا كأننا كنظر الممشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وحرصا ولو إذا لم يكن يظفرون كاتبين كالذي الخ أو تدور أعينهم دورا كأننا كدوران عين الذي الخ أو تدور أعينهم كاتبة كعين الذي الخ، وقيل، معنى الآية إذا جاء الخوف من القتال وظهر المسلمون على أعدائهم ورايتهم يظفرون إليك تدور أعينهم لرفقبتهم وتحويل واضطرب وجاء أن يلوح لهم مضرب لأنهم يحضرون على نية شر لا على نية خير، والقول الأول هو الظاهر (فإذا ذهب الخوف سلقوكم آلسته حداد) أي أذكركم بالحكام وخاصةكم بالآلة سلطة ذرية قالة الفراء، وعن قتادة بسطوا السيف فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون: أعطوا، أعطونا فسلم بأحق هاهنا، وقال يزيد بن رومان: بسطوا أسلحتهم في أذاكم وسبكم وتغيص ما أسلم عليه من الدين.

وقال بعض الأجلة: أصل السلق بسط العضو وهدد للفهر سواء كان يدا أو نسا فسلق لسانا بإعلان الطعن والذم ونسر السلق هذا الصرب معازاة كما قيل للذم طعن والحامل عليه توصيف الآلة بمحدد، وجوز أن يشبه اللسان بالسيف ونحوه على طريق الاستعارة المسكية، وبشت له السلق بمعنى الضرب تخيلا، وسألنا نافع ابن الأزدق ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن السلق في الآية فقال: الطعن باللسان قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ فقال: نعم أما سمعت قول الأعشى:

فهم الحصب والسباحة والسجدة فيهم والمخاطب المسلاق

ومرر الرجاء بالمخاطبة الشديدة قال: معنى سلقوكم حاطوكم أشد مخاطبة وأدغها في الغيبة يقال: خطيب مسلاق وسلاق إذا كان ليغا في خطبته، واعتبر بعضهم في السلق رفع الصوت وعلى ذلك جاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: من سلق أو حلق، قال في النهاية أي رفع صوته عند المصيبة، وقيل: أن تصك المرأة وجهها وتمرشه، والأول أصح، وزعم بعضهم أن المعنى في الآية بسطوا السيف فيكم فمخادعتكم بما يرضيكم من القول على جهة المصاصة والمخاطبة، ولا يخفى ما فيه، وقرأ ابن أبي عملة (سلقوكم) بالصدر.

(أشعة على الخبير) أي بخلاء حريصين على مال الغنائم على ما روى عن قتادة، وقيل: على ما لهم الذي يتفقرون، وقال الجاني أي بخلاء بأن يسلكوا بكلام فيه خير، وذهب أبو حيان إلى عموم الخبر. ونصب (أشعة) على الحال مرفاعا (سلقوكم) أو على الذم، وفيه قرأة ابن أبي عملة (أشعة) بالرفع لأنه عليه خير مستند محذوف أي هم (أشعة) والجملة مستأنفة لاحالية كما هو كذلك على الذم، وغاير بعضهم بين الشح هنا والشح فيما مر بأن ما هنا مقيد بالخبر المراد به مال الغنيمة والمرة مقيد بمعاودة المؤمنين ونصرتهم أو بالانفاق

في سبيل الله تعالى فلا يشكر هذا مع ماسبق، والراي بخشي لما ذهب إلى ما ذهب اليك ، قال هذا ، فاذا ذهب
الخوف وحيزت الغنائم ووقعت الفدية فقلوا ذلك الشئ وتلك الضنة والرفقة عليكم إلى الخزي وهو المالمو العجبة
وفسوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم وصربوكم بالسببهم الخ ، وقد سمعت ما قال بعض الاجلة في ذلك •
ويمكن أن يدل في الفرق بين هذا وما سبق أن المراد مما سبق دهمهم بالبحر بكل ما فيه منفعة أو سوغ منه على
المؤمنين ومن هذا ذمهم بالحرص على المال أو ما فيه منفعة ، مطلقا من غير نظر إلى كون ذلك على المؤمنين أو غيرهم
وهو أبلغ في ذمهم من الاول (أُولَئِكَ) الموصوفون بذكر من صفات السوء (لَمْ يُؤْمِنُوا) لا خلاص
فاهم الماسقون الذين أظهروا الايمان وأبضوا في طوبى الكفر (فَاحْبِطْ أَقْبَابَهُمْ) أى أظهر بطلانها
لأنها باطلة • مدعيت اد صحت مشروطه لا بد من الاصلاح وهم مسنون الكفر وفي البحر أى لم يقبلها سبحانه
فكانت كالحطه وعلى الوجهين المراد بالاعمال العادات المأمور بها ، وجوز أن يكون المراد بها ما عملوه نهائيا
وتصنعا وإن لم يكن عبادة ، والمعنى فالعز وجل صنعهم ونهائهم فلم يبق مستلحا لمعنة دينية أصلا •
وجعل بعضهم الاعمال على العبادات والاحباط على طهره بناء على ما روى عن ابن زيد عزايه قال زلت الآية في
رجل يدعى نافع مد بدر ووقع منه ما وقع فاحبط الله تعالى عمله في بدر وغيره ، وصيغة الجمع تعد ذلك وكذا
قوله تعالى : (لَمْ يُؤْمِنُوا) فإن هذا كما هو ظاهر هذه الرواية قد أمر قبل ، وأبض نوله عليه الصلاة والسلام • لعلى الله
اطلع على أهل بدر ففعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، يأيد ذلك فائده هو والله تعالى أعلم أن هذه الرواية غير صحيحة •
(وَكَانَ ذَلِكَ) أى الاحباط (عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ ٩٩) أى هينا لا يبالي به ولا يحاف سبحانه اعتراض عليه ،
وقيل : أى هينا سهلا عليه عز وجل ، ومخصيص يسره بالذكر مع أن كل شئ عليه تعالى يسير ابيان أن أعمالهم
بالاحباط المذكور اكبال تعاضد الحكم لمقتضية له وعدم مانع عنه بالكلية ، وقيل : ذلك إشارة إلى حالهم من
الشع ونحوه ، والمعنى كان ذلك الحال عليه عز وجل هينا لا يبالي به ولا يجعل سبحانه شيئا لحزال المؤمنين •
بذلك ، والمقصود بما ذكر التهديد والتحريف (يَحْشُرُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يُذْهِبُوا) أى هم من لجزع والذهشة لم يند
حبهم وخوفهم بحيث هزم الله تعالى الاحزاب وحلوا وهم يظنون أنهم لم ير حلوا ، وقيل : المراد هؤلاء الجيوش
يحصون الاحزاب لم يهزموا وادفوا الهزموا فاصرفوا عن الخندق واحمين إلى المدينة لذلك ، وهذا إن صحت فيه
رواية فذاك والا فالظاهر أنه مأخوذ من قوله تعالى : (وَالْفَائِزِينَ لِأَخْرَائِهِمْ هَلْ يَدْرِي) لدلالته طامرا على أنهم خارجون
عن معسكر رسول الله ﷺ يحشرون احوالهم على الخفاق بهم ، وكون المراد هذوا إلى رأيا أو إلى مكان الذي
هو في طرف لا يصل اليه سهم خلاف الظاهر ، وكذا من قوله سبحانه (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) على ما هو الظاهر أيضا
إذ يبعد حملهم على اتحاد المكان ولولا الخندق (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ) كرتانية (يُوَدُّوا أَوْلَانَهُمْ دُونَ نَبِيِّ الْأَحْزَابِ)
تمنوا أنهم خارجون إلى البدو وحاصلون مع الاعراب وهم أهل العمود ، وقرا عبدالله وابن عباس وابن عمر
وطيعة (بدى) جمع ماد كثار وغري وليس فياس في معتل اللام وفياسه معه كقاصر ونقطة ، وفي رواية أخرى
عن ابن عباس (بدوا) فعلا مضيا ، وفي رواية صاحبنا لاقليد (بدى) وذن عدى (يَسْأَلُونَ) أى كل قادم من
جانب المدينة (عَنْ أَسَائِكُمْ) عما جرى عليكم من الاحزاب يعرفون احوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة

فرقا وجبنا، واختيار البداوة ليكونوا مسلمين من القتال، والجملة في موضع الحال من فاعل يادون، وحكى ابن عطية أن أياهم و. وعاصيا والاعمش (قرأ) يسألون بنيرهم قوله تعالى: (ولم يفرقوا) ولم يعرف ذلك من أي عمرو وعاصم، وامل ذلك في شاذهم ونقلها صاحب اللوامع عن الحسن والاعمش، وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما. وقادة والجحدري والحسن. وبه قرب بخلاف عنهما (يسألون) بتشديد السين والمد وأصله يسألون فأدغمت التاء في السين أي يسأل بعضهم بعضا أي يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت وما ذا بلغك، أو يسألوننا لأعراب أي يسألونهم كما تقول: رأيت الهلال وتراءيته وأصرت زيدا وتبصرته (ولو كانوا فيكم) أي في هذه الكرة المعروضة بقوله تعالى: (ولن يأت الأحزاب أو لو كانوا فيكم) في الكرة لأول السابقة ولم يرجعوا إلى داخل المدينة وكانت عارة بالسيف ومباررة الصفوف (ماتوا قتيلا) ٣. يامرهم وخروا من السير قال مقاتل والجباري والبصبي. هو قليل من حيث هو رياء ولو كان الله تعالى كان كثيرا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) الظاهر أن الخطاب للمؤمنين المخلصين من قبل في قوله تعالى: (عن أبياتهم) وقوله سبحانه: (ولو كانوا فيكم) والاسوة بكسرة الهمزة كالأجر الجهور وبضمها كالأقرأ عاصم الخصلة، وقال الراغب: الحالة التي يكون عليها الإنسان وهي اسم كان و(لكم) الخبر و(في رسول الله) متعلق بما تعلق به (لكم) أو في موضع من (أسوة) لأنه لو تأخر جاز أن يكون نعتا لها أو متعلقا بكان على مذهب من أجاز فيها نافضة وفي آخراتها أن تعمل في الظرف، وجوز أن يكون في رسول الله الخبر ولكم تعيين أي أعني لكم أي والله لقد كان لكم في رسول الله خصلة حسنة من حيثها أن يوقى ويفتدى بها الثبات في الحرب ومقاساة الشدائد ويجوز أن يراد بالأسوة القدوة بمعنى المقتهى على معنى هو صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه قدوة بحسن التأسي به، وفي الكلام صنعة التجريد وهو أن ينتزع من ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة في الانصاف نحو لقيت منه اسدا وهو لما يكون بمعنى من يكون بمعنى في كقوله:

أراقت بنو مروان طلبا دما منا وفي القمان لم يعدلوا حكم عدل

وكقوله: في البيضة عشرون منا حديد أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد، والآية وإن سبقت للاقتداء به عليه الصلاة والسلام في أمر الحرب من الثبات ونحوه فهي عامة في كل أماله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا لم يعلم أنها من خصوصياته كشكاح ما فوق أربع نسوة؛ أخرج ابن ماجه، وابن أبي حاتم عن حفص بن عاصم قال: قلت لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: رأيتك في السمر لا تصل قبل الصلاة ولا بعدها فقال يا ابن أخي صحبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا فلم أره يصل قبل الصلاة ولا بعدها ويقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة قال: ثم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن انتهى عن الحيرة فقال رجل: أليس قد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس؟ قال عمر: بلى قال الرجل: ألم يقل الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فترك ذلك عمر رضي الله تعالى عنه وأخرج الشيخان. والنسائي. وابن ماجه. وغيرهم عن ابن عمر أنه سئل عن رجل معتمر طاف بالبيت أبضع على أمراته قبل أن يطوف بين الصفا والمروة فقال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طواف بالبيت وحصل حاجب المقام ركعتين وسعى بين الصفا والمروة ثم قرأ (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

وأخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس قال: إذا حرم الرجل عليه أمراته فهو يمين يكفرها، وقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) إلى غير ذلك من الأخبار، وتتمام الكلام في كتب الأصول.

(وَلَمَّا كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي يؤمل الله تعالى وثوابه كما يرمى إليه أثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وعليه يكون قد وضع (اليوم الآخر) بمعنى يوم القيامة، موصع الثواب لأن ثوابه تعالى يقع فيه فهو على ما قال الطيبي من إطلاق اسم الخلق على الخلق، والكلام نحو قولك: أرجو زيدا وكرمه بما يكون ذكر المخطوف عليه فيه توطئة للمخطوف وهو المقصود وبه من الحسن والبلاغة ما ليس في قولك: أرجو زيدا وكرمه على البدلية. وقال صاحب الفرائد: يمكن أن يكون تقدير يرجو رحمة الله أو رضا الله وثواب اليوم الآخر في الكلام مضاهيا، لأن مفتران، وعن مقاتل أي يحشى الله تعالى ويخشى الموت الذي فيه جواز الاعمال على أنه وضع اليوم الآخر موضع البعث لأنه يكون فيه، الرجا عليه بمعنى الخوف، ومعلق الرجا، أي معنى كان أمر من جنس المعاني لأنه لا يتعلق بالذوات، وقد سبهم المصنف إلى الاسم الجليل لفظ أبا ممراد بها الوقائع فإن اليوم يطلق على ما يقع فيه من الحروب والحوادث واشتهر في هذا حتى صار بهيمة الحقيقة وجعل قريبة هذا التفسير المخطوف وجعل المخطوف من تعصب الخاص عن العام هو الظاهر أن الرجا على هذا بمعنى الخوف، وجوز أن يكون الكلام عليه كقولك: أرجو زيدا وكرمه، وإن يكون الرجا به بمعنى الأمل لأن أريد ما في اليوم من النصر والثواب، وأن يكون بمعنى الخوف والأمل معا، على جواز استعمال اللفظ في معنيه أو في حقيقته ومجازته وإرادة ما يقع فيه من الائتم والمناجاة، وعندى أن تقدير أيام غير متبادر إلى الفهم، وفسر بعضهم (اليوم الآخر) يوم السبق والمتاركة يوم القيمة (من) على ما قبل بدل من ضمير المخطوف في (لكم) وأعيد العامل لنا كيد وهو بدل كل من كل والعائدة فيه الحث على التأسى، وإبدال الاسم لظاهر من ضمير المخاطب هذا الإبدال جائز عند الكوفيين. والاختصار، وبدل عليه قوله:

بكم قرش كعينا كل معصية وأمر بهج الهدى من كان ضليلا

ومع ذلك جمهور البصريين. ومن هنا قال صاحب التريب: هو بدل اشتغال أو بدل بعض من كل، ولا يقيس إلا على القول بأن الخطاب عام وهو مخالف لظاهر كما سمعت، وهم هذا يحتاج إلى تقدير منكم، وقال أبو البقاء: يجوز أن يكون لمن، تعلما بحسنة أو بمحذوف ونحو هذه الآية، وقع بعد سكرة، وقيل: يجوز أن يكون صفة لأسوة، وتفسير بان المصدر الموصوف لا يحمل فيجاء وصفه وكذا تعدد الوصف دون المخطوف لا يصح، وقد صرح بمنع ذلك الإمام الواحدى، ولا يخفى أن المسئلة خلافية فلا تغفل.

(وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ٢١) أي ذكر كثيرا وقرن سبحانه بالرجاء كثرة الذكر لأن الثابتة على كثرة ذكره عز وجل تؤدي إلى ملازمة الطاعة وبها يتحقق الاتساع برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما ينبغي أن يعلم أنه قد صرح بعض الأجلة كالنوراني ذكر الله تعالى المعتبر شرعا ما يكون في ضمن جملة مبدء كسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ونحو ذلك وما لا يكون بمفرد لا يند شرعا ذكرنا نحو الله أو قادر أو سميع أو بصير إذا لم يقدر هناك ما يصير به اللفظ كلاما، والناس عن هذا غافلون، وأنهم اجمعوا على أن الذكر المعبود بمنازه لا يثاب صاحبه ما لم يستحضر معناه فاللفظ نحو سبحان الله ولا إله إلا الله إذا كان غافلا عن المعنى غير ملاحظ له ومستحضرا آياته لا يثاب أجماعا، والناس أيضا عن هذا غافلون

• لله وإذ أتاه راجعون ﴿ وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ بيان لما صدر عن خصم المؤمنين عند اشتداد الشدود واختلاط العنود بعد حكاية ما صدر عن عيرهم أي ناشدودهم حسب وصفهم لهم ﴿ قَالُوا هَذَا هُمُ الَّذِينَ أَكْفَرُوا مِنَّا مَا شَهِدْنَا لَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ سَاطِئَةٍ بَلْ هُمْ بِلَهُمْ يُحَادُّونَ ﴾ فان ذلك المنون فاهم من احكام اللفظ مع وجود لتذكير باعتبار الخبر الذي هو ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ فان ذلك المنون أول ما يخبر بالهم عند مشاهدته ، وبعد الاكثر اشارة الى الخطاب واللاء ، (ما) موصولة عائدها عنودهم والمؤمنون الذين لو عد أي لدى وعدته الله ، وحوز أن تكون مصدرة أي هذا وعد الله تعالى ورسوله أيانا وأرادوا بذلك ما تضمنه قوله تعالى في سورة البقرة: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَالْأَيَّاتُ كُفْرَكُمْ مِنَ الَّذِينَ سَلَطُوا فِيكُمْ مِنْهُمْ الْأَسَاءُ وَالْأَضْرَاءُ) كما أخرج ذلك ابن جرير ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأخرجه جماعة عن قتادة أيضا ورويت آية البقرة قبل الواقعة بحول على ما أخرجه جوير عن الضحك عن الخبر رضي الله تعالى عنه •

وفي البحر عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه: إن الأحزاب سافروا إليكم تسعة أو عشرة أي في آخر مع يال أو عشر أي من وقت الاخبار أو من غرة شهر ربيع الأول أو من قد أقبلوا البعاد قاتوا ذلك فمراهم بذلك ما وعد بهذا الخبر وتقدمه ابن حجر بأنه لم يوجد في كتب الحديث وقرى به له من (رأى) بحر الكسرة وفتح هاءه وعدم إلتها ، وروى المشهور وأدلة عمدة دون الرأى على تصديق فيه في النشر ظهير راجح ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﴾ الطاهر أنه داحر في حيز القول وحوز أن يكون عطفا على جملة (هذه) الح أو على صفة الموصول وهو كما ترى ، وإن يكون في موضع الحال فقد أو بدونه •
واب ما كان فامراء ظهر صدق خبر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لأن الصدق يحق قبل ذلك والمتأهب على رؤية الأحزاب ظهوره ، وحوز أن يكون المسمى وصدق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام في النصر فلو أن ما صدق الله تعالى ورسوله في السلام ، والاطمئنان مع سبق الذكر لثقتهم ولا ، لو اضمر وقيل صدق جمع الجمع بين الله تعالى وغيره في ضمير واحد والأولى تركه أو قبل وصدق هو ورسوله في الاضمار في مقام الاضمار فلا يدفع السؤال كذا قيل ، وحديث الجمع قد مر ، فيه ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ أي ما رآوا المعلوم من قوله تعالى: (ولم رأى المؤمنون) الخ ورجوع ضمير إلى المصدر المعلوم من رأى (بمكره) عليه التذكير وأرجعه بعضهم إلى الشهود المعلوم من ذلك ، وحوز رجوعه الى الوعد أو الخطاب واللاء المعلوم من السياق أو الاشارة •

وقرأ ابن أبي عمير (وما زادهم) بصغير اجمع المائدة على الأحزاب ﴿ إِلَّا إِلَهًا ﴾ الله تعالى ، وما وعدده عز وجل ﴿ وَتَسْمَاءُ ﴾ (٢٢) لأوامره حل شأنه وإقداره سبحانه ، واستدل بالآية على حوا زيادة لايمان ونقصه ومن أكر قال: ان الزيادة فيما يؤمن به لا في نفس لايمان والبحث في ذلك مشهور وفي كتب الكلام على أبسط وجه مسطور ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي المؤمنين بالاحلاص مطاقا لا ابدى حكيت معانهم خاصة (م - ٢٢ - ج - ٢١ - تفسير روح الماني)

﴿رَجَالٌ﴾ أى رجال (صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمقاومة للاعداء . وقيل: من الطاعات مطلقا ويدخل في ذلك ما ذكره خرولا وأريا، وسبب الرسول طاهر في الأول .
 أخرج الإمام أحمد . ومسلم . والترمذى . والنسائى . وجماعة عن أنس قال، غاب عني أنس بن النضر عن بدر فشق عليه وقال، أول مشهود شهده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه لئن أراي الله تعالى مقبدا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين الله تعالى ما أصنع فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه فقال يا أبا عمرو أين ؟ قال: وأما لريح الجنة أجدها دون أحد فقاتل حتى نزل فرجدي جسده ضم وثمازق من ضربة وطنة ورمية ونزلت هذه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وكانوا يرون أنها نزلت فيه وأصحابه . وفي الكشف ندر رجال من الصحابة أهم إذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقتلوا حتى يستشهدوا أى مدروا الثبات التام والقتال الذى يعنى بحسب العادة إلى نيل الشهادة وهم عثمان بن عفان . وطلحة بن عبيد الله . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وحجرة . ومصعب بن عمير . وغيرهم . وعن الكلبي ومقاتل إن هؤلاء الرجال هم أهل العقبة السعوية أهل البيعة، وقال يزيد بن رومان: هم بنو حارثة والممول عليه عندي ما قدمته، ومعنى (صدقوا) أتوا بالصدق من صدق إذا قال الصدق، ومحل (ما عاهدوا) المنصب أما على نزع الخافض وهو في إبطال العمل إليه في قولهم صدقني سن بكره على رواية المنصب أى في سن بكره والمفعول محذوف والأصل صدقوا الله فيما عاهدوه، وإما على أنه هو المفعول للصريح وجعل ما عاهدوا عليه بمنزلة شخص ما عاهد على طريق الاستعارة المكنية وجعله مصدوقا تحييل وعلى الاسناد المجازي ﴿فَمَنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم إلى قسمين، والنحب على ما قال الراغب النذر المحكوم بوجوبه يقال: قضى فلان نجه أى وفى بنذره . وقال أبو حيان: النذر الشيء الذى يلتزمه الإنسان ويعتقد الوفاء به قال الشاعر:

عشية فر الحارثيون بسد ما فضى نجه في ملتقى القوم هور

وقال جرير:

طلحة جالدا الملوكة وخيالا عشية بسطام جرير على نحب

أى على أمر عظيم التزم القيام به . وشاع قضى فلان نجه بمعنى مات إما على أن النحب مستعار استعارة تصريحية للموت لأنه كئذ لا يزم في رقية كل انسان والقرينة حالية والقضاء ترشيح، وأما على أن قضاء النحب مستعار له . وجوز أن يراد بالنحب في الآية النذر وأن يراد الموت، وقال بعض الأجلة يجوز أن يكون مستعاراً لا التزام الموت شيئا أما تزيل التزام أسبابه التى هى أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه، وأما تزيل نفسه منزلة أسبابه وإيراد الالتزام عليه وهو لا سبب بمقام المدح، وجعله استعارة للموت لأنه كئذ لا يزم مستعارة استعارة وإدهاب بوجوبها وإخراج للنظم الكريم عن مقتضى المقام بالكلية انتهى . وفيه منع ظاهرا لا يعنى على المنصف .
 والذي يقتضيه ظاهر بعض الاخبار أن النحب هنا معنى النذر وقضائه أداءه والوفاء به، فقد أخرج ابن أبي عاصم . والترمذى وحسنه . وابن جرير . والطبرانى . وابن مردويه عن طلحة أن أصحاب النبي ﷺ قالوا لا عرابي حائل سلمه عن قضى نجه من هو؟ وكانوا لا يجترئون على مسئلة برقرونه وهابوا ففسدوا لاعمابى

ثم اني اطلعت من باب المسجد فقال : أين السائل عن قضى نحبه ؟ قال الاعرابي : انا قال : هذا من قضى نحبه . وأخرج ابن منده . وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : دخل طلحة بن عسدة الله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا طلحة أنت من قضى نحبه ، وأخرج الحاكم عن عائشة نحوه .

وأخرج الترمذي وغيره عن معاوية أنه قال سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : طلحة من قضى نحبه ، وكان عليا كرم الله تعالى وجهه عى مدحه بذلك في قوله وقد قيل له حدثنا عن طلحة . ذلك أمر قد رزق فيه آية من كتاب الله (فتهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) وقد أخرج ذلك عنه كرم الله تعالى وجهه أبو الشيخ . وابن عساكر . وكان رضى الله تعالى عنه قد ثبت يوم أحد حتى أصيبت يده ، وإلى حل النجب على حقيقته ذهب بجاهد قلبي منهم من وفى بعهده وأدى نذره (ومنهم) أى وبعضهم (من ينتظر) يوم ما فيه جهاد فيقضى نحبه ويؤدى نذره وفى عهده ، ومن حل ما عاهدوا الله تعالى على العموم وأبغى النجب على حقيقته قال : المعنى منهم من وفى بعهود الاسلام وما يلزم من الطاعات ومنهم من ينتظر الحصول فى أعلا مراتب الايمان والصلاح ، واستشكل إبقاء النجب على حقيقته لأن وفاء الدرعين صدق العهد فيكون ما ل المعنى من المؤمنين رجال عاهدوا الله تعالى وصدقوا أى عاهدوا وعاهدوا الله تعالى عليه فمنهم من فعل وفى بما عاهد ، وفيه تفسيم الشيء الى نفسه ، وبشكل على هذا المعنى قوله تعالى : (ومنهم من ينتظر) لأن المنتظر غير واف فكيف يجعل قسما من الذين صدقوا أى وفوا . وأجيب بأن المراد الصدق فى الآية مطابقة النفس الكلامية للفلسفة الخارجية وهذا الكلام المتضمن لهذه الآية هو ما اقتضاه عهدهم على الذات من نحو قولهم - لئن أراد الله مشهدا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئن لم يؤد ، وانضاف الخبر بالصدق وكذا الخبر به لا يقتضى أكثر من مطابقة نسبه للواقع فى أحد الارتمه وهو يوم زيد صادق وكذا الخبر به وقت الاحار به وان كان وقوع القيام بعد ألف سنة مثلا ، وكذا نحو ان كانت الشمس طالعة فالتأخر موجود صادق وإن كان التكلم به ليلا فهو لا الرجال لما أخبروا عن أنفسهم لهم أن أراهم الله تعالى مشهدا مع رسوله عليه الصلاة والسلام فتوا وقالوا وعم سبحانه أن هذا مطابق لواقع أخبر تعالى عنهم بأنهم صدقوا ثم قسمهم عز وجل الى قسمين قسم أدى ما أخبر عن نفسه يؤديه ونفس ينتظر وقتا يؤديه فيه ، ولا يتصف هذا القسم بالكذب إلا اذ مات وقد أراه الله تعالى ذلك ولم يؤد ، ومن أخبر الله تعالى عنهم بالصدق ما ماتوا حتى أدوا فلا اشكال . نعم الاشكال على تقدير أن يراد بالصدق فيما عاهدوا وتحقيق العهد فيما أظهروه من أنفسهم كما قدره الراغب ويراد من قضاء النجب وفاء الدر أو العهد كما لا يخفى ، وقيل : المراد صدقهم اذ كور مطابقة ما فى ألسنتهم لما فى قلوبهم على خلاف المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم . ولا شك فى تقسيم حبيد . وقيل : الصدق بالمعنى المشهود بين الجمهور إلا أن المراد صدقوا بصدقون ، وعبر عن المضارع بالماضى لتحقيق الوقوع ، وللا قولين كما ترى . وعن ابن عباس أن نافع بن الأذرق سأله عن قوله تعالى : (قضى نحبه) فقال : أجل الذى قدر له فقال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول ليلى :

ألا تسألان المرء ماذا بمحاول أحب فيقضى أم صلال وباطل

وأخرج جماعة عنه أنه مر ذلك بالموت ، وروى نحوه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، وعليه لا ماع

من أن يراد صدقوا ما عاهدوا الله عليه كما ذكر عن الراغب حلفوا العهد فيما أطهروه من أفعالهم ، فيكون المعنى من المؤمنين رجال عاهدوا الله تعالى على الثبات والقتال إذا لقوا حرباً مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحققوا ذلك وثبتوا فمنهم من مات ومنهم من ينتظر الموت ، والذي يقتضيه السياق أن المراد قضى نحبه ثامناً بأن يكون قد استشهد كائن من النصر . ومعصب بن عمير ، ويحتمل أن يراد ما أعم من ذلك فبدخل من مات بعد الثبات حرب الله قبل زول الآية إن كان هنالك من هو كذلك ، وعدوا عن ينتظر عثمان ، وطاحه وأول ما ورد في طاحه من أنه من مصي نحبه بأن المراد أنه حكم من استشهد ، وأوجوا ذلك فيما أخرج سعيد ابن منصور . وأبو بلي ، وابن المنذر . وأبو بصير وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : من سره أن ينظر إلى رجل مشى على الأرض قد قضى نحبه فلي نظر إلى طاحه ، وأخرج ابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله .

وفي إرشاد العقل السليم عن عائشة بامط «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى في الأرض ، وقد قضى نحبه فلي نظر إلى طاحه» وفي مجمع البيان عن أبي اسحق عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال : زلت فينا (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية وأما والله المنتظر ، وفي وصفهم بالانتظار المنهي عن الرغبة في الانتظار شهادة حقة بكامل اشتباههم إلى الشهادة ، وقيل : إلى الموت مطلقاً حساً للقاء الله تعالى ورغبة فيما عنده عز وجل (وَأَبْدَلُوا تَذِيلاً ٢٣) عطف على (صدقوا) ، فاعله فاعله أي وما بدلوا عهدهم وماغيروه قد يلا ما لأصلاً ولا وصفين ثبتوا عليه راعين فيه مراعين لحقوقه على أحسن ما يكون ، أما الذين قضوا فظلموا ، وأما الذين لم يشهد به انتظارهم أصدق شهادة ، وتعميم عدم التبديل للعريق الأوسع ظهور حالهم للإيدان بمساراة الفريق الثاني لهم في الحكم ، وجود أن يكون صميم (بدلوا) له تنطير خاصة بناء على أن المحتاج إلى البين حالهم ، وفي الكلام أمر بغير بين بدل من المنافقين حيث ولوا الأديار وكانوا عاهدوا لا يولون الأديار فكأنه قيل : وما بدلوا تديلاً كما بدل المنافقون فتأمل جميع ذلك والله تعالى يتولى هذا (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ) أي الذين صدقوا ما عاهدوا الله تعالى عليه (بصدقتهم) أي بسبب صدقتهم ، وصرح بذلك مع أنه يقتضيه تعليق الحكم بالمشتق اعتناء بأمر الصدق ، ويكتفى بما يقتضيه التعليق في قوله تعالى : (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ) لأنه الأصل ولا داعي إلى حلاوه ، والمراد ويذهب المنافقين بمقامهم (إِنْ شَاءَ) أي تعذيبهم (أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ) أي فلا يعذبهم بل يرحمهم سبحانه إن شاء عز وجل كذا قيل ، وطاهره أن خلا من التعذيب والرحمة للناقين يوم القيامة ولو ما نوا على التناق مطلق بمشيئته تعالى ، واستشكل بأن التناق اقبح الكفر كما يؤذن به قوله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وقد أخبر عز وجل أنه سبحانه يذهب الكفرة مطلقاً لا محالة فكيف هذا التعليق . وأجيب بأنه لا إشكال فإن الله جل جلاله لا يجب عليه شيء والتعليق لذلك فهو جل شأنه إن شاء عذب المنافق وإن شاء رحمه لكن المتحقق أنه تبارك وتعالى شاء تعذيبه ولم يشأ رحمه فكأنه قيل : إن شاء يعذب المنافقين في الآخرة لكنه سبحانه شاء تعذيبهم فيه أو يتوب عليهم إن شاء لكه جل وعلا لم يشأ ، ورفع مقدم الشرطية الثانية في مثل هذه القضية ينتج رفع التالي ، وأما لم تفيد مجازاة الصادقين بالمحبة كما

يُبدى تعذيب المنافقين والتوبة عليهم بما مع أنه تعالى أن شاء يحجز الصادقين وإن شاء لم يحجزهم. لا كان نفي وجوب شيء عليه تعالى لجموع أمرين هما تحقق مشيئة المجرة وكون الرحمة مقصودة بالذات بخلاف الأدب، وكأنه سبحانه لهذه الأخير لم ينف ليثبت أوليهم وقال سبحانه في المقابل: «ويعذب» وقال بمص الاجلة. أن التوبة عليهم مشروطة بتوبتهم ومعنى توبته تعالى على العباد قول توبتهم فكأنه قيل: أو يقبل توبتهم إن توبوا، وحذف الشرط لظهور استلزام المذكور له، ويجوز أن تصرف به تعالى عليهم بتوبته تعالى بإهم التوبة إليه سبحانه، وظل هذين المعنيين لتوبته تعالى ورد كما في القاموس، وإياهما كان فالأمر معلق بالمشيئة ضرورة أنه لا يجب عليه سبحانه قبول التوبة ولا التوفيق لها، والمرد من تعليق تعذيب المنافقين بالمشيئة أنه تعالى إن شاء عذبهم «بما قامهم منافقين وإن شاء سبحانه لم يعذبهم» بن يساب عنهم وصف التفاق «للتوفيق إلى الإخلاص في الإيمان» وقال ابن عطية: تعذيب المنافقين ثمرة اتقائهم على الدماق وموتهم عليه والتوبة موارنة لتلك الالقانة وثمرتها تركهم بلا عذاب فمنك أمران، إقامة على التفاق، وتوبته منه وعصما ثمرة أن تعذيب ورحمة فذكر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هاتين وواحدة من هاتين ودل ما ذكر على ما ترك ذكره، وبذلك على أن معنى قوله تعالى: «ليعذب» «ليدم» على التفاق فوله سبحانه: «إن شاء» ومادله بالتوبة وحرف (أو) انتهى، وأرد بذلك حل الإشكال، وكان ما ذكره يؤول إلى أن التقدير ليعذبوا على الدماق بموتوا عاياه إن شاء فيعذبهم أو يتوب عليهم فيرحمهم لحذف سبب التعذيب وأتمت السبب وهو التعذيب وأثبت سبب الرحمة والعفوان وحذف السبب وهو الرحمة والعفوان وذلك من قبيل الاحتباك، قال في البحر: وهذا من الإيجاز الحسن، وقال السدي: المعنى ويعذب المنافقين إن شاء أن يميتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم ينصهم من الدماق إلى الإيمان، وكأنه جعل معمول المشيئة الإماتة على الدماق دون التعذيب كما هو الظاهر لما سمعت من استحكال تعذيبهم بالمشيئة مع أنه متعظم، وقيل لذلك أيضا: أن المراد يعذبهم في الدنيا إن شاء أو يتوب عليهم فلا يعذبهم فيها، وحكي هذا عن الجبائي والكلام عليه في غاية الظهور، وقد يقال: المراد بالمنافقين الجماعة لمخصوصين القاتلون (ما وعدنا الله ورسوله الاغوراء) على أن ذلك فالاسم لهم فلا يلاحظ فيه مبدأ الاشتقاق ولا يحل علة للحكم من الدلالة ما يفهم من سياق الكلام فيكون المعلق بالمشيئة تعذيب أس من مخصوصين ويكون المعنى يعذب فلا ما ولا ما مثلا إن شاء، بأن يميتهم سبحانه مصرين على ما هم عليه بما يعنقى التعذيب أو يتوب عليهم بأن يرحمهم للتوبة فيرحمهم، ويجوز أن يراد بالصادقين نحو هذا، حيث يكون قوله سبحانه: (بصدقهم) تصريحاً عليهم من السابق، ويهمهم من كلام شيخ الإسلام أن ذكر الصديق وحده من باب الاكتفاء حيث قادى معنى الآية. ليجزى الله الصادقين بما صدقهم من الأقوال والوفاء قولاً وفعلًا ويعذب المنافقين بما صدر عنهم من الأعمال والأقوال المحكية، قيل: ولم يقل في جيب المنافقين نفاقهم لقوله سبحانه: (أو يتوب) الح فانه يستدعى فعلا خاصا بهم فتأمل، والظاهر أن اللام في (ليجزي) للتعليل، والكلام عدد كثير تعليل للبطون من نفي التبديل عن الذين صدقوا ما عهدوا الله عليه والمعرض به من اثبات التعريض لمن سواهم من المنافقين قال الكلام على ما سمعت في قوة وما بدلوا تبديلا كما يدل المناقون فقوله: (ليجزي ويعذب) معلق بالمخفى والمثبت على اللغز والعشر التقديرى، وجعل تبديل المناهضين علة للتعذيب مبنى على تشبيه المنافقين بأقاصدين عاقبة السوء على نهج الاستعارة الممكنية والقرينة أثبات معنى التحليل، وقيل: إن اللام لأعلة حقيقة بالنظر

إلى المأطوق ومجازاً بالنظر إلى المعرض به ويكون من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز وقد جوزه من جوده .
وقيل : لا يبعد جعل (ليجزى) الح قديلاً للمأطوق لقباً بالمعرض به فكأنه قيل : ما بدلوا كفرهم ليجزى بهم
بصدقهم ويحذب غيرهم من لم يقب ، وأنه يظهر بحسب صديقهم فتح غيره ، وبضدها تدبير الأشياء ، وقيل : تعليل
لصدقوا وحكي ذلك عن الزجاج ، وقيل : ما يفهم من قوله تعالى : (وما رادهم إلا ابنائهم وتسلياً) وقيل : لما
يستعاد من قوله تعالى : (وما رأى المؤمنون الأحزاب كأنه قوم : اتلام الله تعالى رؤية ذلك الحطب ليجزى
الآية ، واختاره الطيبي قاتلاً ، إنه طريق أهل مأخذ وأبعد عن التفسير وأقرب إلى المقصود من جملة تعليل
للتطويق والمعرض به . واختار شيخ الإسلام كونه متعلقاً محذوفاً لكلام مستأنف مسوق بطريق الفذالة
ليبين ما هو داع إلى وقوع ما حكي من الأقوال والأفعال على التمهيل وغاية ثاق قوله تعالى : (ليسأل الصادقين
عن صدقهم) كأنه قيل : وقع جميع ما وقع ليجزى لله الح ، وهو عندى حس وإن كان فيه حذف فأمل
ذاك والله تعالى يتولى هناك (**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَمُوراً رَحِيماً ٢٤**) أى لمن ذب ، وهذا اعتراض فيه بحث في التوبة .
وقوله سبحانه (**وَرَدَّ اللَّهُ**) الح رجوع إلى حكاية بقية القصة وتفصيل لتسعة التهمة المشار إليها إجمالاً
بقوله تعالى : (فأرسلنا عليهم ريحاً وجراداً ثم نوحاً) وهو معطوف على (أرسلنا) وقد وسط بينهما بيان كون
ما نزل بهم واقعة طهيرة تخبرت بها العقول والافهام وداهية نحاكت فيها الركب وزلت الأقدام ، وتفصيل
ما صدر عن فريق أهل الإيمان وأهل الكفر والفاق من الأحوال والأقوال لاطهر عظم التهمة وإثبات
خطر ما الجليل ، بيان وصولها إليهم عند غاية احتياجهم إليها وأرسلنا عليهم ريحاً وجراداً ثم نوحاً ووردنا بذلك
(**الَّذِينَ كَفَرُوا**) والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة ، وجوز شيخ الإسلام وأهل صنيعه يشير
إلى أوليته حيث بدأه كونه معطوفاً على المقدر قيل : (ليجزى الله) كأنه قيل إثر حكاية الأمور المذكورة ورفع ما وقع
من الحوادث ورد الله الذين كفروا وقيل هو معطوف من حيث المسمى على قوله (ليجزى) كأنه قيل فكان عاقبة الذين
صدقوا ما عاهدوا الله عليه أن جزاءهم الله تعالى بصدقهم ورد أعدائهم وهذا الرد من حلة جزائهم على صدقهم وهو ثاقرى ،
والمراد بالذين كفروا الأحزاب على ما روى عبدة بن أسيد عن مجاهد ، والطاهر أنه عن المشركين ليهود الذين تجزوا .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنه فسر ذلك بأبي سفيان ، وأصحابه ، ولعله الأولى ، وعلى القولين
المراد الله الذين كفروا من محل اجتماعهم حول المدينة ونحوهم إلى مساكنهم (**يَنْظُرُهُمْ**) حال من
الموصول لا من ضمير (كفروا) والياء للابسة أى ملتجئين فيظنهم وهو أشد الغضب وقوله تعالى
(**أَمْ يَتْلُوا كِتَابًا**) حال من ذاك أيضاً أو من ضمير (يظنهم) أى غير طافرين بخير أصلاً ، ومدر بعضهم
الخير بالنظر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين ، وإطلاق الخبر عليه مبنى على زعمهم ، وفسره بعضهم
بالملل ثاق قوله تعالى : (**وَاللَّهُ لَاحِظٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ**) والأولى أن يراد به كل خير عديم فائز في
سياق النفي نعم ، وجود أن تكون الجملة مستأنة لبيان سبب غيظهم أو بدلاً (**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**)
أى رقام سبحانه ذلك ، و (كفى) هذه تسمى لاثين ، وقيل : هى بمعنى أغنى وتعمد إلى مفعول واحد .
والكلام هنا على الحذف والإيصال والأصل وكفى الله المؤمنين القتال أى أغناهم سبحانه عنه ولا وجه له

وهذه الكفاية كانت بما أخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم عن قتادة بالريح والملائكة عليهم السلام ، وقيل : يقتل على كرم الله تعالى وجهه عمرو بن عبدود .

وأخرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه . وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف (وكفى الله المؤمنين القتال بلى بن أبي طالب) وفي مجمع البيان هو المروي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه ولا يكاد يصبح ذلك ، والظاهر ما روى عن قتادة لمكان قوله تعالى . (فارتد عليهم ربنا وبنودنا لم تروها) وكأد المراد بالقتال الذي كفاهم الله تعالى إياه القتال على الوجه المعروف من تعية الصفوف والرمي بالسهم والمقارعة بالسيف أو القتال الذي يقتضيه ذلك التحزب والاجتماع بحكم العادة .

وفي البحر ما هو ظاهر في أن المراد كفى الله المؤمنين مداومة القتال وهودته فإن قريشا هزموا بفرقة الله تعالى وعزته عز وجل وما غزوا المسلمين بعد ذلك وإلا فقد وقع قتال في الحملة وقتل من المشركين على ما روى عن ابن إسحق ثلاثة نفر من بني عبد الدار بن قصي منهم بن عثمان بن عبد ابن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت منه بمكة ، ومن بني مخزوم بن يقظة نوفل بن عبد الله بن الحيرة اقتحم الخندق فتورط به فقتل ، ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل عمرو بن عبد ود نازله على كرم الله تعالى وجهه فأت عليه فقتله وروى عن ابن شهاب أنه رضي الله تعالى عنه قتل يومئذ ابنه حسل أيضا فيكون من قتل من المشركين أربعة واستشهد من المؤمنين بسبب هذه الغزوة سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل وعم من بني عبد الأشهل . والطهيل بن النعمان . وثعلبة بن عثمة وهما من بني جشم بن الخزرج من بني سلف . وكعب ابن زيد وهو من بني النجار ثم من بني دبنار أصابه سهم غرب فقتله ، قال ابن إسحق : ولم يستشهد إلا هؤلاء الستة رضي الله تعالى عنهم (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا) على أحداث كل ما يريد جل شأنه (عَزِيزًا ٢٥) غالباً على كل شيء . (وَآزَلِ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ) أي طعنوا الأحزاب المردودة (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وهم بنو قريظة عند الجمهور ، وعن الحسن أنهم بنو النضير وعلى الأول المومل (مِنْ حِيَاصِهِمْ) أي من حصونهم جمع حصينة وهي كل ما يمتنع به ويقال لقرن الثور والطباء والشوك الديك التي في رجله كالقرن الصغير ، وتطلق الصياح على الشوك الذي للساجين ويتخذ من حديد قاله أبو عبيدة وأحمد لنريد بن الصمة الجشمي :

فأطرت إليه والرماح تنوشه كوفع الصياح في القسيح الممدد

وتطلق على الأصول أيضا قال : أبو عبيدة إن العرب تقول : جذا الله تعالى صنمته أي أصله .

(رَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) أي الخوف الشديد بحيث أسلوا أنفسهم للقتل وأهلبهم وأولادهم الأمر حسبما ينطق به قوله تعالى : (قَرِيبًا يَقْتُلُونَ وَتَأْسُرُونَ قَرِيبًا ٢٦) أي من غير أن يكون من جهتهم حراك فضلا عن المخالفة والاعتصام . وفي البحر أن ردف الرعب سبب لانوالهم ولكن قدم المسبب لما أن السرور بانوالهم أكثر والأخبار به أم ، وقدم مفعول (تقتلون) لأن القتال وقع على الرجال وكانوا مشهورين وكان الاعتناء بحالهم أم ولم يكن في الأسورين هذا الاعتناء بل الاعتناء هناك بالامر أشد ، ولو قيل : وفريقا تأسرون لربما ظن قبل سماع تأسرون أنه يقال بعد تهزمون : تأسروا ذلك ، وقيل : قدم المفعول في الجملة الأولى لأن مساق الكلام

لثفصله وأخر في الآية لم أعاه الموصل، وقيل اتقدم لذلك وأما الناحية فلا يفصل بين القتل وأحبوه وهو
 الأسر فافصل، وقيل: غوير بين الجملتين في الظلم لتغير حال الفريقين في الواقع فقد قدم أحدهما فقتل وأخر
 الآخر فأمر وقرأ ابن عامر والكسائي (الرب) بضم العين وقرأ أبو حيوة (تأسرون) بضم السين، وقرأ الجاهلي (تأسرون)
 بياء النية وقرأ ابن أنس عن ابن ذكوان بها فيه وفي يثربون ولا يظهر لي وجه وجيه تخصيص الاسم بصيغة
 المبيه فتأمل، وتفصيل القصة على سبيل الاحتصار أنه لما كانت صبيحة الليلة التي أمر فيها الأحزاب أو ظهر يوم
 تلك الليلة على ما في بعض الروايات وقد رجح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون إلى داخل المدينة
 إلى جبريل عليه السلام معجراً بمائة استبرق على بعله عليه، رحالة عليه، قطيعه من ديباج رسول الله ﷺ
 وهو عند زينب بنت جحش تفصل رأسه الشريف وقد وضعت شفه فقال: أوقد وضعت السلاح بأمر رسول الله؟
 قال: نعم، فقال: عفا الله تعالى عنك ما وضعت إلا لك عليهم السلام السلاح بعد وما رجعت إلا الآن من
 طلب القوم وإن الله تعالى يأمر بك بالمسير إلى بني قريظة وإلى عاهد إليهم فلولهم حصونهم فأمر عليه الصلاة
 والسلام مؤذنا فاذن في الناس من كان ساماً مطيعاً فلا يهاجم العصر إلا بني قريظة واستعمل على المدينة
 ابن أم مكتوم وقدم على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه برأيه إليهم وبندرها إلى من صار كرم الله تعالى
 وجهه حتى إذا دنا من الحصون سمع منها دفلة فبصره برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع حتى لقيه
 عليه الصلاة والسلام فقال: يا رسول الله لا عليك أن تدنو من هؤلاء لأخاطبك قال: لم؟ أظنك سمعت لي منهم أدى
 قال: نعم يا رسول الله قال لو أدوي لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دعا رسول الله ﷺ من حصونهم قال: يا أخوان
 الفردة هل أخزاكم الله تعالى وأفل بكم نعمته؟ قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً وفي رواية فعاشا وكان عليه
 الصلاة والسلام قد مر من سفر من أصحابه بالصوريين قبل أن يصل إليهم فقال: هل مر بكم أحد قالوا: يا رسول الله
 قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بعله يهواه عليهم رحالة عبا قطيفة ديباج فقال عليه الصلاة والسلام: ذلك
 جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة يزلزلهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولما أتاهم ﷺ نزل
 على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها نثر أنا وتلاحق الناس تأتي رجال من بعد الغداة الآخرة ولم
 يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصاير أحد العصر إلا بني قريظة وقد شغلهم ما لم يكن
 لهم منه نفع حرهم فلما أتوا صلوا ما بعد الغداة فاعلم الله تعالى بذلك في كتابه ولا عنهم رسول عليه الصلاة والسلام •
 وحاصرهم صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة وعشرين ليلة، وقيل: إحدى وعشرين، وقيل: خمس عشرة
 وجهدهم الحصار وحافوا أشد الحواف وقد كل حي بن أخطب دخل معهم في حصونهم حين رجعت عنهم
 قريش وضطكان وهما لكعب بن أسد بما عاهده عليه فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير
 منصرف عنهم حتى يناجزهم قال لهم كعب: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وأني عارض عليكم
 خلا لا تلاثاً فخذوا أيها شتم قالوا: وما هي؟ قال: تتابع هذا الرجل ونصرتك فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل
 وأنه الذي تعبدوه في كتابكم فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونساءكم قالوا: لا نناقض حكم التوراة أبداً
 ولا نبتدل به غيره قال فإذا أيتهم على هذه فلتقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 وأصحابه رجالاً مصليين بالسيف لم يترك وراءنا مثلاً حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فإن نهك ملك ولم يترك

وراءنا سلا تخشى عليه وان تطهر فلعمري لنخذن النساء والانساء قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، خير ام يش بعدهم قال: فان ابيهم على هذه فان الالة لالة السبت وانه عسى ان يكون محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه قد امنوا بها فانزلوا اليك نصيب منهم غرة قالوا: نعم سبقتنا ومحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يحض عنايك من الماسخ قال: فابيت رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حارما ثم اثمهم بشرا الى رسول الله ﷺ ان ابنت اليه ابا لينة بن عبد المذخر اخا عمرو ابن عوف، وكانوا حلفاء الاوس نستشيرهم في امرنا فارسه عليه الصلاة والسلام اليهم فلما رآوه قام اليه الرجال وجهش اليه الفداء والصدى ان يكون في وجهه فرق لهم وقالوا له: يا ابا لينة انزى ان تنزل عن حكم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال: نعم وأشار بيده الى حلفائه الذي فرغ ففرغ انه قد حان لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فلم يرجع الى رسول الله ﷺ وذهب الى المدينة ووطئ نفسه بمجمع في المسجد حتى نزلت ثوبته رضى الله تعالى عنه ثم اثم الله عليه الصلاة والسلام استرلهم فتراس الاوس فقالوا: يا رسول الله اثمهم مواليا دون الخزرج وقد فعلت في موالى اخواننا بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله ﷺ يقول بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وقد كانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه والله يا محمد عبد الله بن ابي بن ساول فوهمهم له ادا كلته الاوس قال عليه الصلاة والسلام الا يرضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى قال فلما كان سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد جعله في خيمة لامرأة من اوسم يقال لها ربيعة في مسجده كانت مداوى الجرحى وتحسب نفسها على خدمة من كانت به صنعة من المسلمين وقد كان رضى الله تعالى عنه قد أصيب يوم الخندق ومعه رجل من قريش يقال له ابن العرقه يسوم فاصاب اكله فقطعه فذاع الله تعالى فقال: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة، وروى ان بنى قريظة هم اجناروا انزلوا على حكم سعد ورضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فانه قومه وهو في المسجد فحمله على حمار وقد رطأوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا معه الى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا ابا عمرو احسن في موائيك فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم فرجع سعد من كان معه من قومه الى دارى عبد الاشول فبنى اليهم رجال بنى قريظة قل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله عليه الصلاة والسلام والمسلمين قال صلى الله تعالى عليه وسلم: قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فقلوا: انما أراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانصار واما الاصحار فيقولون: قد علمنا عليه الصلاة والسلام المسلمين فها هموا اليه والوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد يركب امره واليك لتحكم فيهم قل سعد: عليكم عهد الله تعالى وبناقه لتحكم فيهم لا حكم الا قالوا نعم قال: وعلى من ههنا في الاحبة التي فيها رسول الله ﷺ وهو مع رضى برسول الله عليه الصلاة والسلام؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم قال سعد: فان احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم لاموال وتسي الداروى والنساء فحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فرق سبعة اربعة فحبسهم رسول الله ﷺ في دار ذات الخرب امرأه من بنى النجار ثم خرج الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها حتى بعث اليهم بصرة اعد قوم في تلك الخنادق يخرج اليهم بها ارسالا وفيهم عدو لله تعالى حبيب بن اخطب وكعب بن اسد وراس الاوس

وهم سبائة أو سبعمائة والمستكثر لهم بقوله كانوا بين السبعمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أرسالا يا كعب ما تراء يصنع بناء قال: أتى كل موطن لا تعفلون أما ترون الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل لم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأتى يحيى بن أخطب عدو الله تعالى وعليه حيلة تعاوية (١) قد شقها عليه من كل ناحية قدر أئمة أئمة لتلا يسلمها بمحروقة يدها إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: أما والله ما كنت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله تعالى يخذل ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إن لا بأس بأمر الله تعالى كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال فيه جبل بن جدال التغلبي:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عندها وفعل بل يعني المر كل مفضل

وروى أن ثابت بن قيس بن شماس رضى الله تعالى عنه استوهب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزبير بن باطا القرظي لأنه من عليه في الجاهلية يوم بعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو لك فاتاه فقال: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد وهب لي دمي فو لك قال: شيخ كبير فإجسم بالحياة ولا أهل له ولا ولد فأبى ثابت رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: بأي أنت وأمي يا رسول الله امرأته وولده قال: هم لك فاتاه فقال: قد وهب لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهلك وولده فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فإبوا ثم على ذلك فأتى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: ماله قال: هو لك فاتاه فقال: قد أعطاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماله فو لك فقال أي ثابت: ما فعل الذي كان وجهه امرأة صبيبة يصرأ فيها عذارى الحي كعب بن أسد؟ قال: قتل قال: فما فعل مقدمتنا إذا شدنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن شعير؟ قال: قتل قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بني حكام بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال: قتلوا قال: فإني أسألك يا ثابت يدي عندك إلا ألحقني بالقوم فرأته ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصاير الله تعالى فتلة ذكر ناصح حتى ألقى الإحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر رضى الله تعالى عنه قوله ألقى الإحبة قال: يلقاهم والله في جهنم خالد بن خنيس وراستوهبت سلمي بنت أقيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد صلت معه القبلتين وبأبته مباينة النساء رفاعة بن شمرال القرظي وقالت: بأي أنت وأمي يا بني الله هب لي رفاعة فانه زعم أنه سيصل ويأكل لحم الجمل فوجه عليه الصلاة والسلام لها فاستحيته وقتل منه كل من أنبت من الذكور، وأما النساء فلم يقتل منهم إلا امرأة يقال لها لبابة زوجة الحكم القرظي وكانت قد طرحت الرحي على جلاد من سويد فقتلته. أخرج ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: والله إن هذه المرأة لعندى تحدث معي وتضحك طهرا وبطنا ورسول الله ﷺ يقتل رجالها بالسيوف إذ هتف ما تيب باسمها أين فلانة قالت: أنا والله قلت لها: ويلك مالك؟ قالت: أقتل قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثه فاطلق منها فضررت عنفها فكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول: فوالله ما أنسى عجا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل، ثم إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسم

أمرهم ونسأهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سبيل الخير وسبيلان الرجال، وأخرج منها الخمس وكان للمرمس سهمان وللعارس سهم ولراجل الذي ليس له فرس سهم، وكانت الخيل في تلك الغزوة ستة وثلاثين فرسا وهو أول في وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس على ما ذكر ابن اسحق، ثم بحث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبب من سلب القوم وكانت السبا كلها على ما قبل سعيانة وخمسين إلى نجد فابتاع بها لهم خيلا وسلاحا وكان عليه الصلاة والسلام قد أصاب نفسه الكربة من سائرهم ريحانة بنت عمرو وكانت في مدكة رسول الله ﷺ حتى توفي، وقد كان عليه الصلاة والسلام عرس عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت: يا رسول الله بل تتركني في ملك فهو أخف علي وعليك تركها رسول الله ﷺ وكانت حين سبها قد أبت إلا اليهودية لمزها عليه الصلاة والسلام ووجد في نفسه لذلك بينا هو صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه إذ سمع وقع نعين خلفه فقال: إن هذا لنعلان شعبة جاء يبشرني بالسلام ريحانة فجاءه فقال: يا رسول الله قد أمدت ريحانة فسرته ذلك من أمرها، وكانت الفتح على ما في البحر في آخر ذي القعدة وهذه الغزوة وغزوة الخندق كانتا في سنة واحدة كما يدل عليه ما ذكرناه أول القصة وهو الصحيح خلافا لمن قال: إن كلا منهما في سنة، ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر سعد رضي الله تعالى عنه جرحه فمات شهيدا، وقد استبشرت الملائكة عليهم السلام بروحه واعتزله العرش، وفي ذلك يقول رجل من الأنصار:

وما اعتز عرش الله من موت هالك محنت به إلا لسعد أبي عمرو

واستشهد يوم بني قريظة على ما روى عن ابن اسحق من المسلمين ثم من بني الحرث بن الخزرج حلال بن سويد ابن ثعلبة بن عمرو طرح عليه رجا فشدته شدا شديدا، وذكر وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: إن له لأجر شهيدتين، ومات أبو سنان بن محصن من حرثان أخو بني أسد بن خزيمة ورسول الله عليه الصلاة والسلام محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم التي يدفنون فيها اليوم وألبه دفنوا، وتأم في الإسلام، وتأم الكلام فيها وقع في هذه العروة في كتب السير، وقوله تعالى: (وأوردنكم أرضهم) عطف على قوله سبحانه وتعالى: (أزل) الخ، والمراد بأرضهم مزارعهم، وقدمت لكثرة المنفعة بها من العمل والزروع، وفي قوله عز وجل: (وأوردنكم) إشارا بأنه أقتل إليهم ذلك سد موت أولئك المقتولين وأن ما سلكهم أياه ملك قرى ليس يعتقد يقين الفسح أو الاقالة (وَدَارَهُمْ) أي حصونهم (وَأَمْوَالَهُمْ) ثرواتهم ومواشيهم وأثاثهم التي اشتملت عليها أرضهم وديارهم أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة بن خبة طویل أن سعد رضي الله تعالى عنه حكم بما حكم بقتل مقاتلهم وبسبي درابهم بأن أعقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال قومه: أتؤثر المهاجرين بالاعقار علينا؟ فقال: أنكم دوا أعقار وأن المهاجرين لا أعقار لهم، وأمضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حكمه.

وفي الكشف روى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقالت الأنصار في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: أنكم في ما رلكم، وقال عمر رضي الله تعالى عنه: أما تخمسون كما خست يوم بدر؟ قال: لا إنما جعلت هذه في طعمة دون الناس قال: رضيها بما صنع الله تعالى ورسوله ﷺ.

وذكر الجلال السيوطي أن الخير رواه الواقدي من رواية خارجة بن زيد عن أم الملاء قالت : لما غم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن النضير جعل الحديث ، ومن طريق المسور بن رفاعه قال : فقال عمر يا رسول الله ألا تخمس ما أصيب من بني النضير الحديث اه ، وعليه لا يحسن من الرعشى ذكره ههنا مع أن الآيات عنده في شأن بني قريظة ، وسيأتي الكلام فيما وقع لبني النضير في تفسير سورة الحشر إن شاء الله تعالى ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْلُوهَا ﴾ قال مقاتل ، ويريدون رومان . وابن زيد : هي غير فطحت بعد بني قريظة ، وقال قتادة : كان يتحدث أنها مكة ، وقال الحسن هي أرض الروم وفارس ، وفيل ، اليمن ، وقال عكرمة : هي ما ظهر عليها المسلمون إلى يوم القيامة واختاره في البحر ، وقال عروة : لا أحسبها إلا كل أرض فتحها الله تعالى على المسلمين أو هو عمر وجرفاتها إلى يوم القيامة . وظاهران العطف على (أرضهم) واستشكل بأن الأرض ماص حقيقة بالنسبة إلى المعطوف عليه ومجاراً بالنسبة إلى هذا المعطوف . وأجيب بأنه يراد بأرضكم أرضكم في علمه وتقديره وذلك متحقق فيما دفع من الأرض كأرضهم وديارهم وأموالهم وفيما لم يقع بعد كارت ما لم يكن مفتوحاً وقت نزول الآية . وقد مر بعضهم أرضكم في جانب المعطوف مراداً به يورثكم إلا أنه عبر بالماضى كتحقق الوقوع والدليل المذكور ، واستمدد دلالة المذكور عليه لتخالفهما حقيقة ، جازاً . وقيل - الدليل ما بعد من قوله تعالى : (وكان الله) الخ ، ثم إذا جعلت الأرض شاملة لما فتح على أيدي الحاضرين ولما فتح على أيدي غيرهم بمن جاء بعدهم لا يخص الخطاب الحاضرين كما لا يحسن . ومن يدع التماسه أنه يريد به هذه الأرض فساقوم ، وعليه لا يترجم اشكال في العطف . وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (لم تطلوها) بحذف الهمزة أبدل همزة نطقاً الفاء على حد قوله :

إن السباع لتهدى في مراتبها والناس لا يبتدى من شرهم أبداً

فالتفت ساكنة مع الوارد فحدثت كقولك لم تروها ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٧ ﴾ فهو سبحانه قادر على أن يملككم ما شاء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ قُلْ لَأُزَوِّجَنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أي السعة والنعيم فيها ﴿ وَزِينَتَهَا ﴾ أي زخرفها وهو مخصص بعد تعميم ﴿ فَتَعَالَيْنَ ﴾ أي أقبل بأراد نكح واحتياض كن لاحدى المتصلتين كما يقال أقبل بخاصمتي وذهب بكلمتي وقام يهدني ، وأصل تعال أمر بالصعود لمكان عال ثم غلب في الأمر بالجمي . مطلقاً والمراد به هنا ما سمعت . وقال الراغب : قال بعضهم إن أصله من العلو وهو ارتفاع الميزة فكأنه دعاء إلى ما فيه راحة كقولك : أفضل كذا غير صاعر تشريفاً للقول له ، وهذا المعنى عبر مرادها كما لا يخفى ﴿ أُمْسِكْ ﴾ أي اعطسك منعة الطلاق ، والمنعة المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرص لها في العقد واجبة عند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وصحابة ، ولسائر المطلقات مستحبة ، وعن الزهري متعتان أحدهما بفضيها السلطان ويحبر عليها من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما فرض ودخل . وخاصمت امرأة أبي شريح في المنعة فقال : متعها إن كنت من المتقين ولم يحبره ، وعن سعيد بن جبير المنعة حق مفروض ، وعن الحسن لكل مطلقة منعة إلا الخدامة والملاعة ، والمنعة درع وحمار وملحفة على حسب السمة والاقطار إلا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك فيجب لها الأقل منهما ولا

ينقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها كذا في الكشف ، ونظام الكلام في العروء ، والفعل مجزوم على أنه جواب الأمر وكذا قوله تعالى : (وَأْمُرْهُنَّ) وجوز أن يكون المجرم على أنه جواب الشرط ويكون (فمالين) اعتراضا بين الشرط وجزائه ، والجملة الاعتراضية قد تقترب بالقائه في قوله :

واعلم قلم المرء بتمعه أن سوف يأتي على ما قدرا

وقرأ حميد الخوازمي (أمة تكن وأمر حكن) بالرفع على الاستئناف، وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (أمة تكن) بالتحطيف من أتمتع، والتسريح في الأصل مطلق الإرسال ثم كثر به من الطلاق أي وأطلقك (مرآحاً) أي طلاقاً (جبلًا ٢٨) أي ذا حسن كثير بأن يكون سبباً لاضرار فيه كما في الطلاق البدعي المعروف عند الفقهاء. وفي مجمع البيان تفسير السراح الإجهيل بالطلاق الحالي من الخصومة والمشاجرة، وقيل الظاهر تأخير التخييم عن التسريح لما أنه مسبب عنه إلا أنه قدم عليه ابتأساً لمن وقطعا لمعاذيرهن من أول الأمر، وهو نظير قوله تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) مروجاً ولأنه مناسب لما قبله من الدنيا: وجوز أن يكون في عمله بناء على أن إرادة الدنيا بمنزلة الطلاق والسراح الإخراج من البيوت فكأنه قيل: إن أردت الدنيا وطلقتن فتعاليين أعطوك المتعة وأخرجكن من البيوت إخراجاً جميلاً بلا مشاجرة ولا إيذاء، ولا يغني بعدهم عن نزول الآية على ما قيل: (إن أزواجه عليه الصلاة والسلام سألته ثياب الزينة وزيادة الثمينة).

وأخرج أحمد . ومسلم . والنسائي . وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر
رضي الله تعالى عنه والناس يابحون جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فلم يؤذن له ثم أخذوا بي
وعمر رضي الله تعالى عنهما فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر : لا تكلم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعله يضحك فقال : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد يبيع امرأته رضي الله
تعالى عنه سألتني النفقة آتفا فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدا ناعجه وقال : من حول
سألتني النفقة فقام أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى عائشة ليضربها وقام عمر رضي الله تعالى عنه إلى حفصة كلاهما
يقولان : تسألان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ليس عنده فنهما رسول الله ﷺ فقلن نساؤه : والله لا
نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده . وأئزله تعالى الحيار فبدأ بعائشة فقال عليه الصلاة
والسلام : إني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تمعلي فيه حتى تستأمرى أبويك قالت : ما هو ؟ قلنا طيبها (يا أيها
النبي قل لأزواجك) الآية قالت عائشة : أفذلك أستأمر أبوي ؟ بل اختاراه تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم وأمالك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت فقال عليه الصلاة والسلام : إن الله تعالى لم يمشني مشتا
ولكن يمشي معي مبشرا لا تنسألي امرأة منهم عما أخبرني إلا أخبرتها ، وفي خبر رواه ابن جرير . وأبو أبي حاتم
عن قتادة . والحسن أنه لما نزلت آية التحجير كان تحته عليه الصلاة والسلام سبع نسوة خمس من قريش :
عائشة . وحفصة . وأم حبيبة بنت أبي سفيان . وسودة بنت زمعة . وأم سلمة بنت أبي أمية وكان تحته صفية
بنت حيي النخيرية . وميمونة بنت الحارث الهلالية . وزينب بنت جحش الأسدية . وجويرية بنت الحارث من بني
المصطلق وبدأ بعائشة فلما اختارت الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والله بالآخرة رضى الفرج

وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتابعن ظهن على ذلك فبدأ خيرهن واخترن الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام والدار الآخرة شكرهن الله جل شأنه على ذلك إذ قال سبحانه : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصره الله تعالى عليهن وهن التسع اللاتي اخترن الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خير نسبه فاخترن جميعاً الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام غير العامرية اختلفت قومها فكانت بعدة قول : أنا الشقية وكانت قلقة أبصر ونعيمه وتستأذن على أزواج النبي ﷺ كقول : أنا الشقية .

وأخرج أيضاً عن ابن جناح قال : اخترته جميعاً غير العامرية كانت ذاهبة العقل حتى ماتت . وحده في بعض الروايات عن ابن جبير غير الحميرية وهي العامرية ، وكان هذا التحبير كإروى عن عائشة . وأبى جبير بعد أن هجرهن عليه الصلاة والسلام فهرا تسعة وعشرين يوماً . وفي البحار أنه نصر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عنه الأحزاب وفتح عليه النصير وقريبة ظن أزواجه عليه الصلاة والسلام أنه اختص بنساء اليهود وذخائرهم فقدمن حوله وقتلن : يارسل الله ثبات كسرى ، وقصر في الحللى والحلل ولا ماء والحوال ونحن على ما نراه من العاقبة الضيق وآمن قلبه الشريف عليه الصلاة والسلام بمطالنتهن له توسعة الحال وإن يمايلهن بما نعلم به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهن فامر الله تعالى بأن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن يوماً أحسن موقع هذه الآيات على هذا بعد انتهاء قصة الأحزاب وبين قريبة كما لا يخفى ، وبهم من كلام الإمام أنها متعلقة بأول السورة ؛ وذلك أن مكارم الأخلاق منحصرة في شيئين التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلقه عز وجل فبدأ سبحانه بإرشاد حبيب عليه الصلاة والسلام إلى ما يتفق بحجاب التعظيم له تعالى فقال سبحانه : (ما ألبها لنبي اتق الله) الخ ثم أوشده سبحانه إلى ما يتفق بحجاب الشفقة ، وبدأ بالزوجات لأنهن أولى الناس بذلك ، وقدم سبحانه الشرطية المذكورة على قوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الخ لأن سبب النزول ما سمعته .

وقال الإمام : إن التقديم إشارة إلى أن النبي ﷺ غير ملزمة إلى الدنيا ولذاتها غلبة الالتفات ، وذكر أن في وصف الدراح بالجبل إشارة إلى ذلك أيضاً ، ومعنى (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أن كنتم تزدن رسول الله ولما ذكر الله عز وجل للأنفاس بجملة محله عليه الصلاة والسلام عبده تعالى (وَالْدارُ الآخرة) أي سيمها الباقي الذي لا قدر عنده للذنب وما فيها (فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ) أي هيا ويسر (لِمَنْحَسَاتٍ مُسْكُنٌ) بمقابلة إحسانهن (أَجْرًا) لا تحصى كثرته (عَظِيمًا ٢٩) لا يتفصى عظمته ، و(من) للتبيين لأن كلهن كرمحساته وقين : ويجوز فيه التمهيد على أن المنحسات المختارات لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتيار الجميع لم يعلم وقت النزول ، وهو على ما قال الحماشي عبده الرحمة بعيد ، وجواب (إِنْ) في الظاهر ما قرن بالعاد إلا أنه قيل الماضى فيه معنى المضارع الدال على الاستقبال التعبير به دون تحقق الوقوع ، وقيل بالحواشي محذوف نحو كنن أو تلتن خيراً وما ذكر دليله ، وتعميد الشرطية الأولى عن الوعد للبالغة في تحقيق معنى

التحجير والاحتراز عن شائبة الإكراه، قبل: وهو السر في تقديم التثني على التبريح بوصف التبريح بالجميل • هذا واختلف فيما وقع من التحجير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع الطلاق بنفس الاختيار أو لا فذهب المحسن، وقادة وأكثر أهل العلم (١) على ما في إرشاد العقول السليم وهو الظاهر إلى أنه لم يكن تفويض الطلاق وإنما كان تحجيراً لمن يرى الإردنين على أنهن أن أردن الدنيا فارتعن الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنى عنه قوله تعالى: (فما لئن أمتعن وأسرحن) وذهب آخرون إلى أنه كان تفويض الطلاق اليهن حتى لو أنهن اخترن أنفسهن كان ذلك طلاقاً، وكذا اختلف في حكم التحجير بأن قول الرجل لزوجته اختاري فتقول اخترت نفسي أو اختاري نفسك فتقول اخترت نفسي زيد من ثابت أنه يقع للطلاق الثلاث وبه أخذ مالك في المدخول بها وفي غير ما يقل من الزوج دعوى الواحدة، وعن عمر، وابن عباس، وابن مسعود أنه يقع واحدة رجمية وهو قول عمر بن عبد العزيز، وابن أبي بيلي، وسفيان، وبه أحد الثقات، واحده وعن علي كرم الله تعالى وجهه أنه يقع واحدة رجمية، وروى ذلك الترمذي عن ابن مسعود، وأبنا عن عمر رضى الله تعالى عنهم، وذلك أحد الروايات حيفة عليه الرحمه، فإن حثارت روجه من زيد بن ثابت أنه تقع طرفة واحدة وعن علي كرم الله تعالى وجهه روايتان أحدهما أنه تقع واحدة رجمية والأخرى أنه لا يقع شيء أصلاً وعليه فقهاء الأصحاب.

ودكر الطبرسي اب المروى عن أئمة أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اختصاص التحجير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما غيره عليه الصلاة والسلام فلا يصح له ذلك. واختلف في مدة ملك الزوجة الاختيار إذا قال له الروح ذلك فقبل، فما كره ما دامت في المحسن وروى هذا عن عمر، وعثمان، وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم. وبه قال جابر بن عبد الله، وجابر بن زيد، وعطاء، ومجاهد، والشعبي، والحمي. ومالك، وسفيان، والاوزاعي، وأبو حنيفة، والشافعي، وأبو ثور، وقيل: غلظة في المحسن وفي غيره وهو قول الزهري، وقتادة، وأبي عبيدة، وابن عمر وحكام صاحب المغني عن علي كرم الله تعالى وجهه • وفي ملاقات محمد بن الحسن أنه كرم الله تعالى وجهه، فأنزل ما اقتصر على المحسن كقول الجعفة رضى الله تعالى عنهم أجمعين، ونماه الكلام في هذه المسئلة وما لكل من هذه الأحوال وما عليه يطلب من كتب الفروع كشروح المفاداة وما يتعلق به يبدأ أو أقول: كوني ما في الآية هو المسئلة المذكورة في الفروع التي وقع الاختلاف فيها لا يكاد ينسى، ونأول الحجة على استدلال من استدله في هذا المقام بما لا يحلو عن كلامه ذي الألفاظ، هذا وذكر الأمام في الكلام على تفسير هذه الآية عدة مسائل، الأولى أن أخير من صلى الله تعالى عليه وسلم فلا كان واجباً عليه عليه الصلاة والسلام بلا شك لأنه بلاع الرسالة، وأما معنى فكذلك قال المولى أن الأمر للوجوب، الثانية أنه لو أردن ظهن أو أحدهن الدنيا فالظاهر نظراً إلى منصب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يجب عليه التثني والتبريح لأن الحذف في الوعد منه عليه الصلاة والسلام غير جائز، الثالثة أن الظاهر أنه لا تحرم المختارة مدسوة على غيره عليه الصلاة والسلام والا لا يكون التحجير ممكناً للتمتع بزينة الدنيا، الرابعة أن الظاهر أن من حثارت الله تعالى ورسوله

صلى الله تعالى عليه وسلم يحرم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا إلى منصبه الشريف طلائها والله تعالى أعلم.

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ) لوين للخطاب وتوجيه لدايهن لافهار الاعتناء نصحن وندازن مهنا وفيما بعد بالاصافة اليه عليه الصلاة والسلام لأنها التي بدور عليها ما يرد عليهن من الاحكام، واعتبار كونهن نساء في الموضعين ابلغ من اعتبار كونهن أزواجا كما لا يخفى على المتأمل (مَنْ يَأْتِ) بالياء التحتية حملا على المعطوف (من)، وقرأ ابيد ابن علي رضي الله تعالى عنهما والجحدري وعمر بن قاندا الاسواري ويعقوب بالناء، القوقية حملا على معناه (مَنْ يَفْاحِشَ) بكسيرة (مُيِّنَةً) ظاهرة القبح من بين بمعنى نيب، وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة بفتح الياء والمراد بها على حاقيل، كل ما يترقى من الكبر، وأخرج البيهقي في السنن عن معقل بن سميان أنها الصبيان للنبي ﷺ، وقيل: ذلك وطلمن ما يشق عليه عليه الصلاة والسلام أو ما يضيق به ذرعه ويعظم ﷺ لأجله ومنع في البحران يراد به الزوال؛ لأن النبي ﷺ معصوم من ارتكاب نساء ذلك ولأنه وصفت الفاحشة بالنيب والراعي ينسب به ومقتضاه منع إرادة الأعم ثم قال: وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته، ولا يخلو كلامه عن محض الإمام فسرناه، وجعل الشرطية من قبيل (من أشركت ليحطركم) من حيث أن ذلك يمكن الوقوع في أول النظر ولا يقع جزو ما قاله الأنوار، صان الله تعالى روجاهم عن ذلك، وقد تقدم بعض الكلام في هذه المسئلة في سورة النور وسيأتى إن شاء الله تعالى طرف مما يتعلق بها أيضا (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ) يوم القيامة على ما روى عن مقاتل أوفيه، وفي الدنيا على ما روى عن قتادة (ضعفين) أي يعمد من ضعف عذاب غيره من أي مثله فان مكث غيره من ممن أتى بفاحشة مبينة في النار يوما مثلا مكث من لو أتى بمثله مائة يومين، وإن وجب على غيره حد فاحشة وجب عليه لو أتى بمثله حدان، وقال أبو عمرو: ووعيمة فيما حكى الطبري عنهما الضعفان أن يحمل الواحدة ثلاثة ويكون عليهن ثلاثة حدود أو ثلاثة أمثال عذاب غيره، وليس بذلك، بسبب تضعيف العذاب أن الذنب منهن أفصح فإن زيادة قيمته تابعة لزيادة فضل المذنب والعممة عليه وتلك ظاهرة فيها ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتب الانبياء عليهم السلام بما لا يعاتب به الأمم وكنا حاز العالم بالنسبة إلى الجاهل فليس من يعلم كمن لا يعلم، وروى عن زين العابدين رضي الله تعالى عنه أنه قال له رجل: إسمك أهل بيت معصوم لكم قصص وقال: عن أخرى أن يجرى فيما ما أجرى الله تعالى في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أن تكون كما تقول إنا نرى لخصنا ضعفين من الاجر والمسيئنا ضعفين من العذاب وقرأ هذه الآية والتي تنبها، وقرأ الحسن، وعيسى، وأبو عمرو (يضعف) بالياء التحتية مبيها للمفعول بلا ألف والجحدري وابن كثير وابن عامر (نضعف) بالنون مبيها للمفعول بلا ألف أيضا وزيد بن علي وابن عبيد بن عمير (نضعف) بالون والاصم البنا للمفعول وورقة (يضعف) بالياء والالف والناء للمفعول، وقرأ (العذاب) بالرفع من قرأ بالياء للمفعول وبالنصب من قرأ بالناء للمفعول (وَكُنْ ذَلِكَ) أي تضعيف العذاب عليهن (عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) أي سهلا لا يمتعه جل شأنه عنه كونهن نساء النبي ﷺ بل هو سبب له.

(ثم يحمد الله الجزاء الحادى والعشرون ويأيه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى والعشرون ولوله (ومن يقتل منك))

صفحة	صحيحة
الفاسدة في دار الحرب	٢
١٩ بيان ان الاخبار عن غلبة الروم لفارس	من احسن
من الآيات الشاهدة على صحة النبوة وتكون	٣ تأويل قوله تعالى (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب
القرمان من عند الله تعالى	فالقين آتيناهم الكتاب يؤمنون به)
٢١ تأويل قوله (يعدون ظاهرا من الحياة الدنيا	٤ الاستدلال على صحة القرآن بعدم فرائده
وهم عن الآخرة هم غافلون)	وكتابه عليه الصلاة والسلام والرد على
٢٢ انكار قصر نظر الكفار على ظاهر الحياة الدنيا	من زعم أنه ما مات حتى قرأ أو كتب
تزيخ الكفار بعدم اتعاظم مشاهدة أحوال	٥ بيان ان القرمان لا يرتاب فيه لوضوح أمره
أمثالهم الدالة على عاقبتهم وما لهم	٦ اقتراح الكفار على النبي صلى الله تعالى
٢٣ انقطاع حجة المشركين يوم تقوم الساعة	عليه وسلم ان يأتيهم بالحق مثل ناقة صالح
وعدم شفاعة شركائهم لهم	وعصا موسى والرد عليهم وبيان ان القرمان
٢٣ كفر المشركين بشركائهم حيث وقفوا	مائة منية عن سائر الآيات
علي كنه أمرهم	٧ تصديق الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٣ بيان عاقبة المؤمنين	بالمجرات
٢٤ بيان عاقبة الكافرين	٨ استدلال الكفار بالعداب على طريق
٢٧ استشكل وقوع قوله (فسبحان الله) جوابا	الاستهزاء وبيان أن العذاب وان تأخر
للشرط والجواب عنه	الى أجل نسيانهم بفتنة
٢٧ اختلاف العدل في الرد بالترجيح هل هو	٩ وجوب الهجرة على من لم يتمكن من إقامة
بفضل أو القنوه واختيار الرأى أن	دينه في أرض الى أرض أخرى يتمكن
الرد به التنويه	فيها من إقامة دينه
٣٠ الاستدلال على البعث بالخروج إلى	٩ الحديث على اخلاص العبادة والهجرة لله تعالى
من الميت	١١ اعتراف المشركين بأن الله تعالى خلق
٣١ ذكر أدلة البعث أوضح مما سبق	السموات والأرض والعجب من تركهم
٣٢ الاستدلال بخلق السموات والأرض	عبادته مع اقترانهم بذلك
واختلاف الآلة والألوان	١٢ اعتراف المشركين بأن الله تعالى هو
٣٢ الاستدلال بأحوال الترم على البعث أيضا	الموجد للكانات أصولها وفروعها ومع
٣٢ تأويل قوله (ومن آياته يريكم البرق خوفا	ذلك يشركون به بعض مخلوقاته
وطمأنا	١٢ بيان أنه لا أحد أعظم ممن أشرك بالله
٣٣ الاستدلال بقبض السموات والأرض	وكنيب بالرسول والقرمان
بأمره أيضا	١٥ (ومن باب الإشارة في بعض الآيات)
٣٤ تأويل قوله (ثم إذا دعاكم دعوة من	١٦ (سورة الروم)
الأرض إذا أنتم تخرجون)	وجه اتصالها بما قبلها
٣٦ تقريب أمر البعث له قول المجتهدين له	١٧ تأويل قوله تعالى (غلبت الروم في أدنى الأرض)
٣٧ بيان ما عثر به الله من المثل الذي يتبين	وبيان سبب نزولها
به بطلان الشرك	١٨ احتجاج ابي حنيفة ومحمد على صحة القول

صفحة	صفحة
اختلاف العلماء في تفسير الفطرة	٤٠
تأويل قوله تعالى (بين لهم آياتهم)	٤١
تأويل قوله (أم أنزلنا عليهم سلطاناً) الآية	٤٢
الامر بإيتاء ذى القربى حصه من الصدقة والمساكين وابن السبيل ما يستحقه	٤٣
استدلال أبي حنيفة رحمه الله على وجوب النفقة لكل ذى رحم محرم ذكرها كان أو أنثى إذا كان فقيراً عاجزاً عن الكسب واقتراض بعض الشافعية عليه والجمهور عنه	٤٤
تأويل قوله تعالى (وما آتيتهم من وباليربى في أموال الناس فلا يربو عند الله)	٤٥
تأويل قوله (ظهر الفساد في البر والبحر) وبيان المراد بالفساد	٤٦
تأكيد كون المحاسن سبباً في غضب الله	٤٨
تأويل قوله تعالى (من كفر عليه كفره)	٥٠
تأويل قوله (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات)	٥١
بيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح	٥٢
الاستدلال بأحباء الأرض على أحباء السموات	٥٣
تسليّة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عدم اعتدائهم بتذكيره	٥٥
اختلاف العلماء في سماع المولى وحجج كل وتعقب المقام	٥٥
الاستدلال على علم الله وقدرته بتطور أحوال الإنسان من ضعف إلى قوة	٥٨
إقسام المجرمين يوم القيامة أنهم ما لبثوا غير ساعة	٥٩
تأويل قوله تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)	٦١
(ومن باب الإشارة في الآيات)	٦٣
(سورة لقمان)	٦٤
وجه مناسبتها لما قبلها	٦٥
أوصاف المؤمنين	٦٦
اختلاف العلماء في تفسير لمو الحديث	٦٧
ما ورد من الآثار في ذم الفناء	٦٧
اختلاف العلماء في حكم الفناء وحججهم على ذلك	٦٨
بيان أن حكم الأعراب لا يلزم للنساء لا طعنه لا شك في جوازه	٦٩
بيان أن ابتداء الصوفية في الفناء لا خلاف في تحريمه	٧٠
كلام التزالي رحمه الله تعالى فيها بإباحة من السجاع وما لا بإباحة منه	٧١
كلام القشيري رحمه الله في شروط السجاع وبه بين تحريم السجاع على أكثر متصوفة هذا الزمان	٧٢
بقيّة مباحك السجاع والفناء وهو بحث قيس وفيه فوائد جمّة	٧٤
بيان حال الكافرين بآيات الله	٧٩
بيان حال المؤمنين بآيات الله	٨٠
الاستدلال على قدرة الله وحكمته بتخلق السموات بغير عمد	٨١
الاستدلال بضعف الله البديع في فرار الأرض	٨٢
بيان بطلان الشرك	٨٢
بيان أوصاف لقمان وبيان معنى الخدمة	٨٣
نهي لقمان ابنه عن الشرك	٨٥
الوصية بالوالدين	٨٥
اختلاف العلماء في مدة الرضاع وحججهم على ذلك	٨٦
تأويل قوله (وان جاءعداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) الآية	٨٧
تفسير قوله (يا بني إنما إنك مثقال حبة) الآية	٨٨
أمر لقمان ابنه بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبهم من بهاءه عن تصغير الخلد كبراً وعن المتى في الأرض مرحاً الخ	٨٩
أمر لقمان ابنه بالقصد في المشي وخفض الصوت	٩٠
بيان أن خفض الصوت مدحج أن لم يدع داع شرعى إلى خلافه	٩١
توبيخ المشركين على إصرارهم على ما هم	٩٤

صفحة	صفحة
١١٨	عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد وبيان المراد بالنعم الظاهرة والباطنة
١٢٠	اختلاف العلماء في جواز التقليد في أصول الدين تأويل قوله (ومن يسلم وجهه الى الله) الآية
١٢١	تأويل قوله تعالى (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سجة ابحر) الآية وبيان ما فيها من المباحث التحريرية المهمة
١٢٥	بيان المراد بكلمات الله تأويل قوله تعالى (ما خلقكم ولا بنكم الا كنفس واحدة)
١٢٦	الاستدلال على قدرة الله بابلج الليل في النهار وابلج النهار في الليل الخ الكلام على حركة الشمس والقمر
١٢٨	بيان ان ما تضمنته الآيات من سعة العلم والقدرة انما كان بسبب كونه تعالى هو الحق الخ
١٢٩	الاستدلال على قدرة الله وحكمته بخراب الفلك في البحر بنحوه
١٣٠	تأويل قوله (واذا غصهم موج فالظلم) الآية الامر بالتقوى والتذكير بيوم الجزاء
١٣٠	تفسير قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية الدليل على اختصاص علم هذه الجنة بالله
١٣٢	تأويل قوله تعالى (ولا تعلم نفس ما اُخفى لهم من قرة عين) الآية
١٣٣	انكار القساري بين المؤمن والعاصي بيان عاقبة المؤمنين وعاقبة الفاسقين
١٣٤	تأويل قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) الآية
١٣٦	ذكر من نزلت فيه الآيات السابقة تفسير قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرة من لقائه)
١٣٧	تأويل قوله تعالى (ولا تعلم نفس ما اُخفى لهم من قرة عين) الآية
١٣٩	انكار ما ادعاه الكفار من كون القرآن مفترى واثبات انه الحق
١٤٠	بيان انه لا تعارض بين الآيات الدالة على ان العرب لم يأتهم بغير وبين قوله تعالى (وان من أمة الا خلا فيها نذير)

صفحة	صفحة
١٤١	{ ومن باب الاشارة }
١٤٢	{ سورة الاحزاب }
١٤٢	وجه اتصالها بما قبلها
١٤٢	تفسير قوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين)
١٤٤	الرد على المنافقين في ادعائهم أن للرسول قلوب
١٤٥	ابطال ما كان في الجمالية من اجراء احكام الامومة على المظاهر منها
١٤٦	تعريف للظهار وبيان ركنه وحكمه
١٤٦	ابطال ما كان في الجمالية وصدر الاسلام من انه اذا تبني الرجل ولد غيره اجرته احكام البنوة عليه
١٤٧	تبني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بن حارة
١٤٨	تحقيق الاثم على من تبني بعد النبي
١٥٠	مناسبة قوله (ما جعل الله) لما قبله
١٥١	تأويل قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه امهاتهم) وما ورد في ذلك من الآثار
١٥٢	بيان ان أولى الارحام اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة
١٥٤	أخذ الله الميثاق من الانبياء بتصديق بعضهم بعضا
١٥٥	ذكر قصة الاحزاب وخروجهم لقتال رسول الله وارسال الرياح والملائكة عليهم
١٥٧	استدراك العرف وظن المنافقين بالله الظنون
١٥٨	اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان أمته ستظهر على الروم وادعاء المنافقين ان هذا محذور
١٦٠	أمر المنافقين المؤمنين بالفرار والرجوع إلى منازلهم
١٦١	تأويل قوله تعالى (ولودخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا القتة لأنوها) الآية
١٦٣	تأويل قوله تعالى (قل من ذا الذي يمسكم من الله) الآية
١٦٣	تفسير قوله تعالى (قد يعلم الله المؤمنين منكم) الآية
١٦٥	شرح المنافقين بالفتنة والنصرة
١٦٦	احباط الله تعالى أعمال المنافقين بكفرهم
١٦٧	تأويل قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الآية
١٦٧	بيان ما صدر عن خاص المؤمنين عند اشتباه الشؤون واختلاط الظنون
١٦٩	تأويل قوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية
١٧٠	أحوال المفسرين في قوله تعالى (منهم من فقه في دينه)
١٧١	استشكل ابقاء الحب على منتهى الحقيقى والجواب عنه
١٧٢	استشكل التمليق في قوله تعالى (ويبغض المنافقين ان شاء) والجواب عنه
١٧٤	تفسير قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال)
١٧٥	تفسير قوله تعالى (فريقتاقتلون ونأسرون فريقتا) وفي أي واقعة نزلت
١٧٦	ذكر قصة بني قريظة حين انهزم عنهم حلفاؤهم في وقعة الاحزاب
١٨٠	تفسير قوله تعالى (وارضاكم تطولوا) واختلاف المفسرين في الارض
١٨١	ذكر سبب نزول قوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن) الآية
١٨١	اختلاف العلماء في تفسير نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل كان من قبيل نفوذ الطلاق اليهن ام لا وتحقيق المقام في ذلك
١٨٤	تفسير قوله تعالى (يضاعف لها المذاب منهفين) وبيان سبب ذلك
١٨٤	تفسير قوله تعالى (وكان ذلك على الله يسيرا) وبه يتم الجزء